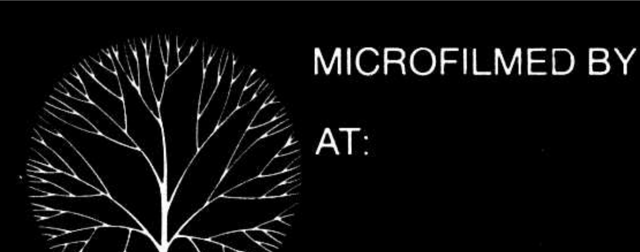


MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR

THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X

42

DATE FILMED

31 OCT 1984

LIGHT METER SETTING

25

FILM EMULSION NUMBER

AO 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.

HRP 51568

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

19

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 23

ITEM

10

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [redacted] 240

Library St. Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. Theology 23

Principal Work Ad-durr al-muntakhab

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 18th cent

Material Paper

Folia 290+vii (Arabic)

Size 31.0 x 21.3 cms

Lines 18 to 23

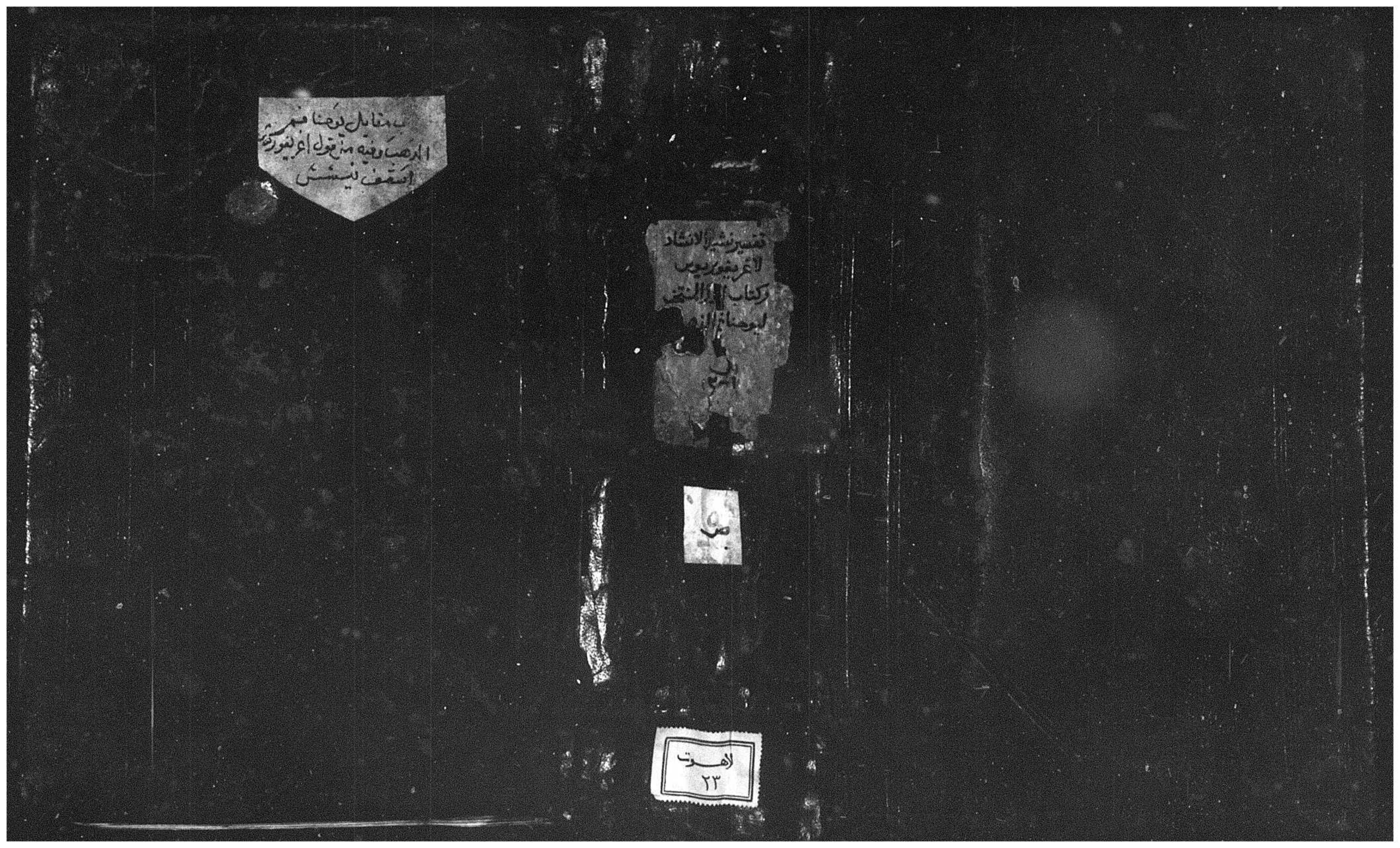
Columns 1

Binding, condition, and other remarks Leather covered boards, much worn and with worm damage. Ff 174-176 bound out of order. Coptic numbering of the leaves inaccurate.

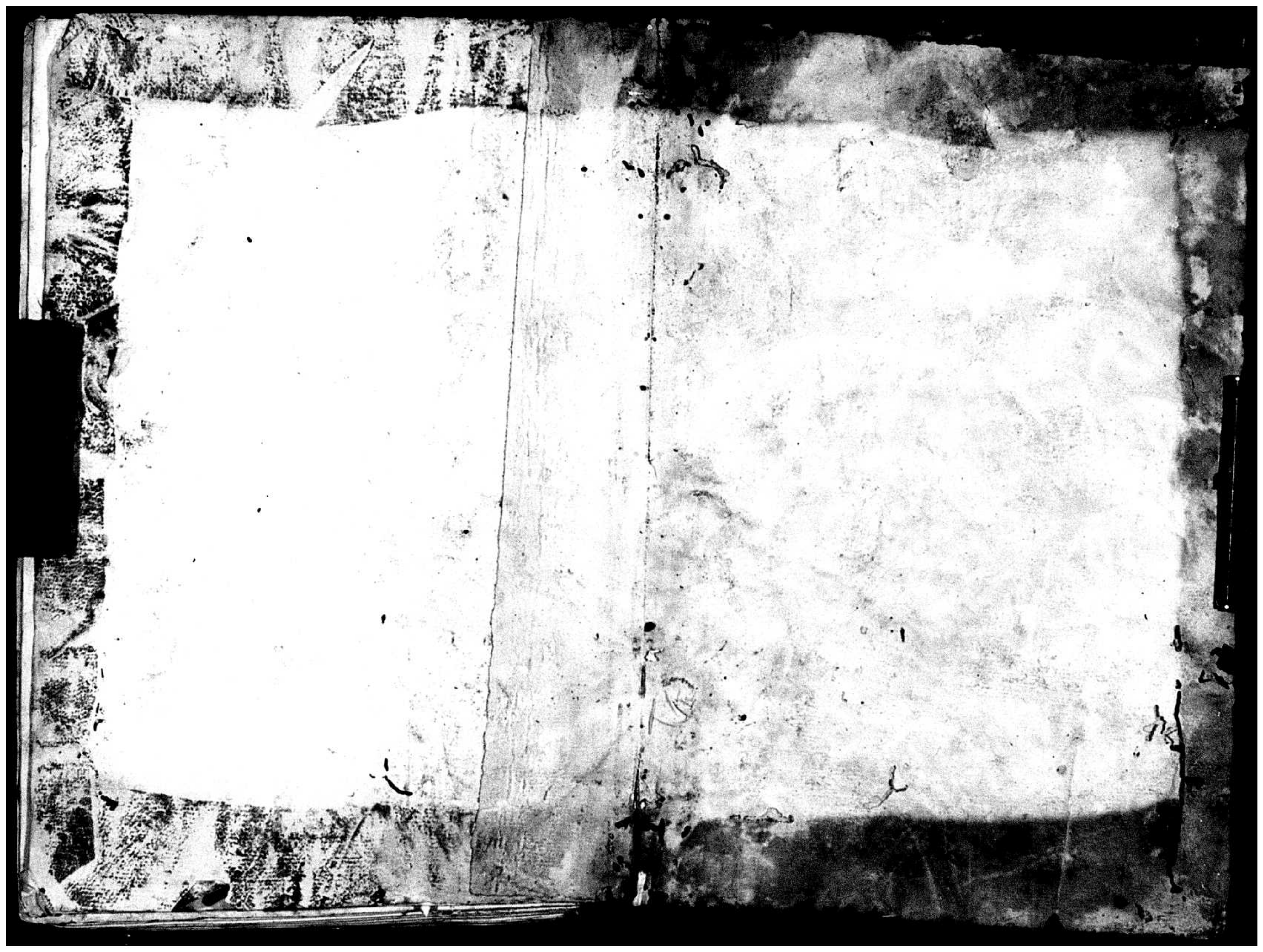
Contents Ff. 1a-3a Unidentified commentary on the Song of Songs (incomplete at the beginning) & Ff 3a-4b Supplement to the commentary of St Gregory on the Song of Songs
Ff 5a-50b Commentary of St Gregory of Nyssa on the Song of Songs
Ff 51a-288b Ad-durr al-muntakhab by St. John Chrysostom (incomplete at the end -- 34th homily)

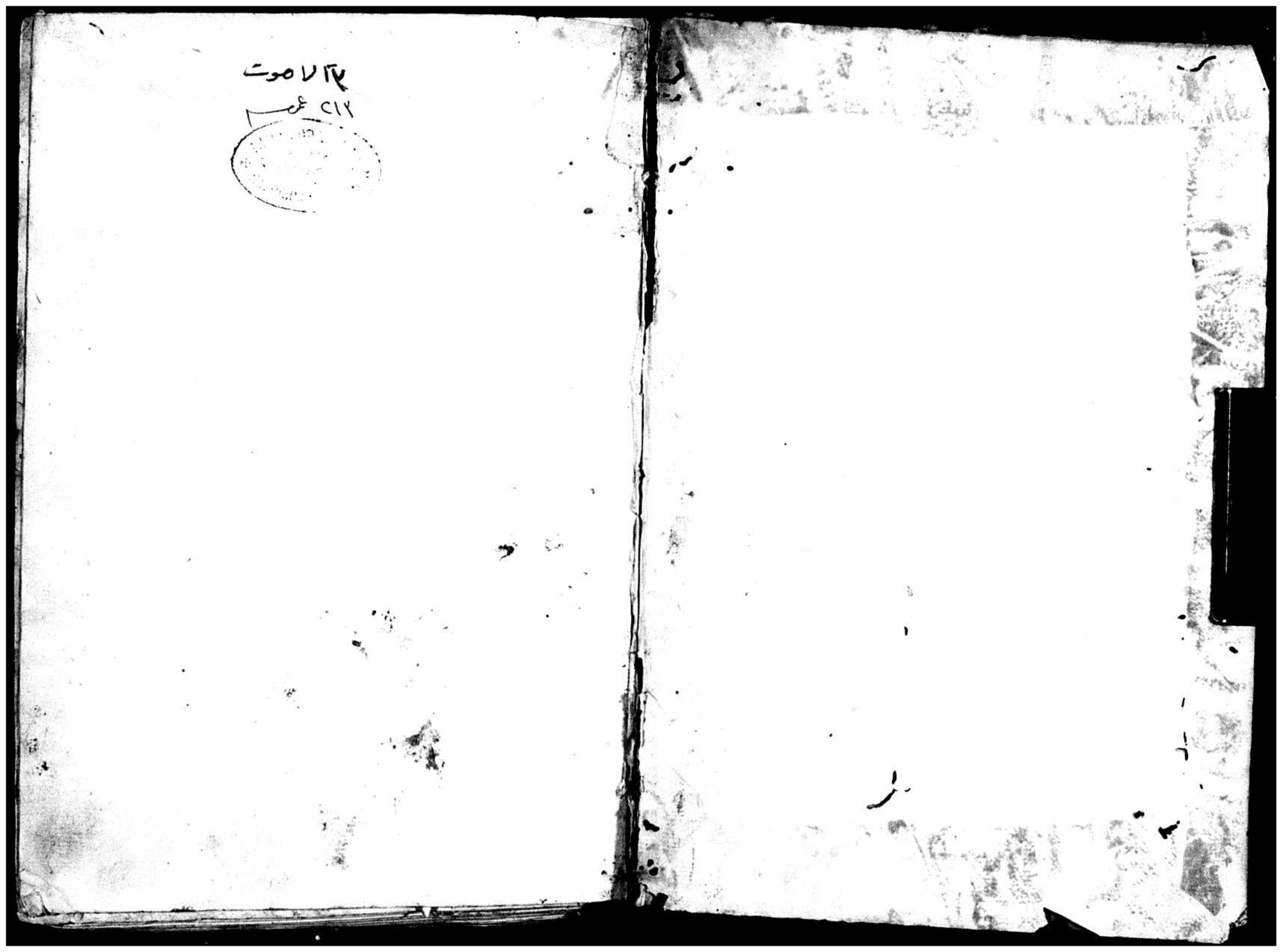
Miniatures and decorations

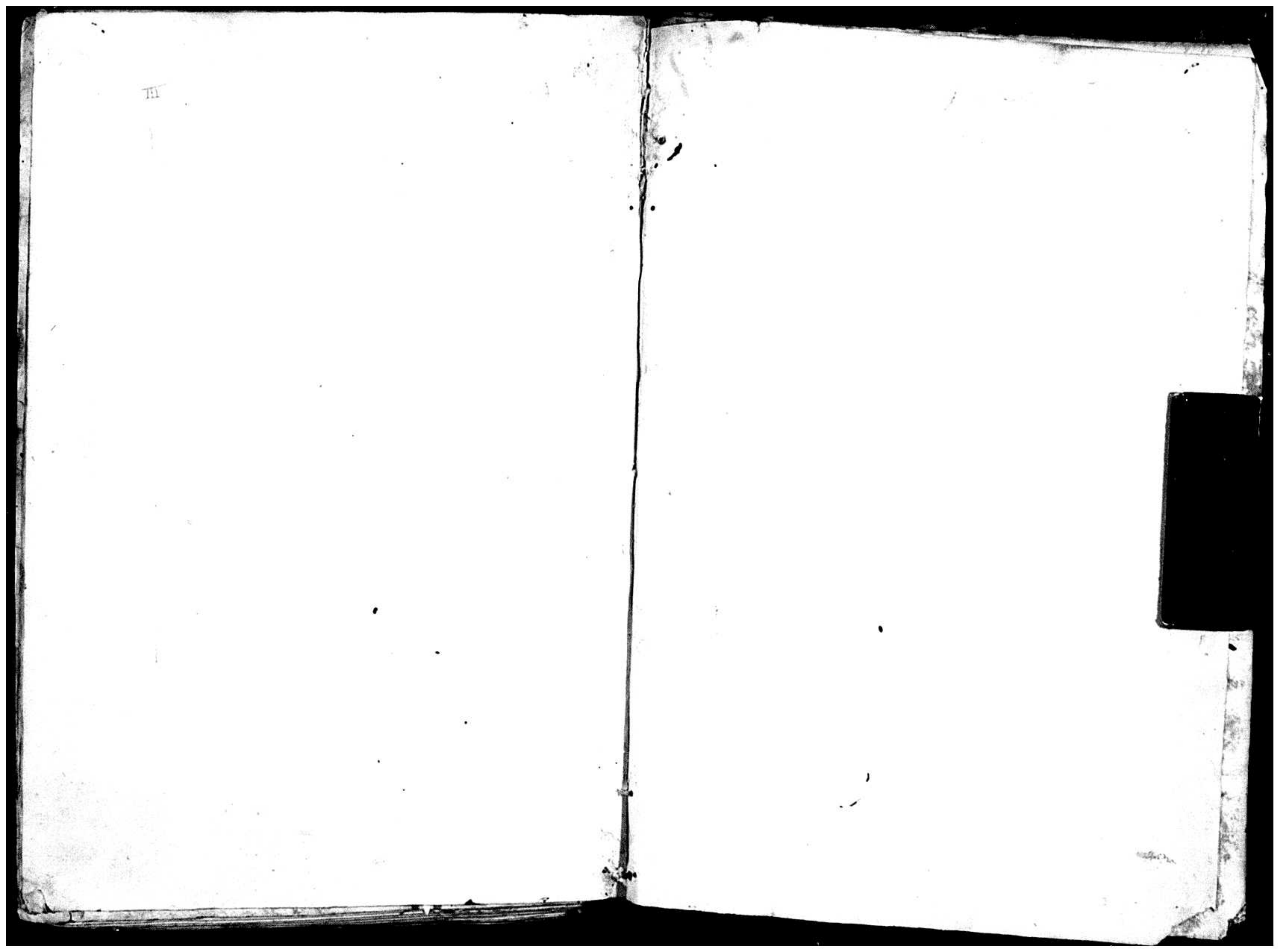
Marginalia F. 289ab: Final fragment of an unidentified exhortation (from another manuscript?) / F 289b: Readers' notes and prayers
F. 290a: Notice of waqf



ب مقابل يوحنا فم
الذهب وفيه من قول اغريغوريوس
اسقف نيسس
تفسير نشيد الانشاد
لاغريغوريوس
وكتاب
ص
لاهوت
٢٣







وجلاله من بين فيروز واخل وسطه فرشا للمحبه من اجل
بنات يروشليم اخرجوا يا بنات صهيون لتنظروا الملك
شليمن بالاكليل الذي توجته به امه في يوم عرسه وفي يوم
سرور قلبه • ما اجملك ايتها الحبيبه ولقد فاق حسنك
عينيك كعيني الحمامه اذا نظرت ولم تفتح شفتاها • شعرك
كمثل حسن قطيع الغزلان اذا صعدت من جبل جلعاد • بياض
اسنانك كشبه ادوار الرجال المجروده عند غسلها
وطلوعها من الماء • الذي يلدن توام وليس فيهن واحده
عاقر • دقه شفتك كالخيط الاحمر المصبوغ بالقرمز
منطقك عذب كمثل فلاق الرمان الاحمر لذلك حمرت
وجنتيك سوى ما خفي من باطنك • عنقك شبه برج
داوود المزين بالالوان المختلفه • المعلق فيه الف ترس
ملونه بكل سلاح الاجناد • نهديك كلاهما مثل خشفين غزلان
يرضيان بين شقايق النعمان • نعم جميعا حتى تميل الفي
ويبرد النهار • ونطلق الى جبال المر والى تلال لبنان •
كامله انتي في الحسن ايتها الجليله وليس فيكي عيب • هلمي
من لبنان ايتها الاخت العروسه • وانزلي من رووس اكام
العرب وحومري الينا وانزلي من راس جبل شنير وحرمون •
هلمي من لبنان ومن مغاير السباع • ومن جبال النمور لقد
فرحتي قلبي ايتها الاخت الحبيبه • لقد فرحتي قلبي بتراوبر
عينيك وامداد شعرك • وما احسن يديك ايتها الاخت
العروسه • وهما احسن من الخمر ورايحة طيبك اطيب من

كل رايحه عطريه شهد وفيح ينبع من شفتيك يا عروستي
وعسل ولبن ينبع من تحت لسانك وروايح ثيابك
كروايح البخور الذكي اختي وعروستي تشبه البستان المغلق
واذا نعرت تشبه بستان الرمان الحامل اثمار كثيره من كل شبه
من اعي الحنا والناردين والزعفران وقصب الذريره
والقرفه واللبان والمر والصبر وكمثل الطيب والفواكه
الذكيه انتي في البساتين وعين الما العذب الذي يجري
من لبنان انتبه ايتها الجربي واقبل ايتها اليمين
وتهب رياحكما في بستاني ولتفوح روايحه الذكيه ياتي
حبيبي الى بستانه وياكل من ثمار اشجاره ما احب واشتهي
قد جيت الى بستاني يا اختي وعروستي وقد جنيت المر مع
ساير العقاقير العطريه واكلت شهدي مع عسلي
وشربت خمري مع لبني فكلوا يا اصحابي واشربوا وتنعموا
يا احبايي انا راقده وقلبي يقظان فسمعت صوت حبيبي
يقرع الباب ويقول افتحي يا اختي الحبيبه والحمامه
الطاهره النقيه فان راسي قد امتلا من الطل وقطاطي
لحقتها رش المطر فقلت قد نزعت قميصي كيف اعود البسه
وغسلت قدامي كيف ابلاهما فمد خليلي يده من الطاقه فلما
رايت يده اشتعل احشاي بنار الهوى فقمت افتح لحبيبي
ويداي تسانر منها المر واصابعي ينقط منها المر العطري
ففتحت اقفال الابواب لحبيبي واذا هو قد مر وجاز عني
فعند ذلك دابت نفسي حين سمعت كلامه هناك
طلبته فلم اجده ودعوته فلم يجيبني فخرجت في طلبه
فلقيني

فلقيني الطايف واصحابه فضربوني وجرحوني وحراس السور
الذين يفتشون عليه سلبوني ردايي وجردوني منه
اقسم عليكم يا بنات اورشليم ان كنتن وجدتن حبيبي
فاخبروه بما اصابني فان حبه قد اسقمني من هو حبيبك
بين الاحبا ايتها الجميله في النسا من هو حبيبك بين
الاحبا الذي استحلفتينا لاجله فوصفت لهن حبيبي
هكذا وقلت حبيبي ابيض احمر مختار بين ربوات
الالوف على راسه تاج من ذهب ابريز وشعر راسه طويل
اسبط كمثل سعف النخل واسود كسواد الغراب عيناه
كعيني الحمام اذا نزل على خليج المياه الكثيره ويستحم ويغتسل
فيها ثم يقف صحيح الانهار الوابله وجنتيه كمثل
اواني الادهان العطريه ملحلحه بالعوالي شفتاه كالورد
الجليل تسانر منها روايح الطيب الغالي يداه كدارات
الذهب المكلله بالزمرد بطنه كالعاج المخروط المرصع
بالجوهر الاصفر ساقاه اعمده من مرمر على قواعد من ذهب
ابريز صدره مثل حسن لبنان قامته مثل عود الارز فمه
حلو طيب كالشهد وكلما فيه مشتهى ثيابه مبخره طيبه
هذه صفة حبيبي هذا حقا هو خليلي يا بنات اورشليم
اين توجه خليلك ايتها الجميله في النسا والى اين ذهب
حبيبك لنطلبه معك قلت حبيبي مضى الى بستانه
ومواضعه الطيبه ليتنزه في بستانه ويجمع منه نوار الياسمين
انا لحبيبي وحبيبي لي المتنزه بين الياسمين والنرجس
جميله انتي يا حبيبتي وانك لحسنه وبهيه

مثل بنات اورشليم ومهابه كمثل جيوش المعسكر
اذا كانوا مرتبين بعددهم وسلاحهم غضي عينيك عني
لانها طيراعقلي شعرك مثل قطيع الغنم اذا اصعدن علي
جبل جلعاد وصفين اسنانك نظامهما مثل اذواد
النعاج اذا استحممت وصعدت من الما كلهن معهن
انوام وليس فيهن ما لم تلد وجنتيك كمثل حمرة نوار
الرمان لخليلي ستين ملكه وثمانين سريه وجوار كثير
لا تحصي فاما حمامتي الكامله فانها واحده وهي كريمه
علي والدتها وانها البنات يغبطونها وافتخر بها الملكات
والسراري من هي هذه التي تطلع مثل الصبح وهي حسنا
مثل القمر ومصطفا مثل الشمس ومهابه مثل الولاة
نزلت الي بستان الجوزه لانظر فواكه الاوديه وانظر
هل اورقت الكرمه وازهرت اشجار الرمان فلم تعلم
نفسي ما هناك لاعطيك ثديي جعلتني علي مركب
عميناداب ارجعي ارجعي يا شلوميه ارجعي لننظر اليك
ما الذي تنظروا من الشلوميه الاتيه مثل صفوف
العساكر المعوجه ما احسن رجليك في خفين ابنة
عميناداب وحلقة فخذيك علي شبه عمل علمت
صانع حاذق صرتك كالاجانة المملوه لا يعوزها ما
المزاج بطنك كاندر حنطه محدقه بالسوسن ثدييك
مثل خشفين غزلان عنقك كمثل برج عاج عينيك
كمثل بحيرت حسبون التي موضع العمران انفك كمثل
برج لبنان الذي كاذب دمشق راسك كمثل كرملا
ذوايب شعرك كمثل قرمز الملك الذي علي شاذرتيه

ما

ما احسنك يا حبيبتي وا اطيبك ايتها المدلله المحبوبه
قامتك تشبه النخله ثدييك كالعنقودين المعلقين
في النخله ريح وجهك كالتفاح وفمك كالخمرة الطيبه
التي يشرب منها خليلك التي تطيب شفتاي واسناني
انا لخليلي وخليلي مقبل علي امضي بنا يا خليلي نخرج الي الحقل
ونبيت في الدنيا لنبكر الي الكروم وننظر هل تفتحت الكروم
وازهر الرمان وهناك ادفع لك ثديي حيث تشم الرمان
وتلهوه الجلناره لان علي ابواب الكروم فاكهة عتيقه
وحديثه قد انتظرتك يا خليلي من يدفعك لي يا خليلي
فارضع حملا لي من ثديي واصادفك في السوق فاقبلك
ولا حدك وادخلك الي بيت امي ومجلس والدتي واسقيك من
خمري الطيبه ويكون شمالك تحت راسي ويمينك تعانقني
وقسمت عليكن يا بنات اورشليم ان اقمتن وانبهتن الحبيب
حتي يهوي من هذه الصاعده من البريه تتوكا علي خليلها
تحت شجر التفاح التزمنا هناك محضنتك والدتك
هناك اطلقتك امك صيري لي مثل الخاتم علي فمك

تم بعون الله تعالى

تفسير نشيد الانشاد ملخص من قول
القديس اغريغوريوس قال

الرئيس والخليل هو الرب يسوع المسيح الذي احبنا وبذل
نفسه عنا والخليله هي النفس المحبه لله الاله المشتاقه
لنظره والاتصال به كما يقول بولس الرسول الى خطبتكم
لمن نقيه لا قربكم لبعل واحد المسيح والبستان هو فردوس

النعيم والملكوت السمايية والازهار والطيب وما شابه ذلك
فهم انواع الفضايل واصحاب الطوف هم ابليس وجنوده
المقاتلين للنفوس المحبين للاله الطالبين القرب منه
لكي يردوهم ويقيموا شغبهم ويجرحوهم بانواع الالم ويسلبوا
شعرهم ثم فسر فيها مواضع على بنيان الكنيسة التي هي جماعة
المومنين المحبة للاله وليس في هذا اختلاف لان الذي
يجري على النفس هو ايضا يجري على الجماعه بلا شك فذكر راسها
وعينيها ووجناتها وعنقها ونهديها وبطنها وسرتها
ومثلها بالاشيا الهايله مثل شجر لبنان والابرجه والابدار
وصفوف العساكر المستعدة المرهوبه والولاه ذوي الهيبه
والشوش فاذوا ذا الضان التي اغتسلت في المياه وولدوا
التوام وليس فيها عاقر بلا ولد ثم وقطعان الغزلان وجبل
كرملا وعلو النخله وما شابه من الاشيا الهايله وهولاء
ليس على التحقيق تماثلوا اعضا البشر في ظاهر الامر بل
كما ذكر عن عيسى الخليله ومثلها بالحمامه دون غيرها
ولم يقل مثل عيني بقر الوحش والمها او الظبا الذين منظر
عيونهم ابلج في الظاهر بل اعني بالحمامه النقاوه والعفاف
في نظرها من تلقا روح القدس ذلك الذي ظهر على نهر الاردن
بشبه حمامه كذلك وانواع الاشباه لهذه الاشيا المختلفه
لاعضا النفس او الكنيسه او الجماعه من الاشيا الهايله
مثل الضان والجبال والاشجار والابرجه والعساكر
والولاه والغزلان وما شابه ذلك ثم والاشيا الصغار
ابضا

ايضا مثل الازهار والاطياب والفواكه ومماثلها يحمل
كل واحد من هولاي على خاصيته في تماثيله باعضا النفس
روحانيا لا جسمانيا ولذلك على الكنيسه ايضا واما
النخله في علوها فانها تنمو الى فوق دايما كما قال
داوود النبي البار يعلو مثل النخلة لانها كل عام تخرج قلوب
جدد وتنموا واذا كانت نابته في ارض مالحه صحه مع
ملوحة الما فان فيها فضيلة عجيبه تجذب عروقها
حلاوة الما وصفوه وتترك ملوحته وكدره فتجد
ثمرتها حلوه ابدا كانها في ارض طيبه حلوه وكانها تشرب
من ما النيل الشديد الحلاوه ونجد غيرها من النباتات
ليس هو كذلك مثل الفصل الحلو والبقولات وبعض الاشجار
فان اذا كانت الارض صحه مالحه تجد في الذي يطلع
منها طعم الملوحه وهذه مثلوها على الابرار انهم لا يمثلوا
القوم الاشرار ومعاشرته او سمعوه من الاشيا المتشاركه
المكدره المتمره الروحانيه الفاسده لكي لا ونشها لا يقبلوه
اليهم لا في الفعل ولا في القول فيكونوا ابدا ناميين
طيبي حسني السيره السيره وقوله جعل شماله تحت
راسي وضمني بيمينه اعني مدلنا العتيقه اولا وجعلها
ارض ووطا وذلك ان وعدها ووعيدها لما في الارض
خاصه فالذي يحفظها وعده انه يلتزم محمه ومرتبه
وخمره وورزقه في هذا الدهر ولم يذكر المستانف وهذا
يوجد باتساع عند الحنفا ابدت الاوثان وعند
الخطاه المضادين الناموس ثم اذا لم يحفظوها كان لهم

الصد من ذلك. فكانت وطاة الاعدا ومن فيها على
الجديدة فكنا متمردين كسائر الامم الكافرين حيث
لم يكن لنا رجا في الدهر العتيد فلذلك تجسد الرب الذي
من السماء وضمنا بيمينه القوية التي هي الوصايا
الانجيلية ومواعيد الملكوت الابدية ورسا الحياة
الدايمه بقيامته المقدسه من بين الاموات له المجد الى
ابد الابدين امين

تم ذلك

بسم الله خالق كل الموجودات

نبتدي بعون الله بشرح نشيد الانشاد لسليمن
الحكيم وشرح معانيه الروحانيه للقديس اغريغوريوس
اسقف نيصص قال

ابتدا القديس بهذه المقدمة قبل ان يبتدي بالشرح
فانه لا ينبغي ان ننظر الى ظاهر لفظ الكتاب بل نبحث
عن الباطن الروحاني قال افتخرت باجتهادك النافع
وسعيك الحسن ونفسك الطاهرة واهتمامك الطالع
الذي ظهر منك في نشيد الانشاد فلهذا يجب علي ان
اظهر لك الفلسفة المختفية في كلامه ليكون هذا نافعا
ولا انا لك لعلمي ان عين نفسك نقية من كل الادناس
منرفقا كل حين الى الخيرات التي لا تبيد ولما كان جماعة
من اهل الكنيسة انما ينظرون الى ظاهر كلام الكتب فقط
ولا يوافقون على انها رموز وامثال ولها معان خفية
رايت قبل كل شي ان احتج لهذا الامر وابين ان الكتب
العتيقة والحديثة رموز وامثال باطنها غير ظاهرها
وانها تحتاج الى فهم عميق وتفسير ظاهر وقريحة متوقدة
كما قال بولس الرسول ان الكتاب يقتل والروح يحيي وقال
ايضا ان كان لابراهيم ابنان احدهما من امه والاخر
من حرة ويقال انهما رمز على العهدين العتيق والجديد

وقال ايضا لا تكلم التور في الدراس وقال ان الله لم يعني
بالثيران بل من اجلنا قال هذا ومادا يقولون هولا
في قول الله لهوشع النبي امض واتخذ لك امراتا زانيه
ثم قال ان النبي اخذ الزانيه ورزق منها ولدين فان اخذ
الكلام على ظاهره فيقولون الله تعالى قد امر النبي بالزنا حاشاه
ثم حاشاه الله يقول الزاني يقتل لاجل هذا يقول الرسول
ان الكتاب يقتل والروح يحيي وقد كتب عن سيدنا المسيح
له المجد انه كان يخاطب الجمع بالرموز والامثال ومن
خلوه يفسر لتلاميذه ولما قال لتلاميذه تحرزوا من خمير
الفريسيين والتلاميذ ظنوا على ظاهر اللفظ انه اعني
خمير الخبز وهو كان يشير على تعليم الفريسيين وايضا
قوله انا الخبز الذي نزل من السما وكقوله اهدموا الهيكل وانا
اقيمه في اليوم الثالث ومن كان عطشان فلياتي الي
ويشرب وقوله انا هو الباب والطريق والحجر الكريمه والجنه
والنور وما اشبهها هذه يعلمونا ان نفتش ونبحث ونتامل
اقوال الكتب ولو اخذنا ان نصف كلام الانبيا الذي هو امثال
ورموز لطال الشرح جدا ولماذا اميخا يسمي شريعة الله
جبال قال ان في الايام الاخيره يظهر الله على راس الجبال
واشعيا يشير الى هذا المعنى بعينه باشاره اخرى ويقول
ان قضيبا يزهر من اصلها والجبل المتجبن الذي ذكره داوود

بيسا

والمربه

والمربه التي هي ربوات متضاعفه والرجل الممنوعه بالدم
ولسان الكلاب وعلى ما اظن ان كلام الكتب هو قمح في سنبله
فانه لا يصلح غذا للانسان الى ان يدرس ويفرق من التبن
ويطحن ويعجن ويخبز واما ما دام في سنبله فانه غذا
للبهايم لا للناس وهكذي نقول ان كتب الله ان
لم تعمل بالنظر الدقيق ونعرف معنى تفسيرها فانها لا
تفيد ولا يحصل منها القصد المقصود ولهذا يقول الرسول
ان كل واحد ياخذ اجرته على قدر نصيبه فاسمعوا الان
شرح نشيد الانشاد وادخلوا الى موضع العرس الغير فاسد
واما الزم ظاهره غير دنس احذروا ان يدخل احد فكره
دنس وليس عليه ثياب العرس ويتوهم في الاصوات الغير
دنسه التي للعروس والعروسه وينظرها اوجاع بهيميه
ليلا يرتبط مع الحماره وحيا لاته الرديه ويطرح من بين
الجماعه الجميله المتلليه في ذلك العرس ويبدل الفرح العرس
بالبكا ومريا الانسان من سليمن الحكيم له كتاب الامثال
وكتاب الحكمه وكتاب هبا الالاهيه واما الفلسفه
المقصوده بنشيد الانشاد فهي اعلا وارفع واعظم
لان كتاب الامثال الحكمه يتكلم مع الذي هو بعد صبي
ويخاطبه كما يخاطب الصبي ويقول يا ابني اسمع
ابيك ولا ترفض مشورة امك وبو

بجمال الصبيان بقوله طوق ذا
جوهر على راسك ويقول في كتاب الحكمه انها شجره
الحياه لكل من يتمسك بها ويقوب وتسند كل من يتوكل عليها
وقال الله بالحكمه اسس الارض وهيا السموات وبعد هذا
ابتدي يدعو الصبي مثل عروسه الى هذه المشاركه ويامره
ان ينظر الى موضع العرس المقدس ويقول له هلا لا تخليها
عنك اعني الحكمه وهي تقبلك حبها وهي تحفظك
اكرمتها وهي تعانقك ثم امره ان لا يفترق منها قال
اذا مشيت خذها معك واذا رقدت تكون معك لكي
تكون تكلمك ثم انتقل الى هبا الاهبيه واظهر ان كلما
تحت السما هبا اعني هبا الممالك والاموال والشهوات
قال ان كل ما ابا غير ثابت وان الكل باطل ومن بعد هذا
اتى الى نشيد الانشاد لكي يوصل النفس الى داخل المواضع
المقدسه والظاهر من اللفظه نجده اشعار ذو تاهب
لعرس وعروسه وباطنه الحقي انه اتحاد نفس الانسان
بالله ولهذه يسمي الصبي الذي ذكره في الامثال هاهنا
عروسه والحكمه في الامثال نقلها هاهنا الى عروس لكي
يتصل الانسان بالله مثل بتول طاهره ويلصق بالرب
ويصير معه روحا واحدا بالطهاره وعدم الاوجاع
كما قال الرسول انا خاطبتكم بكرا طاهره نقيه للعروس
الحقيقي يسوع المسيح الذي له المجد والقدره والعظمه
الى ابد الابدين امين اول تفسير نشيد الانشاد
لسليمان

لسليمان الحكيم ليعطني لقبلة من قبلات فمه لان
ثدييك احسن من الخمر ورايحة عطرك افضل من كل الازهار
اسمك هو عطر مسكوب من اجل هذا احبوك وجروك
خلفك وراك الى رايحة عطرك ادخلني الملك الى مخدعه
فنفرح بك ونبتهج ونحب ثدييك اكثر من الخمر
لاجل ذا احبتك التفسير قال اغريغوريوس
يكون فيلم احدا جسمانيا تحت الاوجاع احذروا ان
يتبرى مع عظمة الاسما التي من نفس الله منتن الرايحه
الى بهيميه غير ناطقه في هذا الكتاب بل يخرج كل واحدا منكم بعقله من هذه
الامور الدنيه القذره الجسمانيه ويبعد عن الاوجاع الخبيثه
المضحوك عليها ثم يتامل الاسرار الخفيه المقوله في ه
الكتاب ويدخل الى موضع قدس القدس الذي لنش
ويعلم انه يجب على النفس ان تنظر الى الجمال وا
للطبيعه الالهيه الذي لا يقترب اليه ويش
الشوق العظيم فاذا سمعت في نشيد ا
وعطر وخمر وسرير وحديات وانما
فاعلم ان هذا حكمه عظ
ليعطني من قبله من قبلات
يجب له ان يضع فمه
من كان عطشانا

النفس لهاهذه القبلة المقدسة كمقدار امانتها من اجل هذا
في ايضا تقول ان ثديك حسنة افضل من الخمر يعني
بالثديين القلب لان القلب مسكنه الصدر وهو بين الثديين
وكما ان الخمر يفرح قلب الانسان كذلك يصير في هذا القلب
فرح روحاني لا ينطق به للنفس التي تقبله وايضا القبلة
الجسدانية انما تكمل اذا ما التصقت الشفتين عند القبلة
وكذلك النفس اذا ما التصقت بالاله بالروح والعقل ولهذا
ذكر القبلة والخمر والثديين في دفعة واحدة لانهم اعني
القبلة والخمر واللبن الخارج من الثديين الكل يصل
الى الفم لان بالفم يكون مذاقة الخمر واللبن وبه يكون
القبلة وكان المعنى بهولاء الثلاثة كلام روح الله الخارج
من فمه الى فم النفس الطاهرة ترضعه وتتغذى به وتقبله
[illegible]صل النفس بالاله وتتحد به كاتصال الفم بالفم في القبلة
[illegible]ل به مثل اللبن من الثديين وتفرح وتبتهج به مثل فرح
[illegible]كا ايضا رايحة العطر المقدس ليس هو لذة للشم
[illegible]ه روحانية اعني ان النفس تجذب لذاتها
[illegible]ح لان هذا انما يشبه سوال العذري عند قولها
[illegible]حسنة افضل من الخمر قال ايضا ورايحة عطرك
[illegible]الاطياب لان اللبن الذي يخرج من الثديين
[illegible]هو فرح الكاملين اظهرت بهذا القول
[illegible]بين هو كاللبن للاطفال يربيهم
[illegible]حاسه وهو ايضا اعني تعليم المسيح
[illegible]سدانيه مثل فرح الخمر ورايحة
[illegible]رايحة طيب ثم بعد هذا ابتدات
النفس

النفس الذي بفلسفة عالية جدا يظهر ان فوق الله
لا تحد ولا تدرك بقولها ان اسمك عطر مسكوب لان العطر
اذا ما انسلب من الوعا فيما نعلم ما هو الطيب الذي كان
فيه لان الذي يبقى من غبار الطيب في الوعا لا يظهر
لنا ما طبعه لانه طيب مسكوب فهكذا ايضا الذي
نعلمه من طيب اللاهوتية رايحة غبار لا غير والا فاللاهوت
في جوهره يفوق كل عقل وفكر من اجل هذا يقول الكتاب
ان حدثات حبوك وجروك فهولا الحدثات هم الذين
استحقوا ان ينظروا الاسرار العالية لانهم دخلوا الى
العرس المقدس واحبوا جمال العروسة وبالمحبة جروه
اليهم لانه قال هذا في الحكمة اني احب من يحبني
واني اقسم عطاياي على من يحبني واملا مخازنهم
خيرا فاما النفس التي لم تصل بعد الى الكمال في قامة
الروح هم الذين يجرون الروح خلفه لانهم يقولون
جرني خلفك الى رايحة عطرك فاما النفس الكاملة
فانها وصلت الى النوع الذي يكون الجري من اجله واستحقت
الخزاين التي في المخادع والكنوز المخفية لانها تقول
ادخلني الملك الى مخدعه اي الذي استحقت ان تقترب
الى الختن بطرف شفتيها وان تلتصق بذلك الجمال كما
طلبت وسالت ان تنال قبلة بنور الكلمة ولهذا ادخلته
الى الموضع المخفي الذي لا يوصف وهي لما نالت هذا وفازت
به تؤكد علينا نحن ان لا نتبع الجري ولا نقف في الابواب
البرانية فقط بل نبحث عن غوامض التفسير لنصل الى
المواضع المخفية فالقبلة الان هي بداية الروح عندما

يبتدي الانسان يجتهد في البحث عن الروحانيات يسمي
الشي الاول الذي ينكشف له من ذلك قبله • واما ماداوم
الطلب والبحث بشوق ومحبه دخل الى المخادع الخفيه •
من اجل هذا عندما نظر الحدثات الى العروسه التي هي النفس
الكامله انها قد امتلت من الخيرات بقبلة الكلمه واسكنت
الاسرار الخفيه • قالوا لها هكذا فلنفرح ونبتهج بك • ونحب
احسن ثدييك الكلمه افضل من الخمر كذلك نحن ايضا
ننتشي بك وبثدييك التي تشرب الاطفال منهم
بالمسيح • من اجل هذا يجب لنا نحن ان نقول هكذا نحب
ثدييك افضل من الخمر اذا ما نحن هيانا انفسنا لنكون
حدثات • ولسنا بعد انجاس بالخطيه • هذه التي تسوق
الى الهلاك • بل نكون في الاعتدال الذي يعتدل
كل معوج تقول الله • نص الكتاب انا سودا • وقد
كنت جميلة يا بنات يروشليم مثل خيم قيدار • مثل مسطحات
سليمان • لا تبصروني اني سودا الشمس التي هي مرلتني
وبني امي بغا تلواني • تركت حافظه في كروم وانا
لم احفظ كرمي • عرفني يا من تعشقه نفسي اين ترعى واين
تحلون في وسط النهار • لئلا اصير مثل لابسه في قطعان
رفقايك • اذ لم تعرفي نفسك يا جميله في النسا • اخرجي
انتي الى كعاب القطعان • وارعي المعز في خيم الرعاه •
التفسير للقديس اغريغوريوس • كما ان قبة الزمان التي
عملها موسى كان ظاهرها غير باطنها • لان ما كان
يظهر من خارجها سوى جلود معزي سود وحمر • واما
باطنها •

باطنها لان ما كان يرهج من الذهب والفضه • والحرير
والحجارة الجوهر • هكذا انفس الانسان ظاهره يوهم كلام
محبه جسدانيه • وزينه جسمانيه • وباطنه يدل على حب
روحاني وزينه نفسانيه • لانه قال قالت العروسة للحدثات
انا سودا • وقد كنت جميله يا بنات يروشليم مثل خيم قيدار •
مثل مسطحات سليمان • ابتدات المعلمه تقول قولا صالحا •
للانفس المتعلمات منها اعني الانفس كانوا قالوا لها
فيما تقدم قبل هذا انا نحب ثدييك افضل من الخمر • لان الاعتدال
حبك يعني ثدييك الكلام الذي يغذي مثل اللبن وهو
افضل من الخمر يعني بالخمر كلام حكمة الناس • والاعتدال
هو الرب يسوع المسيح الذي يحب من يجعل نفسه ثديين
يرضع ويغذي بكلام الحياه • فلما قالت النفوس التي
للحدثات للعروسه الكامله هذا القول • اجابتهم قايله •
لا تتعجبوا ان الاعتدال الذي هو الرب يسوع المسيح احبني
بل تعجبوا انني كنت سودا مظلمه بالخطيه • وكنت
من بيت اهل الظلمة باعمالي الرديه • وبمحبته جعلني
جميله • اوصل جماله نفسي • ونزع مني ونسخ خطيتي
واشركني في حسنه • واعطاني من نقاوته • وصيرني
محبوبه • ولما ابعدني واخرجني من عيوبي بعد ذلك
احبني • وهي ايضا تدعوا الحدثات ليكونوا في الحسن
والجمال مثلها • وبدات تظهر لهم الحسن والجمال فالذي
صارت اليه • ولم يفهموا ان هذا يصير لهم اذا ما تشبهوا
بها • فانتم يا بنات يروشليم انظروا الي لتصيروا
اورشليم السمايه • ان كنتم قد صرتم خيم قيدار تحلوك

اركون سلطان الظلمه مظلم لان تفسير قيدار في العبراني
الظلمه فكونوا الان سطحات سليمان اي صيروا هياكلا
للملك وهذا هو الذي نظره داوود النبي من البعد وتعجب منه
ان كيف صارت بابل في مدينة الله الذي تكلموا من اجلها باعمال
كريمة وان في ذلك الموضع اذا ذكرت راحاب الزانيه والاسم
الغريبه وصور وشعب الحبش سكنوا هناك حتى لا يظن
ان احدا يمتنع من الدخول الى هذه المدينه اذا اراد لان
هوذا الاسم الغريبه واهل صور واهل بابل وراحاب قد صاروا
من اهل هذه المدينه الكريمه والزانيه صارت مثل عذري
والحبش السود صاروا بيضا وهكذا يصح الغدير اذا سكن
في الانسان ولو كان عجيبا غريبا من الدهر بصير مضي
ظاهر من اهل مدينه الله ولهذه في هذا الموضع العروسه
ترغب بنات يروشليم وتنشط قلوبهم وتحقق عندهم
خبرية العروس ورحمته وانه اذا كانت نفس سوده وطلبته
وشاركته بافعالها الصالحه يجعلها حسنه جميله وان
كانت جميله لقيدار تصير محلا للنور اذا كل منها سليمان
الحقيقي صاحب السلامه من اجل هذا تقول انا سوداء وقد
صرت جميله يا بنات يروشليم كي اذا انظر نموي تصيرون
انتم ايضا مسطحات لسليمان ولو كنتم فيما مضى خيم لقيدار
والاقوال التي قالتها العروسه بعد هذا هي تعليم للحدثات
لئلا يجعلوا الشر على الله انه خلقهم سطحين بل يحقق
لهم ان همة كل واحد وارادته هي سبب ظلمته لانها قالت
لا تنظروني

لا تنظروني اني سوداء فتظنوا اني خلقت هكذا لاني
لست سوداء في طبيعتي بل هذا عرض لي لما اقبلت الشمس
صورتي بغلة طاعتي ولهذا تركني عنه شمس البر لانا نجد
ان الشمس تفسر عن الخير والشر فهذا معلوم اما الشر فقول
الله في الانجيل المقدس والذي على الصخر فاذا احترق الشمس
يجف ثم فسره ان الشمس هي تجارب هذا العمر وقول داوود النبي
لا يحرقك الشمس بالنهار وقول اشعيا انه يطفي عنهم حر
الشمس بسحابة الروح واما ان الشمس تفسر على الخير وقول
الرب الصديقين يضوا مثل الشمس في ملكوت ابيهم وقول
داوود انه جعل مسكنه في الشمس ثم من بعد هذا تعرفنا
العروسه بالموضع الذي منه ابتدا انقلاب جمالنا وحسننا
الى السواد بقولها بني امي تقاتلوا فيّ وتركت حافظة
لكروم وانا لم احفظ كرمي بني امي هم الشياطين وشبه
ان الناس والشياطين مشتركين في امور كثيرة كون الناس
مخلوقين والشياطين ايضا مخلوقين والناس ناطقين
والشياطين ناطقين والناس لهم سلطان الاراده
وكذلك ايضا الشياطين وان الاراده الالهيه في ابداعهم
الجميع من العدم الى الوجود صارت لهم مثل الام لهذا قالت
العروسه بني امي تقاتلوا فيّ اي حاربوني باصناف الحروب
لان لفظ القتال والحرب هو معنى واحد وقولها تركت
حافظة لكروم وانا لم احفظ كرمي اعني الفردوس لما قال
الله لادم احفظ الفردوس واعمل فيه وان اولاد امها
حاربوها وحسدوها عليه واطلقوها من حفظ الفردوس
لتعمل في كرمهم هذا الذي عنقوده مرارة وعنبه من

وكرمه من سدوم وغصنه من عامورا • وهو من سم التنين
الذي لا اشتعاله • هذا قالته العروسه وهي تنوح • اني من اجل هذا
صرت سودا • لاني عملت وحفظت في زوال الشرير واغصانه
الرديه • وكرمي انا لم احفظه • قالت ان هذا اصابني لاني لم
احفظ كرمي هذا الكرم الذي قالت انها لم تحفظه هو عدم
الموت • هو عدم الاوجاع والتشبه بالله والبعد من الشرير وثمرة
هذا الكرم هي الطهارة • ثم قالت الان قد صرت جميله ومضيه
في منظري من اجل هذا الاعتدال الذي احبني • ثم انها عطفت
بسوال ومحبه وطلبه • لتدعوا العريس الذي تشتاق اليه • واتمنه
بحبت قلبها • وقالت عرفني يا من تعشقه نفسي بمحبه اين ترعا •
واين تكون في وسط النهار • لئلا اصير مثل واحده لا تشبه في
قطعان رفقتك اين ترعا يا راعي • يا من يحمل قطيعه على
منكبيه • عرفني بالموضع المخضر اطهر لي الراحه • حولني
على الخضره • ادعوني انا هروفك لكي اسمع صوتك • عرفني
بهذه الاشيا يا من تحبه نفسي • اني تسميتك بهذا الاسم
انك فوق كل اسم لا يدرك ولا ينطق باسمه • لاني كيف
لا احبك يا من احببتني هذا الحب العظيم • وبذلت نفسك
عني انا السودا • وليس محبه اعظم من هذا كونك ابذلت
نفسك عن خلاصي • قالت اعلمني اين ترعي حتى اذا وجدت مرعى
الخلاص اشبع من طعام الحياه • هذا الذي من لا ياكل منه لا يرى
الحياه • ولكي اسرع ايضا واشرب من ينبوع الحياه الذي هو انت •
الذي فاض للعطاش من جنبك المثقوب بالحربه • لانك اذا
رعيتني في هذه المرعا جعلتني انزل في نصف النهار وانضجع
في النور الذي ليس له ظل لان نصف النهار ليس له ظل • حج

من

من اجل ان الشمس في ذلك الوقت في جوف الفلك • ليس
احد يستحق هذه الراحه الروحانيه التي للطهر الا من هو
ابن النور وابن النهار • ومن قد ابعد نفسه من ظلمة المسا •
لهذا قالت عرفني كيف ينبغي ان انزل واستريح • وما هي الطريق
التي تؤدي الى راحة الطهر لئلا • بعلة معرفتي احيد عنك
وارعا في قطعان غريبه غير قطيعك • قالت هذا وهي متشكله
من اجل الجمال الذي لها صار ثاني دفعه • وتسال وتطلب
ان تصير لها تلك الصوره دايما وان لا يعاودها وجع القلب
الذي كان لها اولا • واني الان لم استحق سماع الصوت
الذي للعريس ليشتد شوقها وتتوقد شهوتها اعظم وازيد •
الان رفقة العروس الذين يكلمونها ويذكرون الكلام
لها على شبه المشوره • وكلامهم هو من خفي غير ظاهر •
لانهم قالوا اذ لم تعرفي نفسك يا جميله في النسا اخرجي انتي
الى كعاب القطعان وارعي المعزا في خيم الرعاه • هذا
قول رفقة العروس لها وجوابهم الظاهر لكتابه في اللفظ
الحاضر يظن به انه غير معلن • فما الذي يفهم منه هو هذا
ان من لا يعرف نفسه وحده هو ساقط من قطعان الخراف
ومع عامة المعزا • يقفون عن يسار الديان في يوم الدين •
فهذه مشورة رفقة العروس تعلمنا ان يجب ان ننظر الى
الحق • ولا نتبع اثر الضلاله • ولا نميل مع الحلم المستقر •
والعجايب الان ان لا تنظر اثار المرعى الذي ظهر واني الحياة
المسنونه الى الارض بكعابه لان لفظة الكعاب معناها
الاثر الارضي لان الذين يتشبهون بعادات غيرهم في
الامور الدنيانيه هم يتبعون اثر كعبهم الارضي •

وهذا هو معنى قول رفقة العروس. ايك انتِ ايتها النفس التي
قد صرتِ جميلة بعد السواد. فاخرجي واهتمي بدوام جمالك الى الابد.
ولا تتبعي اثار الذين ضلوا وجاروا في هذه الدنيا. ولو كثرت
التميز فان الامر خفي عنك ما دمت فيه فاذا ما خرجتي من هذه
الدنيا. انظري لئلا ترعي في قطعان المعزا. اذ لم تعرفي نفسك
يا جميلة في النسا. اخرجي انتي الى كعبان القطعان وارعي المعزى
في خيم الرعاة. اي لا تجري على نفسك لئلا يحل بك بما قد قلناه.
افهمي كم ادمي من العالم. افضل من جميع المخلوقات لان
البشر لسيما خلقت على صورة الله. ولا الشمس ولا القمر ولا النجوم
ولا الملايكة. ولا السارافيم بل انتي وحدك خصيتي بهذا
الشرف العظيم وتشبهي انتي ايضا بالله. كما قال كونوا
كاملين مثل ابيكم السماوي فهو كامل. فاذا عرفتي نفسك
يا جميلة في النسا. فانتي حكيمة وتنظري الله بعين العقل.
ولا تضلي خلف قطعان المعزا ولا في الذين يونه ما تتفقي
معهم بل تتفقي مع الضان. نص الكتاب. قالت
فرسي في مراكب فرعون شبهتك بها يا حبيبتي.
خدودك حسنة جدا مثل اليمام. معرفتك مثل الارسمات.
تماثيل الذهب نصنعهم لك. واشكال الفضة. اذا الملك
في متكاه الناردين اعطى رايحته. اخي هو لي رباط ميعه
راقد بين ثديي. اخي هو لي عنقود من حنون في كروم كادي
التفسير كما ان الشفق الذي ينير قبل الصبح ليس
هو نور كامل. ولا هو قرص الشمس بل هو منذر ومبشر
بالنور الكامل لان الكلام الذي تقدم من العروسه

ورفقة

ورفقة العروس وجواب الحدثات هو مثل نور الصبح. والان
في هذا الفصل قد اشرق صوت العروس مثل قرص الشمس. الذي
يضيء شعاعاته تخفي جميع النجوم لان هذا الصوت لله الكلمه
الذي يعطي قوتا الاهيه لمن يسمعه. وذلك انه لما سالت
العروسه ان تعلم منازل الراحه حيث توجد فيها الراعي
الصالح لئلا تتوجع ولا تتيه في غلة المعرفه. ثم ان رفقة
العروس اخبروها بالحكمة الثانية. وهو ان تجعل بالهيمان
ذاتها. لان من لا يعرف نفسه كيف يعرف غيره. فاذا ما عرفت
ذاتها اشرق عليها الكلمة. ويدعوها الى الكمال بنحو الكلام
الذي يقوله لها. وليس هو هذا الكلام قال فرسي في مراكب
فرعون شبهتك بها يا حبيبتي. يقول ان خمسين اجناد
فرعون المصريين الذين كانوا على الخيل والمراكب غرقوا في
البحر. وقطعت عليهم الامواج ولست ارى شيا من
قوات الخيل مع الاسرايليين. ذكرانها قاومت خيل المصريين.
فانا متعذر لكي اعلم ما هو الفرس الذي ظهر في مراكب المصريين.
هذا الذي شبه الكلمه العروسه بها. لانه يقول ان فرسي
التي غلبت مراكب فرعون شبهتك بها يا حبيبتي. لان
مراكب فرعون كانت على الخيل والبغال. والقوة الخفيه التي
قهرتهم وغلبتهم وغرقتهم سماها الكلمه فرس. لان المصريين
هم كانوا يحسبون من يحاربهم في الباطن. وكانوا يصيحون
الى بعضهم ويقولون الرب هو الذي يقاتل عن العبرانيين
فلنهرب من قدام وجه الرب. فقد اتضح ان قوة غير منظوره
هي التي اهلكت المصريين وغرقتهم في البحر. فهذه القوة
سماها الكلمه فرس. وهذه هي قوة ملايكته. التي يقول عنها

حبقوق النبي انك تركب على خيلك ومراكبك خلاصًا وداوود
يقول ربوات الله هي مضعفة وهي الوف مخصبين والمعوة التي
رفعت ايليا الى السما سماها الكتاب مراكب خيل وهذا النبي ايضا
دعي مركبت اسرائيل وفارسه وهذه العوة بعينها هي التي غرقت
فوق المصريين في البحر وهذه العوة تشبه النفس الكاملة بها
هذه التي صارت حبيبة لله فلنعلم انه ليس احد يقدر يتشبه
بهذا الفرس التي بها غرقت المصريين ومراكبهم الى العمق
ان لم يعتق من عبودية الضد الكاذب بسر المعمودية
ويدفن في هذه الماء كل فنها مصر وكل خطية الامم الغريبة
ونصير حبيبا للكلمة القايل ان فرسي في مراكب فرعون
شبهتني بها يا حبيبتي بل التشبه بالفرس يحزن الذين
يتعبدون في سيرتهم بحكمة حزنا قليلا ويقولون ان بعض
الانبيا منعونا من التشبه بالخيل لان ارميا يقول صاروا
مثل الخيل يصهلون على الاناث كل واحد يتعغر على امراة
صاحبه والعظيم داوود يقول لا تصيروا مثل فرس وبغل
هولاى الذي نامرك ان تجر خدودهم باللجام وشكير لاجل هذه
الكلمة تطيب قلوبنا فمالت هذا الظن بالكلام الذي ياتي
بعده قال ان خدودك اني ليس تحتاجوا الى اللجام وشكير
تجرونهما بل بحسن اليمامة تكون خدودك مزينة وقد قيل
عن هذا النوع من الطير انه اذا مات الذكر ما تعود الانثى
تشارك غيره الى اخر حياتها لاجل هذا مدح الكلمة خدود
العروسة الفرس المقدسة تشبهها باليمامة عوض اللجام والسير
لهذا قال ان خدودك حسنة جدا مثل اليمامة ثم انه مدحها
مدحا

مدحا اخرا بالامر فتلك مثل الارمسية لان تفسير الارمسيه
الدوارة وقد تسمى المواضع التي على امام البحار ارمسيات
هذه التي تحضرها البحر فتصير دايرة على الشاط مثل دوارة
فهذه الارمسيه تشبهت بها المعرفة التي تكمل كرامات
العروسة قبل كل شي يحني الانسان عنقه الى اسفل ويصير
مثل الدوارة الى ان ينظر الى رجليه ليتحرك بقوة بلا
عثرة نحو ولا وقوع في حفرة وهذا يشير الى النفس التي
تلون تتميز مشيها في السعي الطاهر وتتفقر على ما يعوقها
وينالها من المتجارب وتغيرها وانما شبه المعرفة بالارمسيه
لان المسافرين في لجة البحر يقاسون الشدايد والاهوال
والارياح والامواج فاذا وصلوا الى الارمسيه يامنون
من غرق البحر وانزعاج الرياح العاصفة والاهوال
كلها التي في البحر وهكذا اذا وصل الانسان الى المعرفة
الحقيقيه لا يضطرب بعد من ارواح ارواح البشر ولا
ترفعه امواج الكبريا ولا ينتقل مع كل ريح ولا تحطه
الامواج المختلفة فاذا حسن وصل الى الارمسيات
ولانه لو شبه المدح بارمسية واحدة كان المدح يكون
ناقصا ولكونه ذكر ارمسيات يدل على بقية الحسنات
وقد حان الزمان ان نتقدم في النظر الى الكلمة الاتية
بعد هذه التي يقولها اصدقا العروس وهي تماثيل الذهب
نصنعهم لك واشكال الفضة اذا الملك في موضع
متكاه وتاويل هذا الكلام هو هكذا ان جمال
النفس شبه بالفرس التي هزمت مراكب المصريين

وقد قلنا عنها اعني العرش انها قوت ملايكة. وتلك العرش قال
عنها ان الطهارة هي اجاحها. عندما شبه خدودها باليمام.
وان الارمسية المضية بالضيا المعظم من قبل الحسنات
هي زينة حوله المعروفة. وان اصدقا العروس تشاوروا ان يصنعوا
زينة اخرى على جمال العرش مثل تماثيل الذهب. هذه التماثيل
التي تدخل تفاوت الفضة في شكلهم لكي يضعف جدا جمال
الزينة عندما يخلط ضيا الفضة مع لميع الذهب. فنبين
هذا الكلام بيانا انسانيا التي تطهرت من الادناس. واقتنت
الحسنات تتشبه بتلك العرش. ولكن لم يركب عليها
بعد الملك الذي هو كلمة الله. لانه تحت اولا ان تتزين
بكل زينة. وبعد ذلك يركب الملك. فاذا ما ركب فان
النفس تصير منبرا ومتكاة لقوة الله. ولان خدام الملك
زينوا العرش بكل زينة وجعلوها مركب وسرير. لانهم
قالوا يجب علينا ان نصنع تماثيل الذهب واشكال الفضة.
فالعرائس لم يركب الملك. بل تكون في موضع متكاه. ويجب
علينا ان لا نجوز هذا المعنى حتى ننظر فيه نظرا جيدا.
لماذا لم يزينوا العرش بالذهب. بل قال تماثيل الذهب. ولم
يقل الفضة بل اشكال الفضة. يشير الى عظم الامر. وان
حقيقته لا تفهم الا بمرموز ومثال. وهذا هو قول اصدقا
العروس. انا نصنع لك ايتها النفس التي تتشبه بالعرش
تماثيل ذهب واشباه تدل على الحق. وليست هي الحق بعينه.
لان الحق غير مدروك. واني ايتها النفس التي قبلتي
هذا الكلام فكوني من قبل الامانة مسكن يريد يشكي
فيك.

فيك. وصيري له كرسي وثبت مثل بولس الرسول الذي
صار مرسا عندما حمل اسم الله امام الامم والملوك وبني
اسراييل. وصار بيتا للطبيعة غير المحوية. عندما قال
ليس انا الحي بل الله الحي فيّ. وقال ايضا انكم تجربون المسيح
الناطق فيّ. فاصدقا العروس هم الملايكة المرسلون للخدمة
لمن معين لوراثة الخلاص. هم الذين يقولون هذه الاشيا
للنفس الطاهرة الكاملة في الفضايل التي قد اقتربت
الى من تحبه. ولصقت بمن طلبته واستنشقته كاسة
الشم مثل رايحة طيبة ذكية. وقالت انها قد عرفت طيب
رايحته مثل رايحة الناردين. وصرخت الى اصدقا العروس
قايلة الناردين اعطى رايحته. قال كما انكم لم تنتحوا ذهب
اللاهوتية بتحقيق. بل بتمثال صنعتم في المعاني لا قبلها.
ولم تكشفوا الى الضو على صورته. بل باشكال الفضة
الناطقة ارتموا شبه الذي طلبه. هكذا لنا ايضا
قبلت بالحس رايحة ذاك. كما قال الرسول بولس
انا نحن رايحة طيب عند الله بالمسيح. وهو ايضا ذاك
الناردين الفايق الكثير الثمن الذي سكب على راس
الرب. وامتلا البيت جميعه من رايحة الطيب. وقد امتلت
نفسي وروحي وجسمي وكل شي التي هي حواسي من
رايحة الطيب. وقلنا هذا وسقنا الكلام هذه السياقة.
والكلام الاتي بعد هذا يظهر لنا فلسفة عالية تليق
بالكاملين. وهو هذا اخي ربط ميعة رافدين تدني
يعني ان الرب صار موضوعا في قلبي وحالا اني بيني
لان موضع القلب هو الصدر وبين الثديين والقلب هو ينبوع

الحرارة. ومنه تنبعث الحرارة الى ساير الجسم وتعطيه الحياة. فتلك
ايضا الذي قبلت داخل عقلها وقلبها طيب المسيح وربطته
بهذا الحب يصير لها حرارة في محبة الله الى الابد. وكقوله اخي
هو لي عنقود من زرجون في كرم كادي. لان العروسة التي هي
النفس لما استنشقت رايحة الطيب الناردين الذي اسمته منه
يفوح عليها واخفت هذا الطيب في رباط قلبها. اي انها
صارت مرتبطة بالحسنات كاخذين في باطنها. لهذا
استاهلت العنقود المقدس الذي يخرج الزرجون. فقولها
يخرج الزرجون. اي انه يزهر اولا. فنعم العنقود وهو نوعين.
احدهما من جهة الزهر عندما تفرح الحواس بنظره ورايحته.
والثاني من جهة الثمرة عندما يفرح من ياكلها. ونبيح الذين
يشربونها اذا عصرت وصارت خمرا. ولهذا اسمت العروسه
الزهرة زرجون. وكما ان العنقود ما له حال واحده.
بل في الاول يظهر الزرجون وبعده يطلع العنقود.
ثم يصير حصرما ثم يصير عنبا لذيذا. ثم يعصر خمرا يفرح
القلب والنفس. فالنفس الى الان تشير انها ما بلغت
الى الكمال ولا صارت خمرا بل هي عنقود زرجون الا انها
الرجا بانها تنضج وتصير تعصر خمرا وتصير الى الكمال.
لان العنقود يوعد بالخمر. وتفسير هذه الكلمة التي
هي كادي يدل على الكرم والدسم. وهو اسم مكان. لان كذلك
يقولون الذين نظروا ذلك المكان اعني كرم كادي.
انه بري العناقيد من هذا نقول الكرمة المزهرة. ان عنقودي
انا الذي يخرج الزرجون. هو ذاك العنقود الحقيقي.
المعلق

المعلق على الخشبة مثل العنقود المعلق على الزرجون.
ودمه مسكوب شراب وخلاص وفرح لمن يومن به.
كما قال اشعيا النبي ما بال ثيابكم حمر وانت مثل
الذي صعد من المعصرة. اي معصرة الخمر يعني ربنا يسوع
المسيح الذي له المجد. نص الكتاب هو ذا حسنة حبيبتي
وهو ذا هي حسنة هي عينيك حمام هو ذا حسن اخي
هو ذا حسن انت وحسنك سريرك ظل. سقوف بيوتنا
ارز وصنوبر. انا زهرة الحقل وخزام الوادي. مثل خزام في
وسط الشوك كذلك اختي في وسط البنات. مثل تفاح
في شجر الغيضة كذلك اخي وسط البنين. اشتهيت وجلست
في ظله. وثمرته طيب في حنجرتي. ادخلني الى بيت الخمر
وجه على محبة. وسندني بالاطياب. اسندني بالتفاح.
لاني انا جريحة المحبة. شماله تحت راسي ويمينه تحيط
بي. استحلفكم يا بنات اورشليم بقوات الحقل وغزلانه.
اذا اسقطعتم لا تقيموا المحبة حتى تشا. التفسير
كما ان الذهب اذا اسود وخالطه شي غريب منه
تنقيه الصناع بالسبك والنار والتعليق. ويصنعون
ذلك دفعات كثيرة. وفي كل سبلة يفتقدون الذهب
فيجدون لونه قد صلح اكما كان. ولا يزالوا هكذا يعالجونه
بالسبك الى ان يصلح الذهب ويصل الى النقاوة والطهارة
وعدم الدنس. هكذي الطبيعة الانسانية كانت في الابتدا
مثل الذهب النقي. وكانت مضية بغير دنس لانها خلقت
على صورة الله. فلما خالطت الشر صارت قبيحة المنظر
سودا مظلمة. كما قالت العروسة فيما تقدم ان حزن

حفظها الروم احمر ليسوا لها جعلها سودا مظلمة فبحسن المنظر
هذه التي سر الله تعالى خالق الكل بكلمته ان يداوي صورتها القبيحة
فلم يجعل عليها جمال غريب لم يكن لها بل نزع سوادها بالتوبة وقلع
منها الشر والدنس وسلبها ونقاها وكما ان الصايغ الذي
ينغوت الذهب يفتقده بعد السبكة الاولى فان كان
قد تنقى وتصفى من وسخه والا عاوده بالسبك مرة ثانية
وثالثة الى ان يتنقا كذلك الان مداوي الذهب الذي صار
اسود الذي جعل النفس تصير بالسبك والعقاقير كما
شهد لها في الفصل المتقدم بحسن العرس والان ايضا
يكرم حسنها الذي قد ظهر مثل حسن عذري لانه قال هو ذا
حسنه حبيبتي هو ذا حسنه عيناك هم حمام كلمة الله
تعلمنا بهذا ان النفس تصير حسنة اذا رجعت الى الحسن
دفعة اخرى لانه يقول هو ذا حسنه حبيبتي يعني
ان عن قليل لم تكوني حسنة من اجل انك خلعتي
حسنك الاول وانقلبتي الى القبح والسواد لما خالطتي
الشر والان تغيرتي حسنة جميلة لما شاركتي نوري واقربتي
الى جمالي لانه قال هو ذا حسنه حبيبتي ثم امسك عن
المدح ولما نظرها قد نمت وزادت في الرجا وفعل الصلاح
كرر الكلمة بعينها وقال هو ذا حسنه وفي الدفعة الاولى
سماها حبيبتي وفي هذا الموضع دعاها بشبه العينين لانه
قال عيناك هم حمام فيما تقدم لما شبهها بالفرس مدحها
بذكر الخدين والان لما ظهر حسنها امر بمدحها بالعينين
وقال

وقال عيني حمامة اي عيني وديعة تنظر باستقامة ولهذا
لما شعت عيني النفس وصفت ابصرت الحبيب المحبوب يسوع
ابن الله فصرخت قايلة هو ذا حسن اخي وهو ذا حسن انت
وحسنك لاني لما ارتفعت عن عيني غشاوة الجهل ظهر لي
حسنك وتحققت انه لا شي احسن منك الا مخبر بشري
ولا بمجد بنوي ولا رياسة ولا قوة جسم لان هذه حسنة
عند من ينظر الى الاشيا بالعين الخارجة واما انت فحسن
بالحقيقة ولست انت حسن فقط بل انت جوهر الحسن
وينبوع الكمال والجمال انت الذي يحبب البشر اسمك
انت الذي اشرقت من يهوذا ولهذا دعيت اخا المماثلة
لك اعني النفس لان الرسول يقول انه يشبه اخوته في
كل شي ما خلا الخطية ثم قالت سريرنا ظل يعني
انك جيت ايها الاخ الحسن البهي وصورت ظل تحت السرير
لانك لو لم تجعل لنفسك ظل واستترت بشعاع لاهوتك
بشكل عبد من كان يقدر ينظرك لان كيف تستطيع
الطبيعة السايلة المايتة ان تتصل بالطبيعة التي
لا يقترب اليها لولا ان ظل الجسد صار لنا وسيطا
وسبيلا الى النور نحن المظلمين وكما قال الرسول بولس ان
الاثنين يكونوا جسدا واحدا فمن ادعى على ذلك قايلا
ان هذا السر العظيم وانا اقول انه عن المسيح وجماعته
لما اتحد بهم هذا الاتحاد العجيب فلهذا العذري التي هي
النفس اشارت الى الاتحاد الذي صار لها مع الاله بالسرير
وهذه المشاركة والاتحاد لم يمكن ان يكون بنوع اخر الا
بظهور الرب واستتاره وتظلله بالجسد هذا الذي

ليس هو عروس فقط بل وهو بناء وصانع البيت فيه. وهو اله
البستان. وهو سقف البيت الذي لا يسوس مثل الارز والصنوبر
الذي لا يدخل عليهما السوس ولا الفساد. ولهذا اهدت الكلمة
ان سقوف بيتنا ارز وصنوبر. وهذا الارز هو الذي قال عنه
داوود النبي ان فيه تعشش العصافير وتضع فراخها ومنه
يستر بيت الهام قدامه. الارز هم الحسنات والفضائل الذين
يستروا ويشدوا بيت العروسة التي هي النفس وتعشش فيه
النفوس الكثيرة ويضعوا فراخهم النفوس التي طارت
مثل العصافير وخلصت من الفخاخ. كما قال ايضا خلصت
انفسنا مثل العصفور من فخ الصياد. وهو ايضا الذي
منه يستر بيت الهام قدامه. وقيل عن جنس هذا الطير
من الذكر والانثى انهم يكرهون ان يجتمع بعضهم مع بعض
بالطبع والضرورة الطبيعية يجتمعون وهم كارهون.
من اجل هذا انا اظن ان الكلمة ترمز على الطهارة بهذه
الاسم. فهذا السقف تنظره العروسة على موضع العرش
الطاهر. وتنظر ايضا الزينة التي من الصنوبر. لانه يقول
عن بلوغ السقف انه صنوبر لان هذا النوع من الخشب
له رائحة ذكية وهو غير قابل السوس. وله اعتدال في قوامه.
ومنظره حسن. يعني ان تكون النفس مزينة بهذه الزينة
الرائحة الذكية التي للطهارة. وغير قابلة للافكار الرديه
التي هي مثل السوس. ويكون لها اعتدال في القامة الى حد
كمال قامة المسيح. ويكون لها منظر حسن. كما قال تشرق
اعمالكم قدام الناس ليمجدوا اباكم. فعند ذلك من الزهر
الذكي

الذكي الطيب الرائحة الذي هو الخزام. هذا الذي جمال منظره
الطبيعي يدل على العفة لان العروسة التي هي النفس تتكلم
هكذا قايلة انا من بعد حلول العريس للسرير وتصير نفسه
وحده ظلا اي بالتجسد العجيب. هذا الذي بنا له البيت
الذي هو اي واوثق سقفه وشده بارز الحسنات
وطيب الصنوبر. وصرت زهرة مختارة في وادي الطبيعة
في اللون البهي والرائحة اللذيذة افضل من بقية الازهار
لاني نبت وطلعت في الاودية. وانا خزام يعني بالوادي
سعة الطبيعة البشرية. لان لها معاني كثيرة واعمالا
وتغييرات ليس لها حد وهي تسع هذا جميعه. فالنفس التي
تفلح وتنبت وتطلع في وادي الطبيعة هي زهرة تفوح رائحة
ذكية مثل الخزام. لان هذه الحشيشة التي هي الخزام اذا صعدت
الى فوق فهي مستقيمة في صعودها مثل القصب. وبعد ذلك
يطلع الزهر على راسها. عندما تتباعد عن الارض حتى
تصير بين الارض وبين بعد كثير. ليلا ينال الزهر اذية من
الشوك الذي هو القوات المضادة المعاندة للبشر الذين
يعشقون زهرهم وثمارهم. لهذا انا مثل خزام في وسط شوك.
لذلك اختي في النبات هذه التي ارتفعت الى فوق قليلا قليلا
مثل الخزام. لان في الارتفاع الاول شبهها بالفرس التي
قهرت المصريين. وارتفاعها الثاني صيرها حسنة وصير
عينيها حمامة. والارتفاع جعلها اخت لرب الكل كما
قال ان من يعمل مسرة ابي الذي في السموات هو اخي واختي
وامي. ولانها صارت زهرة لم ينلها شي من شوك التجارب.

وارتفعت ونظرت الى سر عينين الحمامة بروح النبوة . والذي نظرته
هو هذا مثل تفاح في شجر الغفر قالت لذلك اخي في وسط
البنين . قد جرت عادة الكتاب ان يسمي حيات البشر المتلبه اوجاع
فهم هذه الذي تختفي فيها الوحوش المتهللة في النهار وتخرج
في ظلمة الليل كما قال داوود النبي اذا كان الليل تخرج وحوش
القفار من المغاير . ولان الكرمة الصالحة التي هي طبيعة البشر
هذه الذي افسدها خنزير الغاب وحمار الوحش رعاها . منها هذا
نبت التفاح في الغفر هذا الذي به تتلذذ حواس النفس
النظر والشم والذوق واللمس . فلهذا ابصرت النفس الطاهرة
الى العروس القدوس قد صار تفاحا في شجر الحقل وقالت
مثل تفاح الغفر لذلك اخي في وسط البنين اشتهيت وجلست
في ظله . وثمرته صارت حلوة في حنجرتي . لان بالحقيقة ما
احلا الكلام لحواس النفس اذا ظلل ظل التفاح . ودفع عنها
لهيب الحر الذي للتجارب ولا تقرع الشمس ابصار اشتهاها .
لانها مستورة بظل شجرة الحياة الى ان تجر الشهوة نفوسنا
الى هذا الامر ولهذا خلقت فينا القوة الشهوانية لنشتاق
الى هذا التفاح . هذا الذي لذته ونعيمه يلذذ سائر الحواس
حينئذ يزول الحر ويصير الظل كرسي تجلس فيه النفس
ثم تقول ادخلوني الى بيت الخمر وارسموا علي محبة وسندوني بالاطياب
واسندوني بالتفاح لاني انا مجروحة بالمحبة . انظروا النفس
كيف تجري في هذا الجري المقدس وتمتد الى قدام ولا ترجع
الى خلف كم قد نالت من الارتفاع والزيادة والنمو

وهي

٨

وهي الى الان عطشها متزايد . وهي تطلب ان يدخل بها الى بيت
الخمر وتشرب بفمها الخمر الحلو . وتبصر العنقود الذي يعصر
المعصرة وترى تلك الكرمة حقيقة التي هي اصل العنقود .
والحق ان النفس تشتهي ان تطلع على ذلك السر الذي قاله
النبي لماذا ثيابك حمر ولباسك مثل من صعد من عصير
المعصرة . وتشتاق ان تدخل الى البيت الذي فيه سر الخمر .
واذا ما دخلت هي تجري ايضا الى ما هو افضل واعظم لانها
تطلب ان تخضع للمحبة . والله هو المحبة كما قال يوحنا
ابن زبدي . قالت النفس اني دخلت الى بيت الخمر اجعلني ايضا
اخضع للمحبة . او ارسم لي المحبة . وحدها لي حدوها لي
جدا . قولها ارسم يعني حد وقنن لي المحبة . اي ان اكون
اول المحبة الى الله كما يجب لالاهيته . واحب اخي وابن
جنسي كما يجب ويليق لاني في الابتدا كنت محبوبة وبالمخا لفه
صرت عدوة مبغوضة . الا اني رجعت واتصلت بالعروس
فانتم يا اصدقا العروس ابدوا الى الامر المحدود المقنون المرسوم .
لئلا اتغير من هذه النعمة . احفظوا لي ميلاني الى الخير .
احفظوه لي بقوة واهتمام وتمييز . فانت هذا وعادة الذي
هو ارفع منه . اذ تقول اسندوني بالاطياب في الذي يريد
ان يسند بالاطياب يطلب ان يكون له السند بالحسنات .
لان الحسنة هي طيب لانها ضد الرائحة المنتنة التي
للخطية وللمجد من الكلمة التي قالتها بعد هذا . انها
اشتهت ان تسند راسها لا بالعوسج والشوك والقصب
والخشبين والخشب الذي جرت العادة ان يسقف بالسقوف .

بل بالتفاح الذي هو يستر سقف هذا البيت لانها تقول
اسندوني بالتفاح ليكون هذه الثمرة لها في كل شي هي لها
حسن وطيب وحلاوه وطعام ورايحة ذكية وظل
يستر على راسها وكرسي تجلس عليه وتستريح وعمود يسندها
وسقف يظلل عليها لانه حسن وبهي في نظره وطيب
في مذاقه يجلي الضمير ويدسم الفم ويلذ الشم براىحته
ويبرد الحر وجلب الراحه وكرسي يريح من التعب وسقف
للبيت يستر شانه وحظير يحفظه من السقوط فالنفس
الان التي ارتفعت بالمصاعد المقدسه هذه الذي التي
قبلها مجروحه وبهذا تفتخر وتقول انها مجروحه بالمحبه
يا لهذا الجرح الصالح يا لهذا الضرب الحلو الذي يسبب
تدخل الحياه الى النفس لانها قبلت جرح المحبه وللوقت
انقلب لك الجرح وصار فرحا ذلك الجرح الذي جرحه
السهم الخارج من القوس ولا مرا ظاهر ان الرامي يمسك
القوس بيده اليسار والسهم بيده اليمين مع الوتر
والنفس التي كانت عن قليل مجروحه بالسهم هي الان
تعاين نفسها بيد الرامي عوضا من السهم وهو يهب لها
من قبل اليد اليمين طول العمر وسني الحياه ومن قبل
الشمال غنا الخيرات المونه ومجد الله لهذا تقول
شماله تحت راسي هذه الذي بها يقتدر السهم الهدف
ويمينه تمسكني وتجري وتصعدني وترشدني الى ذلك
الموضع

الموضع ولا افترق ايضا من القوس عندما ترسلني الى فوق
وانا لا افارق يدي الرامي وهاتين اليدين قد ذكرهما
كتاب الامثال قال ان طول العمر وسني الحياه في
يمين الحكمه والغنا والمجد في شمالها ثم بعد هذا
تنقلب العروسه الكلام الى بنات اورشليم وهو كلام
عرايس به اليهم تستحلفهم لكي يلتزموا المحبه وينموها
حين قالت استحلفكم يا بنات اورشليم بقوات
الحقل وبقرياته اذا استيقظتم لا تقيموا المحبه حتى
تشا النفس التي ارتفعت هذا الارتفاع العظيم
كما قد قلنا انفا هي تشير الى الانفس الذين يوثرون
الكمال ويستحلفهم لان باليمين يحق كل يمين ويثبت
ويبطل الشك ويدحض كما قيل حلف الرب لابراهيم
وهاهنا استحلفت العروسه لبنات اورشليم التي
هي الانفس المتعلمات استحلفكم بقوات الحقل
وبقرياته وقالت استحلفكم يا بنات اورشليم اذا
استيقظتم لا تقيموا المحبه حتى تشا فلننظر اولا
ما هو الحقل وما هو قوته وبقريته وبعد ذلك
ننظر ما هو الاستيقاظ وقيام المحبه لان قوله
حتى تشا تشفعنا تطهره فيما قد قلنا الا بيظاهر
من الاناجيل المقدسه لان صوت سيدنا يسوع المسيح
يسمي الحقل واما ان شكل العالم غير ثابت وما كان
زايل وغير ثابت ليس له قوه ومن ليس له قوه في جوهره
فليس به عزا وقولها استحلفكم بقوات الحقل ولم تقل

زايل

بقوة واحدة بل بقوات كثيرة فنحن نجد الفرق بين ذلك من
الكتب المقدسة لاننا حيث ما سمعنا بقوة واحدة فهي اشارة
الى القوة الالهية كما قيل ان المسيح قوة الله وحكمة
الله فاذا جمعنا وقلنا قوات فهو اشارة الى الملايكة لان
الملايكة يسمون في الكتب قوات كما قال سبحوا الرب يا جميع
قواته يعني القوات العقلية الملايكة وذكرنا العرابع القوة
لانهما معا هما واحد وانما تكرير الكلام يدل على ثبات المعنى
كما هو مكتوب الرب قوي وثابت والقوة والثبات معا
هما واحد لهذا النفس لم تستحلف النفوس المتعلمات هذا
العالم لانه زايل بل بطبيعة الملايكة الدايمة وهذا نحن
البشر بعد القيامة نكون دايمين ثابتين مثل الملايكة والذي
وعدنا به هذا هو غير كاذب وبهذه اليمين اثبت العروسة
الحق للانفس المتعلمات حتى تكون حياتهم التي
يعيشوها في حقل هذا العالم تنظر كالقوات المقدسة وتتشبه
بهم وتصير في عدم الاوجاع مثل الملايكة عندما يتقطوا
المحبة ويفهموها يعني عند سماع تقع كل حين وتنمو بزيادة
وتكمل الارادة الصالحة في السما والارض نص الكتاب
صوت اخي هوذا قد جاء يجري على الجبال او يجري على التلال
اخي يشبه الغزالة او فرخ الايل على جبل جبال بيت ايل هوذا
هذا قايم خلف حيطاننا ينظر من الطاقات ويتطلع من
الشباك يجيب اخي ويقول لي قومي تعالي يا حسنتي الحسنة
لي حمامتي هوذا الشتا قد الت مضت وذهب في ذاتها
والازهار ظهرت في الارض وزمان قطع الخشب قد بلغ صوت
اليمام

اليمام سمع في ارضنا شجرة التين اخرجت ذكورها الكروم
اخرجت الزرجون واعطت رايحتها قومي تعالي يا حسنتي
الحسنة لي حمامتي تعالي يا حمامتي في ظل الصخرة عند حايط
الحبط اريني وجهك وسمعيني صوتك ان صوتك حلو
ووجهك جميل صيدوا لنا الثعالب الصغار يفسدوا الكروم وكرومنا
اخرجوا زرجون اخي لي وانا لاخي الذي يرعى في الحزام حتى
يضي النهار ويتحرك الظل ارجع كن انت يا اخي شبه
الغزالة او فرخ الايل على جبال الاودية التفسير الرسول
الالهي بولص الذي صعد الى السما الثالثة ورفع الى الفردوس
وسمع كلاما لا ينطق به هو يقول هكذا اني الى الان ما
ادركت شيا بل انا اسعى واجاهد لعلي ادرك الشي الذي به
يدركني الاهي يسوع المسيح هكذا النفس الطاهرة من بعد
ارتفاعها بالمحبة في مشاركة الخيرات الى هذه المصاعد هكذا
لما عرفت التفاح الحلو وافرقته من التجارب التي في المغفر
وكما صعدت ظلة لها شهوة مشتهاه واستدرت ثمرته وصارت
في بيت الفرح واسمت الفرح خمرا هذا الذي يفرح قلب شاربه
وكما حضنت المحبة وسندوها بالاطياب وستروها
بالتفاح وكما قبلت في قلبها سهم المحبة وصارت هي ايضا
سهم في ايدي الرامي تمدها وبعدها تهرق البر ولعل من
يسمع هذه الاعمال العظيمة التي وصلت لها النفس يظن
انها قد ادركت الكمال والطوبا بل الامر ظاهر ان هذه
الاشيا كلها هي مثل الصعود لان الذي بلغت اليه النفس
الى هذا الوقت ليس هو مشاهدة ولا ادراك حقيقي بل
انما هو اسم الذي هي تايقة اليه وصورته لا غير والى الان مشاهدته

يشاهده حقيقا نفرح بها نفسها فان كانت النفس التي
قد انفعه هكذا كما قد وصفنا انها لم تبلغ الى حقيقه
مطلوبها ولا ادركت بغيتها فماذا ترى يلحقنا نحن
اومع من نحسب الذي لم نصل الى الابواب البرانيه الخارجه
ويجب بما قيل الان من العروسه ان تفتش عن نظر مطلوبها
الذي يعسر عليها مشاهدته لانها قالت صوت اخي لم تقل
شخص اخي ولا وجهه ولا منظره بل صوته ثم انه يظهر
لها دفعه بعد دفعه مثل ظهور البرق اللامع ثم يخفي
لوقته ليشرق ثبت ولا يدوم ليعرفه الناظر اليه بل قبل
ان يعرفه معرفه كامله يخطو من النظر وهذا الامر
ظاهر من قول النفس لانها لما قالت صوت اخي عطفه
وقالت هوذا هذا قد جا ثم انه خفي عنها لوقته
فقالت يجري على الجبال ويجري على التلال ثم انها شبهه
غزال وشبهه بفرخ ايل لانها قالت اخي يشبه الغزاله
او فرخ الايل على جبال بابيل ايش هو الذي فهمناه من
هذا القول لعل هذا الذي قالته الان هو انها
شغفة فنظرت ظهور ربنا يسوع المسيح بالجسد
فقولها صوت اخي يعني ما سمعناه من الانبيا بسببه
قبل مجيه وقولها هوذا هذا جا يعني ان الذي
تكلمت عنه الانبيا قد جا والتصرياد يجري على الجبال
ويجري على التلال وهو يشبه الغزاله وفرخ الايل
فالغزاله قد لحظ النظر اليه ومشاهدته لانه قيل

عن هذا

عن هذا الحيوان انه شديد النظر اكثر من سائر الوحوش
وتاويل الغزاله في اليوناني هو الحاد النظر واما فرخ
الايل الذي يتنقل على الجبال ويرتفع على الاتلال يعني
ان سيدنا او الاهنا يرتفع وتعالى عن الاوجاع البشريه
والشرور الشيطانيه لان كما قال النبي ان الجبال تعلو
تقلق من عزته وتنتقل في قلب البحار وتعوق الى العمق
وكما ان الايل يهلك جنس الحيات وما طلها ولا يضره
السموم هكذا قال سيدنا لتلاميذه هوذا قد اعطيتكم
سلطان ان تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو
وتشربون السم القاتل ولا يضركم فصوت العروس
كان اولا من جهة الانبيا وبعض الصوت جا يجري
على الجبال الذين هم الاوجاع الحادثه ويجري على
التلال الذي هو قوة الشرير الكبيره ويطاها
بقدميه كما قال انك تطا الافعى والحيه الحرده وتدوس
الاسد والتنين وهذه هي الجبال والتلال واما
قوله جبال بابيل هذه اللفظه هي في العبراني تفسيرها
بيت الله من اجل هذا ان عين النفس الحادث النظر
تقدمه فنظرت هذا على جبال بابيل وتكلمه عليه قبل
ظهوره ولم تشك في النعمه وقالت انه سهل الحركه
اي انه يجري على الجبال بسرعه ومن بعد الانتقال احرارا
واقفا وراء الحايط وهو ينظر من شبابيك الطاقات

لانها تقول هلذا هو قايم خلف الحيط ينظر من الطاقات
ويتطلع من الشبال العروسه التي هي النفس جالسه
داخل البيت وحبيبها يكلمها من الطاقات والحيط
يمنع ان يقترب بعضهم من بعض بل راس الحبيب
تتطلع من الطاقات والشبال وعين النفس تبصر
لا غير تفسير هذا الكلام هو اتصال النفس بالاله على
ترتيب المعاني الاول فاطلع عليها باوامر الناموس
واقوال الانبيا لان نعهم من الانبيا انهم مثل طاقات
لانهم دخول النور الينا واوامر التوراه مثل الشبال
الذي جمعنا واضا لنا من البعد ولم يكن هذا الضو
الحقاني فلما اشرق النور الحق للجالسين في الظلمه
وظلال الموت ربنا يسوع المسيح واتحد بنا وجمعنا اليه
وهدم الحايط وابطل الجدار الذي كان بيننا وبينه
كما قال بولس الرسول وقال تعالوا الي واحملوا نيري ولهذا
قالت العروسه يجب اخي قايلا لي قومي تعالي يا حبيبتي
الحسنه لي حمامتي لان هوذا الشتا جازت
والمطر ذهبت والازهار ظهرت وقطع القضب قد بلغ
وصوت اليمام قد سمع في ارضنا وشجرة التين اخرجت
دبورها والكروم اخرجت الزرجون واعطت رايحتها
قال فقد انحلت عفوشة البرد وصعوبته وجازت رعشة
المطر واخرجت الاشجار ورقها وتزينت ببهجة الزهر
وفيه تصرخ اصوات الطيور حول الشجر عندما ذكر صوت

اليمام

٤ لم

اليمام الحلو الذي يصرخ في مسامعنا كما قال المزمور ان
اليمام وجد له عشا ويذكره شجرة التين والكرمه
اشار الى الفرح والنعيم الذي يكون منها تين الشجرتين
الواحده تخرج دبورها دبورها والاخرى زرجونها فهذا
هو تاويل القول ان البشريه كانت جامده في ذلك الزمان من برد
عبادة الاصنام وصارت مثل الحجاره مطروحه لاجل صعوبة
الشتا لاجل هذا قال لها الاله الكلمه قومي من السقطه
انتي التي زلقتي في قدر الخطيه قومي يا واقعه الى السفل ومن بو
من الجهات قومي تعالي هذا الامر هو صوت ابن الله بالحقيقه كما
يقول المزمور انه يعطي صوته بقوه وانه قال فكانوا وامر فخلقوا
الان قد قال للمطروحه قومي تعالي وعند سماعها الكلمه
قالت فقبلت وقامت ووقفت وشاركت نوره وضوه كما تشهد
لها الذي دعاها عندما قال قومي تعالي يا شريكتي الحسنه لي
حمامتي فانظر الى هذه المعاني كيف هي بعضها مرتبه في
منظومه في بعضها ببعض مثل السلسله تمت الامر وقويه
بالكلمه فقامت وخرجت وصارت شريكته وحسنه ودعيت
حمامه فقد ظهر ان الطبيعة البشريه لم تصير حسنه بعد
المخالفه لولا انها شاركت حسن الاله وتصورت بصورة
جماله المدثر وكما انها خالفت خالقها تصورت بصورة الحيه
التي اطاعتها وصارت تدب على الارض وتاكل الارض هكذا
لما اتحد بها الاله تصورت بصورته وارتفعت من الارض الى
العلو ولما التصقت بالنور صارت هي ايضا نور ولهذا قال

ط ه

لهابا حمامتي ان عبوسة لا تتسلط بعد عليك ولا يقدر البرد
ينبت قبالتي قال هوذا الشتا قد جاز والمطر مضا وذهب
لان في الشتا تجف اوراق الاشجار التي هي زينتها وتسقط
الى الارض وتختلط بالاشجار وتسكت اصوات الطيور
وتصمت في لحيانها نهب الحمامة وتختفي المنونة واليمامة
ومثل الميت هكذي تصير الشجرة يابسة بغير ورق ولا ثمر
قبيحة المنظر لمن يراها عوض الجمال الذي كان لها وهكذا
البحر يهيج ويخبط ويبطل فيه السفر وتجد المراكب معطلة
وهي على الشطوط مرسية بطالة تنتظر زوال الشتا او الصحو
وكل هذه الامور تدل على اشيا روحانية فنطلب ما هو الاحضر
الذي يدل في الشتا وما هو الورق الذي ينتثر ويسقط على الارض
وما هو صوت الطير الذي في البرد وما هو البحر الذي ترتفع
امواجه وما هو المطر وكيف ذهب وزال واما الحضرة فان
طبيعة البشر كانت من الابتدا في الفردوس وهي حضرة نضرة
دسمة رطبة عادمت الموت فلما يبس الاصل بشا المخالفة
سقط الورق وتناثر على الارض فتعرى الانسان من جمال
عدم الموت وحيوة الحسنات يبست والمحبة لله بردت
فاما سكوت الطير فهو عدم التسبيح والتقديس للخالق
ما ارتفعت فينا الخطية والاوجاع مثل امواج البحر الهايجة فغرقت
النفس فلما جا ربيع النفس الذي هو حضور الاله هذا الذي
انتهر رياح البحر قايلا اسكت واسد رياك فقال فصار
الصحو وانحصرت الطبيعة البشرية واخرجت اوراقها
التي هي الحسنات والصالحات لهذا قال الان هوذا الشتا

قد

قد جازت والامطار مضت وذهبت والاشجار ازهرت واورقت
ورمان قطع العنب قد بلغ وهذا يشهد به صوت اليمامة الذي
هو الصوت الصارخ في البرية لان يوحنا هو اليمامة الذي شوق
الربيع هذا الذي بشر واظهر للبشر الزهورات الحسنة هذا
هو الزهرة التي من اصل يسي وعلمنا السيرة الحسنة المزهرة
المورقة لانه يقول صوت اليمامة سمع في ارضنا واما قوله
ان شجرة التين اذا ما شبعت من الرطوبة الرديه التي
للشتا تخرج ورقا اولا لا ينتفع به لان الورق منسوبا الى
الارض ثم بعد ذلك تخرج الدبغور وهذا الدبغور ليس هو
الثمر الحقيقي بل هو شبيها بالثمرة وهو قليل الحلاوة وان كان
ليس هو الثمرة لكنه سابق لها ومدبر لها الى تخرج الثمرة في حسنها
دسمة طيبة لذيذة التي تصلح للاكل فتاويله ان طبيعة البشر
لما جمعت لها رطوبة رديه من جهة الشتا مثل شجرة التين التي
ذكرناها وان ذاك الذي يعمل الربيع للانفس الذي يفرش
الطبيعة البشرية مثل الاشجار ويفلحها تفليحا حسنا
اخرج منها اولا وابعد عنها كل شي غير نافع منسوبا الى الارض
ونثر منها كل فضول بالاعتراف لان بالاعتراف بابن الله وبالحلا [margin: يا]
تنتثر الخطايا كما ينتثر الورق الغير نافع من الشجرة وبعد
ذلك التي فيها الدبغور الذي هو ارابون الحياة المختارة وصورة
الاشيا الطوباوية يبشرنا بحلاوة التين وهكذا اعمال امهم
اللازمة التي تطرح الزرقون هذه الذي هم ما يفرح القلب وبما
لكاس الحكمة الذين يشربون من البشارة العالية ليكون لهم

شر صالح. فالان الان هي بالزهرة تطرح الزرجون وتخرج منها
سطر حسن لذيذ يهده العلامات التي لكرم المصالح تبيع
الانفس تسبق الكلمة صخرة العروسة بها وتستعجلها
لكي تستمع بهده الاشيا المذكورة. وقال لها فوق تعالي
يا شريكتي الحسنه لي حمامتي فهو يهديها الى الحسنات
والصعود في الدرجات لانه التي فيها او الاستماع الكلمه
من الشباك والطاقات التي هم الانبيا والناموس ودعاها
لتقترب الى النور لتصير حسنه وتتصور بصورة الحمامه
بانسدالها الى ما هو اطهر وافضل جدا وهدا يظهر بالكلام
الاتي بعده لانه يقول تعالي انتي يا حمامتي في ستر الصخره
عند حافة الحيط ها هنا تعطي النفس الصعود بارادتها
واختيارها لا بالجبر والقسر لان قوله تعالي انتي اي تعالي
من ارادتك وذاتك ورغبة قلبك كما قال داوود النبي
بارادتي ادبح لك وقال الهنا من اراد ان ياتي الي واتى
ايضا عندما اعطيك الشهوه الى الطلوع والصعود
الى الخير فاظهري لان القوام الكامل قال في ستر الصخره
عند الحيط فنحن ادا اسمينا الانجيل صخره فليس بمعارضا
احدا من المومنين لان لنا على هده دلايل كثيره من الكتب
المقدسه لان الانجيل هو الصخره كما قال الرسول ان تلك
الصخره هي المسيح وقول اشعيا ها هو دا انا واضع في صهيون
حجر عثره وصخرة شك ومن يومن به لا يخزى فهدا هو قول

الكلمه

الكلمه ان كنتي ايها النفس تدربتي في ناموس التوراة الذي
ظهر لك مثل الشباك وتنظرين ضو النور الداخل اليك من
الطاقات الذي هو اقوال الانبيا فلا تدومي تحت ظل ناموس
التوراه الذي هو الحيط الذي فيها الشباك فانتقلي الى الصخره
لان الصخره قريبه من طاقات الحيط والطاقات هو قريب
من الصخره الذي هو الانجيل لان اوامرها جميعا قريبين من
بعضهم بعض من اجل هدا الانتقال من الحيط والحلول
في الصخره فهو سهل عليه وفيه راحه الا ان الصخره هي
روحانيه والحيط هي طين ارضية فلما سمعت النفس هده الاقاويل
الروحانيه وعرفت الصخره الذي هو المسيح اجابت قايله
اريني وجهك وسمعيني صوتك لان صوتك حلو ووجهك
جميل ومعنى قولها هو فقد الان تكلمني بعد بالرموز الذي للتوراه
والانبيا بل اعلن لي ذاتك حتى ادخل الى صخرة الانجيل
فقد تركت عني حافة الحيط الذي للتوراه وكما تحمل
سمعي اعطيني صوتك لانه ان كان الصوت الذي صار لي
من الطاقات حلو هده الحلاوه العظيمه فكم بالحري
ظهور وجهك المحبوب في محفل العروس المقدس سوال
العروسه الطاهره وعندما احتمر ان يظهر ذاته
لها اولكل شي رسم صيادين لصيد الثعالب لئلا يكون
منهم منع للكروم وان لا تخرج الزرجون قال هكذا
صيدوا الثعالب الصغار المفسدين للكروم وكرومنا

اخرجوا الزرجون الثعالب الصغار هم الشيطان واجناده
ومن المعجب كونه يسميهم ثعالب صغار وتاويل هذا
يظهر عظمة قوة الله ان لبني داود الذي هو قاتل البشر الذي
هو قوي في الشر ولسانه مثل الموسى الحاد الذي قال الانبيا
من اجله سهام الاقويا مسنونة التنين المضاد دنا الك
الظلمة هذا الذي يلتمس جميع المسكونة مثل العش وياخذها
مثل بيض فاسد هذا الذي قال اضع كرسيي فوق السحب
في نجوم السما واتشبه بالعلي هذا الذي قال عنه ايوب
ان جنبه نحاس مسبوك وظهره حديد ومضربه حجر هذا
الكلام كله عن تدبير اجناد الشياطين فلنبن يسميه
الان ثعلب صغير ويسمي جميع اجناده المحيطين به بهذا
الاسم اي ثعالب صغار وبرسم بالصيادين صيدهم الصيادين
هم القوات الملايكة الذين ارسلوا الى الارض عند مجي الرب
وهم الذين يرسلون للخدمة من اجل المزمعين لوراثة الحياة
فهم الذين اخرجوا هذه الثعالب من المقابر وطردوهم من قلوب
البشر الذين كانوا اصبحوا لهم فيهم مقابر فنشكر عوضهم
ان الله فيهم ولا يكونون بعد قلوب البشر مقابر ولا احجار
للثعالب فلنتعجب من عظمة الله الذي لا توصف قال عنهم
انهم ثعالب صغار ماكرين فاذا ما صيدوا يعطي علامة
لخروج الثمرة قال صيدوا لنا ثعالب صغار يفسدوا الكروم ٥
ولروضنا اخرجوا زرجون فلما سمعت الكلمة التي هي النفس

هذه الكلمة

هذه الكلمة ونظرت انها قد استراحت في فساده هولا الوحوش
للوقت اشتملت نعمتها للذي احسن اليها هذا الاحسان
وقالت اخي هو لي وانا لاخي الذي يرعى في الخزام حتى يتجلى
النهار وتتحرك الظلال فالتاي الي وجهه الدايم حاجتي
الذي من اجلي ظهر في شكل البشر ان هذا هو الراعي العالم
الذي ليس يرعى القطعان في عشب دني بل يرعى الخزا
في خزام طاهر طيب الرايحة ويصير الانسان الروحاني
خزام طاهر قد اتصل لطبيعة الطعام هذا الذي هو النهار
المشرق بالانوار قد كثر شعاعه وملا موضعه الظل فلهذا
صرخت النفس العروسة قايلة رد ابنيان الشرور وكن
مشبه بغزالة وبفرح ايل على جبال الاودية قالت انظر
مثال غزالة انت يا ناظر امكار الشعوب وعارف ضمايرهم مثل
فرح ايل اهرب والد البشر واهلك جنس الحيات فاذا انتصرت
على هولا فكل وادي يمتلي وكل جبل يتضع هذا قول النفس التي
ليس يرعاها الكلمة في شوك ولا في عشب بل في خزام طيب
الرايحة الذي هو السيرة الفاضلة نصر الكتاب على مرقدي
في الليل طلبت الذي تحبه نفسي طلبته لم اجده دعوته
ولم يجبني اقوم اطوف في المدينة وفي الاسواق وفي
الازقا واطلب الذي تحبه نفسي طلبته لم اجده دعوته
لم يجبني وجدني الحراس الذين يطوفون المدينة فقلت لهم
هل رايتم حبيب نفسي فلما عبرت عليهم قليلا حتى اجد وجدت

نظرت

حبيب نفسي فلما سألته ولا اخلي حبيب نفسي حتى ادخل به
الى بيت امي والى مخدع التي حبلت بي احلفكم يا بنات
اورشليم بظباء وبأيائل الحقل اذا استيقظتم وحركتم
انقضوا المحبة حتى ايضا حتى تريد من هي الصاعدة في البرية
مثل غصن دخان بخور قد رفع من لبان ومن غبار طاحن
الطيب هوذا سرير سليمان ستين صاحب قوة محيطين من
اصحاب قوة اسرائيل الماسكين سيوف فهم كلهم معلمين الحرب
الرجل سيفه في فخذه من خوف الليل تفسير يعلمنا نشيد
الانشاد بهذا الفصل امورا عالية التي بها تمتحن النفس
بالشوق الشديد الى الله تعالى وذلك ان كلام العروس
هو فلسفة عظيمة فالت على سريري طلبت الذي يحب
نفسي طلبته ولم اجده دعوته فلم يجبني اقوم واطوف
في المدينة وفي الاسواق وفي الازقة واطلب حبيب نفسي
طلبته ولم اجده دعوته لم يجبني وجدني الحراس الذين
يطوفون المدينة قلت لهم هل نظرتم حبيب نفسي فلما
جزت عليهم قليل وجدت حبيب نفسي سألته ولا اخليه
حتى ادخله الى بيت امي الذي حبلت بي والى مخدع والذي
تاويل ذلك صارت النفس تتقلب في كل حين الى ما هو افضل
واصلح وتتصاعد قليلا قليلا ولا تقدر شي تعوقها
ولا تقف عند الشي الذي تذكره بل تطلب ما هو ارفع منه
واشرف دايما لان هوذا الذي شبهت بالعرش بما نعتها

المهرة

التهرهة المصرين وحسنت ايضا هرشات ودعت يمامه
ولم يقنعها هذا بل هي تسعى لما هو اعلى وارفع منه ومن
الناردين الذي في ذاتها عرفت رايحة طيب الله المقدس ولم
تقف ايضا عند هذا الحد الاخر والذي تشتاق اليه
مثل بخور يفوح في غرض قلبها ومن بعد هذا اصعدت النور
لهامته واشمته عنقودا احلو تفوح رايحة زهره ولما
وصلت الى هذا الحد عشقت حسنه وسريكه وشبهت
حسن عيني اليمامه ثم انها نظرت وعرفت جمال الكلمه
وتعجبت كيف نزل وصار دل على شي من الحياه السفليه
وصير نفسه في الطبيعه الانسانية ولهذا تكتب بيت
الفضيله الذي اليه الطهارة غير قابله شوس ولا فساد
لانها صارت خشب ارز وصنوبر الذين يدلوك على
عدم التغيير الكاين لها في الخير ثم انها ايضا انتقلت
الى ما هو افضل واصلح وظنت للعريس انه خزام في وسط
شوك ونظرت ابتداله واشمته تفاح في وسط غابه
غير مثمرة وهو بهي المنظر حسن اللون ثم دخلت تحت
ظله وصارت في بيت الخمر واسندت بالاطياب واستترت
بثمار التفاح ولما قبلت في قلبها السهم المختار بالضربة
الحلوة صارت هي ايضا سهم في يد الرامي هذا الذي شماله
تحت راسها تحملها وبعدها الهدوء ويمينه تجر السهم
اليها في ذاتها ومن بعد ان وصلت الى هذا الكمال علمت
القوم الاخر ليأتوا اليها ايضا الى هذه الاشيا واستحلفتهم
عليه وهذا كان عندها ما هو الكمال المقصود بل اعدته

سماع صوت بردا النفس بالسماع الى الاعزاز ثم انها ابتدأت ان تنظر
الى الذي هي تابعة اليه بمثال اخر عندما شبهته بغزاله وفرح
ايل يجري على الجبال والتلال ثم انها صارت في قوام عظيم
عندما صار اليها الصوت الذي به تستريح تحت ظل الصخرة
القريبة من المخافة وتفرح بجمال الربيع وانهادة المضيئة وتلحين
اصوات الطيور اللذيذة وعند هذا استحقت ان تنظر الى
وجه المتكلم وتسمع الكلام منه لا من غيره فالواجب
علينا ان نعتبر هذه النفس التي وصلت الى هذه المطلب
العالي وهو كمال ما تشتاق اليه واي غبطة وطوبانية
تكون اعظم من نظر الاله المحبوب وهي تسمعه ان يأمر
الصيادين ان يصطادوا الوحوش المفسدة الذين هم
الثعالب الصغار لئلا يفسدوا الكروم الباطقة وعند
هذا يجد الانسان معا ويسكن الله في النفس والنفس
تسكن في الله لانها تقول اخي لي وانا لاخي الذي يرعى
في الخزام ويتعلم جميع الشر من الظل الذي شبه الجبال
الى الحق الكاين انظر اي علو ارتفعت تلك التي تصير
من قوة الى قوة كما قال النبي لان ما هو ارفع واعظم
من اتحادها بالذي تتوق اليه وقولها اني لنفسها المحبوب
وحده ولما وصلت الى هذه الحد اشارت الى المرقد انه
مشاركة الحين والكمال والليل هو وقت الرقاد وكما ان
موسى النبي لما دخل الى الحجاب الذي كان الله فيه كما قيل
صنع الظلمة حجابا فلما صارت هي ايضا الى الليل شبه ذلك
الحجاب حينئذ ان انها بعيدة بقدر عظيم من الكمال
قالت

قالت لاني استحقيت الاتصال بعروسي مثل العروسة على المرقد
وكنت اظن اني وصلت الى ما ادركت وعلمت الحق في الحجاب
وللوقت طلبت الذي انا احبه ذهب من ادراك افكاري
لاني كنت اطلبه على مرقدي في الليل حتى اعلم ما هو جوهره
وما هو بدوه وما هو منتهاه فلم اجده دعوته باسم فلم يمكنني
ان اجد اسما الى كنت حقيقته لانني كيف اجد اسم الذي
يفوق كل اسم لهذا انا لم ادعوته فلم يجبني فعلمت ان
ليس لعظمته نهاية محل قدسه ومن اجل هذا قامت نفسها وحدها
وفارت الطبيعة الالهية التي تفوق العقل هذه التي لا تدعوها
مدينة التي فيها الرؤساء والارباب والسلاطين والكراسي
والقوات السماويين والمجد الذي لا يحصى هذا الذي اشارت
اليه باسم الازقة لعلها تجد حبيبها هذه كانت تفتش
وتطلب في جميع الرتب الملائكية ولما لم تجد مطلوبها
ظنت في نفسها وقالت ان حبيبي لا يقدر هؤلاء ايضا
ان يدركوه ثم قالت لهم هل نظرتم من احببت نفسي
تسلنوا اهم ولم يجيبوها عن هذا السوال وكانوا متفحصين
من حسنها وفطنوه بامثال كثيرة شبهوها باشعار كثيرة
للذي حسنها وشبهوها بدخان البخور الذي لم يكن
من شي واحد بل من مر ولبان فالمر علامة الموت واللبان
علامة القربان لله اي ان احدا لا يقدر يتقرب الى الله
ان لم يقتل اعضاه الجسمانية كما قال الرسول ويندفن
مع الذي مات عنا ويقبل في حسرة المر الذي عمل على دفن

الرب واروا اليها ان الذي تطلبه غير مدرك منهم هم ايضا
ولما جازت بالتفتيش المعظم في قلبها فتشت تلك المدينة التي
فوق العالم عند الروحانيين العقليين فلما تركت كل شي وارتفعت
الى عالم الروحانيين عرفت ان تطلق بها غير مدرك فيجب
هذا نقول جزت عنهم قليل اي تركت عني جميع المخلوقات وجزت
كل المتروكات حسبيا بالايمان فقط وجدت الذي احبته
ولست افتر ولا امل من الطلب واجتهد الى ان اصيره داخل
مخدعي فالمخدع الان هو ادراك النفس وقد حان الوقت
ان نعيد اللفظة الذي فهمنا عليها قالت العروسة انا على
مرقدي في الليل طلبت الذي تحبه نفسي طلبته فلم اجده
دعوته فلم يسمعني اقوم ادور في المدينة في الاسواق وفي
الشوارع واطلب الذي تحبه نفسي طلبته فلم اجده دعوته
فلم يجبني اصابوني حراس المدينة قلت لهم هل رايتم
الذي تحبه نفسي فلما جزتهم قليل وبعد بينهم اصبت الذي
تحبه نفسي مسكته ولا اخليه حتى ادخل به الى بيت امي
والى مخدع التي حبلت بي قد تقدم شرح هذا القول ان
النفس طلبت ادراك حقيقة الاله فلم تصل الى ذلك
وفتشت عليه في العالم العلوي والسفلي فلم تجده والحراس
قد قلنا انهم القوات العقلية الملايكية فها هم يعرفوا
العروسة التي هي النفس حسن سرير الملك لكي يقووا
شوقها اليه هذه صورة سرير الملك كما قالوا هذا سرير
سليمان ستين صاحب قوة محيطين به من اصحاب
اقويا اسرايل ما يسلبين سيوفهم كلهم يعرفون الحرب

الرجل

الرجل على فخذه من خوف الليل الذين كتبوا اخبار سليمان
ذكروا صفة ملكه وما دبرته وحيله وافعاله واقواله ولم
يذكروا اسريره فينبغي لنا ان ننقل هذا الى نظر روحاني
ونرفع عقولنا وننظر اي حسن يكون لهذا السرير هولاي
الستين الحاملين السلاح هولاي الذين يعرفون الحرب وعليهم
السيوف المربوطة خلفهم وخوف الليل يحيط بهم لان
خوف الليل المفزع هو السهر الذي يحل بهولاء الحاملين السلاح
يجب ان نطلب تاويل هذا الكلام في السرير اشارة لجمال
الله المقدس الذي يفوق كل جسم روحاني وكل حسن
دنياوي خوف الليل هو الخوف الذي يسكن في النفس
ويحوط بها ويمنعها من النظر الى الجمال ويحاربوه بكل
جهدهم الى ان لا يغلبهم فقد اتضح ان حاملي السلاح
المحيطين بالسرير يخوفوا الاشرار المظلمة التي تصد
في الليل فالان تشديد وتسليح المحيطين بالسرير هو
قتل اللذات النجسة وهذا ظاهر من قوله انهم كلهم يعرفون
الحرب وكل رجل سيفه على فخذه لان وضع السيف على
الفخذ هو الذي يتسلحون ويتشددون للقتال والذي
مرتبط بالسلاح الذي للطهارة ويشتد به هو يكون
حول السرير الغير فاسد ويصير واحد من اصحاب اسرايل
ويستحق هو ايضا ان يحصى في عدد الستين وهذا
العدد ايضا له تفسير واشارة تظهر سراير الله فنساله
ان يكشف لنا هذا السر العظيم اخذ موسى بامر الله اثني عشر
عصا على عدد اسباط بني اسرايل فواحدة منهم اورقت

وازهرت والبقيه طرحوا واهملوا. واخد يشوع ابن نون من
الاردن اثني عشر حجرا على عدد اسباط بني اسرايل. فلم يطرح
واحدا منهم بل كانت كلها محفوظة مكرمه. وكما ان العصا
طرحت الحجاره حفظت. تشبه ان الشعب كان قد اقترب
الى الارض المقدسه الموعود بها. ولما امتدا الزمان وقوي
الشعب في الناموس وتقدم في عمل الوصايا. حسبا ليس
عصا ولكن اخدت من كل سبط ولا حجرا واحد بل يحفظ
لسرير الله حمسه من كل سبط اقويا جبارين من ما سند
النبوه من اقويا بني اسرايل والحجاره التي اخدها يشوع ابن نون
وبنا بها هيكل الله. فكل حجر منها يشبه انسان وكل انسان
له خمس حواس وان يجب على كل احد من الحواس ان يشتد مقابلة
المعاند ويقطع شبعه ويقتل كل من يضادده ويبعده عن الله
فالعين لا تنظر الا الى الله والادن لا تسمع الا اقوال
الله ولدالك نعت الحواس الخمس تشتد بسبب التشكك مقابلة
الشياطين المظلمين هولاي الدين في الليل والظلمه.
ويعيدون النغش كما قيل صنع ظلمه فصار ليلا وفيه تخرج
الوحوش تزمر فراخ الاسد وكل حلص منهم يلون اسرايلي
اي ينظر الى الله كل حين وهدا الاسم الدي هو اسرايل
نقسم على اثني عشر سبط. فتقدم ان الدين لبسوا سلاح
الله هم محيطين بسرير الملك ولان السرير هو موضع الراحه
والسكون وهدا اهلدا الدين يحيطون به هل لقد استراحوا
من الاوجاع. وقوله اقويا لانهم حفظوا سرير الملك بطهاره
بغير وجع الدي هو قلبهم واستراحوا [illegible] صنع الملك

سليمن

سليمان له سريرا من خشب اللبان واعمدته فضه ومتكاه دهب ويطلعه
صنعه قرمز من داخله فرشه حجوا هر محبه من بنات اورشليم
اخرجوا وانظروا يا بنات صهيون في الملك سليمان في الاكليل
التي جعلت عليه امه يوم اخدعروسته وفي يوم فرح قلبه هودا
حسنه حبيبتي هو دا حسنه عينيك حمامتين خارج عن سكوتك
شعرك مثل ادا اودا المعزا الدين ظهروا من جلعاد اطراسك
مثل القطعان المجزوزه الدين صعدوا من الحميم وقد ولدوا
كلهم اتوام وليس فيهم من هو نعيرو لد شفتيك امثل خيط احمر
وكلامك حسن خدك مثل قشر الرمان خارج عن سكوتك
رقبتك مثل برج داوود العالي والف ترس معلقين فيه ثديك
مثل خشفي غزاله اتوام الدين يرعوا في الخزام حتى يضحي النهار
وتتحرك الظل امشي وحدي الى جبل المر والى تل اللبان
حسنك كلك يا حبيبتي وليس فيك عيب التفسير في اشيا
كثيره تشبه الملك سليمان بالملك الحقيقي يسوع ابن الله منها
ان اسمه سليمان وتفسيره سلام. ومنها انه بنا الهيكل
ومنها شهادة الكتاب عنه ان الحكمة التي لا تحد. ومنها
انه ملك على اسرايل. ومنها انه حكم بين الشعوب بالعدل
ومنها انه ابن داوود ومن زرع داوود. ومنها ان ملكة اتت
اليه. هده وما اشبهها قيلت من اجله مثلا ورمز على سيدنا
المسيح. لانه صنع الصلاح والسلام بان السمايين والارضيين
وقتل العداوه بصليبه. ونقض السياج الدي كان في
الوسط. وجا وبشر بالسلامه للبعيد والغربا على يدي
المبشرين بالخيرات. وهو الدي بنا الهيكل لله الا الدي وضع

اساساته في الجبال المقدسة الذين هم الانبيا والرسل كما
قال الرسول لينبني الهيكل المقدس من جهتهم ليكونوا مسكنا
لله بالروح وكما ان سليمان شهد عنه انه جاز حكمت
البشر وارتفع في عمق افكار قلبه حتى صار لا يشبهه احدا
لا من قبله ولا من بعده وقد قال الكتاب عن الاهنا ان كل
شي بحكمة صنع والرسول بولس يحققه ذلك ويقول ان المسيح
حكمة الله وبه خلق كل شي ومعلوم ان ربنا هو ملك السموات
والارض وهو ملك اسرايل ويشهد بذلك الاعدا عندما كتبوا
على اصليبه هذا يسوع ملك اليهود واليهود هم بني اسرايل
وكتبوا هذا بثلاثة لغات عبراني ورومي ويوناني بثلث
شهود لان من فم شاهدين او ثلاثه يحق كل قول وكما
ان سليمان كان يحكم بالحق هكذا قال سيدنا انا ادين ودينى
عدل هو وانا ادين بما اسمع وان الاب لا يدين احدا بل اعطا
الحكم كله للابن واما ان الرب هو ابن داوود ومن زرع داوود
بالجسد فليس احدا يجادل في هذا واما ملكت الحبشه التي
جات الى سليمان بهدايا كثير لتسمع حكمته فهذا رمز
على الكنيسه التي اجتمعت من الامم كانت او لا سودا مظلمه في
بعبادة الاصنام وكانت بعيده من المعرفه نظرت المعرفه فانار
عليها الذي اضا للجالسين في الظلمه وظلال الموت مثل
فلنرجع الى نص الكتاب قال صنع الملك سليمان له سرير من خشب
اللبان واعمدته فضه ومتكاه ذهب ومطلعه قرمز وداخله
مرشه جواهر محبه من بنات اورشليم لما انا بينا ان ربنا
والاهنا اشبه سليمان في اشيا كذلك ايضا صفت السرير

تدل على تدبير الرب الذي صنعه لاجل خلاصنا لان انواع
كثيره يسكن الله في مستحقيه ويستريح في كل احد كما
يستحق فواحد يصير منزل واخر بيت واخر كرسي واخر
موطي قدمين واخر مركب وحصان طايع حسن يقبل
اليه المراكب الصالح واخر يكون له سرير وهو الذي يعد
نفسه وحده بكمالته ليس من خشب اللبان وحده فقط
بل ويزينوا بالذهب والفضه والقرمز والجواهر فيجب ان نتامل
كيف اجتمعت واشتركت طبيعه الخشب والفضه والصبغ
والحجاره في اتقان هذا السرير لان الرسول يقول ان في بيت
الله اواني كثيره ليس ذهب وفضه فقط بل وخشب وخزف
وعلى حسب ظني انه يشير بانيه الذهب والفضه الى الملايكه
النورانيين عند الجسمانيين وبالخزف والخشب الينا نحن
البشر الذين نحن طين وخزف والخطيه والاكل من الشجره
جعلتنا عوض الذهب خشب فمما الذي قال الرسول قال
اذا طهر واحد نفسه فانه يكون انيه مطهره مكرمه
تصلح لخدمة سيده مستعده لكل عمل صالح لعل اذا المعنى
بشير الينا لان اللبان ذكر في مواضع من عمل صالح لعل هذا
المعنى يشير الينا لان اللبان ذكر في مواضع الكتب المقدسه
ويفسر على ظهور قوة العدو كما قال النبي ان الرب يسحق ارز لبنان
والجبال الدفعه واحده والظاهر من هذا ان الشرور التي اشبها العدو
يبطلها الرب والجبل الذي اشار اليه الذي هو اصل الشر شبهه
باللبان الذي نحن ايضا فخشب الارز فلما جاني ما يعني
من الزمان خشب لبنان ما عملنا الشروه وظلمة عبادة الاصنام
قطعنا بالفاس الناطق بايادي الصانع وصنع منا له سريرا

واقلب طبيعة الخشب بالميلاد الثاني الذي هو المعمودية الى الفضة
والذهب والصبغ. وهكذا الامر في خلقة هذا السرير فواحد
يكون عمودا واخر روح. وامر نفع من السقف واخر داخل
السرير. فالسرير هو مثال الكنيسة. واخر السرير هم طغمات
البيعة واعطاها كما قال الرسول ان الله جعل في كنيسة
الرسل اولا. والثاني الانبيا. والثالث المعلمين. ومن بعد
هولا اعطى لكل واحد ما يصلح له الاستعداد القديسين.
وهكذا العروسة التي هي النفس لما استحقت ان تصير سريرا
للملك يستريح عليه كما قيل ان الله يستريح في القديسين ظاهر
الكدرات اعني الانفس الذين لم يخلصوا قايلة. اخرجوا من حجاب
الطبيعة وانظروا هذه المناظر العجيبة لتكونوا بنات لصهيون.
انظروا الى الاكليل الذي يصلح للباس الملك الذي جعلته عليه
والدته كما قال النبي جعلت على راسه اكليلا من حجر كريم. قول
العروسة للكدرات اخرجوا ولكونوا بنات لصهيون هو دليل على قصد
عال مرتفع. لان هذا افتخر بالصهيون والاكليل هو اللبسة.
التي هي دايرة بلباس الملك. وصناعة هذا الاكليل هي المحبة. فان تماما
احلام او محبة فليس يخطى لان الله هو المحبة كما قال المدرس
يوحنا ان نرى والعروسة ايضا تقول ان العروس يفرح بهذا الاكليل
ويتنعم بالحقيقة قال اخرجوا يا بنات صهيون وانظروا الى الملك بالاكليل
الذي لبسته والدته في يوم عرسه في يوم فرح قلبه. ما لكه الان يرح
محبة هذه العروسة للبشر. لانها تشتهي ان يخلص الكل ويقبلوا الى
معرفة الحق ولذلك مدحها وافتخر بحسنها وجمالها. لان هذا
بقول جميل انتي يا حبيبتي وحسنة. التي شابهت محبة الله للبشر.

وامرت

وامرت الكدرات ان يخرجوا. فاما تكريره الافتخار مرتين فهو يظهر
بذلك تكريرها للشهادة. فلذلك قال انتي حسنة يا حبيبتي انتي حسنة
ومدح اعضاها قايلا اعينك يشبهون اعين الحمام. يعني سيرا
وودايعهم الصالحة لان الوداعة امر مختص بالحمام. فهذا هو
كمال افتخار العينين لتكون تشبه بحيات اولئك المتكلمين
بنعمة الروح القدس بصورة الحمامة. ثم قال الفم لعظيما امر.
فقال خارج يعني كلام الروح المخفي في النفس. ثم انه
نقل الكلام الى الشعر قايلا شعرك كداود معز ظهروا من جلعاد
يجب ان ننظر اولا في طبيعة الشعر ما هي. وبعد هذا نفهم افتخار
شعر العروسة. بولس الرسول يقول ان الشعر كرامة للراس للامراه
ويقول الشعر جعل لها كان السترة والردا فلنسوة النسا واردية لهم فهو
الحشمة والادب فعلمنا هذا من حكمة الرسول ان شعر النسا الذي يربونه
ان يطول هو الحشمة والادب. فاذا لم تكن هذين الفضيلتين للنفس
فهي تستحي راسها. فيجب لنا ان ندخل الى معز الكنيسة من اجل افتخار
الشعر ثم ما قيل الان ان شعرك مثل اداود المعز الذين ظهروا من جلعاد
والذي يحتاج الى معرفته من هذا لم نذكره الى الان. وعلى حسب ظني انه
اقلب الملك خشب اللبان الى الذهب والفضة والصبغ والحجارة
الكريمة. وضع له منهم سرير هكذا اصنع الراعي الصالح. اخذ له اداود من
قطيع المعز ليفعلهم اداود غنما. قال من جبل جلعاد وهذا هو جبال
الفلاسطين ليعلم انه لا امم الذين تبعوا الراعي دخلوا في جمال
حسن شعر العروسة الذي هم الحشمة والادب. ولعل هذا الجبل الذي
سكن فيه ايليا النبي زمانا طويلا كما تتلوه في جبل جلعاد. وقيل
عنه ان حشمة كان كثير الشعر وكان لباسه جلد ماعز عوض الثياب.

فاما ظهور هولا الازواد الذي من جلعاد فانه عجيب
لان الامر انتقل الى الفلسفة الالهية وفي ترتيب الانحدار
ابتدا الكلام الى وصف الانسان والشفتين والفم قال ان
شعر العروسة انهم خيوط وكلامها حسن ما الذي يشبه
هذا الامر اسمع هي تشير علينا ان نتادب اولا ثم نفتح
فمنا للكلام قال اضراسك مثل قطعان مجزورة صعدوا من الماء
ولهم اولاد توام وتاويل ذلك الذين يقومون لنا حشونة كلام كتب
الله الفلسفة غير المفهومة ويصغوه لنا لينا لنستطيع ان ناكله
ونتعمله براحة ثم اضراس الكنيسة يعني المعلمين ولهذا يحكي على الذين
اوزوا الخدمة اضراس الكنيسة ان يجبوا المتعلم معهم ويكونوا مجزوزين
اي اعيانا من جميع اللذات الجسمانية اطهارا من نجاسة الجسد
والروح حتى ابصرهم الناس ونفرح باعمالهم الحسنة وهذه هي
ولادة التوام اي انهم لا يكونوا عاقرين من الاعمال الصالحة
بل يصيرون توام اي مضاعفين فيكونوا في النفس يلدوا
عدم الاوجاع وفي الجسد الطهارة ولهذا مدحتهم الكلمة
المدح اللايق بالشفتين وشبه حسنهم بخيط احمر اي
يخرج منهما زهرة مثال العقيق حمرا الذي هو الدم الذي
كان لنا شبه الخلاص وتعرف نعمها بفضل الذي اشترانا
بدمه ونعد حسن الفم حسن احمرار الوجنتين فهو يصف
الفرح بالحمرة الذي تزهر من الخدود بتمثيله بالرمان وكما
ان مرارة قشر الرمان تحفظ حلاوته الباطنة هكذا مرارة
النسك من خارج تحفظ حلاوة الباطنة التي هي حلاوة
العفة

العفة والطهارة من داخل وهو النسك الذي يصنعه
الانسان وهو شاكت مخفي وعند الله ظاهر قال ان عنقك
قايم مثل القصر الذي بناه داوود ويعلق عليه الف ترس
وسهام الفرسان نريد نعرفه فوق هذا الكلام المقدس
كيف شبهوا عنق الكنيسة بهذا القصر فان العنق هو حامل
للراس وهو بمنزلة القاعدة للراس ومنه خروج الصوت
واظهار مكنون النفس ومنه يكون تردد الانفاس وعنق
الكنيسة هو حمل الراس العظيمة الذي هو المسيح راس
جسد الكنيسة قال بولس الرسول وللجسد كله يتركب
منه وبولس ايضا هو عنق الكنيسة لان السيد يشهد
عنه وقال انه يحمل اسمي قدام الملوك والشعوب وبني
اسراييل وكما ان الترايس الكثيرة السلاح المعلقة على
قصر داوود جعلت له هيبة وحرمة على الاعدا عندما
يبصرونه هكذا ملايكة الرب يحوطون الذين يخافونه
ويكون لهم هيبتا وخوفا من الاعدا الشياطين وذكره
الالف انما هو اشارة الى الكثرة لا لتحقيق العدد كما قال داوود
ان ناموس فمك احب الي من الوف ذهب وفضة وقال
ان يوما في ديارك يا رب اخير من الالوف وكما ان قصر داوود
لعلوه وارتفاعه يبصروه من بعيد الاعدا والمحاربين
والعابرين هكذا فضيلة النفس اذا ارتفعت في محبة
الله يبصرها الكل كما قال ربنا ما تخفى مدينة وهي
موضوعة على جبل والان فقد ازف الزمان وحان وقت

ذكر فرحي الغزاله الذين يعقلوا حول قلب العروسه • الذين
اسمتها الكلمه تدبين • كما قال تدبيك مثل فرحي غزال ترعي
في المرام الذي ليس مرعاهما حشيش ولا شوك • بل خزام الي
ان يكمل النهار وتميل الظل وزهر الخزام له نعمه في طبعه
مضاعفه • وهي الرايحه الذكيه واللون الحسن مثال النعش
والبدن المتساويين في الوجود • الذين تشبههما بالاتوام
والذي ياتي بعد هذا وهو يمدح وصف جسدها جميعه • عند
ما قال انني امشي وامضي الي جبل المر • وارجع الي تل اللبان •
فهو يشير بالمر الي مذاقه الموت والالام الذي تكبده • ثم بعد
ذلك صعد الي مجد لاهوته • كما قال ارجع الي تل اللبان •
لان اللبان اشاره الي اللاهوه • ثم زاد على ذلك فقال انتي
حسنه كلك يا حبيبتي وليس عيب • لانه لما اشار الي الامه بالمر
والي لاهوته باللبان • يشير الي ان الذي يساويه من المر يشارك
اللبان • كما قال الرسول ان كنا نتالم معه فسنمجد معه • ومن
وصل الي ان يتمجد معه فهو يصير حبيب ويكون كله حسن •
ويخرج من عيب الشرير فليكن لنا هذه بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي له المجد الي الابد امين • نص الكتاب اخرجي من اللبان
يا عروستي اخرجي من اللبان • تجي وتجوزي بدا الامانه من راس
صانير وحرمون • من مغاير الاسوده ومن جبال النموره • ادهشتي
قلوبنا يا احشا العروسه ادهشتي قلوبنا باحد عينيك • الواحده
بحسن عنقك • وبالقلاده الذي بعنقك • التفسير لما قال الاله
للنفس انتي حسنه يا حبيبتي وليس فيك عيب فلكي لا تسترخي
من اجل هذا وتقصري في الصعود الي ما هو اعظم فلهذا ناداها

وقال

وقال اخرجي من اللبان يا عروستي فحسن تبعتيني فيما مضي
وجيتي معي الي جبل المر لانك دفنتي معي في معموديه موتي
واشتركتي معي في الصعود على تل اللبان • وفهمي بقيامتي وشاركتي
لاهوتي • قال اخرجي الان من اللبان • لانه لا يقدر احد ان يجي معي
الي ان يعبر من مر الموت الي لبان اللاهوتيه • فلانك قدرتي
هكذا فلا تقصري بل من وصلتي الي الكمال • لان اللبان هو ملون
لكمال بدو الامانه • وبدو الصعود والارتفاع الي الخيرات الدهريه
ثم من هذا الابتدا الذي هو الامانه تجي وتجوزي بدو الامانه من
راس صانير وحرمون • وهذان هما تلان معشومان ثم منهما يخرج
الاردن الذي صار لنا الميلاد الجديد • وان نصير بني الله • من
اجل هذا تممنا العروسه من الذي يشترعها اليه قايلا • تعالي
من اللبان والي بدو الامانه • ومن راس الجبال • وبالحواجب
فالمغاير الاسوده والنموره • لان قبل مجي ربنا الالاه الي الاردن
كان الانسان قد ترك عنه الله خالقه وصار كالوحش
غير الناطق وصار نمرا واسدا بالافعال الشريره • فلان البشر
كانوا في ذلك الوقت تايهين في عبادة الاصنام والخطايا الكثيره
الانواع • ثم من قبل الاردن والمر واللبان ارتفعت الي ما هو اعظم •
الي ان شاركت الاله • فلما بلغت الي هذا المجد العالي المرتفع الجليل
حتى ان صفوف الملايكه تعجبت منه واستعزوا جاقايلين ادهشتي
قلوبنا يا احشا العروسه • لان هذا اعظم الاوجاع التي صارت
اليه اوصلها الي مناسبه ومحاسنه القوات الروحانيه •
وصارت اختهم بالطهاره والنقاوه وعدم الاوجاع • من اجل
هذا قالوا ادهشتي قلوبنا يا احشا العروسه المزينه بكل واحد
وهذه الاسما • لانا ندعونا اختا لانك تشبهتينا في عدم

الاوجاع ولنا عروسه لاجل اتصالك بالكلمه ولهذا قال
بولس الرسول لكي تظهر الان للروسا والسلاطين في السموات
حكمة الله الكثيرة الانواع من جهة الكنيسه الذي فعله
بالمسيح ربنا هذا الذي به لنا القرب والدخول الى الامانه
لان بالحقيقه وجهت الكنيسه ظهرت حكمة الله الكثيرت
الانواع للقوات العاليه وتعجبوا من اتحاده بالبشر واختلاطه
بهم ولهذا دهشوا وتحيروا وليس دفعة واحده قالوا هذا
انك ادهشتي قلوبنا باحد عينيك لان للنفس نظرين احدهما
ينظر الحق والاخر ينظر الباطل فلان احد عيني النفس ينحو
للخير والصلاح لاجل هذا انتم وابا احد عينيها التي نظرت
الاله الحقيقي بالعقل واما رقبة العروسه وحسن القلاده
لكونها حملت المسيح والقلاده التي في عنقها هي سر المسيح
كما تقدم القول فهذا هو المدح قالت الملايكه للنفس ولئلا
يظن ان مدحهم بغير اقرار هو اخر حد الكلمه قد فاق
عليهم شهادة حسنها وصف جميع اعظايها فيما ياتي بعد
هذا الفصل ونفسره جميعه بعون الله تعالى [illegible]
حسنوا جدا ثدييك يا اختي عروستي حسنوا جدا ثدييك من الخمر
ورايحة ثيابك افضل من جميع العطور الشهد يقطر من
شفتيك يا اختي عروستي العسل واللبن تحت لسانك ورايحة
ثيابك مثل رايحة لبنان بستان مغلق هي اختي وعروستي
بستان مغلق وينبوع مختوم للذي ارسلته الى خارج فردوس
رمان وثمر الاشجار حسنه وناردين ناردين وزعفران وقصب
الذريره وقرفا وكل شجر اللبان مر وصبر وكل براية الاطياب

عنبر

عنبر البستان ينبوع الما الحي الذي يجري من لبنان التفسير
بولس عظيم الرسل يقول ان كنتم قمتم مع المسيح فاطلبوا ما للسما
لا ما على الارض لانكم قمتم مع المسيح وحياتكم مخفيه مع المسيح
في الله فاذا ظهر المسيح حياتكم حينيذ تظهرون معه بمجد عظيم
فان نحنا الان قد متنا من الطبيعة البرانيه وانتقلنا من
الارضيات الى السماييات وصرنا الى عدم الاوجاع اللايق
بالله فلنسمع ما قد قري علينا الان ولا يخطر ببالنا
شي من الافكار اللحميه ونتشبه بالكليه الامور القذره
الدنيه ثم نصغي الى الالفاظ المقدسه الذي كتب لنا
حسن العروسه العادمة الدنس قال حسنوا جدا ثدييك
من الخمر ورايحة ثيابك افضل من جميع العطور فلان
كل من يعمل ارادة الرب هو اخوه واخته وامه فالعذري
الطهاره الذي اتصلت بالرب تسمى اخت وعروسه وتشبيه
اعطى لها من الحسن الذي ذكره العروس هي انها جعلت
نفسها اختا للرب باعمالها الصالحه وحفظها البتوليه
فالذي اسماها اختا وعروسه ذكر سبب تغيير ثدييها الى حمل
فاضل جدا التي لم تشبع من الان لبن الذي هو غذا الاطفال
بل عوض اللبن يجري منها الخمر الذي هو فرح الكاملين لان
العرس قبل الكنيسه باصوات تشبه هذه الاصوات لان في
الاول لما كان الكلام في فمها من الفم المقدس [illegible] تعليه
بامر القبله والان بهذا السبب ذكرت انه حسن ثدييه
جدا افضل من الخمر وارفع من كل بخور الاطياب فكل
العطور قالت هذه حسنه ثدييك اكثر من الخمر ورايحة

عطرك افضل من كل العطور. فلما مدحته العروسه بهذا
المديح كافاها الرب بما ابتدات به. ومدحها ايضا بالتغيير
الذي صار لنديها الى ما هو افضل لانهن عوض اللبن
الذي هو غذا الاطفال نبع منهن الخمر الذي هو فرح القلوب
ثم قال ايضا ورايحة ثيابك افضل من كل العطور لان
يعني انها صارت قربان لله لانه مكتوب ان نوحا قرب
لله قربان فتنسم الرب الاله رايحة الطيب فلهذا القربان
هو رايحة طيب الله. واذا سمعنا عن ثياب العروسه ان
رايحتها تستحق مدح عظيم اكثر من جميع العطور
فهو لانها صارت ارفع من كل الروايح الطيبة التي
لذبايح الناموس العتيق. واخرجت الروايح الروحانيه
كما قال الرسول بولس انما نحن رايحة طيبه بالمسيح. ثم
قال الشهد الشمع يقطر من شفتيك يا اختي عروستي
عسل ولبان تحت لسانك يعني ان الكلام البارز
من شفتيك ولسانك هو للصغار مثل اللبن وللكبار
مثل العسل. واما الشمع القاطر من الشفتين فهو كما
قال سليمان في كتاب الامثال انطلق الى ذباب النحل
وابصر كيف عمله. هذا الذي ياخذ الملوك والفلاحين
من تعبه وكل واحد احبه. وقد اكرمته الحكمة ولان
ايضا من الشمع يكون الضيا والنور الرايق. ولما مدح فم
العروسه ولسانها رجع الى مدح اخر قايلا. ورايحة ثيابك
مثل

مثل رايحة اللبان. هذا كلام فلسفه يظهر للناس ان غاية
كمال الفضيله هو التشبه بالله حسب الطاقه البشريه.
لان رايحة اللبان موضوعة لعبادة الاله وحده. فالتي
قيل عنها انفا انها صارت افضل من كل العطور. استاهلت
انها تشبه هذا العطر الاخر الموضوع لعبادة الله. ونعلم ايضا
من المدح الاتي بعد هذا كيف يصير واحدا مع الرب متصلا
به. تقول الكلمة. بستان مغلوق اختي وعروستي يعني
الذي صار بستان مزهر حسن. وهو مغلوق من كل ناحية بسياج
الوصايا الانجيليه. وليس للسراق عليه سبيل ولا يصل
اليه حمار وحش ولا يفسده خنزير الجبل من الغاب. فهو
يصير اختا وعروسه. للذي قال للنفس هكذا بستان مغلوق
اختي وعروستي. ولما كان هذا البستان يحتاج الى عين تسقيه
لتخضر اشجاره وتثمر كل حين. ذكر العين مع البستان
في مرة في المدح. وقال بستان مغلق وعين مختومه. فقوله
مختومه اي محفوظه. وايضا ان القوة الفكريه التي لنفسنا
سماييا. لانها تنبع فيها كل الافكار الصالحه والطالحه.
فاما الصالحه فهي مساعدة لنا على اقتنا الخيرات. وهي تكون
لنا محفوظه. واما الطالحه فان الما ينفق ويهدر على
الغربا. فينبت عوض العشب الشوك والقرطب. وتنشف الشجر
لعدم الما. من اجل هذا مدح النفس. لانها قلبها محفوظ
لا تصل اليه الاعدا. وهي مختومه بالطهارة وعدم الاوجاع.
فلهذا يشير علينا كتاب الامثال ان لا تنفق عين قلوبنا
ولا نهدرها على الغربا منا والخارجين عنا. بل نردها الى بستاننا.

تعدي ونري شجره الي ان نحضر هدا قلناه الي هاهنا من اجل
رمز العين فلننظر موضع المديح الاتي بعد هدا تقول الكلمه
الان للعروسه ما ترسليه الي خارج فهو فردوس رمان ومن
الاشجار حنا وناردين · ناردين وزعفران · قصب الدريره
وقرفه شجر اللبان ومر وصبر وكل بداية الاطياب · عين
البستان بير ماء حي يجري من لبنان · ان في هده الالفاظ
التي سمعناها الان معني عظيم مرتفع جدا · الدي به صار
حسن التي ارتفعت الي الله · لان كيف الدي يرسل من العروسه
هو فردوس رمان · وكيف من الرمان تخرج ثمر الاشجار ·
وكيف الشجر المدكوره اطياب وعطور · حنا وناردين
وزعفران وقصب الدريره · ولبان ومر وصبر · قبل قليل
قد اسميت من المادح لها بستان · فكيف يدعا الان عين
البستان وبير ماء حي يجري من لبنان · فتاويل دلك
هو للدين يستطيعون ان يفحصوا عمق وغنا معرفه
وحكمه ومعرفه الله · فلنتامل دلك ونستعين بقوه الله ·
النفس قد اسميت اخت وعروسه للكلمه · دليل علي التصاق
النفس بالله · كما ان العروسه تصير مع العريس جسد
واحد وليس هما اتنان · وادا عملت باراده الله تصير له اخت
وام · كما قال بفمه الصادق امي واختي وامي · ولما
مدحت تديها منها يقطر الخمر عوض اللبن · وان تيابها
افضل من كل العطور ومن تحت لسانها وشفتاها العسل ·
واللبن

واللبن · حتي ان فمها صار مخزن الكلمه · وشبه ارض
الميعاد التي قيل عنها انها تفيض لبنا وعسلا · ولا عند
هدا وقف الكلام في معني النفس بل ايضا الي ما هو
اعظم · ومن بعد تشبيهما براحة اللبان · وصارت ايضا
بستان كشبه الفردوس · وليس هو بستان غير محفوظ
ولا محروص مثل عمل ادم في الفردوس · بل بستان مسيج
عليه من كل ناحيه بالوصايا الالاهيه · وتامل انها
لم تصير بستانا فقط يوكل من ثمرتها · بل وصارت شربا
للعطاش · وانقلبت الي الينبوع المختوم · ولم تقف عند
هدا الحد بل هي متزايده مرتفعه الي ما هو اعظم · الي ان بينت
من فمها فردوس · لان في نص العبراني عوض قوله ترسلي
الي فردوس رمان · يعطي فردوس رمان يخرج من فمك · قال
والرمان يخرج ثمار الاشجار · والاشيا هم حنا وناردين
وزعفران وقصب الدريره وقرفه · وكل انواع اللبان المر
والصبر وكل بدايات العطور · فما الدي ترسله فم العروسه ·
الامر ظاهر انه كلام الامانه الدي صار فردوس مغروسا
في قلوب قابليه · فاما شجرة الرمان فان ثمرتها الطيبه
اللديده محفوظه داخل غطا عص الدي هو القشر وهي
من داخل حسنت المنظر ومحبوبه · كما قال الكتاب
كل مجد ابنة الملك من داخل · فهكدا ينبغي لنا ان نختار
السيره الفاضله من خارج التي هي النسك · ومن داخل

تلون بتلبس اثمار حلوة بروح القدس. والذي وجدناه في
هذا الرمان هو انواع كثيرة من العطور. هو حنا ونارديت.
احدا بسخن والاخر بطيب الرايحه. يعني بالتسخين حرارة
روح القدس التي تطرح النار في قلوب محبيها. والرايحه
الطيبه هي هذه الاشجار لانه يقول ناردين ومر عفران.
فاما طيب رايحة الناردين فلاجل ان به دهن جسد سيدنا
يسوع المسيح له المجد دفعات. واما قوة رايحة قصب الذريرة
فهو معلوم عند كل احد. هذا الذي كان تحرقه في مبدا
الزمان. وقد قيل في الاخبار المنقوله انهم كانوا يشمون
رايحة طيبه من اركانا. واما الزعفران فقد قيل عنه انه
في طبيعته مفرح للنفس. وانه يتزين بحسن وطيبه وزهره
مثلث وهو شكل للواحد الثلاثة في اللون والحسن والرايحة
الطيبه. والقوة النامية. فهو شبيه بالامانه الثالوثيه.
والعرفه يقال عنها امرا. وهو عشرانه الصرف. لانهم يقولون
ان القدر اذا كانت تغلي على النار وملصق بها هذا المطرفانها
تبرد للوقت. ويقال ان اذا دخل منها شي الي حمام وكانت
في غاية الحرارة. فان ذلك اللهيب يصير الي برودة
للوقت. ويقال انها اذا تركت على فم النايم فانه يجاوب
كل من يساله عن كلما في باطنه وهو نايم. هكذا من يحمل
في باطنه قوة مخافة الله فانه يبرد عنه لهيب الاوجاع
وتسكن حرارتها. واما المر والصبر وكل بداية الاطياب
فهو شرك للدفن المقدس لان بهذا كان تحنيط
الدي

الذي ذاق الموت عنا. ثم انه تقدم مدحها. وقال هذه الذي
هي بستان وفردوس وشجر واطياب. صارت ايضا عين ماء
تسقي هولاء فهي البستان وهي التي تسقيه. ثم انه زاد في
مدحها ودعاها بير ماء حي جاري من اللبان. اي انها
ماء حياة خارج من الله. لانا نجد النبي يقول عن الله تركوني
منهم انا ماء الحياة. وايضا قال الرب للسامرية لو كنتي
تعرفين عطية الله ومن هو القايل لك اعطيني اشرب.
لكنتي انتي تساليه ان يعطيك ماء الحياة. وربنا يقول من
كان عطشانا فلياتي الي ويشرب. ومن يومن بي كما قالت
الكتب تجري من بطنه ماء الحياة. فمن لا يتعجب من هذه
الممدوحه التي شابهت الاهها. وصارت ماء الحياة. هذا
الذي يخرج من اللبان. نص الكتاب قم يا ريح الشمال وتعال
يا ريح التيمن لتهب في بستاني لتفوح عطوري ليصعد
اخي الي بستانه وياكل ثمر اشجاره. دخلت الي بستاني
يا اختي وعروسي جنيت مري وعطري اكلت خبزي
وعسلي شربت خمري ولبني فانتم احبائي كلوا واشربوا
واسكروا يا اخوتي انا نايم وقلبي مستيقظ. التفسير
اللفظ المقدس الموضوع لنا الان من نشيد الانشاد
له معان عسرة الادراك. مستورة غير ظاهرة تحتاج الي تامل
ومعونة الي صلوات وارشاد روح القدس. فلتسمع المملكة
التي هي النفس العروسة. وتبصر كيف يقوم ريح الشمال وتبعده
عنها. فترسله الي خلفها. لكونها لم تامره ان يقوم وهو ساكت.

بل يفترق منها ويبتعد عنها بالكلية. ليهب ريح اليمين
بغير مانع لا يمنع شي من المضادات لهبوبه الصالح. لان ريح
الشمال هو ريح صعب. كما ذكر كتاب الامثال وهو سلطان
الظلمه والافعال الرديه. وهو ان الانسان اذا ترك عنه
الشرق وتوجه الى الغرب. هو يعرف هذا الرمز فساد الريح الذي
عن شماله. لانه ترك عنه الشرق حيث الاله. كما قال الكتاب
ان الله صعد الى سما السما ناحية المشارق وتوجه الى الغرب
حيث الضد الكاذب. فحيث ابعدت المللة هذا الريح عنها.
واستدعت ريح اليمين الذي منه يجري وادي النعيم قايلة.
تعال يا ريح اليمين لتهب داخل بستاني لتفوح عطري ثم من اجل
انها صارت ام البساتين كما دعاها الكلمة ينبوع البساتين.
فهي تشا ان يكون بستانها الذي هو الكنيسة مستحق هبوب
هذا الريح. الذي ينبع الشرب الروحاني للشجر النفسانية.
ليفيض منهما كثير عطر لان النبي يقول تهب روحه فتجري
المياه. وهذه المللة المرتبة اذ قد تغيرت الى هذه المجاري هكذا.
فهي تصنع انهار عطور من شجر البساتين بهبوب هذا
الريح. كما قال الرسول نحن عرف طيب للمسيح. قالت ليدخل
اخي الى بستاني وليأكل من ثمرة اشجاره. يا لهذا الصوت
المعظم. يا لهذا النفس المحبه لقبول الكرامة العالية المرتفعة.
من هو الذي تدعيه ليلمس ثمرها ويأكل مما قد اعددته. هو الذي
الذي يعطي الطعام لكل احد في حينه. الذي يفتح يده
فيشبع كل حي من خيراته. الخبز النازل من السما ويهب الحياة للعالم.

هو

هو الذي يضع له المايدة. والمايدة هي البستان الذي غرس
بالشجر النفسانيه. والذي يجب ان نعلمه من هذا. ان هذه العروسه
التي كانت اولاً قد استطيبت ثمر التفاح. لما قالت ان ثمرته حلوه
في حنجرتي. ثم صارت هي ايضا ثمرة حلوة بهية شهية
المنظر. وهذه اللفظة التي قالتها ليدخل في بستاني هي
طلبة وسوال. مثل اللفظة القايلة لتقدس اسمك تكون
مشيتك. من اجل هذه النفس التي وصلت الى العلو والارتفاع.
فهي تطلب معونة الله تاتي اليها. كما قال اشعيا عن الله انك
عندما تتكلم اقول لك ها انا. وعندما طلبت النفس سمع
الاستعداد. لاستعداد قلبها. وجا ودخل في البستان الذي
هبت فيه ريح اليمين. وقطف من ثمار الاشجار الحسنة. ولحاجة
بفرح وقال قد دخلت الى بستاني يا اختي وعروستي. وقطفت
مري وعطري. واكلت خبزي وعسلي وشربت خمري ولبني.
فكلوا انتم ايضا يا احبايي واشربوا يا اخوتي. انظرت كيف زادت
عطاياه ومواهبته على طلبتها. هي طلبت تصير شجرة الذي
البستان ينابيع طيب الذي فيهن هب ريح اليمين. وهو اقلم طيبة
الاشجار الى ما هو اعظم واجل. وقطف منها مر مخلوط مع عطر.
وعسل مخلوط مع خبز. ولبن وخمر. يا لهذا البساتين الطوبانيه
الروحانيه. الموجود فيها كل رباح وكل نعيم. فالذي يروم النعيم
بالرايحة الطيبة يكونوا له مر وعطور. والذي يروم الاكل يكونوا
له خبز وعسل. والذي يروم الشرب يكونوا له خمر ولبن. هذه الاقوال
قالها الكلمة للنفس. ووضع لاحباه واصحاب سرايره قايلاً. وانتم

كلوا يا احبابي واشربوا يا اخوتي واسكروا من دسم بيتي واشربوا
من وادي سروري كما قد ذكر داود النبي وقال انا قلت في
سهوي ان كل الناس كذابين وكما ذكر بولس الرسول وقال ان
كان قلبنا قد سهي فسهونا الله وان كنا فهما فنفهمنا الكم وهكذا
بطرس الرسول سهي وبرك عليه الردا وسمع الصوت ثلث مرات
يعني الاب والابن والروح القدس هذا هو الذي شرب منه الرب ليلة
الالام تلاميذه الذي به يصير للنفس سهو وتغيير الي ما
هو افضل ولهذا كان نوم التلاميذ بعد الشرب ثقيلا ثم في هذا
الموضع سطر للنفس اختلاط عجيب جديد واجتماع اشيا متضادة
لانها قالت انا نايمة وقلبي مستيقظ اي ان القلب اذا كان مستيقظ
في الله فان كل الاوجاع تنام اي تموت لان النوم شبيها بالموت
فانه اذا رقدت الحركات الجسمانية فانها تقبل بالقلب ظهور الله
باليقظة المقدسة. نص الكتاب صوت اخي يدعوا على الباب
افتحي لي يا اختي عروستي حمامتي الكاملة ان راسي امتلت
ندا وادري امتلت من هطل الليل قد تعريت ثوبي كيف
البسها قد غسلت رجلي كيف اوسخها ادخل اخي يده في
طاق الباب فانزعج قلبي عليه. التفسير النفس الممتدة الي
سعادة الاخرة التايقة الي نظر يسوع هي على الدوام مستيقظة
غير غافلة هذه التي بقوة وسلطان ابعدت عنها ذلك الريح
الشديد اي ريح الشمال واجتذبت اليها ريح النور هذه التي
صنعت من ثمرها فردوس رمان واطياب هذه التي وضعت للرب
مايدة عليها الخبز مع العسل والخمر المخلوط مع اللبن هذه الي الان

لم

لم يقبل اليها ظهور الاله واستعلانه. بل هي سمع صوت فقط
لانها قالت صوت اخي يدعوا على الباب. انظر هو كيف غير محدود
طرق السايرين الي الله وكيف كلما ادركوا شيا شيا انكشف
لهم ما هو اعظم منه ليلا يكونوا دايمين في الشوق والطلب والجري
الي ان يتنعموا باستعلانه لهم وجه لوجه. من اجل هذا
تتعجب هذه العروسة وتندهش على ما قد علمته ولا تقف
ابدا عند ما علمته الي ان تنظره عيانا. فهي شاخصة الي الله
كل حين منتظرة منه ما هو اعظم ولهذا فلما الكلمة تدق
على الباب احست به واستيقظت نحو السماع. وقالت هذا
صوت اخي يدعوا على الباب ثم انها نصتت قليلا الي ان
سمعت الكلام الخارج من الصوت القايل افتحي لي يا اختي
وعروستي وحمامتي الكاملة. ان راسي امتلا ندا وادري
امتلت من هطل الليل. فالحق اذا قايما بطيقنا ويدعوا باب
القلب بانظار ورموز ويقول افتحي وينادي لمن يفتح
الباب بهذه الاسما الحسنة ويقول اختي وعروستي وحمامتي
الكاملة. قال ان كنتي يا نفس تريدي ان ينفتح لك الباب
لتجدي ملك المجد فيجب عليك ان تصيري لي اختا
بعملك ارادتي وقبولك في نفسك مشيتي كما قيل من
يعمل ارادتي هو اخي واختي وتصيري لي عروسة خصيصة
لا تنظري غيري ولا تفكري في سواي وتصيري كما قيل
انهما يصيران جسدا واحدا وتصيري كمال الحمامة
وهو ان تكوني وديعة مبتعدة من كل شر ممتلية من كل
طهارة. فهذه الاشيا هي مفتاح الباب الذي منه يدخل ملك المجد

فادا امرني ان اخت وقريبه وحمامة كاملة بقبولك لي ودخولي
الى بيتك. فسيكون لك منفعة الندا الخارج من راسي
هدا الدي انا منه ممتلي. وقطرات الليل هولاء الدين يقطرون
من ادرعني. فاما الندا الدي قيل فقد عرفناه من اشعيا النبي
انه الشفا بقوله ان الندا الاتي منك هو شفا الاثم. واما قطرات
الليل فهي تليق بالمقل. لان الدي قد صار داخل المعبر
مدركات ولا مسطورات لا يمكن ان ينال مطر المعرفة
بكثرة. بل انما يفهم اكثر بقطرات دقيقة خفية لا يمكن
ظهورها. واظن الكلام يسمى الانبيا والانجيليين
والرسل ادرعة. لانهم معلقين مرتبطين بالراس
الدي كل واحدا منهم ينال الكنوز الخفية المستورة غير
المدروكة تلك القطرات. ويصيرون لنا نحن انهارا
مملوة فهم بالحقيقة قطرات مثل الندا. فان كانت لينونة
الندا والقطرات القاطرة من الشعر اذا امتلت حتى قوتها
يظن انها انهار ولجج فمادا نقول في تلك العين القايلة
من كان عطشان فليات الي ويشرب. ومن يومن بي يجري
من بطنه انهار ما الحياة. فلننظر ايضا كيف اطاعت العروس
الكلمة. لانها قالت قد تعريت ثوبي كيف البسها. لان
من الدي يلبس لباس الرب المنسوج بالطهارة وعدم
الفساد. ويرضى بعد هدا ان يلبس الثوب البالي الفقير
الدي يلبسه الشرير والزاني. واما غسلت رجليها لم تقبل

مرة اخرى الوسخ الارضي لانها قالت قد غسلت رجلي
كيف اوسخهما. ومعنى هدا ان الدي اشتمت وتنقت
وغسلت رجليها من كل وسخ ارضي لا ينبغي ان تعود تتوسخ
في الامور الدنسة الدي قد رفضها عند المعمودية. كما
قال داود انك اقمت رجلي على الصخرة واصعدتني من جب الشقا وطين
العناد. وقومت خطواتي. ثم من بعد هدا ارتفعت النفس
وسلكت المسالك العالية. وهو ان ليس صوت فقط يدعوا
باب قلبها. بل يد الله المقدسة دخلت في طاق الباب.
لانها تقول ادخل اخي يده في طاق الباب فانزعج قلبي
عليه. هدا القول اعظم مما تقدم وارفع. لانه قال لها افتحي
لي يا اختي وهي اطاعت الكلمة. لانها صارت اخت وقريبة
وحمامة كاملة ونزعت ثوبها الخلق. وغسلت رجليها
من الوسخ. ولم تعد ايضا تلبس ذلك اللباس القبيح
المنظر. لانها قالت سمعت صوته. واطاعت امره وفتحت
الباب. ورفعت الغطاء عن قلبها فانفتح باب النفس
ليدخل اليه ملك المجد. بل طاق الباب ظهرت صغيرة
ضيقة لم تقدر تقبل العريس بل بالكد امكن دخول يده
هده التي خلقت كل الموجودات. كما قال النبي ان يدي
خلقت هولاي كلهم. فلهدا ينزعج القلب من اعمال الله
لانها لا تدرك. وهدا معنى اخريفهم ان حيات جميع
البشر هي بيت العروسة. واليد هي خالقة جميع الموجودات

انها نزلت الى الشر واجتذبتهم ولهذا انزعجت البشر وبهتت
كيف ظهر الله في الجسد الذي له المجد الى الابد امين نص الكتاب
قمت انا لافتح لابني فنقطت يداي مر المر واصابعي قطرت المر
بالكمال مددت يدي انا الى الطبة وفتحت لابني واخي
عبر فنبعت نفسي كلامه طلبته فلم اجده دعوته فلم
يجبني ووجدني الحراس الذين يطوفون في المدينة ضربوني
وجرحوني واخذوا رداي التفسير قال الرسول ان كنا
متنا مع المسيح نستحيي معه وقال ايضا انا اندفنا معه
في المعمودية بشبه موته لتظهر حياته في اجسادنا هذه المائتة
وقول العروسة قمت انا لافتح لابني فنقطت يداي المر واصابعي
قطرت المر بالكمال يدل على انه لا يمكن انه يسكن فينا
الكلمة الذي هو العروس الروحاني الطاهر اذا لم نميت
اعضانا التي على الارض وقولها قمت لافتح لابني يعني
ان يدفني معه في معمودية موته قمت وقطر المر من
يديها واصابعها بالكمال تظهر انها امات نفسها بارادتها
وقولها ان يدي منهم وبهم قطرت المر يدل بالمر على الموت
الذي هو اماتة واوجاع الجسد وباليدين على حركات النفس
بمعنى قوله اي قمت باماتتي اعضاي بارادتي وفرحي
واختياري ونبعت قول سيدي حيث يقول من احب
نفسه فليهلكها وقوله ان حبة الحنطة اذ لم تمت بقيت
وحدها وان هي ماتت اتت بثمار كثيرة فما يليق بنا ان نتبع
كلمة

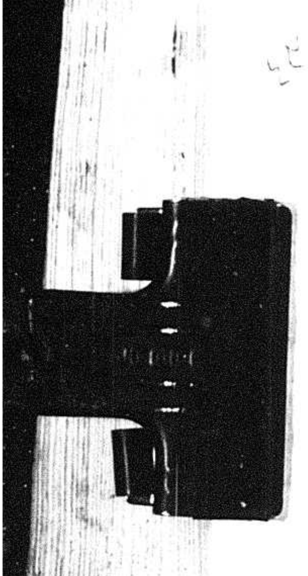
كلمة النبي لتضيع لنا وقت الصباح باماتتنا جميع خطاة
الارض ونبيدهم من مدينة الرب لان مدينة الرب هي النفس
وجميع الخطاة هم الافكار المخالفين للناموس لان نقتلهم
كيا الافكار الصالحة الفاضلة كما كان بولس حيا وميتا
وقويا وضعيفا ومربوطا وهو حر وفقيرا وهو يغني
وليس له شيا وهو مالك كل شي وكما كان حين موت يسوع
في جسده لتظهر فيه حياته كل حين لان الذي مات للخير هو
لا سيما حي للخير والذي مات للشر وهو حي للشر نحسنا اذا طهرة
العروسة ايديها ممتليه مرا اي انها ماتت عن جميع الشرور
وقامت لتغتنم خفاياها فنفهم من هذا ان النفس الناظرة
لله ترتفع هذا الارتفاع العظيم وهي لا تشعر بذلك بل هي على
الدوام طالبة الزيادة في الارتفاع تمد نفسها الى قدام لان
الكلام الاتي بعد هذا يدل على ذلك لانها قالت مددت يدي
الى طبق الطبة لافتح لاخي وعبر اخي ونبعت نفسي كلمته
قالت مددت يدي الى ضيق الطبة يعني ان اعمالها دخلت
الى الطريق الضيقة الكربة وفتحت لنفسها باب الملكوت
حينئذ اعبر الذي هو في طلبه وجاز ادراكها لانه لا تدرك
عنه النفس المطالبة له بل بالاكثر يجتذبها اليه لانها قالت
ان نفسي نبعت كلمته بالهذه الطريق الروحانية التي
خرجت النفس فيها تابعة للكلمة هذه التي من اجلها قال
النبي يحفظ مدخلك ومخرجك واستعملت الكلمة لها
مرشدا القايل انا هو الباب واي انسان يدخل بي يخلص
ويدخل ويخرج ويجد المرعى ثم انها تقول طلبته فلم اجده

كيف نطلب من ليس شي من المعروفات تدل عليه . ولا له صورة ولا
له مثال ولا لون ولا حد ولا له مكان ولا شكل . ولا يدرك له
بالجملة شي من الحواس لانه فوق الادراك واعلا من المحسوسات .
لهذا قالت اني طلبته ودعوته بما اعلي من الاصوات . وكان اعلا
وارفع من الظهور كما دعاه داوود النبي وقال ان الاله
الرحوم الطويل الروح الكثير الرحمة العادل القوي السيد المعين
الملجا الناصر من الخلاص وما اشبه ذلك . واعترف بعد هذا ان
اسمه لا يعرف لانه قال اما اعجب اسمك يا ربنا في الارض كلها .
من اجل هذا النفس تدعوا الكلمة بما تستطيع ولا تقدر تصل
الي ما تريد لانها تريد اكثر مما تطيق لان الذي تدعوه غير
مدروك بالحواس لهذا تقول دعوته فلم يجيبني وجدني
الحراس الذين يطوفون المدينة جرحوني وضربوني واخذوا ردائي
هذا القول يظن به عند كثيرين انه ذنب وحزن وتوجع لما جري
عليها . واما عندنا نحن فهو قول من تمتدح بالصالحات لانها قالت
فيما مضي اني تعريت ثوبي وكيف اعود البسه اي اني خلعت الانسان
العتيق وكل تقلباته وما ابتهج لبسته . واما الان فان ازار الذي
تغطي وجهها عن نظر عريسها كشفه الحراس الذين يطوفون في المدينة
فالنفس في المدينة . والذين اخذوا الردا وضربوها وجرحوها هم الحراس
فهذا هو فعل حسن لتكون العروس مكشوفة من الغطا لتنظر بلا
مانع الي حسن المحبوب كما قال الرسول واذا رجع احد الي الرب
فهو يرفع عنه البرقع . فلما تحقق ان رفع الردا فعل حسن .
فبلا شك ان الضرب والجرح الذي بهما رفع الردا هو فعل حسن .

وان

وان كان ظاهر اللفظ يظهر الموقعت فليس الامر كذلك
كما قال كتاب الامثال انك اذا ضربت ولدك بالعصا فانك
تخلص نفسه من الموت . فقولها ضربوني اي انهم خلصوا النفس
من الموت . كما قال النبي عصاتك وقضيبك هما عزياني .
واعددت مايدة قبالة اعداي ومسحت بالدهن راسي وكاسك
اسكرني كالصرف . ولهذا تدركني رحمتك واسكن في بيت
الرب طول ايام حياتي . هذه المواعيد كلها بعد العصا والقضب
فلنرجع الي البحث ونبين الامر بزيادة . حاز الحراس عن النفس
يسير لتدرك عنه الذي جاز عنها بل تجذبها اليه . لانها قالت
تبعت نفسي كلمته . وعند خروجها بما هو فيه وجدها حراس
المدينة . فمن هم الحراس الا خدام حاز من اسراييل الذي يطلع علي
اليد اليمين ليحفظ مراحل النفس ومخارجها هذا الذي
يقول عنه النبي اذا لم يحرس الرب المدينة فباطل سهر حراسها .
فالحراس هم ارواح الخدمة المطهرة اعني الملايكة لانهم دايما
يطوفون ويحرصون المدينة التي هي النفس كما قال النبي
ان ملاك الرب يحوط خايفيه وينقذهم . واذا الذي قالت ان
الحراس ضربوني افتخرت بذلك بما تقدم من شرح الضرب . واما
قولها جرحوني فتبعت قول الرسول بولس القايل اني احتمل
جراحات المسيح في جسدي ليظهر في قوته . وقول كتاب
الامثال ان جرح الصديق خير من قبلات العدو . الصديق
هو يسوع والعدو هو الشيطان . فعند ذلك انكشف
جمال وجهها عندما رفع الحراس رداها . وكما ان اشعيا
النبي لم يتالم ولم يحترق بتلك الجمرة النار التي ادناها الشاروفيم

من مهه. بل تجد بزيادة وتطهر من اثامه وصار بهيا مضيا. هكذا هذه
لم يبق لها ضرر ولا الم من الضرب والجراح. بل بالاكثر تفتخر بزيادة
الدالة التي صارت لها برفع الغشاء عن ناظرها الذي هو الردا. [نص
الكتاب] استحلفكم يا بنات اورشليم بقوات وقربات الحقل اذا
ما وجدتم اخي فقولوا له اني مجروحة من محبتك. ما هو اخوك
في الاخوة يا جميلة في النسا ما هو اخوك دون الاخوة اذا
تستحلفينا. لها اخي هو ابيض واحمر مفضول كله من ربوات
راسه ذهب كافاس شعره جعدة اسود مثل حلك الغراب. عينيه
مثل حمام على سواقي ما الذي استحمت باللبن على سواقي الما.
[التفسير] قال ربنا في الانجيل لا تحلفوا البتة لا بالسما فانها
كرسي الله. ولا بالارض فانها موطي قدميه. ولا باورشليم
فانها مدينة الملك العظيم. ولا براسك تحلف. فانك لا تقدر
تصنع شعرة بيضا او سودا. بل ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا.
وما زاد على هذه فهو من الشرير. ولهذا النفس التي شهد لها
نشيد الانشاد انها وصلت الى الكمال هذه التي نزعت الثوب
الذي هو الانسان العتيق وكل شهواته. ونزع الرداء عن
وجهها لتنظر الى الحق بلا مانع. لم تحلف بنات اورشليم
لا بالسما ولا بالارض ولا باورشليم ولا بالراس. بل قالت
استحلفكم يا بنات اورشليم بقوات وقربات الحقل. لان
الحقل هو العالم وقواته هم المخلوقات من الحيوان والنبات
التي اخرجتهم قوات الارض وقربانه. هو ما تخرج من الارض
من انواع الفواكه والثمرات. قالت استحلفكم بهذه التي
ما امنع منها ان تحلق بها. اذا ما وجدتم اخي فقولوا له اني
مجروحه



مجروحه من محبتك. قد تقدم القول ان الاخ هو ربنا يسوع
المسيح. الذي تواضعه اسما نفسه اخ لنا. لما قال للنسوة انطلقوا
وقولوا لاخوتي ليذهبوا الى الجليل هناك يروني. وبقوله من
من يعمل ارادة الله هو اخي. وقال الرسول ليشبه اخوته في
كل شي. وقولها اني مجروحة محبتك قد تقدم شرحه. فقالت
لها العذارى ما هو اخوك في الاخوة يا جميلة في النسا. باي
شي نعرفه. هذا الذي ~~لم يوجد هذا الذي~~ له علامة يعرف
بها ولا يجد ولا يدرك. ارفعي الرداء عن اعيننا كما فعل بك
حراس المدينة لنبصر اخوك كما ابصرتيه. ولهذا دعيني
جميلة في النسا. عرفينا كيف يوجد غير المنظور وغير
المدروك هي خبرة بسهم المحبة الذي به جرحني في قلبك.
ما هو اخوك الذي تحلفينا عنه دون في الاخوة. فلتسمع الان
التي نزعوا عنها الرداء وكشفوا عن نفسها لتنظر الى الحق كيف
تبين لهم وكيف تصور لهم ما هم البتة متلهفين ليعرفوه
ويتحققوه. قالت لهم اخي هو ابيض واحمر مفضول كله
من ذهب كافاس. وشعره اجعد واسود مثل حلك الغراب.
وعينيه مثل الحمام على سواقي المياه مستحمين باللبن
جالسين على سواقي الما. قولها اخي هو ابيض واحمر اشارة
الى ناسوت ربنا يسوع المسيح الذي اخذه من طبيعتنا الالهه
الذي صار لحما ودما. قالت انه ابيض واحمر. هذا الذي دخل الى
هذا الدنيا باللحم والدم. ومن جميع الدوات هو وحده المختار
بتفاوت البتولية. هذا الذي الحصل به غير متروك ولا على
يحرك الطبيعة الزواجية. وايضا ميلاده بخلاف العادة

المالوفة لان الام القديسة الطاهرة صارت ام وهي محفوظة
البتولية لان روح القدس حل عليها وقوة العلي ظللتها. فلهذه
قالت وهو مفسول كله اي هو مختار من ربوات. لانه وحده
الذي له الميلاد المبدع المعجب كما انه ابن بغير اب هكذا والدته
ام بغير زواج ولا دنس ولا وجع فهذا المختار من ربوات من
اجل ان ميلاده مباين لجميع الولادات. راسه ايضا من ذهب
كافاس من الذهب النقي من كل خلط. يدعا في اللغة العبرانية
كافاس. والذين اخرجوا الكتب من العبراني الى اليوناني تركوا
لفظة كافاس على حالها لانهم لم يوجدوا في اللغة لفظة
تعادل قوتها لان قوتها تدل على النقاوة والطهارة وعدم
الاختلاط بشي دنس فراس جسد الكنيسة الذي اتحد بطبيعتنا
هو ذهب نقي غير مختلط بشي ردي. والشعر الذي هو مي وقت
اسود ردي يشبه الغربان. وهذا هو عمل الغربان كما قال
كتاب الامثال ان هذه هو عملهم قلع اعين الناس. ويطعموهم
طعاما لفراخ النسر. وقد تقدم قول العروس فيما مضى اذ قال
ان شعري ممتلي من قطر الليل وقد فسرنا ان قطرات الشعر
الذي على راس العريس يشبه الانبيا الذين منهم صار سطر التعليم
يسقي حقول نفوسنا التي تم اصلاحها. وقد يجري هذا على الرسل
الذين كانوا فيما تقدم مظلمين مثل سواد الشعر اعني
المعثار واللص والطارد لكنيسة الله. الذين كانوا مثل
الغراب الاسود الوكال للحوم المهلك للعيون. كما قال
الرسول اني كنت من قبل مستعزيا وشتاما وطاردا لكنيسة الله.
وحافظا

وحافظا لثياب الذين يرجمون القديسين مثل الغراب المظلم
الاسود المفسد. ثم قال للذي رحمت وتلوفيت. فلما انقلب
الى هذه النعمة صار شعرا مغسولا لابسا السما. هذا الذي
قطر على جسد الكنيسة كلام الاسرار الخفيه. لهذا قال
النبي وضعت على راسه اكليلا من حجارة كريمة يزينوا الراس.
ثم قالت ان عينيه مثل الحمام على سواقي المياه مستحمين باللبن
وجالسين على سواقي المياه. لان مدح الاعين هكذا احسن
ومختار نحو الذي هو عدم الشر. هذا الذي يعيمه الذين
لم ينسون من الان بالشهوات العالمية بل يحيون بالروح. لان
الحياة الحقانية تمثل بالحمامة التي ظهرت على راس يسوع عند
العماد يشبه روح القدس. فاذا يجب على الذي اؤتمن من
الله على رياسة كنيسته ان يغسل كل شركا الردا بالما
الطاهر. لتصير الاعين التي على سواقي المياه المتشبهين بالحمام
في الوداعة وعدم الشر لقول الكلام انهم مستحمين باللبن
لان جميع الاشيا المايعة مثل الما وغيره اذا ما كانوا في وعا
هادي فان الانسان يري وجهه فيه مثل المراة ما خلا اللبن
وحده ليس يرى فيه شيا من المنظر هكذا المدح الكامل للاعين
للكنيسة ان لا ينظروا فيهم خيال ردي او ظلا له خارجا عن
الحق. والكلام الذي بعد هذا هو نامي للسامعين. من اجل
الاجتهاد الاعين لانه قال انهم جالسين على سواقي المياه.
فلنجلس نحن على مجاري المياه لنعطي ثمارا في حينها. ولا ينتثر
ورق شجرنا. ولا نجلس على انهار بابل ونبكي تحت الصفصاف
العديم الثمرة. فيتم علينا قول النبي تركوني عنهم انا ما الحياة.

وحفروا لهم ابار واجاب مكسوره. فهدا تعليم لنا وتاديب لنكون
العين نفسه يحسن ويليق بالراس الدهب ويصير وديعه مثل
الحمام الدي لا يخطى ولا يبطل ويدوم في الوداعه. ونحن بمعونة
الله نتكلم فالدي ياتي بعد هدا من مدح اعضا العروس بعد
العين. نص الكتاب حدوده مثل جامات عطر تفوح
روايح شفعه مثل الازهار. تسكب مر مختار. يديه حسنه
مزينه مثل الدهب النقي التي في ترسيس. بطنه مثل لوح عاج
على حجر سبافيون كلون الصبغه. قصب رجليه اعمدة من مرمر
على قواعد دهب. صورته مثل لبنان مختار مثل ارز لبنا. حنجرته
تعطي حلاوه. وهو كله شهوه. هدا هو اخي وهدا هو قريبي
يا بنات اورشليم التفسير الرسول يقول ان كلامنا حكمه
للكاملين. الدين حواس نفوسهم مضيه يفحصون بها
عن قوة التعاليم الالهيه. فقد يحتاجون ايضا الى الخد الدي
ينعم الكلام ويصيره غدا للنفس باقراس الحكمه. فالواجب
ان نكون في جماعة المسيح الدين هم جسده خدودا الدين لا يغتدون
باللبن الدي هو طعام الاطفال بل الطعام القوي الدي هو
لاهل التمام والكمال. لهدا تقول العروسه خدوده مثل جامات
عطر تفوح روايح الطيب. يجب ان نضيف كلام الخدود
الى ما تقدم من قولنا من اجل العينين. فلهدا يجب على
العينين المميزه الجلوس على سواقي المياه الروحانيه وان
تستحم باللبن العادم الضلاله لانه تشبه بالحمامه العادمه
الشر لتصير جسدا للكنيسه مشتركا للخيرات. فترتيب واجب
يمدح

مدح العينين مع الخدود. هولا الدين علمهم ينعم الطعام الدي
يحفظ الجسد وحياته. قالت خدوده تشبه جامات عطر ما
بشتى انواع الطيب. لان اسم الجام يقع على الوعا المبسوط
الدي ليس له تجويف ولا عمق. ولا هو ايضا مبسوط بزياده.
فان مدح الخدود اختص لهدا الشكل وهو عدم التعمق في
الشر والغش. وليس جامات مصنوعه من دهب وفضه ولا
زجاج ولا من هيولي اخر بل هي في داتها جامات وعطر طيب
وهده العمل ينبغي لعيون الكنيسه اي رعاتها ان يعدوا الطعام
هكدا بقوت التنعم الدي للخدود. ولا ينزلوا الى عمق الغش
ليكونوا عطرا فايحا الدي قالت انها ارفع من جميع العطور.
وبعد مدح الخدود مدح الشفتين اللتين يخرج منهما الكلام
النافع روايح دكيه. قالت هكدا شفتيك مثل الازهار التي
تسكب مرا طيبا. المر هو اظهار موت الجسد لان في مواضع كثيره
من كتب الله نجد فيها ان اسم المر دليل على الموت. فاما العين
الطاهره الكامل الدي يخلق الخدود جامات. الدي تنبت
منها وبها العطر الدي يخرج من الفم ازهار الكلام المقدس
يفوح روايح طيبه من اجل الفضيله الدي فيهم نقط المر
المختار ويملا القلوب قابليه. اعني بدلك الموت عن هده
الحياة الحاضره. وعن ساير الاشيا الدنيانيه لرجا الخيرات
الاتيه الدايمه الباقيه المعده للقديسين. الدين رفضوا
واستهانوا بهده الحياة الزمنيه. وما نواعنها كما قال
الرسول انا نقتل من اجلك كل يوم. وقال اني اموت كل يوم

واني لقيت الي المشاع بانسنر وقد يجد في الكنيسه اناس كثيره
من السامعين لهم ممثلين من المراقبين لجميع الاوجاع
هولا الدين قاموا بالشهاده عن جسن العباده فقد كلهم بما
شرحناه ان كيف يمكن ان يكون في الكنيسه زهر ولكي
يتشكب من الزهر ويكون تملي نفوس السامعين من نقطة
فلنرجع الي الكلام الذي ياتي بعده قالت ايضا يديه من نيه
حسنه مثل الذهب المختار الذي من ترشيش فلنعلم ان التي
الذي مدحت به الراس هو الذي وصفت به اليدين وقد حققنا
من قول الرسول ان المسيح هو راس الكنيسه وهو اصلح بين الله
والناس بالجسد العجيب فان كانت هذه الراس قد اسموها
ذهبا نقيا لاجل بعدها عن الخطايا والاثام كما قيل انه لم
يخطا ولم يوجد في فيه غش واذا كانت اليدين ايضا قد
شبهت بالذهب فالامر ظاهر بهذا الكلام انه يعني نقاوت
اليدين وبعدها عن كل شر ونجاسه كما قال الكتاب الطاهر
اليدين النقي القلب ياخذ البركه من الرب وقال اينا غسلت
يدي بالقدس ولنشرح ايدي يهودا الدنسه بالسرقه ولهذا
بهذه اليدين خنق نفسه وحده وعدم الحياتين وايضا قوله
دكرا ردياء على ممر الزمان فالواجب ان تكون اليدين موافقه
ومشابهه لحسن ~~الرسول~~ الراس لان قد تقدم ان الراس هو
المسيح واليدان هما خلفا المسيح اعني مدبري الكنيسه المقدسه
فيجب ان تكونوا مثل الذهب الذي من ترشيش وهذه اللفظه
قد ذكرها اشعيا لما راي مركبات الله العقليه قال وهي تشبه

صورت ترشيش فهذه اللفظه في العبراني تدل علي العقل
الغير الجسماني الذي لا صورة له ولا لون ولا شكل هذا هو
كرامة اليدين ان يكونا بلا عيب وينقلنا من المرضيات
الي العقليات ويكونان مثل الذهب المختار الذي من ترشيش
ثم انها مدحت بعد اليدين البطن قالت بطنه مثل لوح
عاج علي حجر سيلقون اذا ما نحن سمعنا لفظة لوح علمنا
انه شي معتدل مستعد لقبول الكتابه لان هذا هو معني
اسم اللوح ثم اردفت القول وقالت اللوح ليس من خشب
كعادت الالواح بل من العاج النقي وهذا هو اعظم الفيل
ويوجد في كل حين باقي بغير تغيير لاجل قوته وصلابته ولا
يناله عيب ولا سوس في طول زمانه فاما السيلقون فانهم
يزعمون انه منفعه وراحه لعيني الذين ينظرون الي اللوح
من قبل النور المستدير منه وهذا هو مثال البطن الممدوح الذي
شبهت به الكنيسه واما فقد سمعت من النبوة التي امرت بحل
صورت الرب قايله اكتب الرويا في لوح بين وانا ايضا اطلب
ما يجب ان نعرفه باسم البطن في الجسد القدوس الممدوح الذي
للمسيح لان الكلام بامر ان نكتب الرويا في لوح طاهر
فلعله يشير باسم البطن الي طهارة القلب الذي يكتب
فيه الرويا المقدسه بالتذكار وهذا مثل الذي فتح فم
حزقيال النبي وطرح فيه الكتاب المكتوب من داخل وخارج
وقال له هذا يكون حلو في فمك ومر في بطنك
يعني انه يولم قلبك فاشار ها هنا بالبطن الي القلب
لان البطن تحس بمرارة الكتاب وهكذا ارميا النبي باطني

عملى ضربات وجراحات يعني لذلك الرقلبة. ويقوي ذلك
قول سيدنا له المجد في انجيله المقدس ان الذي يومن بي
تجري من باطنه انهار ماء الحياة. كما يقول الرسول ان قدره
الاشيا المكتوبه في النفس ليس بدواة ولا قلم بل بروح الله الحي.
وليس في الواح الحجارة بل في الواح قلوب لحمية. وايضا فان
مدح قصب الرجلين وافق كرامة البطن لانها تقول
قصب رجليه عمد مرمر على قواعد ذهب لان قد تقدم
قولها من ينظر بطهارة للعرنيس ان راسه ذهب نقي. وهو
ما يدل عليه لفظة كافاس. ثم يقول عند رجليه مرمر
نابته على قواعد ذهب فنتكلم اولا من اجل العمد. ونحن
نعلم هذا من الرسول. لانه سما اكبار الرسل بطرس
ويعقوب ويوحنا عمد الكنيسه. وقال سليمان الحكمه
بنت لها بيتا واقامته على سبعة عمد. اشار بالبيت الى
الكنيسه. والى السبع عمد والمجامع السبعه. فالمسيح
اذا هو الحق. والذهب الخالص النقي الذي قواعد عمد الكنيسه
نابته عليه. والمرمر هو اشارة العمر الثابت الذي لا ينقلب
ولا يميل الثابت في كل عمل صالح. ومن بعد هذه الاوصاف
الجميله ارادة ان تكمل جميع حسن الموصوف قالت صورته
تشبه لبان مختار من ارز لبنان. وحنجرته تعطي حلاوة
وهو جميعه شهوة. هذا اخي وهذا قريبي يا بنات اورشليم.
قال الكتاب البار ينمو مثل النخله ويرتفع مثل ارز لبنان.
فالبار بالحقيقه هو الرب الذي ارتفع عنا. لانه النخله الحسنه
الارتفاع

الذي ازهر من طبيعتنا وصار جبلا كبيرا الارز الذي بنا اصل
فيه بالامانه الثابتين في ديار بيت الرب. قد علمنا من
قول الرسول ان بيت الله هو الكنيسه. فاما الديار فهي المظال
الابديه الذي فيها يكون الرجا الصالح والظهور في الزمان
المحدود الواجب. فلان جسد المسيح كامل بجميع الاعضا
يكونوا هم جسدا واحدا. كما قال الرسول. ولذلك شمت
حسن العروس باللبان المختار. قولها المختار افرزته
من اللبان غير المختار الذي قال عنه الكتاب الرب يكسر ارز
لبنان ويسحقه مثل فرخ لبنان. وقال اشعيا اذا اشرق
الزهر من اصل يسا وبيت قضيب الملك تتغير طبيعة الاسد
والنمر والثعبان الى الوداعه. ويرعا الثور مع الاسد والنمر مع
الثناه. وعند ذلك يسقط اللبان. وجميع المرتفعين على الحق.
فلهذا قالت اللبان المختار. ثم انها تقدمت في المدح وقالت
حنجرته حلوة. وكله شهوة. الحنجرة منها يتولد الصوت متعاضدا
باستمرار النفس. فليس احدا يغلط اذا قال ان الصوت هم معلموا
الكلمه. فانهم لما سالوا ايوحنا المعمدان من انت قال الصوت
الصارخ في البريه. وقيل عن الرسل ان صوتهم بلغ الى اقطار الارض.
وبولس الرسول كان يصوت في الجموع وينادي بالمسيح. فهولاء
صار صوتهم حلو. ليفيض العسل الحلو من حنجرتهم هذا الذي هو شفا
ولا يشبع منه ولا تنقطع شهوة الدين ياكلونه. بل على الدايم
هو مشتهي محبوب. فلهذا قالت وهو كله شهوة. وهذا هو مدح

لجميع تلك الاعضا الذين هم كمال الجسد. ثم قالت هذا اخي وهذا
قريبي يا بنات اورشليم. لما حضرت هذه العلامات كلها قدام اعينهم
كشفت لهم الاوبع الاخر واظهرته. وقالت الذي تطلبوه هو صار
اخا لنا باحد طبيعتنا. واشراقه من يهودا. وصار قريبا للواقع
بين اللصوص وضمد جراحاته وصب عليها الخمر والزيت.
وحمله على دابته الى الفندق وانفق عليه الدينارين. واوعده
انه عند عودته يفتقده ايضا. وهذا قاله الرب جوابا للذي
قال له ومن هو قريبي. فهذا الذي صار لنا اخا وقريب باشراقه
من يهودا وعنايته بنا وسياسته واهتمامه بشانا. هو الذي
يدل عليه كلام العروسة للمحدثات. وهو الذي تظهره النفس
الطاهرة لبنات اورشليم. اي النفوس الطاهرة البتوليه الذين هم
من اهل مدينة يروشليم مدينة الابكار. وتقولها لهم هذا اخي
وقريبي يا بنات اورشليم. نص الكتاب وهو ارشد الارشاد
الى اين ذهب اخوك يا جميلة في النسا. الى اين نظر اخوك حتى
نطلبه معك. اخي ذهب الى بستانه جامات الاطياب ليرعى
في البساتين. وليقطف النرجس. انا لاخي واخي لي. الذي يرعى
في النرجس. كلك جميلة يا حبيبتي مثل الارادة. حسنة
مثل اورشليم امينة مثل القوات المحدودة. رد عينيك من قدامي
لانهم صيروا لي اجنحة. شعرك مثل دواد المعز الذي ظهروا
من جلعاد. اضراسك مثل دواد مجزوزة. هولاي الذين صعدوا
من الحميم وقد ولدوا كلهم انوام وليس فيهم عاقر. شفتيك مثل
خيط

خيط احمر. ومنطقك حسن جدا. خدك مثل قشور الرمان.
خارج عن سكوتك. ستين ملكة وثمانين سرية. وواحدة
حمامتي الكاملة واحدة لامها ومختارة للتي ولدتها.
التفسير بالواجب النفوس العذارى احضروا السوال للمعلمة لانهم
يسالوها فيما تقدم قبل هذا. وقالوا اما هو اخوك يا جميلة في النسا.
وعندما عرفتهم بالعلامات التي اشارت اليها قايلة هو ابيض واحمر
وبقية العلامات المتقدمة. فلما تحققوها بالعلامات وعرفوه
رجعوا يسالوها عن مكانه قايلين اين ذهب اخوك يا جميلة
في النسا. والى اين نظر حتى اذا هم عرفوا المكان الذي هو فيه
يسجدون للموضع الذي رجلاه قايمة فيه. واذا علموا الموضع
الذي ينظر اليه يقيموا ذاتهم ويستعدون لظهور مجده الذي
ظهوره خلاص لمن يترجاه ويتوقعه. كما قال الكتاب يضي
وجهك علينا فنخلص. فاخبرتهم بالموضع الذي هو فيه.
والى اين ينظر قايلة اخي ذهب الى بستانه جامات الطيب.
بهذه يشير الى الموضع الذي هو فيه والذي ينظر اليه. اعلمتنا
به المعلمة قايلة انه يرعى في البساتين. وليقطف النرجس.
فهذا هو الارشاد الجسداني من الكلمة للمحدثات. الذين علموا
منه الموضع الذي هو فيه والموضع الذي ينظر اليه. فيمكن
ان نميز المنفعة الكاملة الكاينة من هذا الكتاب بالمنظر
الروحاني. فاذا سمعناها تقول ان اخي ذهب الى بستانه.
فهذا يدل على الاله الذي ظهر بالجسد واشرق من يهودا.
واضى للامم الجالسين في الظلمة وظلال الموت. وحسنا

دعته لها اخا لانها اخته من يهودا • لما نزل من علو سماييه
ورفعته العظيمه واتحد بطبيعتنا الدنيه الحقيره • ومن ذكر
البستان نعلم انه الفلاح الحقيقي والغارس كما قال الرسول
ونحن فلاحيه • فلهذا عندما دخل خنزير الغاب الى البستان
وافسد فلاحة الله المقدسة التي هي نحن لهذا جا وجاد علينا
بذاته ليزين البستان الذي قد فسد بشجر الفضايل التي هي
اصول التعاليم المقدسه • واما جامات الطيب في قياس الجمال
فانا قد فسرناها على كرامة الخدود الذي بهم يدق ويستحق
الماكول الروحاني الذي به تغتذي النفوس • واما في هذا
الموضع فالجامات هي مسكن العريس • وبهذا عرفنا انه لا يسكن
ابدا في نفس عادمة الفضايل • بل انما يسكن في المزينه هكذا •
ومن يصير جامات طيب كما تقدم القول • ينبت انواع طيب
الطيب • هذا هكذا يصير كاسا للحكمه • يقبل في ذاته الخمر
المقدس النقي المفرح لمن يقبله • والكلام الذي بعد هذا
يعلمنا بصفة المرعى الدسمه • التي فيها قطعان الراعي
الصالح • لانه لا ياتي بغنمه في مواضع جدبه • نابته شوك
وحشيش فيرعا فيها • بل يغذيهم الطعام الذي هو القطور
في البساتين • لانه عوض الحشيش لهم النرجس • هذا الذي
عنه تقول الكلمه انه يقطف من المراعي نرجس طعام الغنم •
لان النرجس هو رمز على صفا طهارة القلب لاجل حسن
منظره وطيب رايحته • وكونه دون بقية الازهار يقيم اياما
لا يذبل ولا يفسد • هكذا حامل الفضايل لا يحول ولا يزول •
لاجل

لاجل ان رايحة الاطياب الصالحه والقطور تدل على البعد
من رايحة الخطيه المنتنه • لانها تقول ان الواحد وحده راعي
القطعان الناطقه يمشي معهم ويرعاهم في البساتين •
ويجمع النرجس ويقطفه لغذا الغنم • والكلمه الاتيه بعد
هذا وصفتها النفس الطاهره التي بغير عيب • قايله انا لاخي
واخي لي • وهذا هو قانون وحد كمال الفضيله • لانه لا ينبغي
للنفس الطاهره ان تترك شي تحل فيها الا الله وحده • ولا
تنظر الى غيره • وتطهر ذاتها وفكرها وعقلها • كما قال الرسول
انه هي لله • وان المسيح هو الحي في هذا مثل قولها انا لاخي
واخي لي • فهذه الان التي اضيفت ذاتها باخيها • وقبلت
حسن الذي احبته في منظرها وحدها • فلنسمع الخطاب
الذي هو موضع الجواب • ونعلم ما هو قدر المجد الذي استحقته
من قبل الذي يمجد ويمجد به • لانه قال لها كلك جيده يا حبيبتي
مثل الاراده • جميله مثل اورشليم امينه مثل القوات المحدوده •
لما كان واجب ان يرسل المجد لله في العلا من اجناد السما على الاراده
التي صارت في الناس • سمعت باذان الرعاه • عندما نظروا
السلام قد ولد على الارض • وقد دعيت يروشليم من الله مدينه
الملك العظيم • هذا ظاهر في الانجيل • ولهذا مثلها وشبهها
بالاراده وباورشليم • لانه ان كان الاله الذي هو في حضن
ابيه في الاعالي من اجل الاراده في الناس شارك في اللحم والدم
واتحد به ليصير السلام على الارض • وهكذا هذه التي شبهت
بالاراده للمسيح صارت هي ايضا سلام لقوم اخرين •

كما صار المسيح لطبيعة البشر • كما يدل الرسول بولس عن المومنين •
حتى انه قال انني كنت اصلي ان اكون مفرزاً من المسيح
عن اخوتي واقاربي الذين هم بنو اسرائيل • واما حسن اورشليم
السمائية التي هي امنا الحرة • هي مدينة الملك العظيم لان الذي
لا يسعه مكان ولا تحويه موضع يسكن فيها • والكلام الاتي
بعد هذا هو اكرام لها بلا شك • وليس نستطيع اللفظة الحاضرة
الا ان تفهم المعنى الخفي الذي مربت من استحق هذا
الاكرام • لان اللفظة تقول اي انه مثل القوات المحدودة •
القوات المحدودة هي القوات العقلية التي هي قايمة في حدها
الاول • ولا تتغير • السلاطين ثابتين في سيادتهم •
والكراسي غير متزعزعين • والقوات تسبح بغير فتور •
وطيران السارافيم لا يبطل • والشاروبيم تحمل الكرسي
الالهي المرتفع دايما • ولان هولا ثابتين في سيادتهم
وحدودهم بلا انقلاب ولا تغيير • مثل هذه النفس التي
تعمل كل شي بحد وقانون هي تماثل تلك القوات المحدودة •
ثم قال رد عينيك امامي لانهم صيروا لي اجنحة • في مواضع
كثيرة من الكتب تستعير صفة الاجنحة لله تعالى • يقول
الكتاب ظللني بظلال اجنحتك • ويقول ايضا ارجا تحت
ظلال ظلال اجنحتك • وموسى يقول ايضا في التسبحة •
الناشر بسط اجنحته وقبلهم • قال الرب لاورشليم اني
مرارا كثيرة اردت ان اجمع بنيك مثل الطير الذي يجمع فراخه
تحت اجنحته • فلما ملنا نحن الى الشر عرينا من هذه الاجنحة •
لانا

لانا صرنا خارجين عن ظل اجنحة الله • مثل هذا ظهرت نعمة
الله واضلتنا • فنبت ايضا الاجنحة بالطهارة والحق • فيجب
ان يكون الاعتراف من النفس لله الذي اعطاها القوة لتطير
وتستريح • وهكذا ابتدا الكلمة يصف حسن العروسة • لانه
مدح حسن شعرها واستوى اضراسها • ومهرت شفتيها •
وحسن صورتها وحمرة خدودها • وكل واحدة من المدح
مثلها بقياس يليق • لان شعرها شبهه بادوار المعزا الذين
ظهروا من جلعاد • والادوار المجزوزة الصاعدة من الماء الكثيرة
الاتوام • شبهها بحسن الاضراس • والشفتين بخيط احمر مصبوغ •
واحد بقشر الرمان خارج عن سكوتها • وقد تقدم شرحنا لهذا كله •
ان الشعر المشبه بادوار المعزا الذي ظهروا من جلعاد • هو ان
يكون متشبه بايليا النبي الغيور لله المقيم في الجبال • لانه كان
رجل كثير الشعر • ومكتوب عنه انه كان من جلعاد • واما
الاضراس فهم الذين يعدون الطعام الروحاني نظاف مثل الغنم
المجزوز من المستحمين • الذين يلدون الفضايل مضاعفة • واما
الخيط الاحمر الذي هو على الشفتين فهذا هو للحفظ • كما قال
النبي يا رب ضع حافظا على فمي وبابا وثيقا على شفتي • والحمرة
رمز على دم المسيح • وقشور الرمان يشهد بعظم الكمال وان
باطنها مملوا بهاء وحسنا • كما ان الرمان يحفظ ما داخله من
الحلاوة بقشره • ولهذا قال خارج عن سكوتك • اي ان فضيلتها
خفية مثل الشي المسكوت عنه • ثم قال ستين ملكة وثمانين سرية •
واحدة حمامتي الكاملة • واحدة لامها ومختارة للتي ولدتها •

وشرح ذلك ان الذين يعملون وصايا الله هم على قسمين. القسم
الاول هم الذين يعملون الوصايا محبة لله خالصة. فهم الملوك
الذين يقول لهم تعالوا الي يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم
والقسم الثاني هم الذين عملوا الوصايا خوفا من عقوبة جهنم
كما يخاف العبيد من ساداتهم فهم الشراك الذين قيل لهم
خافوا من له سلطان ان يلقي في نار جهنم. وقوله ستين
وثمانين اشارة الى ان عدد الرتبة الاولى اقل من الثانية.
لان من يعمل الوصايا محبة لله خالصة. بل بالاكثر يخافون
من العقوبة مثل العبيد. وقوله واحدة عروستي. يعني ان
النفس الكاملة هي معي واحدة. وواحدة لامها. ومعنى امها
في الروح القدس التي هي شبه حمامة على الاردن. كما ان الحمامة
لا تلد الا حمامة فهي واحدة لامها التي ولدتها. وهذا ما وصلت
اليه قدرتنا الضعيفة من شرح نشيد الانشاد. والمجد للثالوث
المقدس الى ابد الابد امين
كمل بعون الله نشيد الانشاد وشرحه والمجد لله دايما

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائما
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ مقدمة
هذا الكتاب الطاهر المسمى بالدر المنتخب وكتب ثم نرهب
بركاته الطاهرة تشملنا جميعا وتحرسنا من العدو الشرير امين
الحمد لله الذي اروى صوادي الانام من معين تعاليمه الروحانيه
ونطق على السن اصفيايه بحقايق التنبيهات والزواجر
البرهانيه ∴ والف بداية القلوب المتنافرة الى معز الالفة الاخويه
وانعم افيدت اولي الدعه والرضوخ من طباب العظات مواعيد
الموارثة الابويه ∴ والتام شوارد المتشتتين الى حظاير اكرامه
وانعامه ∴ واقتنص بشص رسله ومواردته اوليك المتسكعين
في ظلم الاضاليل وغمامه ∴ واشرج مصباح الهدى في فم قديسيه
الذين نبغوا في العالم كالشموس السواطع والبروق اللوامع ∴ وانتشا
بهم من كان خابطا في دياجي طغيانه خبط عشوا ∴ وسلكوا
في طوايح بهانه ما بين ضرا واسوا ∴ فاحجم كل منهم عندها عن
نقل قوادم الخطا الى الخطا وكف عن جواد بال الردا الى الردا
واتكفاوا جميعا يشكرون الله على الهدايه الى الدرايه ∴ وعلى
النايه عن الغوايه شكرا يجل الامساك احسانا ∴ والباسنا
غفرانا امين ∴ وبعد فيقول الاب المكرم ∴ والاانا المفخم
الذي تبوا السدة الابويه والبس من الوقار والبها الحلة الكهنوتيه
القابض بيمينه عصا السياسة ∴ والباسط شماله على الرياسة
اعني به رييس الرووسا وراعي الاغنام الناطقة ∴ والهادي خرافه
الى مناهج الحق والصواب بمصباح تعاليمه الصادقه ∴
كيرا تناسيوس

كيرا تناسيوس البطريرك الانطاكي المعظم ∴ ادام الله
قدسه بالبقا المستطاب واعاد علينا من بركات ادعيته
المستجابه على مدى الازمان والاحقاب ∴ سقيا دمشق السعيدة
التي افرزت لنا مثل هذه الدوحة الزكيه ∴ ورعيا لها اذ انشت
لنا مثل هذا الطبيب الذي يعالج منا الادوا النفسانيه ∴ فاحرسه
اللهم من حيث انه اشرق كالشمس المنيرة في سما بيعتك القدسيه
وكالمعلم الهادي في طرق الملكوت للامة الارثذكسيه ∴ واكنفنا
اللهم برعايته القدسيه من غوايل الغوايه ∴ واردفنا بموازرة
اهتمامه وغيرته بجلايل العنايه امين ∴ لما امعنت النظر فيما
تحت الدساتير الالهيه والطوامير الروحانيه ∴ ورايت منها
ما يقود النفوس ببرد الانتفاع ∴ ويفصح عن النهج القويم
ويمنح الاداب غاية الافصاح والاطلاع ∴ ويسهل امام
الراغبين طرق الزهادة وفضيلة الامساك ∴ ويعرض بفضايل
الابا الاطهار والسادة النساك ∴ فلا زلت انتقل من روضة
يانعه الى حديقة بيهاء ونفحها ساطعه ∴ وانا اجتني من
افنان الفاظها قطوف معانيها الشهيه ∴ والتقط من لجج
مضامينها فرايد اللالي البهيه ∴ وفي ضمن ذلك انتك النهج
المحل والريان ان امل ∴ وامزج بنفسي في مناهرها الصاحي
واعرض بميلها عن كل اشر ولاح ∴ فصرت بذلك بغيه اصل
اليها وذخيرة نفيسة احافظ عليها الى ان من الله علي
ببغية الارب ونيل الطلب ∴ واوقفني على كتاب كنت الي

امثالها تابعًا وإلى درر معانيه وإممًا. وهو الكتاب المسمى
بالدر المنتخب لبوحنا فم الذهب. ذي المقالات الحكمية
والنعالم المحكمية. من انار الانام بنبراس وعظه. وانهجهم
جدد الخلاص الجلي بواضح لفظه. واشرق في الافق الشرقي
كالضيا البهج. وزحزح لنا ام الطغيان عن محيا الاهتدا
المبلج. فعثرت منه على معان حار فيها كل معان. بيد اني
استطعمته فوجدته الشهية المقصودة. واستلمحته فاذا
به اللمحة المعهودة. ورايت منه ما قلدا النحور من نابجة
قلايد العقيان وصاغ من عسجد معانيه ولجين صفاته
صفايل الاذهان. فسرحت في جوانبه عنان طرفي. واجلت
في رياض ازاهره طرفي. فرايته فيه تلعب بالعقول. وابيه
تغري النزيل بعنايه الى الوصول. وسقط زند قدحت ناره
من تلك الفكرة الوقادة. وذاك الناظر الناقد. وعرف
ندّ ثم ارتج طيب في المشارق والمغارب. واخترته لي ملازمًا
وصفيًا. وجعلته لناموسي راويًا ورويًا. واعتكفت عليه
مليًا. الى ان عدت به حفيًا. وتلاوته مستعصمًا ودنيًا
فاستهوتني عند ذلك حصبة رباعة الاخذة بمجامع القلوب
ان اسكبه في قالب البيان على احسن اسلوب. ليكون مهيعًا
مستقيمًا لاولي الاستبصار. ومنزلًا امنًا لوامقي الخلاص
والاستبصار. وخاصة عند اولي النباهة والراي الرصين
والطامحين الى ملكوت السما بالعزم المكين. فغدوت اطفر

تاره

تارة الى ترجمته وبيانه. واخرى الى التقاعد عن ايضاحه وبرهانه.
الى ان بلغني ان الحبر الذي يبلغ الى الاذان لاوفر من محله تملاه
الاذان. والزرع الذي يحصل به للنفس الخلاص لا شي
منه يح نفوذ الفسيح وسايل الخلاص فشمرت عندها
عن ساعد الجد والاجتهاد. لتشمير من اثر النفع لاخوانه
على اتم المراد. ونقلته من اللغة اليونانية المنطوي عليها
الى اللغة العربية المنشورة لديها. نقلا لا يشوبه اخلال
ولا املال. ولا يعتريه تحريف ولا نسخ. حتى كانه توارد
الخاطر او وقع الحافر على الحافر. فجا بحمد الله ممتعًا باللغة
العربية محتشيًا بثوب اعرابه على القواعد النحوية
ووافق عدة مقالاته لانه اربع وثلاثون مقالة حسب وضعه
الاصلي ومجموعه الكلي. نسال الله ان ينفع به مطالعيه
ويفتح طريق النجاة امام المتامل فيه. بشفاعة ناشيه الاصلي
صاحب الشفاعة العظمى يوحنا فم الذهب. مع كافة
قديسين الله الذين فازوا بحسن جهادهم اعالي الرتب امين



فهرست

ما تضمنه هذا الكتاب المقدس المقالات الوضعية



المقالة الثالثة والعشرون
في النفس والرجا
المقالة الرابعة والعشرون
في العقاب الابدي الغير متناهي والدينونة العادلة المرهبة
المقالة الخامسة والعشرون
في الغنا والفقر
المقالة السادسة والعشرون
في سابق معرفة الله وعنايته
المقالة السابعة والعشرون
في التوبة وفي داوود الملك من اجل امراة اوريا
المقالة الثامنة والعشرون
في التوبة وفي الصوم وفي يونان النبي ودانيال مع الثلثة فتية
المقالة التاسعة والعشرون
في التوبة
المقالة الثلثون
في الصلوة والابتهال
المقالة الحادية والثلثون
في التوبة والصدقة تقال في احد مرفع الجبن
المقالة الثانية والثلثون
في الامراض والاطبا

المقالة الثالثة والثلثون
مرتبة على العشر عذارى تقال يوم الثلثا العظيمة
المقالة الرابعة والثلثون
في الاشيا الكذبة والاراطقة الظالين وفي علامات
انتهى هذا الدهر قيلت لما ازمع القديس يوحنا فم الذهب
ان ينتقل من هذا الجسد ويفارق العالم وهي اخر مقالاته
تمت فهرسة هذا الكتاب الطاهر
بسلام من الرب وعلينا رحمته امين

المقالة الاولى

تشتمل على تربية الابا لاولادهم وتاديبهم
انضرع اليكم متوسلا ايها الاخوة الاحبا ان تجتهدوا بنشاط
على تربية اولادكم وخدامكم وترغبوا في خلاص نفوسهم دايما
وتذكروا الطوباني ايوب الذي كان يقدم في كل يوم ذبايح لاجل
بنيه لانه كان يخاف عليهم لئلا يخطوا لله في عقولهم وتتشبهوا
بابرهيم الذي اوصى بنيه ان يحفظوا نواميس الله وشرايعه
وكذلك النبي والملك داوود لما حان وقت وفاته عوض
ما ترك لابنه ميراثا عظيما دعاه واوصاه قايلا يا ابني
ان اردت ان تحيا فاقتفي نواميس الله فلا يمكن ان يرد
عليك شي من الشرايد لكن كل الاشيا تنفق لك حسب
الاستقامة كما تريد ويحصل لك غاية التمكن واما
ان سقطت من هذه المقوية فلا ينفعك الملك شيا
اصلا ولا القوة العظيمة البتة لان الانسان اذا كان
خاليا من العدل وحسن العبادة يخسر جميع القضايا التي

اكتبها خطر عظيم واستحيي . واذا سلك الانسان طريق
العدل وحسن العبادة يقتني بالنسل له . فيجب ان تحرص
الوالدان اعني الاباء والامهات لا ليغنوا اولادهم بالفضة
والذهب لكن ان يصيروهم اغنياء من ذلك بالورع والتعليم
والفضايل وبالادب اكثر من الكل . ولا يحتاجوا الى اشيا كثيرة
ولا يكونوا منصبين الى الشهوات والامور العالمية . وما يليق
مع هوى الصبا والشبوبية . بل يكونوا ذوي ورع وذوي تعليم
وادب . وكيف عليكم انتم ايها الاباء ان تستفحصوا ايضا وتفتشوا عن
دخولهم وخروجهم . وعن كيفية مشيهم باحتشامهم وكلهم وحرصهم على
وان لا تحصوا انفسهم واجتماعاتهم مع من . لانكم متى تهاونتم
في الامور كلها ليس لكم من الله غفران البتة . لان اذا لم يكن
لنا حرص وشقي على باقي الناس مع ان الله يطالبنا . كقول بولس
الرسول انه لا احد يطلب ما يوافقه فقط بل وما يوافق اخاه
المسيحي . فلم بالاحرى يريد الله ان يعدينا اذا لم يكن لنا حرص على
اولادنا . بل انت ايها الانسان تعمل جهدك في ان يقتني ابنك فرسا
جيدا او بيتا مزينا او حقلا وكرما كثير الثمن او ما الاحرى وقنايا
شي غيرها . واما ان كيف يقتني نية صالحة ونفسا مهذبة دينة
وادبا واقتنا صالحا . فهذا ما لا تضعه في عقلك البتة . ولكن اعلم
ان كلما ذكرناه من القنايا الكثيرة اذا كانت حاصلة له وهو شرير وعديم
الادب . وليس له كفوا الان تريدها فيبا د الجميع معه . واما اذا كانت
نفسه شجاعة ذات فضيلة وصالحة . ولو لم يكن له شي في
بيته

البتة علمته ان يقتني هذه بسهولة كثيرة . ولهذا اكثر الاباء هم
يضيعهم هذا الشر لكونهم لا يهوون ان يكلفوا اولادهم ويزجروهم
ولا يسيروهم بالكلام ولا ينهونهم اذا كانوا عايشين بغير ادب
اعني بالفجور والشرور ومضاددة النواميس . وانا رايت مرارا
كثيرة اناسا منهم سيقوا الى القضا لما اشتكوا على ذنوب وعوقبوا
وقطعت روسهم لاجل قلة تاديب والديهم لهم . اعلم ايها
الاب انك ان لم تودب ابنك وتعلمه طريق العفاف وتعظه
يجتمع باناس خبيثين اشرار . فاذا صار شريكا لخبثهم وشرورهم
فان حينئذ الى حكم النواميس العامة اي مكان القضا . فيعذبونه
ولو يدونه عيانا بمشاهدة الجميع . ومع البلية والخسارة التي نصبه يستحوذ
عليه الخزي والخجل ولوالده معه . والجميع يومون على والده بالاصابع
واراميات ولده تموت شريرا . ويعيري الوالد الخزي والخجل ويقولون
هذا الاب لاجل انه ما ادب ولده اصابه ما اصابه والجميع يذمونه
فيبدا الاب من شدة الحيا الذي يعتريه لا يمكنه ان يعود يتظاهر ايضا
بين الناس في الازقة والشوارع ولا في محل اخر . وباي عين يستطيع
ان يظهر الى الذين يصادفونه بعد ان اصابه ابنه تلك المصايب
ترى هل يوجد اجهل واحمق من هذا الاب . اما تخجل وتستحي قل لي يا هذا اذا
رايت الحاكم يودي ابنك ليعلمه ويحصل له الادب البراني . وانت لم تؤدبه
حيث هو مقيم عندك وملازمك هذا الزمان كله . انما يجب عليك ان
تخجل وتستحي تختفيا تحت الثرى . كيف تستجاسر ان تدعي ذاتك والدا
بعد ان اسلمت ابنك الى مثل هذه الشرور وما عملت معه ما هو واجب
عليك من ان تعلمه وتوديه وتحذره . لكنك اهملته الى ان تلوى بالجملة
فانت اذا رايت احدا من الناس يضرب ابنك يصعب ذلك عليك جدا وتحزن

مغضبا وتتسلط عليه اشد من الوحش الضاري ؛ فالشيطان الذي
تراه يوما فيوما يضرب ابنك ويجذبه الى الشياطين ؛ فلماذا تلبث متغافلا
ولا يصعب ذلك عليك ولا تحزن ولا تريد ان تحفظه من الوحش
الضاري اي الشيطان ؛ فانما محبة بشرية تؤثران تجدها عند الله
فانت مثلا اذا رايت ابنك يصرع من الشيطان حين تخنقه تسارع
ملتجيا الى شفاعة القديسين ليشفوا ولدك من الصرع الكاين به
فكيف ما هو شي ردي ومضاد حين تجده في الخطية والشر الذين
هما اشر من ذلك كثيرا ؛ وانت تشاهده يفعله كل يوم معه اما تصغا
اليه بعقلك ؛ لان الشيطان اذا صرع ولدك والقاه على الارض ليس
هو بشي لكونه يستطيع ان يلقيه في جهنم بل من هذا البلا
لنفسه يستطيع الانسان ان يخلص كلا الا ان احتمله بصبر وشكر
واما ذلك الانسان الذي يوجد داخل الخطية ممكنا ان لم يخلص
ويهري به ضروره ؛ واما في المستانف
البته اما في هذا العالم فيهان ؛ ترى اي ما جواب تؤدي لله ايها المتهاون بتاديب
ولدك ؛ فيعذب مخلدا ؛ اما كنت ولدك معك ؛ اما
ولده ؛ حين يقول لك ايها الاب اما جعلت سلطانه مسلما بيدك
اقمتك عليه معلما وسيدا ومرشدا ؛ فاي
اما اوصيتك بان ترشده وتخلق طباعه منذ طفوليته ؛ بغير ادب
مسامحة تجدها اذا اهملت ولدك الى ان تمرد من البدي
فان قلت عن ولدك انه عاص غير مستطيع اجبتك انه كان يجب عليك
من الابتدا حين كان طفلا صغيرا ان تهتم بتاديبه وتدربه في
الامور اللايقة ؛ وتهذب نشوه يخافك من صغره ؛ كالفلاح
الماهر مثلا ؛ فانه حين تنقية ارضه يقطع الاشواك عنها
بتهوله ؛ كذلك انت ايضا يسهل عليك ان تقطع عنه
العادات

العادات السية في اوانها ؛ فاما جواب وكلام يحصل لنا ان
يقوله نحو الله اذا اولادنا شتمونا ؛ لان الله يقول في ناموسه
نحو بني اسرايل ان من يشتم اباه وامه يقتل ؛ فلن يصعب عليه
بيننا اذا ضربونا اولادنا والهنا تاديبهم ؛ فكيف اذا لو شتم
الله من قبلهم ؛ اما هو بالحري ان يصعب علينا ذلك جدا
بما ان الله يخاطبنا الا انه اذا شتمك ولدك اهتممت لكرامتك
فكيف انت اذا رايته شاتما نواميس الله دايسا شرايعه ؛ يهون عليك
بذلك اهانته وتاديبه ؛ فكيف اذا تنال مني مسامحة وغفرانا ؛ فلا
تتوانا اذا في تاديب اولادنا لنتمم وصايا الله ؛ ولنفعل هذا
متفهمين ؛ وهو انه لو سلك اباونا في هذا العالم الزمني قبل
اللقا امام الله لحصل لهم بذلك عيشة كريمة ؛ كما انه اذا وجد
صالح متقي الله كيف الناس باسرهم يكرمونه ويوقرونه و[illegible]
الشرير فانه يمقت من الناس ويحتقر ويشمازون من مجالسته ولو كان
موسرا جدا ؛ فالذين يتهاونون حينيذا بتربية اولادهم في حال
صغرهم ؛ ولا يصيرونهم متقيين الله مخيفين فيستوجبوا عليهم
العقاب المريع من الله ولو كانوا احسني السيرة في كل اعمالهم امام الله
وان اثرتم ان تعلموا هذا مستيقنين اصغوا الى ما اقوله ؛ وهو انه كان
في الزمن القديم رجل ما كاهنا ؛ وكان صالحا جدا ذا ادب ونقي
اسمه عالي ؛ وكان له ابنان جاهلان ؛ ولكنه لما كان يراهما يصنعان
القبايح والشرور لم يكن ينتهرهما ولا يردعهما حتى ولو كان في بعض
الاحيان يعنفهما ؛ لكن لم يكن ذلك منه بشدة واهتمام بل باللفظ
فقط كان ينهاهما من غير انتهار ؛ وما كان يجلدهما لكي يرجعا عن
عوايدهما الردية التي كانا يصنعانها ؛ بل كان يقول لهما هذا
الكلام وهو لا يا اولادي لا تصنعان هكذا ؛ لان الخبر الذي اسمعه

عنكما البتة جيد ∴ فهذا الكلام ولو انه كان كافيًا في
تنبيههما الي الصلاح لو كانا ذا عقل شديد الا ان ذلك
الكاهن لما لم يعمل جهده فيما كان واجبًا عليه من حسن
تاديبهما ∴ صير الله عدوًا له ولاولاده ∴ ولاجل اشفاقه
عليهما وقلة تربيته لهما اضاع خلاصه ∴ وخلاصهما لانه
لما كان الولدان يفعلان القبايح والشرور ∴ وكانا يتصرفان
بضد وصايا الله ∴ فاشتعل الله ذلك منهما وسلط عليهم
الامم فاهلكوهما ∴ فلما سمع ابوهما بقتل ولديه تهور من
مكانه مستلقيا الي ورايه اسفا عليهما فاندق عنقه
ومات ∴ فهذا كان لاجل عدم تربية اولاده وتهذيبهم
بانه عدم معهم المحبوه الوقتيه والمستقبله ∴ ولو انما وجد الله
عليه علة اخرى هذه فقط ∴ وهو انه يؤدبهما ∴ بل كان اهماله
اياهما فاقدي الادب ∴ فاذا كان هذا الكاهن الذي خصيته
وجيزة جدا اهلكه الله ولجميع بنيه هكذا ∴ فكيف اذا
الذين يفعلون اشد من هذا ان يتركهم الله خلو
من العقاب ∴ فان كان ذلك الكاهن الذي كان
شيخًا ومكرمًا وقاضيًا ومحترمًا علي شعب اليهود مقدار
عشرين سنة من غير ان يقبل شيا من حكومته
فالذي كان هكذا معتبر في جميع اموره ∴ فما امكن ولا
لواحده من هذه الاوصاف الحميده ان تشفعه ولا
البتة من الهلاك والانتقام لعدم شدة تاديبه
اولاده كما يجب ∴ فاي ما عقاب وانتقام يشملنا نحن الذين
لم نسعف ولا واحده من فضايله الكثيرة فليس اننا ما نعتني
بالكليه

بالكليه بتاديب اولادنا وتربيتهم في امر صالح فقط ∴ بل نكون
لهم اشد من البرابرة ∴ اعني من حيث القساوه والدغل ∴ فكما
ان كل احد لا يستطيع ان يرد حوا اعن شبابه ويقدمن
الاعتدا عنهما الي بنيا لصحا عن زلاته وغوانا ∴ هكذا
والوالدان لا يستطيعان ان يعتذرا عن زلات بنيهما ∴
لدى الابنا قباميتي لم يؤدباهم ∴ فلهذا ان تربت البنون بعوايد
صالحة عسر عليهم ان يقدموا ينسلقوا الي الشرور اذا بلغوا
حد الرجال لان نفوس الاطفال كالثوب الساطع البياض
الذي اذا اصبغ ابتدا بلون ما انشغل عليه حتي الانتها ∴
وان احب احد ان يحيله الي لون اخر فلا بد ان يبقي فيه
اثر الاولي ضرورة ∴ هكذا الاولاد الصغار اذا اعتادوا
عوايد صالحه يعسر عليهم الانعطاف عنها الي الشرور
ولهذا يقول بولس الرسول في الراس الخامس من رسالته
الاولي الي اهل قورنثيه ∴ ان العوايد الصالحه تفسدها
الكلمات الرديه ∴ اعني ان سلاك الاحداث في الكلمات الرديه
تفسد عوايدهم الصالحه ∴ فلا تعجبن اذن متي صار
احد سارقا او زانيا او ناظرا الديانة المسيحين ∴ وما
ذاك الا لعلة استماعهم المواعظ والتنبيهات من
صغرهم ∴ ولعدم تاديبهم من معلميهم والديهم علي ما توجب
نواميس الله وشرايعه فحينئذ يعتادون من ابتدايهم
ان يمارسوا الشرور ∴ ومتي وجدوا شبابًا وحيزًا فللحين
يرتدون عن الطريق المستقيمه ∴ ولهذا اوصي الرسول
بولس في الراس السادس من رسالته الي اهل افسس

قايلا: ايها الاولاد اسمعوا من والديكم بالرب فهذا هو
الواجب: اكرم اباك وامك فهذه هي الوصية الاولى لكي
يحصل لك الخير وتصير كثيرا للسنين على الارض وايضا
سليمان الحكيم فهكذا يقول في الراس العاشر من امثاله:
هكذا الابن المودب يكون حكيما: وايضا من يشفق
على عصاه ذاك يبغض ولده: ومن احب ابنه يودبه
بكل الاحتراس والاعتنا: لانه لو كانت الرذيلة في
الناس طبيعة: حتى لم يقدروا ان يعملوا خلافها بل يكونوا
منغمسين في الشر وكذلك الصالحين ايضا يكونوا صالحين
كان من الواجب ان يمكن لكل احد ان يعطي لله جوابا: ولكن
بما انه لكل احد بحسب ضميره يصير صالحا ام شريرا فبما جواب
مقنع اقناعا بليغا يكون لذلك الاب او الام ان يقولوا
له: الذين يتركون اولادهم المحبوبين منهم جدا ان
يسيروا عديمي الادب اشرارا فاجرين: فان اثرتم ان يهتدوا
اولادكم لطريق الفضيلة فلا تقتنوا لهم غنا وقنية
لانه من غاية الجهل والشنعة اذا كنتم انتم الوالدين
حال الحياة ان تخلوا لاولادكم غنا يتمتعون به
بهواهم بعد وفاتكم: فلو انكم تدفعونها لهم في حال حياتكم
لا تستطيعون ان تروهم حين كانوا يعملون الرذايل ويبذرون
اموالكم في الامور الغير نافعة: وكنتم تصدونهم وتودبونهم
ولكن بعد انتقالكم وترككم اياهم في حال الصبا اولتيم من
غير ادب: وتخلفون لهم ثروة جزيلة: حتى انهم يتوصلون الى
التمتع

التمتع بشهواتهم: فيسقطوا حينئذ المساكين الاشقيا في رذايل
من الشهوات والمعاطب: فلا نفحص اذن على ان نترك اولادنا
بعد مماتنا ان يكونوا اغنيا: بل ان يكونوا مودبين ذوي
فضايل: لانه اذا كان اعتمادهم على الغنا فلا يكونوا لهم اعتنا
ان يعلموا شيا اخر من الاعمال الصالحة: بل ان يكون لهم استطاعة
ان يخفوا افعالهم الشريرة بواسطة الغنا: ولكن اذا راوا ان
والديهم ما تركوا لهم غنا بل ادبا وعقلا فقط: فحينئذ يكون
اجتهادهم بواسطة ادبهم وفضايلهم الصالحة من كل جهة ان
يجدوا غذا يتقوتون به في حال فقرهم ومسكنتهم: فاذن من اللازم
ان لا نعمل عملا اخر الا ان تذهب النفس ابنا بيا: لاننا اذا ادبنا نحن
اولادنا وغيرنا ادب اولاده على حسب التقليد والتسلسل بان لا احد
يودب ابنه: وهكذا من وجه الى وجه ومن جيل الى جيل فيمكن حينئذ
جميعهم ان يكونوا مودبين وذوي فضايل على حسب ما تسلمه الابن
عن ابيه الى حين مجي السيد المسيح المجي الثاني: فينالون حينئذ
اجرهم من ربنا يسوع المسيح: اعلم انك اذا ربيت ابنك جيدا
وصيرته مودبا وخايفا من الله: والاخر كذلك فتصير طريق
الادب والتربية كسلسلة متصلة من واحد منتهية الى اخر حتى
جميع ذريتك: فيمكن حينئذ ان يصير لك اجر متكاثر لكونك
كنت الاصل والقاعدة في جميع هذه الامور الصالحة: لان اولايك
الذين يهملون تربية اولادهم ولا يودبونهم بمخافة طريق الادب
ليصيروا ذوي فضايل وصالحين: فيحسبون قتلة لاولادهم واشد
رداوة من اللصوص القاتلين: لان اولايك اللصوص يقتلون اجساما
هيولانية وهولاي يقتلون انفس اولادهم: فكما ان النفس
اعظم واشرف من الجسم: لذلك قتل النفس هو اعظم من قتل الجسد:

كمثل ما اذا رايت فرسا راكضا في اماكن متشعبة متطرفة وهو مشرف
على السقوط فتضع له في فمه لجاما وتنحيه بضرب شديد وتميله
الى الطريق المستقيمة فذاك التهذيب الذي تفعله به ولو شوشت
عليه وضربته لكن ذاك الضرب والتشويش لذاك الفرس من حيث كونك
لم تدعه يهوي متساقطا فيهلك هكذا فليكن صنيعك مع اولادك
حين تشاهدهم يخطون ويستسيرون سيرة رديه وهم قد نعروا نواميس الله
ارسطو ولذلك اعني ادبه حين يخطي الى ان يجعل الله متعطفا عليه
وعليك ولا تدعه منحلا من شكاله ليفعل مراده لكيلا يسخط بطاعينيها
برجز الله لانك ان قدته اي ادبته برجز وغيض شديد فان الله ما
يقيده لانك انما عقلته انت فستطرده تلك العقالات المنتحله
ذلك ايضا اعني العقاب الجهنمي الدايم فان قلت ان ولدي قد بقي
مربوطا زمانا طويلا احسبك ان لا يلفيه مدا الزمان فقط بل
يجب ان تعاين نفسه ان كانت تهذبت فانظر فيه جيدا ان كان
قد اقتنى خشعا وورعا او كان غير مفعوله الذي الذي كان موجودا
فيه فيكون قد حصل جميع ما ذكرناه فان لم توجد هذه الاحوال
المذكورة فلن يجدي طول الزمان نفعا لانا ما نفحص عن الجرح هل
تضمد مرارا كثيرة بل نفحص هل نفعه الضماد شيا ولو ان نفعه الضماد
في وقت قليل فما يلزمك ان تضعه على الجرح ايضا الا اذا املت
منه الشفا فداويه ولو عشرت سنين وهذا يكون برهانا الغاية الضماد
ونفعه وهو شفا كان الضماد اعلم ان الرجل المتقدم على جماعة والمسلط
عليهم لا يولده ونعمه مثل اظهار محبته العزيزة للمروس عليهم لذلك
الوالد لا يصيره ابا تولديه لبنيه فقط بل محبته فان كان عند
وجود الطبيعة تقتضي مثل هذه المحبة فكم بالحري موضعا تكون
النعمة اعني ان كان من الواجب يجب احدا اولاده الطبيعيين
ان احب

ان احب ان يسمي ابا طبيعيا فكم الاحرى ان يحب اولاد النعمة اعني الروحانيين
المعمدين لئلا يحصلوا في جهنم معاقبين فيجب حينيذ على كل احد من
الوالدين كان ابا او اما ان يجتهد على اولاده لكي يعلمهم كل نوع صالح من التعاليم
التي تكون نافعة لنفوسهم وان لم يفعل الوالدان هكذا والا فكلما
يعملونه من الرذايل من كسل ولدهم فيزمعون ان يعطوا عنه جوابا
لله وان كان الوالدان ذا فضايل صالحة ولم يعتنوا باولادهم بل
يتركوهم ان يستسيروا بحسب ارادتهم فلا يفيدهم اعمالهم الصالحة
شيا من البته ولا تنجيهم من العذاب الدايم وانت ايها الولد اكرم
والدك كعبد لانك كيف تقدر ان تجازي والديك عوض ما فعلوه معك
لانك لا تقدر ان تلدهم مثل ما ولدوك ولا يمكنك ان تفعل مثلما فعلوه
معك بتعب ونصب اعلم انه اذا غضب ابوك على اخيك الاصغر وشتمه
اغضب انت ايضا مع ابيك اما لاجل اصلاح امر اخيك واما لاجل محبة
والدك مبينا انك مطابق لارادته لان اخاك المذنب اذا راى والدك
يشتمه وانت تتملقه وتتغزاه فيصير شرا مما كان ولا يصطلح ولا
يحصل لك هذا الضر فقط ولكن يحصل لك العقاب لكونك
صرت سببا لعصيانه ومخالفته لان من منع مداوات الجرح لم يكن اقل
عقوبة من الجارح بل اعظم ذنبا واشد جرما لان خطا الجارح ليس
مساويا مع خطا مانع المداواة لان منع المداواة بالحقيقة يولد موتا
واما الجرح فانه ليس كذلك ولا نحتقرن اذن والدينا لاننا ان
احتقرناهم فخوف القضاه والحكام يجعلنا طايعين وخاضعين غصبا
فان احتقرنا والدينا ايضا وفعلنا الشرور والقبايح فما نستطيع
ان نهرب من توبيخ ضميرنا اعني الناموس الطبيعي وان احتقرناه
ونبذناه فمراقبة الكثيرين لنا تمكن انا نصطلح وان نحن خرجنا
ايضا عن داير الاستحيا من الكثيرين فخوف النواميس يلزمنا ان

تتادب ضروره لانه مثلما ان الاشرار متى ادبوا فتاديبهم يصير اصلاحًا
لغيرهم هكذا اذا عمل الناس شيًا صالحًا فيما تلهم الكثيرون ويغايرونهم فلهذا
المعلمون يوذبون الاولاد ويضربونهم امام غيرهم اذا اخطوا لكي
ينظر الغير اليهم فيخافوا ويصطلحوا وكذلك يكرمون الصلحا المودبين
امام البقيه لكي اذا عاينوا الاكرام الواصل اليهم يقتدوا بهم في الصلاح
وهذا انما يفعلوا الحكما من المعلمين الجياد فلذلك ينبغي لنا
ان نفتش لاولادنا على معلمين افاضل ماهرين يكونوا اكفوا لتعليمهم
وتهذيبهم اكثر من ابايهم لانه لا يحصل للابنا من الابا الا سوى
الوجود البسيط واما من المعلمين الماهرين فيحصل لهم ايجاد
الحياة الصالحه فلا تفتخر ايها الولد بان لك ابا صالحًا وانت
تكون مستسيرًا بسيره رديه فهذا يكون اعظم دينونه من حيث
ان لك ابا صالحًا اعني اباك فاضلا وانت شرير شي صالح
وعظيم هو ان يكون رجا خلاصك من افعالك وتقويمات نفسك
لا من الامور الغريبه عنك لان هناك الحيوة المزمعه لا يمكن
لاحد الاصدقا ان يعضدك اصلا لان التبجيل والاكرام
الواصلان الى الابا الصالحين لا يفيدنا ان لم نماثلهم في افعالهم
بل انه يحصل لنا الدينونه المريعه بالاكثر ان لم نقتدي بهم
فلنسمع ان كان الامر هكذا ابيشالوم كان ابنا لداوود وكان متظاهر
بالشجوبيه ومفسودا من الشرور الكليه هذا في وقت ما انتهض
على ابيه داوود الملك عاصيًا مضادًا ورفع عليه راسًا وجمع
له جانبا من العسكر واخرج اباه داوود من كرسي ملكه ومدينته
واستجوذ عليهم ولم يستحي من الطبيعه الابويه ولا وقر شيخوخة
ابيه ولا افتكر في تربيته له ولا من الاشيا السابقه له وهكذا
كان

كان عديم الانسانيه قاسيًا بالكليه حتى كانه وحش وليس
بانسان لكونه احتقر هذه الموانع باسرها رذايل الناموس
الطبيعي بوقاحه بليغه وفلنقل هذه الامور المذكوره
وقد كان ينبغي له اذا ما اراد ان يستحي من داوود ويوقره
كاب له كان يلزمه ان يوقره كشيخ وان احتقر شيخوخة
داوود ايضا كان ينبغي له اذا ما اراد ان يستحي منه لاجل اله
وان كان هذا ايضا لم يعتبره ولم يستحي منه كان ينبغي له ان
يستحي منه لكونه لم يضره بشي البته لكن محبة الرياسه
التي اثر الاستيلا عليها صيرته ان يصنع هذه الجهاله
وصار عوض الانسان وحشا واما الطوباني داوود ابوه
الذي اولد هذا ابيشالوم ورباه كان من جرايه هاربا
طريدًا في البراري ومعاقبا من النفي وصعوبته
واما ابيشالوم ابنه كان يشرب خمرا اتابيه التي اختلسها
منه فلما كانت هذه الامور جاريه على هذا النسق
والجيوش باسرها مع ابيشالوم وكافة الملاذات
امر المغتصب كان رجل ما صاحبا لداوود اسمه
خوشي وكان يحافظ على محبته دايما حتى في مثل هذه
الامور والوقايع لما راي داوود على غفلته انه تايه في
البراري والقفار مزق ثيابه ووضع الرماد على راسه
وتنهد فصرخ بمراره وندم ولما لم يقدر ان ينفعه
بشي قدم الدموع تعزيه له لانه لم يكن صديقا لداوود

في حال سلطنته وعزه فقط بل كان محبًا لفضيلته وخيريته فان
كان داوود تغير عن ملكه وانتشره ابنه عليه فان خوشي محبه لم
يتغير عن صداقة داوود النبي التي كانت واصلة منه اليه فاذ شاهد
داوود يظهر مثل هذا الاشتياق باكيًا قال له ان الدموع هي
علامة الصداقه ولكن ان تنفعنا شيًا ولكن ينبغي ان
تشور علينا مشوره صالحه بان ليف تدفع عنا هذه الشرور
وننجوا من هذا الشقا والاهوال التي داهمتنا فلما خاطب
داوود خوشي صديقه بهذا الكلام اشار عليه داوود في
اثنايه قايلا قوم فانطلق نحو ابني ابيشالوم وتصنع له
بوجه الصدوقيه وانقض عليه تدابيره واهدم ما بناه
احيتوفال من تدبيره فصنع هكذا ذلك الخل الوفي
والامين الصالح ومضى حسب ما رسمه داوود والنتيجه
ان داوود غلب فايزا وابنه العاصي ابيشالوم غلب منه
لان الله يريد من الابنا ان يطيعوا والديهم ويخضعوا لهم
فان لم يخضعوا ~~يموتوا~~ فيموتوا ميتته شريره وعلى الوالدين
ان يربوا ~~والديهم~~ يربوا ابنيهم تربيه جيده حسب عقلهم
وهذا دين عليهم بان يعلموهم طريق الكمال وحسن العباده
واتقان الفضيله وان لم يفعلوا كذا فلا يجب ان يقال
لهم ابا ولا غير شي البته وان البنين ايضا المديونون ان
يتشبهوا من ابايهم ويرهبوهم ولا يخالفوا اقوالهم بالطبيعه
فان لم يصنعوا كذا فليس هم بنين بل عصاه كابيشالوم
وهكذا

وهكذي يزعمون ان يموتوا موتًا شريرًا كهلاك ابيشالوم
فلا تظنوا اذا انتم ايها الابا انه يكفاكم بان تسموا
ابا من غير ان تودبوا اولادكم وتعلموهم ما هو المفيد
لهم من حيث النفس والجسد وما هو الذي يضرهم
وانتم تظنون بل الاولى ان اقول بانكم تعتقدون ان الغنا
هو الذي ينفعهم مع باقي الاشيا الزايله مع ان هذه الاشيا
ليس انها لا تنفعهم فقط بل وتضرهم مضره عظيمه لكونها
اشيا وقتيه فاما الذي حينيذًا ينفعهم فهو الحكمه
العلم الفضيله الادب واما انتم فلن تمنحوهم شيا
اخر الا بالامور التي تضر انفسهم واجسادهم ولم تفعلوا
هذا معهم الا لكون انتم قليلي الادب وانما حصلتم عليه انتم
تريدون ان تعلموا اولادكم مثله لا بل احرى ان تجعلوهم
شرًا منكم لان الشر على مدى الزمان ينموا ويزيد واخره اشر
اشر من اوله وتصيرون معلمين ارديا ومثل الاشرير الابا ليس
وتضعون لهم رسمًا شريرًا يقتدون به من بعدكم ايها
الانسان ترى ان مرض ابنك مرضًا ما جسدانيًا اما تستفرغ
له كل جهدك بان توافيه بطبيب لتشفيه وتنجيه من مرضه
الجسداني واما ان رايته مرض مرضًا نفسانيًا الذي هو
اعظم واشد من ذلك فتتماهل في طبه وما تشفيه من
مرضه المهلك فان قلت متى تمرض النفس اجبتك

وقتا يخطي وقتا يزني بجسده وقتا يسرق وقتا يعمل القبايح
وكلما يمقته الله لان قلة الادب هي اشد سما للنفس لان من
قلة المعرفه تاتي ساير الشرور فلهذا يجب علينا ان نودب اولادنا
ونعلمهم الحكمه التي بواسطتها يمكنهم ان يعرفوا كافة الامور
ويعرفوا الله ايضا لان خلوا من المعرفه ليس يسهل لاحداث
يعرف الله بل يعرفه كما تعرفه الحيوانات العادمه النطق
وعلى هذا النحو لا يوجد بينه وبين الحيوانات الغير ناطقه
فرق البته وان احب انسان ان يماثل الحيوانات العديمة النطق
بارادته فهذا شقاوة وعماوة لا توصف كون الانسان الناطق
يلزمه ان يكون حكيما بصورة ما خلقه الباري تعالى من البدي
لان النطق خلوا من الحكمه يشبه حجر الكريم الملقي في حماه ومتى كان
الشي المكرم مهملا داخل الشي المهان فهو شر عظيم فان قلت انه
يمكن لاحداث يسلك بغير حكمه فما تكون قلت الحق لان
السلوك بغير حكمه هو خاص بالحيوانات الغير ناطقه ومثلما ان
السفينه خلوا من الدفه والنواتيه لا يمكنها السلوك في وسط
البحر كذلك الانسان العديم الحكمة فانه يكون كالسفينه
الخاليه من الدفه والنواتيه داخل هذه الحياة الحاضره ولا تدري
كيف تتوجه ولهذا قال احد الحكما المتبصرين ان الخايب
من العلم لا ينظر نظرا اعني ان الانسان الغير حكيم وان كان
مبصرا فهو كالاعمى اذ بيان له ان يبصر وهو لا يبصر لانك ان
سالت عديم الادب والحكمة والعلم ان كانت نفسه قابله
للموت او لعدم الموت ان كانت متحركه او غير متحركه ان كانت السما
مستقره

مستقره او دايره ان كان الله ذا ثلثة اقانيم ام لا ان كان ذا جسم
او عديم الجسم ان كان توجد قيامه ام لا ان كان الكل ام اي يقوموا
ام البعض ان كان يوجد بين الملايكه فرق ام تساووا ام اي غير
يحصل من المعموديه ام اي شي يكون يقدسها ما هو القداس
ما هو الكاهن ما هو الاسقف فالعديم العلم والادب ليس
له معرفه بشي من هذه المذكورات جميعها ولا يمكنه ان يرد
جوابا اصلا ولا عن غيرها فاذا لم يكن له اطلاع على شي من
هذه الامور انما هو عديم النظر فيها ومن هنا يتحقق ان الخايب
من الحكمة والادب هو بمنزلة الاعمى لانه وان كان ينظر بحدقتيه
الجسدانيه لكن عيني نفسه كثيفه لان العديم الادب والحكمه
اعمى لا محاله وخصوصا نفسه كون النفس والعقل هما اللذان
يبصران ومتى لم يعقل العقل الامور الضروريه فهو اعمى بالكليه
انظروا ايها الاباء الذين تهملون اولادكم بغير ادب الى
كم من الردا او لا تعقلون معهم حيث انكم تصيرونهم عميانا وتعمون
انتم معهم فانت ايها الاعمى ان قدت اعمى مثلك فكلاكما تقعان
في حفره لانه لو كان احدهم ذا نظر كان يمكنه ان يرشد الاخر
واما اذا كنتما اثنيكما اعميين فينبغي يكون امركما تلزمنا حينيذ
الضروره ان نودب اولادنا في ابتدا امر حال صغرهم لان
كلما ينطبع في عقولهم من صغر سنهم ذاك يكون ثابتا
فيهم الى حال كبرهم مثلما ان الشجره في حال صغرها كيف ما
قومتها اعتدلت واستقامت مستويه وان تركتها معوجه
غلظت وتعذر تقويمها بل لا شك انها تنكسر ولهذا

الطوبان داود يفصحنا قايلاً ابتغوا الادب لئلا يغضب
الرب اسمعوا ايها الابا فان لم تستعملوا الحكمة والادب
فانكم تغضبون الرب والزم ما يكون ان تودبوا ابناكم
لانه دين عليكم وان لم تفعلوا هذا تشقون
ولو كنتم حاوين لكل الفضايل علموا ابناكم ان يعرفوا
اسرار الكنيسة علموهم العدل العفة الفهم وشجاعة
النفس علموهم ان يعرفوا ذواتهم لانهم متى عرفوها امكنهم
حينيذ ان يعرفوا الله وهذه الجملة لا يمكن انها تتم
لهم وتكمل فيهم الا بواسطة الادب فان انقصتموهم
شيا من العلم وتركتموهم بغير ادب ذا وقاحة جاهلين
فانكم تعدمونهم معرفة الله واذا خابوا من معرفة الله فاي
خير يكون لهم اما سمعتم ما قاله الرب في انجيله المقدس
انه اذا ربح الانسان العالم باسره وخسر نفسه ماذا
ينفعه هذا الربح وهذه السلطة فيلزمكم اذا ان
تودبوا اولادكم مع ذواتكم لتخلصوا انتم وهم معاً وتنالوا
ملكوت السموات بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى ابد الدهور امين

المقالة الثانية

تشتمل على نصح الذين يرغبون [illegible]

ان ذلك الذي يريد ان ياخذ له امراة بطريق الناموس ينبغي له
اولاً ان يتعرى الناموس التي ذكرها بولس الرسول

ليفهم

ليفهم ماذا يجب عليه ان يعمل لانه متى عرض له ان ياخذ امراة شريرة
او شامة او شكيرة مملوة من الجهل وغير ذلك من الشرور او يجد فيها
خصلة من الخصال الذميمة التي هي اقبح الجميع اعني فاسقة فيضطره
الامر الى تخليتها والاعراض عنها فيحصل له بذلك معاطب وكلف زايدة
فلهذا السبب من اراد ان يتزوج يصرف كل جهده في اتخاذ زوجة
صالحة متواضعة عاقلة مطيعة لانك يا هذا اذا اردت ان تشتري
لك بيتا او عبداً تستفحص اولاً باجتهاد البايعين والذين
قد اقتنوهم سابقاً عن صحتهم ونشاطهم وسجاياتهم وعن بنا
المنزل ومحاسنه فكم الاجود بك ان تفحص وتستخبر عن
عن احوال الزوجة قبل اقترانك بها لانك ان اخذت بيتاً واهياً
حقيراً او لم تطيب به نفسك يمكنك ان ترده وكذلك العبد
واما المراة فلن يمكنك فيما بعد ان تردها راجعاً وان اقترنت بامراة
فقيرة فهو اشر اقل وان اقترنت بغنية فهو شر اعظم ومضاعف
لكون الاولى تنظر في المال فقط واما الاخرى فتنظر في الحرية وتجعل
الرجل كبشير لا يرجوا عتقاً واما الذين يقتنون الزواني فلم
يكفهم ان يعاقبوا هنا كعقا بامويدا فقط بل وهنا يهلكون
اشر الهلاك لانهم يكابدون من الفاجرات فنوناً كثيرة ردية
وحيلاً شيطانية لكونهم يتعاطون السحر ليصيروا المومنين
بهم ان يسقط البعض منهم في المخاطر الصعبة والبعض
يهلكون بالكلية فانت ايها الانسان ان كنت لا تخاف
الله ولا العذابات الجهنمية فاقل ما يكون خف الشر الشيطاني
لانك اذا شاهدت ذاتك مغرقاً مفتقراً من العون الالهي
بواسطة الزنا وانت متعري من النعمة العلوية فاعلم

حينيذٍ العلم اليقين ان الزانيه هي التي تحذرك بعدم الخوف وتشددك الى الابالس
ان يلقوا اليك حبايل ليصدوك عن خلاصك . فتجعلك حينيذٍ ضحكة وهزوا
في المدينة باسرها . ان شيت ان يحصل لنفسك تعزية حزينة لا تمضي الى ميادين
اللعب والمتنزهات . بل امضي الى روضة ما واجلس منفردا على جانب الما
واسمع تلحين الاطيار وترنيمهم وتعلم منهم التسبيح والتمجيد لله تعالى
او بادر مسرعا الى كنايس الشهدا والقديسين الذين يمنحون مواهب
الشفا النفس والجسد معا . ولن يحصل منهم ضرر البتة . ترى اي
فرح وسرور اعظم من هذا . لو تران يكون لك . اعني عبدا او امراة
او بنين . اتري لك منزل امرك عشيرة او اصدقا فهذا فرح كلي وراحة
خلاص او تطويب . فاي شي الذ وافضل في العالم جميعه من الاصدقا
الصالحين المحسنين او اي شي فوق واشرف من التعزية المهدية العاقلة
والمطيعة . فاذا رايت يا هذا امراة جميلة وتضاعفت تلذذك اليها فافتكر
بها انها ارض ورماد . وفي الحال يكف عنك القتال . وتخمد نار
الشهوة الملتهبة داخلك . ضع في عقلك ان حالها يتغير وجمالها
يضمحل اما من الشيخوخة او من الامراض . وازعم انك الحاظها
قد غاضت ووجهها قد اكمد . وكيف زهر ذلك الجمال قد ذبل ومحاسن
تلك الشبوبية وطراوة تلك الجسم قد اضمحل فتمعن حينيذٍ امتن
حسن ذاك الجسد الذي ليس هو شيا اخر سوى انه غبار ورماد وقبر مظلم
لانك ان تاملت باطن الجسم تراه ممتليا من كل نتن ونجاسة
ومرار كثيرة بعد ان ماتت ابنة جميلة ومضى عليها في القبر يومان او ثلثة
ايام . شوهد قبرها مملوا منها من الصديد والنتن والدود الكثير . فاذا
رايت ايها الانسان هذا فاي حسن تعود تشتهيه وتميل اليه . ولاجل هذا
السيد المسيح منع من التامل الى حسن احد . بقوله من نظر الى امراة واشتهاها

فقد

فقد زنى بها . فتبلك متى نظرت شخصا ما واعتراك منه شي من الضرر
النفساني فلا تعد النظر فيه بالكلية فتنجو . لان المتعشقين
والموجوعين في اكبادهم تنظر وجوههم تلمع . ولكن ان تحققنا
المرض الكاين داخلهم نستكرههم . هكذا يجب عليك ان تستكره
النظر في محاسن الاجنبيات وتفر من العشيرة الردية . وتقنع
بالزوجة الناموسية . ولو لم تكن جميلة وحسنة الاخلاق . وقد
ذكر عن احد فلاسفة اليونان . بانه قد كان له امراة سليطة
اللسان منافرة . وكان الجميع يقولون لاي سبب انت
حاوي مثل هذه الامراة السليطة ولم تطردها . فكان
يجيبهم اني اريد ان يكون لي في منزلي منها ذو ورع . لاكون
وديعا للغير . ولاجل هذا احتمل هذه الشتيمة والمشقة . واسمعوا
ايضا عن محبة الهية كانت لزوجين مكرمين قد اظهرها بعضهم
لبعض حتى الى مخاطر الموت . وهو ان ابراهيم حين سكن
في مكان يسمى جرجان . ساله اهل تلك المدينة من اجل سارة
امراته فمن خوفه قال انها اختي . فللحين ارسل الملك ابيمالخ
فاخذ سارة لانها كانت جميلة جدا . اما ابراهيم الصديق فصبر
محتملا للمصيبة المضاعفة اعني الغربة واختطاف الزوجة . واما
الباري تعالى ففي تلك الليلة بعينها ارسل ملاكا الى ابيمالخ
وزجره قايلا له ان لم ترد امراة الرجل الغريب الذي اختطفتها
منه . ففي هذه الساعة تموت فاجابه الملك قايلا ان الرجل
قال لي انها اخته . وانا لم امد اليها يدا البتة . فسامحني
لاني فعلت هذا بعدم المعرفة . فقال الله له احذر وكن عالما

فاردد عليه زوجته
ان هذا الرجل الغريب هو احد احباي المنتخبين
ولكونه نبيا فيتوسل الى بسببك فتعيش زمانا طويلا وان كنت لا تردها
عليه فستموت انت وكل عشيرتك لانه خوفا من الموت قال انها ليست
زوجته واكرمه بصلات وعطايا ليطلب من اجلك فلما انتبه ابيمالخ
من نومه وهو مملو خوفا وفزعا فللحين اتا بابراهيم باكرام واجلال
وقال له لماذا فعلت هذا ايها الانسان وجلبت علينا الموت ونحن
لم ناسي اليك بشي فقال ابراهيم للملك اني خفت من الموت ففعلت
انها اختي ولن اكذب بهذا لانها اختي من ابي وليست انها من امي
وانا اتخذتها لي زوجة وشريكة وشفيقة فحسبما الملك احتشم
الصديق من اتضاعه ووداعته واعطاه الف دينار وغنما وبقرا
وعبيدا واما وسارة امراته وليس هذا فقط بل واعطاه سلطانا
ان يسكن اي مكان اختاره من ارضه وذلك ان حيث علم ان
بواسطة طلبته وهبة له حياته وصار عنده ذلك الغريب الغير
معروف بمنزلة محسن عظيم فهذه كلها صارت من قبل الرب بتدبيره
الالهي ليحصل منها السرور عوض المحزنات ولما صار ابراهيم ذا
شيخوخة متناهية ما احب ان ياخذ لابنه اسحق عروسا من جنس
الكنعانيين فدعا مقدم عبيده الذي كان اكثرهم امانة وعقلا
لديه لان جملة عبيده كانت تلتماية وثمانية عشر وقال له اذهب
الى وطني فيما بين النهرين وخذ لابني اسحق الحبيب امراة من
جنسي ارايتم ايها الاحباب كيف في الزمن القديم لم يكونوا
يرغبون في الغنا ولا في الغناية ولا في العبيد ولا في الكروم
والبساتين ولا كانوا يبحثون عن الجمال البراني بل على
محاسن النفوس وشرف الجنس ولما اخذ صلات ابي الاباء والجمال
والهدايا

والهدايا وحلي العريس مضى نحو سوريا فيما بين النهرين الى مدينة
ناحور الذي كان اخا لابراهيم فوقف خارج المدينة قريبا من
البير التي تستقي منها اهل المدينة وشرع يصلي قايلا الاهي
ايها الرب اله مولاي ابراهيم سهل لي في هذا اليوم وكمل ارادة
سيدي ابراهيم واذا برفقا اقبلت تستقي ما فاراد يخبرها
هل هي محبة للغربا فقال لها يا ابنتي اعطيني ما لاشرب فللوقت
ناولته الجارية ما بفرح وسرور فقال لها ايضا بعد ان شرب
هل لك يا ابنتي ان تسقي الابل ايضا اجابته حبا وكرامة
وانعطفت في الحال الى البير ولم تزل تستقي ما وتسقي
الجمال الى ان اكتفوا عن اخرهم فتعجب من حسن نيتها المحبة
للغربا فلما نظر الرسل الى لطافة عقل الجارية اخذ يستفهم
منها بطريق السوال ابنة من هي وهل لوالدها مكان يسع
لنزوله فقالت له عندنا محل قابل لنزولك مع انه لم يكن
عندهم مكان يسع ناقة واحدة ومنذ ذلك الوقت ابتدات
ان تظهر انها مزمعة ان تكون لابراهيم محب الغربا كنة وانه
فاثنا السوال عليها قايلا ابنة من هي اما هي فلم تعلمه باسم
ابيها فقط بل وباسم ابي ابيها ناحور لانها قالت انا ابنة
بتوئيل ابن ملكا الذي اولده ناحور وهو الذي كان اخا
لاب الاباء ابراهيم فسالها ايضا هل يوجد عندهم علوفة للابل
فاجابته ان المكان واسع والعلوفة متحصل انظر الى
هذا التواضع الجزيل ومحبة الغربا العظيمة الصادرة عن صدر
نسا فكم هو افضل هذا الفعل من الغنا وكم هو اشرف من

الكنوز هذا هو النعمة الجزيل نعمه هذا الذي يصير سببا لاكتساب
ربوات من الصالحات هذا هو الكنز الذي لا ينزع ابدا فلما
سمع العبد كلام الجارية تعجب من كثرة محبتها للفقرا التي
بغير قياس وفرح جدا بنيتها الرحيمة وشكر الرب قايلا تبارك
الرب اله سيدي ابراهيم واخذ يخبر الجارية بهذي الاقوال ولما
بادرت لسرعة بفرح كثير واخبرت والديها بما قاله ذلك
الغريب فاسرع حينيذ ابوها الي الخارج نحو ذلك الانسان
وقال له لماذا انت واقف خارجا نحو هذا الزمان معك
عبيد لرجال خاص ابيتنا هلم معي الي منزلي لاني قد هيات
لك مكانا لتستريح انت والحيوانات الاتي معك فلما
صار معه اشتغله ببشاشه وقدم الجماله علفا وغسل
رجليه ولجميع من كان معه ووضع لهم مايده وكلفهم
الي الغد فاجاب المرسل قايلا لا لا يمكنني ان اتناول شي
من الطعام حتى اخبركم بما ارسلني سيدي نحوكم اسمعوا
اني انا واحد من الثمانيه وثمانية عشر عبد لابراهيم اب الابا الذي
باركه الله لكونه يحبه كثيرا واعطاه كثره من الغنم والبقر بغير
عدد وذهبا وفضة لا تعد كميتها وكثرة من العبيد والاما
وجمالا وحميرا وبغالا وولدت له زوجته سارة ابنا جميلا
بموعد سبق فيه وهو يسود علي جميع اماكن الكنعانيين
ولهذا انيت اليكم بصلات ذلك فان رسمتم بان تعطوني
ابنتكم لامضي بها لابنه اسحق لتكون له عروسا لكونه
هكذا امرني ان اخذ لابنه الشريف النسب عروسا تكون من ابنا
جنسه وبلدته

الجاريه

لجماله

وبلدته فاجابه عند ذلك ابو الجارية قايلا ان هذا القول لان من عند الله
ها ابنتنا بين يديك خذها واذهب بها الي مولاك كما امرك وكان رسم
بذلك الباري تعالى لتكون امراة لابن سيدك فاخرج العبد في تلك الساعة
الحلي الذهبيه الكثيرة الذهب وزين بها رفقا وكذلك والديها والبسها ثيابا
فاخرة واوهبهما هدايا ثمينة فاكلوا حينيذ وشربوا كما يجب وفي الغد
دعوا الجارية وامروها ان تذهب مع المرسل الي خطيبها فاجابتهم ان رسمتم
بذلك فتفضلوا علي وزودوني صلاتكم لامضي الي سيدي حسب ارادة الله
فباركوها للوقت ودعوا لها قايلين تبارك الله الاهنا جعلك الله يا ابنتنا
الوحيدة علة لالوف وربوات ونسلك يرث جميع اعدايه وقبلتهم رفقه
قبلة الوداع وركبت مع جوارها علي الجمال وسار واحبة القايد المرسل فعلي
مثل هذه الطريقه كان اكابر القدما واشرافها يصنعون خطباتهم وزيجاتهم
لا مثل اهل هذا الزمان ما بالكبريا والافتخار وكثرة الاموال فلما اقتربوا من المضارب
قبل ان اسحق خرج الي البقعة ليتنزه فلما شاهدته رفقا سالت قايلة من
يكون هذا الشاب الجميل المقبل الينا الذي يشير وجهه كالشمس فاجابوها
انه خطيبها فانحدرت للحين من الهودج وبادرت اليه بسرعه وسجدت
له فمضي بها اسحق الي منزل والدته واقترن معها لتكون له زوجه
بصلات اب الابا ابراهيم وصنعوا في ذلك اليوم حسنات وصدقات كثيرة
هكذا يجب علي اهل العالم باسرهم ان يعملوا كذا وحاشا يكون لا باللعب
والرقص ولا بالاغاني والملاهي الشيطانيه بل بالرحمة والصدقة علي
الفقرا والمساكين فحينيذ ياتيهم النعمه من لدن المسيح ويباركون ذلك
العرس ويجنوا ثمرة احساناتهم بسرعه وان اردت تعلم حقيقة الامر فعليك
بخبر طابيثا التي كانت في مدينة يافا فانك تراه مدونا على ما قاله لوقا الرسول
في اعمال الرسل انها كانت مطروحة مايتة في وقت ما والفقرا والمساكين

الذين كانت تعولهم وتحسن اليهم واقفين حولها . وفيما هم يبلون عليها بحرقه
ويذرفون بالدموع الحاره اقاموها واوهبوها الحيوه بيسوع المسيح ربنا
الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين .

المقالة الثالثة

تتضمن الحث على اننا لا نتهاون ونختفي كثرة المجي وباقي الاسرار

انني اليوم لمتعجب لتخلف اكثركم عن المجي الى الكنيسه كوني لم ار منكم
في البيعه الا القليل . ليت شعري ما هو السبب الذي عاقهم عن الحضور
ونحن الان نكمل تذكار الشهدا ولم يشترك معنا احد من الكثيرين . العل
بعد المسافه جعلتهم ان يتكاسلوا منها ويتهاونوا . لا لعمري ليس هو المانع .
بل عدم وجود حرارة محبة الله وقديسيه فيهم . فمثلما ان النشيط
المجتهد والمتيقظ الضمير لا يمكن ان يعيقه شي من العوايق .
كذلك والكسلان المتواني فيمكن ان يعيقه كل شي . الشهدا سفكت
دماها لاجل الحق الذي هو السيد المسيح . وانت لا تشتهي ان تتعب
ذاتك في المشي في مسافه يسيره من الطريق . او لا يكن قطعت
روسهم لاجل المسيح . حتى المسيح نفسه مات لاجلك . وانت من اجله
متكاسل . ها تذكار الشهدا موجود وانت متكاسل متهاون . وقد كان
ينبغي عليك ان تحضر الى هذا الميدان الروحاني لتنظر الشيطان كيف هو مغلوب
والشاهد غالب . والله ممجد . والكنيسه مكلله . اما ذا اذا يقول الانسان
الجاهل اذ انني خاطي لست اقدر على المجي الى الكنيسه . فان كنت ايها الانسان
خاطيا فاحضر الى الكنيسه لتتبرر . ممن تراه من الناس صالحا وبريا من الخطاه .
اما تعلم ان وهولاي الذين هم اصحاب الدنب الكنايسيه الذين يخدمون
المذبح المقدس ليسوا ابرارا بالكليه . بل انهم بشر واجساد ترابيه .
وحتى نحن انفسنا الجالسون على كرسي رياسة الكهنوت ونعظ دايما متشبكون
بالخطايا .

بالخطايا . ولكن لا نايس من محبة الله للبشر . ولا ننظر عدم الانسانيه .
فانه لهذا جعل الكهنه ان يكونوا تحت اعراض الالام . ليشفقوا على الغير
من الاشيا التي تصيبهم . فكم هو من الجهل القطيع حيث متى دعانا
احد الى ميدان الغنا والرقص والى باقي الملاعب والمطربات نبادر
اليها جريا بغاية الحرص والاجتهاد كانا باجنحه ونتخذها علينا منه
عظيمه وكرامه زايده للذي دعانا . ونقيم هناك نهارنا اجمع نصير جميل
حيث اننا نسمع له ونشاهده فقط . واما اذا وعظنا الله على لسان
انبيايه ورسله فنتناعس متثاوبين . ونعسر قلوبنا وتتجع روسنا
ونطلب ارتدادنا . واما في ميادين الملعب حيث لا جدار ولا سقف يبصرون
على ذلك . ولو عرض مطر وزوابع حتى تضرب الحاضرين في وجوههم فيحتملونه
كالمجانين . ولا يعيقهم البرد والحر ولا يتعبهم بعد الطريق ولا يعيقهم
عن ذلك مشقة البته . واذا ارادوا الحضور الى الكنيسه فالمذكورات
باسرها تصير لهم موانع . فان سال احد منا هولاي قايلا لهم ترى من
يكون ابا اشعيا النبي او من يكون داود او واحد من الانبيا والرسل فما يمكنه
ان يرد جوابا . واما ان سالته عن المركبات وقلت له ايما هي التي تمضي
الى الملعب فيجيبك بغاية التانيق والتفهيم ويخبرك بمعرفه كليه
عن مركبات المتكلمين والمترجمين والفصحا . فقل لي من يسمع هذه الامور
ويحتملها . قد وعظت مرارا كثيره ونبهت على ان لا تمضوا الى اماكن
اللعب والمزح . ووبخت البعض على هذا . فان كنت لم تمتثل كلامي
ولم تسمعه ولا تستحي بل تعالى ايضا واسمع او ربما تقول انني حضرت
وسمعت وما حفظت . فليبق علي الان ان احضر وانا لا استلها اسمعه
فاحسبك بالحقيقه انك خجلان ولو ما كان ظاهر الى الخارج . ها احمرار
وجهك يظهر خجلك . لان كلامي هذا بعد متناصل في قلبك . ولو
لم يكن لك احد فالخوف والحيا موجودان فيه . لان تعليمي ينفعك

وتقول انك ما حفظت فانت بالحقيقه تحتاج الى الحضور ايضا للتعلم فان
كنت اليوم مثلا لا تستعمل شيا من الادويه ولم ينفعك اما تستعمله يوما اخر
قل لي يا هذا اذا عزم الحطاب على قطع شجره عظيمه ولم تنقطع بضربه
واحده اما يبني عليها الضرب ولو عشر مرات وانت افعل كذا ولست
اقول هذا لاجعلكم متكاسلين ومتهاونين بل لاصيركم اشد نشاطا ورغبه
فان دخلت يا هذا الكنيسه واستحقيت لسماع الكتب المقدسه وخاصه
اقوال المسيح الاهنا فاحرص ان لا تخرج قبل ان يختم الكاهن الصلوه
لانك ان خرجت قبل ختم الصلاه فستدان من الله كعبد مارق فالنهار
كله تغرقه في معاطات الاشغال الجسدانيه وفي الامور الروحانيه ما
يمكنك ان تصبر ولو ساعه الا ان تخرج منها الى ان يتم اللعب منها
والكنيسه ايجوز لك ان تخرج منها قبل انتها القداس فهو من القايل ان
الذي يتهاون في الاسرار الالهيه يهان به من المسيح ان وقفت تحضر السلطان
لا تجسر ان تتبسم وان وقفت امام السيد المسيح ملك الكل فما تقف
بخوف ورعده بل تتكلم في هيكل الله وتضحك بغير ادب وبهذا تلزمه
ان يعاملك بالغضب والانتقام وتعدم غفران خطاياك اعلم ان الله
لا يبغض الذين يخطون بهذا المقدار مثلما ان يبغض الذين لا يعرضون
عن خطاياهم بالكليه ويتغافل الباري تعالى عن مثل هولاه ويتخلا
عنهم فماذا تصنع ايها الانسان في وقوفك في الكنيسه وانت
تتامل الحسن الغريب اما تخاف من تعذيب كونك تشتم الله هكذا
في كنيسته المقدسه وتحتقر هيكله الطاهر حتى تشبهه كانه ماخور
الزنا وانقص شانا من الاسواق اذ السوق تخاف ان تظهر فيه انك متامل
حسن احد وتشتهي واما هيكل الله الذي يعظك ويرهبك بالاكثر
لاجل خطاياك وتعديتك الناموس التي تفعلها ولا سيما من حيث انك
تسمع النهي ان لا تفعل كذا تجعل قلبك حانوتا للشيطان وتستعمل
عينيك

عينيك في النظر المنحرف فكان الاجمل لهذه العينين بالحقيقه ان
تكونا مكفوفين من ان ينظروا انظارا رديا مخالفا للناموس ضع في عقلك
ايها الانسان انك في جانب من انت قايم اعلم انك بقرب القدسات
الالهيه الموقره ياليت شعري مع من انت مزمع ان تطلب من الله
امع الشاروبيم ام مع الساروفيم ام مع بقية الملايكه ورووسا الملايكه
وجميع القوات السماويه افتكر مع من انت مشترك في الصلاه والترتيل
وهذا يكفيك للانتباه والادراك وهو اذا تذكرت انك لابس جسما
ترابيا وانت متحد مع الملايكه والقديسين ومع باقي القوات السماويه
افتكر مع من انت مشترك الغير متجسده واستحقيت ان تسبح وترتل
للسيد المسيح اله الكل ولاجل هذا لا تصير في الترتيل وقت القداسات
الالهيه كمتمطع بل كنشيط ولا يكن لك فكر غير المواظبه في ذلك الوقت
بل ارفع عقلك كله الى السما كانك واقف قدام المذبح الكلي قدسه وبهذا
بقرب كرسي المجد ذي العظمه وطابح السارافيم وهكذا قدام السبح
الكلي قدسه ولهذا نوصيكم دايما ان تقفوا خاشعين في وقت القداس
الالهي ونوصيكم ايضا ان ترفعوا الافكار السفليه الى العلا
لان وقت الاصوات الالهيه يا اخوه ليس البشر فقط يهتفون بتلك
النغمه المهيبه بل والملايكه الالهيون يسجدون للسيد المسيح
حتى ان رووسا الملايكه يطلبون ويتضرعون لكون الوقت مساعد
لهم وخاصه القداس المقدس اعني الاسرار الالهيه الرهيبه وكما
ان الناس يحملون بايديهم اغصان الزيتون ويهزوها امام الملك كانهم
يذكرونه بهذه الاغصان ان يستعمل معهم الرحمه والمحبه البشريه هكذا
والملايكه القديسون في حال ذبيحة القداس الالهي فعوض الاغصان
الزيتونيه يقدمون هذا الجسد السيدي الكلي قدسه بعينه

ويرونه سيدنا والاهنا يسوع المسيح ويتوسلون اليه مثل الطبيعة البشرية فايلين نحو المسيح المخلص ايها السيد الكلي الصلاح محب البشر فانا نطلب منك متضرعين اليه من اجل جنس البشر وحدهم الذين شبعت انت فاحببتهم بهذا المقدار حتى انك تنازلت الى ان اسلمت نفسك الكاملة المقدسة لاجلهم فلاجل هولاي نحن نزدف الطلبات ونطلبها كما سلبت دمك الكلي قدسه عنهم ايها الكلي الصلاح لاجل هولاي نحن نتضرع اوليك الذين بسببهم قدمت جسدك الكلي الطهر ذبيحة محرقة على يدي اليهود ولهذا ينبغي لكل واحد منا ان يفكر بعقله مرويا نري ايما ذنب او ايما خطا استغفرنهما واما تقويم فضيله اكتسبتها واما خطية تركتها او الى كم مقدار من الفضيله وصل انري صار افضل مما كان اختبر ذاته وعرف انه صار افضل مما كان في صومه فليحرص جيدا وان ظهر له انه متكاسل في طريق المحامد ولم يستطهر سوى الصوم فقط وبا في الفضايل لم يقتني منها شيا فليبقى خارجا ومتى يتطهر من جميع خطاياه على ما ينبغي فحينيذ يدخل الكنيسة ويتناول اسرار المسيح الرهيبة اعلم ان من لم يصوم زمانا انه يسامح بذلك لعذر ما اما من شيخوخه واما من مرض جسدا واما من عايق ما واما الذي لا يقوم اعواج خطاياه فغير ممكن له ان ينال صفحا او ان يقبل له عذر لان الباري تعالى باد استفحصنا عن الذنوب وعن الحديث في الكنايس والاهمال والكسل في الصلوات ماذا عسانا نفعل وكيف نرد جوابه ترى اذا انزل الله لنا الجميع وحاكمنا سطالبنا لاجل هذه الخطية فقط وهي ان مرارا كثيره فيما الله يخاطبنا جميعا على السن انبيايه ورسله نحن نتكلم كلاما غير مرتب ولا لايق عن بعضنا

عن بعضنا ببعض من غير ان يحصل لنا منه فايده بل انما ندمر باطلا فايما رجا خلاص يكون لنا كلا ولا تظن في عقلك ان هذه خطيه صغيره فان اردت ان تعرف مقدار هذه الخطيه وعظم التهاون الحاصل منها فاستفهم ذلك من اهل العالم فيظهر لك فتح فعلك قل لي يا هذا لو اتفق لك الحضور بمجلس احد البشر او الاصدقا وانفرد بك واحد يخاطبك باعذب الالفاظ واحسنها وبغاية الادب والاحتشام ويظهر لك نصايح تفيدك لحياتك ويخبرك عن الازمنة السالفة وما جرى على اهلها من الاحوال الحميدة والذميمة افهل كان يمكنك ان تنفجع وتتجاسر بهذا المقدار حتى انك تعرض عن استماع كلامه وتلتفت الى مخاطبة عبده والتكلم معه فلو فعلت مثل هذا فالى كم من القبح وقلة الادب يظهر فعلك فمن هنا اذا تفهم الى كم من الاحتقار والتهاون تجاسرت ان تفعل واما الباري تعالى فيا للعجب من كون احد من اصحاب الرتب العالية ان ازدرى به احد وتهاون بمرتبته كيف يجري عليه الحكم بالعذاب الشديد وربما يقطع الراس فكم الاحرى بنا ان نعتبر الباري تعالى ونخافه ولا نطمع في رحمته وطول اناته لانه في كل يوم يشتم ويهان ليس من واحد او اثنين او ثلاثه بل من الكثيرين وحتى لا اقول من كلنا واما هو فمن حيث انه حليم ورحيم لا يعجل علينا بالانتقام لانه لا يشاء هلاكنا واذا كنتم متى رايتم الملك الارضي غضب على احد المومنين يبادر جميعكم مع النسا والاولاد ويسجدون امامه بالخوف والفزع وتستعطفونه بالبكا والدموع والتوسلات الخشوعية لتهدوا غضبه وتخلصوا

المجرم مقابلة الموت واما الملك السماي فمع علمنا بانه مملو غضبا علي
الاشرار ولاسيما على الذين يدنسون بيعته المقدسة بخطاياهم
لا يهوى ان نستعطفه ونهدي غضبه ليس عنا اثنين او ثلاثه
او ماية بل عن جميع خطات الارض لكنكم تجلسون خارجا
ولا تؤثرون ان تبادروا باجمعكم الى الكنيسه لكي بورعكم وانفاقكم
تستعطفوا الله الى الرضا لينقذنا واياكم من العذاب ويغفر لكم
سياتكم تراي شي يكون افضل من بيعة الله ولا تحتجوا عن
الجدران والالات لان طول الزمان يفني هذه جميعها واما
الكنيسه فثابته الى الانقضا من غير فنا ولا هرب ولا يقدر الاعدا
منظورين ان يوصلوا اليها شيا من الضرر ولسنا نخص هذه الاشيا
المذكوره للكنيسه من طريق الافتخار لانها هي بذاتها تشهد
بذلك فكم من الملوك المغتصبين حاربوا كنيسة المسيح اما
محاربوها فهلكوا باسرهم وبادوا واما الكنيسه فنبتت مستعليه الى
السما مثل هذا الشان الجزيل والرفعه حاصل للكنيسه لانها اذا
كانت محاربه فهي غالبه ومتى اضطهدت تضاعفت ومتى شتمت
تشعشعت وبنيه مشرفه لامعه وقد احطتم علما بما جرى علينا
في ذلك اليوم حين كنا ذاهبين الى بلاط الملك كيف انعطفت
علينا الاسلحه وتوانى غضب الجنود الذي هو احر من لهيب النار
لكل المسلوله ولكن بنعمة الله لم يرعبنا من هذه المذكورات
ولا واحده ولماذا لانه ولا واحده من المكاره الموقته مره فاي
شي اذا في العالم مكروه ولا شي ام ترى الموت كلا لان الموت
غير ردي لان بواسطته نصل الى الميناء الطاهر بسرعه ام ترى خطف
المتاع لكني عريانا خرجت وعريانا امضي ام ترى النفي لكن الارض
بكمالها

بكمالها للرب اتهمة باطله لكن افرحوا وابتهجوا فان اجركم عظيم
في السموات متى قالوا عنكم كل كلمه باطله فانهم ولو كانوا يساقونني
الى المطرد فهذا لم يجلب شتما وعارا لان شيا واحدا هو الشتم وهو الخطيه
وحدها لانه اذا شتمك العالم كله ولا تشتم انت نفسك فما تكون شتمت
ابدا لان علة الوقوع في يد الحاكم والدينونه هو الضمير فقط
وان كان الضمير لا يدفعنا الى المحاكمه لان فيما كنت مساقا من الاعدا
كنت اشاهد اشيا خصوصا مما كانوا يتقولونه علي في الاسواق
فعجبت انا من ذلك ولهذا كنت اشتهي ان ابصر الى اين يذهبون
وفي اي محل يوجدون اوليك الذين يهملون سماع الغذا الالهي
ويتهاونون بالمضي الى الكنيسه ويجلسون في الشوارع والاسواق
ويشتغلون في الهموم العالميه وهم خايبون من نعمة الله قل لي
يا متامل يمكن للعبد ان يهمل خدمة بيته قبل ان يشرع في خدمة سيده
فهذا غير ممكن فاذا كان هذا شيا غير لايق بنا ولا واجب علينا
وقبيحا بنا ايضا ان لم ندعو الا علامنا سادتنا بل يجب ان نوقرهم
ونخضع لهم طايعين بغاية العز والتدبير فان كان هذا فعلنا مع
الناس المخلوقين فبالحري نحن ملزومون ان نظهر هذه الافعال
لسيدنا الحقيقي اعني يسوع المسيح الذي ليس هو سيدنا وخالقنا
نحن البشريون فقط بل سيد وصانع القوات السماويه يا ليته
كان ممكنا لي ان اريكم باعينكم نفوس اوليك لكنتم تنظرونها معتريه
بالقروح والجمل كما ان الاجساد التي لا تدخل الحمام لتغتسل
وتنقى تبقى ممتليه من الاوساخ والاقذار الكثيفه كذلك النفس
التي لا تسمع التعليم الروحاني لم تزل مفعمه من نجاسات الخطايا
وادناسها ولكنتم تروا نفوسهم ممتليه من الجراحات والاشواك

وكما ان الارض التي لا تفلح تصير بوار وتمتلي اشواكا كذلك النفس
التي لا تسمع قول الله والتعليم الروحاني فانها تنبت شوكا وحسكا
اعني تتولد في قلوبنا كافة انواع الخطايا فاذا كنا نحن الذين نتامل
كل يوم المقروات ونسمع اقوال الانبيا والرسل ومواظبين على تكميل
فروضا فبالجهد الجهيد يمكننا ان نهرب من الامنا النفسانيه
وبالتعب الشديد نستطيع ان نهذب غضبنا ونروض اخلاقنا ومثل
ذلك الحسد والشهوات الرديه وبالحرص الجزيل ايضا نقدر ان نهذب
الوحوش القديمة الاسما اعني الافكار الشريرة التي تتحدر من
الشياطين فاولئك الذين ما قبلوا ابدا ولا سمعوا تعليما فاي رجا
وخلاص يحصل لهم فكما ان الذي يخرج من الميا يبوا في اماكن رديه
وايضا الذي يفقد بصره يكثر عثاره في اغلب الاماكن فيسقط كذلك
الذي يحصل في نسيان خوف الله فان الهموم والغموم والحزنات تعلوه
دايما لان الله متى كان مساعدا لنا فنطرد عنا جميع المحزونات بعيد
وهكذا ايضا اذا ابتعدنا لاجل خطانا فانه لا يذكرنا البته ويشتمل
الحزن الغطيط على انفسنا واجسادنا بهذا المقدار حتى تتمزق منه
قلوبنا ويتسلط علينا الناس والشياطين الذين يحزنوننا ونكون
مضطهدين منكدين من الجميع وهذا كله يجري لتنشيط الكسالا
ليعودوا الى المحل الذي سقطوا منه لان الكتاب الالهي يقول ان
عصيانك يودبك وشرك يوبخك لكون تخليت الله عن الخاطي
هي شكل العنايه به لانه تعالى اذا اراد ان يعتني بانسان ويهتم
به يهمله قليلا حتى يكون مقهورا الى ان ينفي عنه الكسل
فيصير حينئذ والكسل نشيطين ولقد كنت اتمنى ارا علانيه
اولئك الذين تركونا فيما سلف ومضوا الى المشاهد وساحات
اللعب

اللعب الخارجة عن الشريعة واليوم اتونا حتى كنت اطردهم
خارجا عن باب الكنيسة لا ليلبثوا خارجا ابدا بل
الى ان يعودوا ايضا مثلما ان الاباء حين تدب
اولادهم يطردونهم خارج المنزل ويمنعون عنهم الخبز
وليس هذا منهم لينفوهم بالكليه بل ليتعففوا ويصيروا
احسن مما كانوا فحينئذ يعودون بالجد والكرامة الى
الميراث الابوي وكذلك ايضا تفعل الرعيان باغنامهم
الجربة حين يعزلونهم من بين الاغنام السليمة لئلا
تعديها بمرضها حتى اذا شفوا بعد التجربة والاختبار
الشديد يعودون بهم الى الاغنام الصحيحة المتعافية
فلهذا السبب نريد نحن ان نعلم منهم الذين على هذه الحالة
ولو ما اردنا ان نراهم باعيننا لان لقول الموجه نحوهم
هو يعرفهم ولا سيما ظهيرهم الذي يوبخهم ولنشاعني
بقولي هذا للموجودين داخل الكنيسة فقط الذين
يوجهون عقولهم نحوا الاستحقاق للسلوك في
الطريق القويم بل ولذاك الذي تكون سيرته مفسوده
ايضا وهو يختلط مع الاكثرين فهذا وان كان
جسده هاهنا وعقله خارجا فليس ينتفع بالكليه
اما الذين هم تحت قوانين النواميس الالهيه ويلبثون
خارجا فبالحقيقه ان رجاهم صالح فان الصلحوا

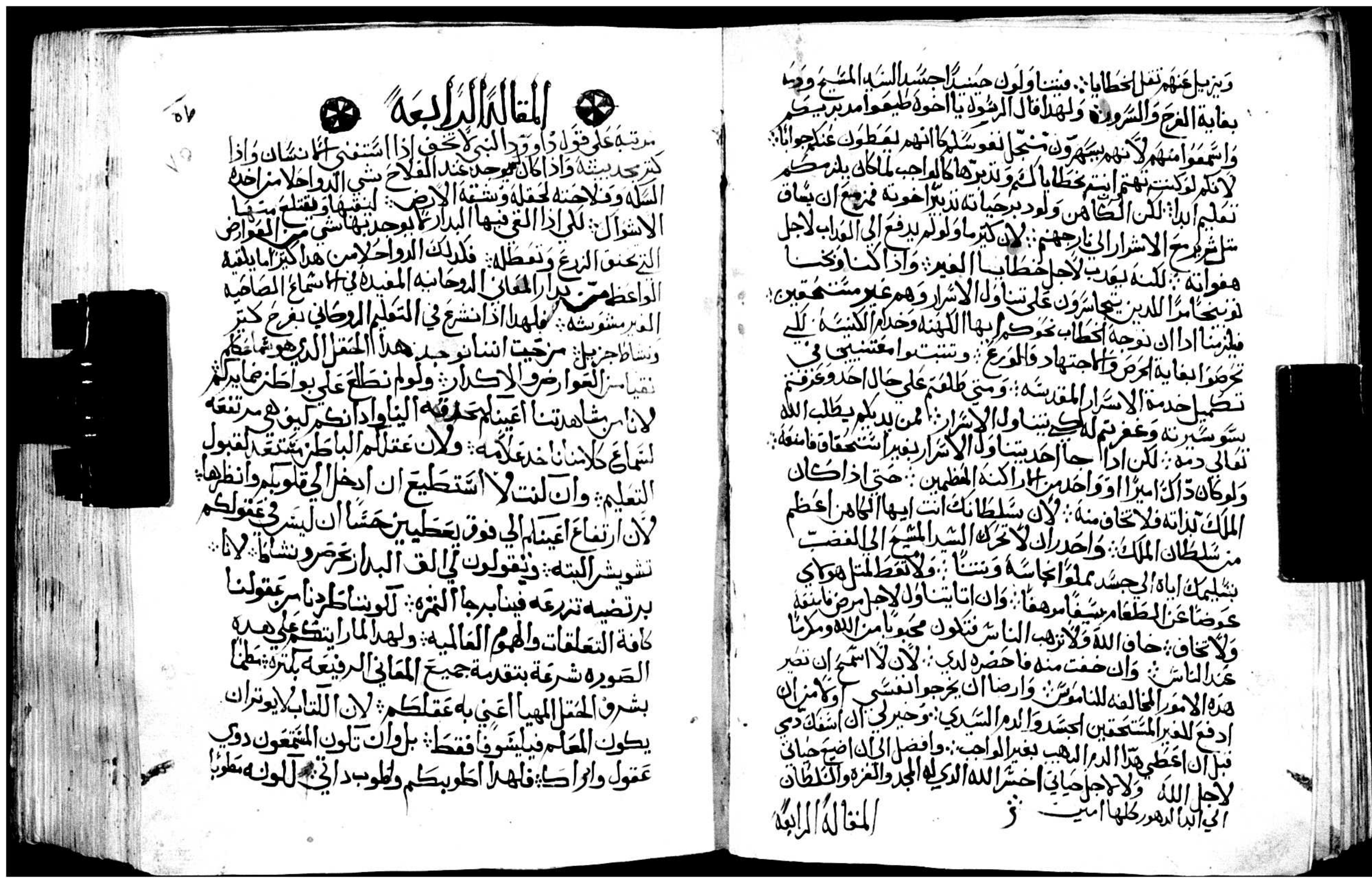
فساد خطاياهم فيملنهم حسنًا للدخول بضمير نقي ؛ واما اوليك
الذين يجسروا وانهم وحكم عليهم ان لا يدخلوا داخل الباب المتقدم
على باب المائدة المقدسة قبل ان يتنقوا اولا من الاوساخ الحاصلة
لهم من الخطايا ؛ ان تواقحوا فيما بعد وتجاسروا على الدخول يجعلوا
جراحاتهم متضاعفة عما كانت ؛ لانه شي قبيح هو ان يخطي الانسان ؛
واشد قبحًا منه عدم حياته من بعد خطيته ؛ بل كثير من الناس يتناولون
الاسرار الالهية في السنة مرة واحدة ؛ واخرون يتناولوا امرارًا
عديدة ؛ فلمن تراه من هولاي نمدحه ونطوبه ؛ الذين يتناولوا
مرة واحدة ؛ ام الذين يتناولون مرارًا ام الذين يتباطوون في التناول ؛
اما انا فاقول ان المدحة والتطويب لا يخصان الذين يتناولون ؛
في السنة مرة واحدة ولا الذين يتناولون امرارًا كثيرة ؛ ولا الذين
يتخلفون عن ذلك مرة من الزمان ؛ بل يخصان الذين يقبلون الاسرار
المقدسة بضمير نقي وقلب طاهر الذين يحيون حياة بريه من اللوم ؛
الذين لا يوجد فيهم شي من الحقد والحسد السالكون في طريق السلامة ؛
فهولاي في كل عيد سيدي وكل زمان لهم ان يتناولوا القربان المقدس ؛
واما اوليك الغير المختارين المدنسون بجميع انواع الخطايا فانهم
غير مستحقين للتناول ولو في السنة مرة واحدة ؛ لان اغلب
المرضى يموتون لعدم استحقاقهم لتناول من الاسرار الالهية
وبها قنوتون ؛ فان كنت اكلت يا هذا من مائدة روحانية واستحقيت
لعشا الملوك فهل يجوز لك بعد ذلك ان تشرك ذاتك ايضا في الخبايث
والنجاسات ؛ ما بالك تدهن جسدك بالطيوب العطرة ثم تلطخه
بالنتن والحماة ؛ في كل عام تتنقا وتتناول ؛ وقبل ان يمر عليك
سنة

سنة من الزمان تعود ايضا الى شرورك وعادتك الشنيعة ؛
قل لي يا هذا ان كنت مريضا بمرض مزمن وشفيت منه بمدة
اربعين يوما ؛ فان اهملت ذاتك وتركتها ان تسقط راجعة
في ذلك المرض اما تكون قد اضعت لك تعبك السالف
باطلا ؛ فان كنت تحرص وتجتهد ان تغير الادوا الطبيعية ؛
فلم الاجود بك وواجب عليك ان تعتني في تبديل اشيا
الضمير ؛ فاذا كنت متى وجدت في فمك شيا من النتن
والرايحة الكريهة بسبب مرض ما ؛ فلا يمكنك ان تستعمل ولا
المواكيل المعتاد عليها ؛ وكيف يمكنك اذا ان تتجاسر على تناول
الاسرار ونفسك مفعمة من نتانة الخطية ونجاساتها ؛
فلاي عفو عجبًا يكون مستحقا ولا لو واحدة ؛ لان بولس
الرسول يقول من ياكل جسد المسيح ويشرب دمه بغير استحقاق
فهو مطالب به ؛ اعني بمقدار ما هو مزمع لليهود الذين
صلبوا المسيح من الانتقام والعذابات المرة لكونهم قاتليه
واعداه هكذا يجري ويتم بالذين يتناولون اسرار المسيح
الالهية خلوا من استحقاق ؛ ومثلما اذا احد مزق ثوب
الملك او وسخه يكون كانه قد اهان الملك نفسه وشتمه ؛
هكذا يجري الامر بالاسرار المقدسة ؛ لان من يتناولهم بنفس
مدنسة وضمير غير طاهر ؛ مثلما ان يكون قتل جسد المسيح
نفسه ؛ لان مخالفة الناموس ولو كانت مختلفة الاشكال
لكن الشتم شي واحد ومتساوي الحدود ؛ وعلى حسب
ظني ان هذا القول ازعج كثيرين وازعجهم واكوى قلوبهم ؛

ويرجع بطاير السامعين وبالاحري لي انا المتكلم اكثر منكم انتم
السامعين لان التعليم متى كان متساويا والجراحات كذلك
فالمراهم ايضا تكون متساوية وهذا الفعل صار من محبة الله
للبشر من حيث ان المتكلم والسامع تحت حكم هذه الطبيعة
متساوون لان كل واحد منا مذنب عاصي لاوامر الله فان
قلتم لماذا اجتهد حتى ان المعلم الروحاني يكون ذا حلم
فيتنازل مع ضعف الخاطئين ويضع عليهم القوانين المناسبة
لحالهم برفق لكونه عارفا بضعفهم ونقص قوتهم فلا يشدد
عليهم بالقوانين الثقيلة ولهذا اسالك متى رايت احدا
مرتكبا خطية زنا ان تقول للكاهن سرا ان فلانا غير
مستحق لتناول الاسرار فامنعه لانه غير طاهر وان
تسترت عليه فتكون شريكه في الخطية لان النبي لم يقول
انك زنيت بل قال مع الفاسق جعلت نصيبك اواه
كم يكون شرا عظيما ان اخفا الانسان خطاياه او خطايا
الغير عن المتقدم او عن معلم الاعتراف لان النبي يقول مع
الفاسق جعلت نصيبك اراد ان يبين له انه شريكه
في العذاب لاجل اخفا خطية عن المدبرين لانك وان
لم تشترك معه في اللذة فبالعدل انت شريكه في العذاب
لكتمانك خطيته فلا تزاددني بكلام الجهل الذي هو جهلك
ان تكون مدانا ومعدنا اذ تقول لي ما لي وللخطايا الغريبة
اذا كنت انا بالجهد استطيع ان ابحث عن خطاياي

لانه من الواجب

لانه من الواجب عليك ان تفحص عن خطايا اخيك بزيادة
ومتى فحصت انت عن خطاياك يجب عليك بالاكثر ان تفحص
عن خطايا اخيك وذلك لاجل منفعته كما يقول
بولس الرسول لا يطلب احد ما يخصه ويوافقه فقط لان الخاطي
متى شاهد الجميع يبغضونه ويتجنبونه فيتحقق عنده مقدار
عظم شره فيتجنبه ولا يعود اليه واما اذا راى ان ما احد
يستكره ما يفعله ولا يتغل منه فيصير شرا مما هو وربما
يتعلل هذا الكلام على شي اعلم فتقدرون على ذلك الاطاقه لكم
تحمل هذا المقدار من التوبيخ تقولون كنا سابقا نمتنع عن
الحضور الى الكنيسة فلما حضرنا شرعت في توبيخنا كان لحضورنا
نهاعن المتقدم الى الاسرار المقدسة والاشتراك في العشا السري
احتملوا ليس الامر على ما تزعمون لان قصدي ليس هو طردكم كلا
بل لتيا ملكم وجعلكم ولا ان امنعكم حاشا بل اشتهي واجذبكم
الى الخير والصلاح لكوني ملزوما بوعظكم وعلى الخصوص
ان استعمل معكم التوبيخ لانه مثلما ان النار تذيب الشمع
كذلك الخوف من العقوبات يلين قلوب الخطاة ويكل ضمايرهم
وليس يفعل هذا فقط بل ويحرق خطاياكم ويصفي عقولكم
ويجعل ذا التكلم ويجاهر لكم اكثر فكما ان الطبيب الماهر
يعطي لاصحاب المعد الضعيفة ادوية مرة ليخرج منها العفونات
وينقيها وينشط القابلية المايتة وينهضها ويقوي الاشتها
الى تناول المعتاد من الطعام هكذا التعليم الروحاني فانه
متى كان مرا فهو ينقي الافكار الرديه من العقل والقلب



ويزيل عنهم ثقل الخطايا. فبنا ولوك حسدًا اجسد السيد المسيح ودمه
بغاية الفرح والسرور. ولهذا قال الرسول يا اخوة طيعوا مدبريكم
واسمعوا منهم لانهم يسهرون بتحفظ لنفوسكم كانهم ليعطون عنكم جوابًا.
لانكم لو كنتم تهتم ايتم بخطاياكم وتدبرها كالواجب لما كان يلزمكم
تعليم ابدا. لكن الكاهن ولو دبر حياته تدبيرا اخويه فمن يمنع ان يساق
تلاميذ مع الاشرار الى نار جهنم. لان كثيرا ولو لم يدفع الى العذاب لاجل
هفواته. لكنه يعذب لاجل خطايا الغير. واذا كنا وبخنا
لو بخنا مرا الذين يتجاسرون على تناول الاسرار وهم غير مستحقين.
فلزمنا اذا ان نوجه الخطاب نحوكم ايها الكهنة وخدام الكنيسة لكي
تحرصوا بغاية الحرص والاجتهاد والورع. وتتثبتوا معتنين في
تكميل خدمة الاسرار المقدسة. ومتى اطلعتم على حال احد وعرفتم
بسو سيرته وعفرتم له ان يتناول الاسرار. فمن يديكم يطلب الله
تعالى دمه. لكن اذا جا احد يتناول الاسرار بغير استحقاق فامنعه.
ولو كان ذلك اميرا او واحد من الاراكنة المعظمين. حتى اذا كان
الملك بذاته فلا تخاف منه. لان سلطانك انت ايها الكاهن اعظم
من سلطان الملك. واحذر ان لا تحرك السيد المسيح الى الغضب
بتسليمك اياه الى جسد مملوا نجاسة ونتنا. ولا تعط لمثل هولاي
عوضا عن الطعام سيفا مرهفا. وان اتا يتناول لاجل مرض فامنعه
ولا تخاف. خاف الله ولا ترهب الناس فتكون محبوبا من الله ومكرما
عند الناس. وان خفت منه فاحضره لدي. لان لا اسمح ان تصير
هذه الامور المخالفة للناموس. وارضا ان يخرج النفس او لا امران
ادفع للغير المستحقين الجسد والدم السيدي. وخير لي ان اسفك دمي
قبل ان اعطي هذا الدم الرهيب بغير الواجب. وافضل الي ان اضيع حياتي
لاجل الله ولا لاجل ماي اخسر الله الذي له المجد والعزة والسلطان
الى ابد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة

المقالة الرابعة

مرتبة على قول داوود النبي لا تخف اذا استغنى الانسان واذا
كثر مجد بيته. واذا كان لم يوجد عند الفلاح شي الدواحلا من اخذه
السكه وفلاحته لحقله وشقه الارض. لينقيها ويقلع منها
الاشواك. لكن اذا القى فيها البذار لا يوجد بها شي من العوارض
التي تخنق الزرع وتعطله. فكذلك الدواحلا من هذا كثيرا ما يلقيه
الواعظ من بذار المعاني الروحانيه المفيدة في الاسماع الصافيه
الغير مشوشه. فلهذا اذا نشرع في التعليم الروحاني نفرح كثير
ونشاط جزيل. من حيث اننا نوجد هذا المحفل الذي هو سماعكم
نقيا من العوارض والاكدار. ولو لم نطلع على بواطن ضمايركم
لانا من مشاهدتنا اعينكم محدقه الينا واذانكم ليوهي من تنفعه
لسماع كلامنا اخذ علامة. ولان عقل الباطن مستعد لقبول
التعليم. وان كنت لا استطيع ان ادخل الى قلوبكم وانظرها.
لان ارتفاع اعينكم الى فوق يعطيني حسنا ان ليس في عقولكم
تشويش البته. وتقولون لي القي البذار بحرص ونشاط. لانا
مرتضيه تزرعه فينا برجا الثمرة. لكوننا طردنا من عقولنا
كافة التعلقات والهموم العالميه. ولهذا لما رايتكم على هذه
الصورة شرعة بتقدمة جميع المعاني الرفيعه بكثرة. لما
بشرف المحفل المهيا اعني به عقلكم. لان الكتاب لا يوثر ان
يكون المعلم فيلسوفا فقط. بل وان تكون المستمعون ذوي
عقول وادراك. فلهذا اطوبكم واطوب ذاتي لكونه مطوبا

وتشعيدا هو المتكلم في اذان سامعه ومطوبين هم الجياع
والعطاش لاجل العدل، فلنا لو حينيذ نخولهم انتم الذين
اتيتم الى الكنيسه بشوق واشتهيتم معاني الكتب المقدسه
وتزرعها باراضي قلوبكم، واما الذين هم الان في الاسواق
مترددون فهم منهمكون وغارقون في الهموم العالمية، واما
انتم فكون حصلتم ارفع من الاضيات كثيرا اتقبلون المعاني
العقليه، واوليك الذين لم يحضروا فهم متعبدون لبطونهم
ومهتمون باجسادهم، واما انتم فتزينون نفوسكم التي هي
السيده الشريفه وتحفظونها غير متعبده للالام، ترى اين تتردد
الان ايها الانسان، الى السوق ترى ما الذي تريد تجمعه من
هناك ما هو الا طين وحماه، ولقد كان الافضل لك ان تحضر عندنا
في الكنيسه وتجمع لك طيوبا ذكيه، ترى ما الذي تجمع وتحويه هل فعته
زايله، وماذا تريد من تجبة الفضه التي هي بمنزلة المغتصب الشرير، لماذا
تطلب السلطه الزايلة ولما تجمع القنايا الوفره التي توجد اليوم
وفي الغد تعدم، لماذا تجني الزهر فقط وتترك الثمر، لماذا تجري
ورا الخيال ولا تهتم بالان تدركه الحقيقة، لماذا تتبع الاشيا الزايله
ولا تتبع الاشيا الباقيه، لان الانسان هو كالحشيش الاخضر، وكل
مجده مثل زهر الحشيش، واما كلام الله فلا يفقد ابدا، فما الفايده
الحاصله لنفسك من جمعك الاموال الكثيره، غير انك تصير موسرا
في القنايا وفقيرا في النفس فتكون حينيذا مزينا بالورق وخاليا

من الثمر

من الثمر، قل لي ما هي المنفعه الحاصله لك من هذا وانتزع
ان تترك ما قد جمعته من الدراهم ههنا فان اخذت سلطه
وسياده فهي تصير مسببه لتعاظم الاكثر عليك، فاحضر
عليك الى الكنيسه لتتمتع منها باقوال الفضايل، اطرح
عنك ما اثمك ونق ضميرك واجعل عقلك متهما لبا، فتصير
حسبه انسانا وملاكا، اهمل ثقل طبيعة الجسد واتخذ
اجنحة الحياة الحقيقية، اعتق نفسك من التعلق بالاشيا
الملحوظه وتشبث في الغير الملحوظه، اصعد نحو السما
اطرب مع الملايكه، افق في مكان القضا العادل، اترك
الدخان والظل وغبار الحشيش والعنكبوت، ولا اعلم ماذا
اسمي هذه الاشيا الحقيرة الدنيه، وهذه اذا اقولها ولا
افتر عن التكلم بها، اغرا احضر الكنيسة وكن انسانا
لئلا يكون محمولا عليك كاذبا انك انسانا فهم ما قلته لكم
تسالوني قايلين، ان كان هو انسانا لماذا اتكلفه المجي
الى الكنيسه ليكون انسانا حقيقيا، نعم انه قد يوجد
من افراد الناس من يقال له انسان بالاسم، واما من حيث
العقل فليس هو بانسان بالكليه، لانك اذا رايت انسان
عايشا عيشة البهايم الغير ناطقه، فكيف يمكنك ان
تدعوه انسانا ولا ثورا، اذا شاهدته يخطف فكيف تسميه
انسانا ولا ذيبا، متى رايته يزني فكيف تلقبه بانسان
ولا خنزير، متى شاهدت خبثه فكيف تلقبه بانسان

ولا حيه متى نظرت سيرته ∴ فكيف تقول بانه انسان ولا افعى
اذا رايته عديم الفهم ∴ فكيف تظنه انسانا ولا حمارا اذا عاينته
يتصيد النسا فكيف تحوز انسانيته ولا فرسا جموحا صاهلا على
اناث الخيل ∴ اذا رايته غير مطيع ولا فهيم ∴ فكيف تحكم بانه
انسان ولا حجرا ايها الانسان انك قد اخذت من الله حسبا
شريفا ∴ لماذا اسلمت حسن الطبيعة التي اخذتها للذل
والهوان ∴ قل لي ماذا تفعل ∴ انا نرى البعض من الناس
لهم استطاعة بحسب الامكان ان يصيروا الحيوانات
العديمة النطق بالصناعة ∴ قابلين للشرف الانساني ∴
نراهم يودبون البعض من الطيور ويعلمونهم ان يترنموا بنغمة
بشرية ∴ فبواسطة هذه الصناعة يلزمون الطبيعة الغير
ناطقة ان تكون ناطقة ∴ ويهذبون وحشية السباع
ويحولون نفادهم الى الانس والالفة ∴ حتى انهم يجذبونهم
في الازقة والاسواق ∴ ايها الانسان ان الاسد الضاري
تهذبه وتصيره هاديا وديعا ∴ وذاتك تصيرها بهذا
المقدار وحشية ∴ والاسد سبعا وشناعة من هذا واعظم
توحشا ∴ هو ان لكل واحد من الحيوانات الغير ناطقة تخص
خصلة ذميمة ∴ كالذيب مثلا فخصلته الخطف والاحتيال
والخبث والافعى النميمة ∴ وهلم جرا واما الامر فالانسان
الشرير الردي فبخلاف ذلك ∴ لان الانسان الشرير لا
ينفرد بشر واحد بل تتعدد فيه الشرور ∴ لانه يكون خاطفا
كالذيب ∴ وخبيثا كالحية ∴ ومسموما كالافعى والنتيجة

ان جميع

٧٧

ان جميع رذايل هذه الحيوانات وخصالهم الذميمة موجودة في نفسه *
فكيف يمكنني اذا ان اسميك انسانا ∴ واقول انك ناطق ولم يوجد
فيك علامة السلطنة ولا تاج الملك وليس لك الحلة الملوكية ∴
قال الله تعالى لنصنع انسانا على صورتنا ومثالنا ∴ وانت تهبط
ذاتك الى درجة الحيوانات الخسيسة الغير ناطقة ∴ ايا هذا
اذا رايت احد الملوك قد طرح عنه ثوبه وتاجه وسلم سلطانه
واختلط بالجنود ماذا تقول عنه ∴ اتدعوه بعدها ملكا او سلطانا
فلا ينبغي ان كنت انسانا ان تظهر ان لك تمثلا انسانيا ∴ بل
اريد ان تظهر ان انسانيتك هي ذات عقل وتمييز ∴ فان كنت متسلطا
على الحيوانات الغير ناطقة فلم * باختيارك تصير ذاتك عبدا لها ولا
لامك ∴ فان اراد كل منكم ان يقول لي بماذا اصير انسانا ∴ اجبته انك
تصير انسانا متى تغلب الالام الجسدية البهيمية بحسن تمييزك ∴ اعني ان كنت طردت
عنك عادة الخطية النجسة ∴ ان كنت نفيت عنك شهوة المال الردية
غير الضرورية ∴ ان تبدت عنك اغتصابها ∴ ان صرت تحفظ نفسك نقيا
طاهرا ∴ اتطلب مني ان تكون تصير انسانا ∴ هلم الى الكنيسة فان
حصلت هنا بين جملة الناس ورايتك عديم النطق صيرتك انسانا
ناطقا ∴ لاني ان شاهدتك دنيا اظلتك الى الانسان ∴ لا ان
اغير طبيعتك بل انقل ضميرك الردي واحيله الى ضمير جيد ∴ ولربما
يعتقد كل منكم قايلا ان لي زوجة واولادا وانا ملتزم بتدبيرهم ∴
وبالاهتمام بمنزلي ∴ والتحصيل ولنا اشتغالي في امر فكل جهدي
في تحصيل القوت الضروري ∴ فكيف اذا يمكنني ان احضر للكنيسة

لاصير انسانا كما تقول لي احسبك هذه كلها حجج باطلة واعتذ
ارات واهية ؛ وذلك لاني لو كنت اريد ان ابقيك هاهنا بالكلية
وامنعك عن الخروج لقضا حوايجك وتعاطيات لوازمك الضرورية
لكان لك في ذلك عذر بين حتى وفي هذا المحل ما كان ينبغي لك
ان تقول مثل هذا ؛ لان الباري تعالى قادر على ان يلتزقنا اياك
وما يدعك ان تحتاج شيا ولو اقمت نهارك كله هاهنا ؛ ومع
هذا انا لا احثك الاتيان الى هنا لتقيم يومك كله في الكنيسة
بل اني احضك على حضور الكنيسة لتقيم فيها ساعة واحدة
او حصة قليلة من النهار ؛ لا اقصد مني ان تلبث فيها الى المسا
فانظر ماذا صعوبة لهذا الامر تقله ؛ فهلم ايها الانسان
الى البيعة واقبل المعاني العقلية ؛ لكي لا تتعوض بالنشاط والعقاب
خذ لك سلاحا منيعا لا لتضرب به الغير فتقتله ؛ بل لان تصر
السوق كنيسة ؛ هلم فاتخذ سلاحا لحفظك وصاياك ليلا
تخرج جراحا اليما ؛ انتصب في مصاف الحرب وسيفك اسك
مدجج بسلاح فقط ؛ فقف في المكان الطاهر لكن شرط ان
تكون محفظا الطرق ؛ اخرج من الميناء الكن دبر سفينتك
حسنا فلماذا لا تشا ان تحفظ هذه جميعها هنا وهي مستطاعة
لك ؛ العلك تريد ان تخرج امام الحرب العالمي اعزل خاليا
من وصايا الله ؛ ضع في عقلك ان الافضل لك هو ان
تخرج من الكنيسة بحيث تحتقر الاشيا البشرية كلها كافة
الامور المحزنة ؛ وتصير ارفع من الجيران وان لا تتشامخ
في

في الصلاح وان لا تسقط تحت الرذيلة مثلما كان ايوب
الذي لم يحطه الفقر ولا رفعه الغنا ؛ ولكن في الحالتين
المتضادتين كان حافظ عقله سويا ؛ هلم فاتخذ لك
من سلاحا ؛ وما هو هذا السلاح هو الذي يضمن لك الخلاص
فان خرجت في بعض الاوقات مثلا ؛ ورايت احد الناس راكبا
جوادا مسرجا مزخرفا ملجوما بلجام ذهب وما شاكل ذلك من الزينة
وشاهدت كثرة الخدام المحتفة به ثم لفتت ايضا الى الجانب الاخر فرايت
احد الفقرا مطروحا مهملا ؛ فحدث لك خاطر في عقلك ان تحسد
ذلك الغني ؛ فيقبل اليك حينيذ داوود النبي ويقف بحذاك
قايلا لك لا تخف اذا ما استغنى الانسان ؛ اخرج سويا مع النبي
ولا تخف ؛ امض الى هنا حيث اقول لك سر مع النبي مع المعلم
مع العصا ؛ مع المنادي ؛ ولا تجزع ولا تخاف اذا ما استغنى الانسان ؛
فان اثرت ان تقول لي ان هذا الذي يقوله النبي انما هو نصيحة ومشورة
وحلم من الواجبات ؛ فارني اذا الطريقة التي تصدني عن الخوف
من الانسان اذا استغنى ايما هي احسبك لا يجب عليك ان
تخاف ؛ لان طبيعة الغنا تشبه طبيعة الانسان ؛ فان
قلت بماذا احسبك ؛ انما هية الانسان ما هي الا حيوان وضيع
مضمحل ؛ قصير الحياة ؛ وهذا حال الغنا بل واشد ضعفا لان
كثيرا ما يعرض ان الغنا لا يتناهى مع الانسان الى اخر عمره ؛ وانتم
تعرفون من هذه المعيشة الحاضرة الموجودة كثيرة ؛ على انصرام
هذا الغنا الوقتي ؛ ولقد علمتم ان ذاك الذي كان غنيا فيما سلف

ماهو بعد حي . واما غناه فقد . لان انتها الغنا وموته ليس هو
شي اخر الا ان الحي فقيرا . ضع في عقلك اذا ان كيف هي
مدة الغنا قصيرة . وبسيطة وحقيرة لان ذلك الغاني بعد
حي الغنا فقد . ياليته ضاع وحده ولم يتلف معه ذلك المقتني .
فاذا ليس هو بغلط ان قلت ان الغنا عبد جاهل او دعوته
عبدا شاربا للدم وقاتلا . او عبدا حكاني سيده بالذبح والاشر
من هذا انه لا يفعل هلاك سيده بعد ان يتركه . بل وقبل ان
يتركه يلقيه في المخاطر . ويجعله قلقا مضطربا دايما لا تنظر الى
المتحلي بالثياب الحريريه الفاخرة ومطيبا بالروايح العطرة الذي
يتبين ظاهره انه مهوب متنعم . بل اكشف عن قلبه وعري ضميره
لانه فيما هو ثابت في حال الغنا تجد داخله مملو اضطرابات وانزعاجات
ومخاوف كثيرة متلونة . خاصة اذا راي سقوط غيره ممن ثم يعرف
ما هو مزمع ان يحل به من المصيبة والخسران . فاي شي هو اكثر
غلطا مثل الاشيا البشريه كما قلت غير مرة لانها تجري كجري النهر
المنسرب . فيظهر انهم يجرون مع النهر ولكن لا يعرف جريهم كيف هو .
وان ضبطهم احد مع اجل يهم يطفرون منه ذاهبين لا تخف اذا
استغنى الانسان تمسك بهذا النص النبوي والترنيم الروحاني .
فاذا دخل الجسد قلب الانسان فهذا الاستيحش يقتل الامه
بسبق ترهق . لا تخف اذا استغنى الانسان فهذه المقابر
لا تحتاج قصة بل تحتاج اناسا . لاني لست اداوي جسدا بل
نفسا . وليس انفسكم فقط بل ونفسي ايضا . لاني وان
كنت

٧٩

كنت معلما لكني انسان مثل باقي الناس . ولهذا اجعل التعليم
عاما لا تخف اذا استغنى الانسان تشبث بهذا النص
كانه اصل وقاعدة للغنا والسعادة . لان الغنا ليس هو
طلب جمع المال بل الاعراض عنه . هل ترى فهمتم ما قلته لكم
لان ذاك الذي يطلب الغنا يحتاج الى امتعة واموال
فهو لم يزل فقيرا محتاجا . واما الذي لا يريد الاستغنى فهو
دايما سعيد غني . لا تخف اذا استغنى الانسان واذا كثر
مجد بيته . لا تخف . ولماذا لا اخاف . مع ان الاغنيا يخيفون
لان الذي يذكر حياتهم قال لا . لماذا اخاف انسانا مملوا ورقا
وليس فيه ثمر . لماذا اخاف انسانا متصرفا في التمرد والاكدار .
لماذا اخاف انسانا عايشا دايما بالخوف والجزع . فانت متى غنيت
فلا تخاف عبدك . واما انت ايها الغني المتعبد للمال تحت
ما توجهت تخوف شديد متجو عليك وترهب منه . لكون
تحته الفضة تابعة لك . لان الموسر الخشين يخاف من الاغنيا
ومن العبيد ومن الحساد . ومن المحتشين . لان جميعهم يكونوا
له اعدا لكون المتمول ينهض عليه حسد عظيم من الجميع .
فالانسان الفقير يعرف زمانه من غير ان يظلم احد لكونه
غنيا في الفضيلة والصبر . واما الغني فيما انه عايش في
الاستكبار يمقت من الجميع . واذا حضر في المجالس العامة فيتملقه
الجميع بوجهه . واما في الغدر والضمير فيكون ممقوتا عندهم . فان
اردت حقيقة المقال فتطلع عليه متى هبت الرياح وتساقطت
الاوراق . وتغيرت الاحوال فعند ذلك تجد الاصدقا المنافقين

وينكشف لك الوجه المطرّ بين المصنّع: ويظهر في ذلك الوقت الجمع
وكثرتهم واعتذاراتهم: وتنفتح في ذلك المحل أفواه الجميع وتنطلق
ألسنتهم بالمذمة على ذلك الغني الذي كانوا يتعذرونه سابقا
ويشتمون عنه بأنه بخس شرير: ويقلبون محامده السابقة
بأسرها إلى مذمة: فأيها المرائي إنما كنت بالأمس تتملقه وتمدحه
إنما كنت تتمثل بريه: فبالحقيقة أنها كانت مخايلة بتركيب وجه
مصنّع: فلما حضر الوقت رفع عنه تركيب الوجه المستعار وأظهر
بلسانه وفمه ما كنت تكتمه في صدرك أيها الغني: فلم تخاف
إذا أيها الآن من الغنى المذموم: والمعيّر من الكثيرين: وهذا ليس هو
بشيء أيضا: فيا ليت الغنى لا كان يذم ذاته بذاته: ولست أقول
هذا لأذم الغنا والمال: كما تقدم مني من القول مرارا كثيرة: بل أذم
أولئك الذين يتخذونه كمقتني صالح: لأن الغنية لا تكون صالحة
إلا إن اقترنت بالأعمال الحميدة وكيف صلاحها: هو أنها تسلي الفقير
وتقوم المسكنة: فاسمع ما يقوله أيوب: إنا كنت عينا للأعمى: ورجلا
للكسيح: وأما للضعفا: هذا الغنا الذي لا يوجد فيه ولا خطية
واحدة: بل ومع الغنا موجود محبة الفقرا: حتى يقول أيوب كان
مفتوحا لكل أحد من القادمين: هذه هي وصية الغناه ليس أنها تكون
بالاسم فقط: بل وبالأعمال: فالغني الذي هذه الصورة صورته يكون
خادما للإله الغنا المستقبل: لأن الغنا الذي يخصه الناس لذواتهم
فقط هو اسم موضوعه العدم: وأما الغنى الذي يكون لما لله ولغيره
من المحتاجين فهذا له اسم وحقيقة: أعني أنه غنى حقيقي: وكيف
هذه الأشياء: هو غنا الفضايل وغنا الرحمة: فإن قلت كيف هذا احتك
أنه يوجد غني يخطف أموال الجميع: ويوجد غني يبدد ماله على المساكين:

هذا

هذا يجمع ليستغني وذاك ينفق ليستغني: الواحد يغلق للأرض
والآخر يغلق للسما: انظر هذا الغنى الذي يعطى للمساكين
كيف هو أفضل وأفيد من ذاك الغنا الذي يدخره الإنسان لذاته
فقط: فالغنى الذي يعطى منه للمساكين يحصل منه محبوك لتروك
والذي لا يدفع منه لأحد فيكون له ربوات من المذمين: وأغرب من هذا
أن خاطف المال والمستلزمه لا يبغضه الذين ظلمهم فقط: بل
وأولئك الذين لم ينالهم منه ضرر: فإنهم يبغضونه أيضا: ولماذا
لأنهم يتوجعون للمظلومين منه: وأما الرحيم فليس يحبه الذين نالهم
منه الرحمة فقط: بل والذين لم ينلهم منه شي يحبونه أيضا:
بالحقيقة أن الفضيلة أجمل من الرذيلة بإخوة: لأن فاعل الرذيلة
ولو لم يظلم الناس: فمن ذاتها تجعل الناس يحاربونه: وفاعل
الرحمة أيضا تصير الناس له محبين ولو لم ينلهم منه شي البتة:
لأن كل واحد من الناظرين إليه يدعو له: ويطلب من الله أن
يعوضه خيرا عن خيره: لماذا تطلب له طول العمر أنت الذي لم
تقبل منه شيا: ولا أوهبك هبة: نعم أنا ما نلت منه هبة: ولكن
أخي نال منحته: وبما أن أخي جزى فأحسب الخير الذي فعله
معه لذاتي: رأيت أي شي هو الجود والرحمة كيف أنهما شهيان
ومحبوبان: وكيف هما شي صالح: لأن الإنسان الرحيم مثل أب
للكثيرين: وكالعصا والعكاز تتوكأ عليها الضعفا والشيوخ: ومتى
عرض له مصيبة ما: فالجميع يصلّون لأجله ويتضرعون إلى الله قايلين:
الله يرحمه: الله يعطيه الخير: الله يثبت عليه النعمة: وإذا انقطعت
نحو الضجر إلى الخاطف نسمع الأكثرين يصفونه بالصفات الذميمة
ويدعونه شريرا وخسارا رديا: فإنك الذي لم ينالك منه ظلم لكن أصاب

وان اتفق لعمى لئلا يتسع كل يوم ضد الردي الفاقد الرحمه :

اخي : فنجيح لئن يتسع كل يوم ضد الردي الفاقد الرحمه : وان اتفق لعمى
ان يسقط من درجته فالجميع يوبخونه ويشتمونه ويلعنونه اترى هذه
معيشه اترى هذا غنا : افلا ترى يكون اشد من احد المجرمين :
فالمجرم انما يتلف جسده : واما الغني الذي على هذه الصوره يهلك روحه :
اما ترى الغني كيف ما هو مربوط بمحبة الفضه : فلماذا لا اغرن
عليه بالنسان لاني ابغضه : ولم لانه مربوط بمحبة الفضه لا غصبا
بل طوعا واختيارا برضاه : وبارادته ربط ذاته بهذه السلسله :
ولربما تلتفت الاغنيا نحوي قايلين : حتى ولنا ايضا ابتدات
تتكلم بافم الذهب : وتتكلم ضدنا : نعم اني انتصبت نحوكم لا لاقول ضدكم
لانكم لم تكفوا عن نهشكم لجمان المساكين : وانا لا اكف عن
نقو بكم لانكم لم تزل انها الغنا ملصقا بالمساكين لتفترسه :
اعدل عن غمي واعرض عن اتلاف قطيعي ولا تفسد غنمي لانك
ان افسدت غنمي فتكون قد عابرتني لكوني راعيها : ولهذا اطردك
لاني راع : ولو لم اكن راعيا لكان يمكنك ان تعايرني :
اذا رايتني لم اطرد الديب عن الصيره : ولكن بما اني راع لهذه
الخراف الناطقه يلزمني ان اضرب الدياب عنها دايما : اعني الذين
يضرون المساكين : لكن لا اضربهم بحجاره بل بكلام : ولست اطرد
حقيقه : بل اللايق ان ادعو : فصار اخاروفا ولكن من
قطيعي : فلماذا تفسده علي مع انه يجب عليك ان تضاعفه
انا لا اطرد انت تفسد : بل اني اطرد ديبا : فان كنت لست
ديبا : فاني لا اطرد : دن انت تفسك : كونك صرت ديبا

لا حروفا

لا خروفا
لست انا بضد الاغنيا بل بالحقيقه اني ساعدتهم : لان هذه الاقوال التي
اقولها هي عون لك وان لم تفهمها : فان قلت كيف هي عون لي وانت
تطردني وتحاججني بها وتشتمني : اجيبك ان بهذه الاقوال التي
تنقل على سمعك اوثران اخلصك من الخطيه واعتقك من الخطوه :
واجعلك صديقا للجميع ومحبوبا عندهم فيرتاح اليك الكل : فانا
اكرر عليك الخطاب جليا : بانك ان كنت خطفت شيا : او اخذت
غير ما يجب لك : تعالى الي فانا ازيل فسادك واصلحك وارفع عنك
العداوه التي يعاديك بها الكل : واصيرك صديقا للكل : وارفع عنك
البغض المزمع ان يحل بك : واجعله ان لا يصيبك : فهذه الفوايد
امنحها لك ما دمت حيا في هذه الحياه الحاضره : وبعد الممات اوهبك
ايضا هناك ملكوت السما : ولا تمضي الى حيث تقبل العذاب للتدبير :
بل تكون متمتعا ان تحوز تلك الخيرات التي ما راتها عين : ولا
سمعت بها اذن : ولا استطاع ان يدركها عقل بشري : فلماذا
تقول لي ايها الغني اتريد هذه الاقوال الصادره عن عدو : مضطهد
ام من صديق مشير بالخير : لكن وان كنت تبغضني لكوني ارشدك
منهج الخير والصواب : فانا احبك لفهمي ما على من الوصيه
الشديده فاحب اعداي ولا اكف عن مداواتك ولو كنت لي عدوا :
تشدك المنبع فيما هو يجاب من على الصليب نحو الاب بالنداه
اغفر للذين صلبوني هذه الخطيه : لانهم لا يدرون ماذا يعملون :
فانت تظن بي اني اطردك وادينك لكن ليس طردي لك : بل الام
محبة الفضه الكاينه فيك : وتظن اني احاربك كلا : لكن محاربتي
لرذايلك فلا تعادني في هذا محسنا : وراجع سوء الظن ولا تشتمني

مرشدا لكذا لتربين الغير ∴ فمن هو الذي في زعمك يقول لك هذه الاقوال
سواي ∴ الملكه تستطرها من المتقدم في المدينه فهل انما يخاطبك
منها بشي اصلا ∴ بل انه يكلمك اما عن ذنوب وتيبات تفعلها الناس
واما حكومات اخرى تجري على بعض منهم لتشديهم بل ∴ فلست اذا
مخاطبة العالي لك بهذه الخطوب لاجل خلاصك ∴ ام الملك تتوقع
من زوجتك ان تقول لك الاقوال التي اقولها لك ∴ ونامره ايضا
تخاطبك مثل هذه الاشيا ∴ بل انها تتكلم معك بتحل حلي او قميص او غير
ذلك مما تجده النسا ∴ ام ترتجا ان ابنك يخاطبك بما يوافق خلاصك
فهو انما يتكلم معك بهذا المعنى ∴ بل يسالك عن خصوص الميراث والوصيه
وما يناسبه ∴ ام تظن ان عبدك يشير عليك بمثل هذا فعبدك انما يكلمك
انما فيه اسباب الخدم والاشتغال ∴ او لاجل عتق العبد وغيره ∴ وليس
لاجل خلاصك ∴ ام لعلك تزعم ان اولئك الذين يجالسونك على الاكل
والشرب وهم يضحكون عليك ∴ انهم يتكلمون معك من هذا القبيل
حاشا ∴ بل انهم يجعلون خطابهم معك في باب المطاعم والمشارب
والامتعال ∴ وغير ذلك ∴ ام في الملاعب التي تمضي اليها لتتنزه ∴
تحال ان احد يعظك هناك ∴ حقا انه لا احد يكلمك هناك الا بالفاظ
تجلب الضحك النجيع والشهوات الرديه وامثالها ∴ العلك ترجوا
ان يعظوك في المحاكم وبيوت القضا بما وعظتك به لاجل منفعتك ∴
فلعمري ولا تسال ايضا ∴ لان المحاكم انما يجري فيها كلام على المواثيق
والمواريث وعتق العبيد ونحو ذلك مما يقتضيه الشرع ∴ فاذا اين
تسمع من غيري ما تسمعه مني هنا ∴ فالكل يخافك ايها الغني واما انا
وحدي فما اخافك ∴ لكان ما انت على هذه السجيه انا احتمل ∴ وانبك
واضبك عندي لا شي احتمل الذا الكاين فيك ∴ وامرهان ادفعه عنك
وانت تضج ∴

وانت تضج ∴ لكنني لا اخشا ضجيجك وارتفاع صوتك ∴ بل ابي اطلب
خلاصك ∴ لكوني طبيبا قاصدا مداواتك ∴ يا ابن بشري لو كان فيك
مرض يحتاج الى قطع ∴ ودعوت الطبيب ليعالجك ∴ فاذا رايته
بيده الة القطع افهل كنت تنهزم منه متمرمرا ∴ ام كنت تقول له
اقطع الداعين ولو مضى الدوجا بالشفا الكاين من ذلك القطيع ∴
وانا الذي انما اعالجك لا بالقطع بل بالكلام ∴ فلماذا تهرب مني ∴ مع ان
الطبيب في غالب الاوقات يزيد شدة الدا بالقطع ويجعله بشرا
مما كان ∴ واما انا فلست اصيره شرا مما كان بل اجعله اصح واحسن ∴
لان سنال اما ان يعرض الطبيعه ان لا تقوا على دفع المرض واما قوة القامير
تكون ضعيفه ∴ فيتعذر حينئذ الشفا ∴ واما ههنا فقوة الكلام فقط ∴
فالطبيب لا يتكفل بشفا ذلك ∴ واما انا فاضمن لك الخلاص ∴ اسمع ما اقوله لك
ان ابن الله الوحيد الحسن حلوه اذا نزل من السما لكي يرفعنا نحن ∴ ويجعلنا
ارفع من السموات خفض من واخره فقط ذهب الخطيه ∴ دع الكل يا هذا ان كان
ذهبا او فضه او رياسه ∴ او غير شي ان يكون واي شي كان ولا تخف ∴ هذه
... اقوالنا ولسنا نحكي عن قولنا ابي لا اشا ان اضيع واحدة من نعمي ∴
فان سالتني قايلا ترى هل يستطيع الغني ان يخلص اجبتك نعم يستطيع
جدا ∴ فايوب كان غنيا ∴ ولقد عرفت غنا ايوب ∴ فانظر الى محبته
للغربا ∴ وانظر ما يدنه ∴ وتامل انتشاله المسافرين ∴ ابراهيم كان
غنيا ∴ فان حاورك احد من جهت غناه قل نعم كان غنيا فعملت غناه
وصنع عندك ذلك ∴ انظر الى سيرته وكيف كان مسيرا ∴ يقول الكتاب
الالهي في ساعة انتصاف النهار ظهر الرب لابراهيم وهو جالس بقرب
الشجره التي في ممرى ∴ فلاح له في تلك الساعه ثلثة رجال فنهض
لاستقبالهم ولم يجهل ان الكاين هو الله وسجد لهم ∴ قايلا ان
انزلتم وارتموني مستحقا لحضوركم فتفضلوا ∴ وادخلوا بيتي

داخل منزلي :: وفي ذلك الوقت دخل بيته انظر ماذا كان يصنعه ابراهيم
الشيخ بسلامة في انتصاف النهار لم يكن يجلس داخل بيته :: بل على
قارعة الطريق :: فلما مر به اناس غربا عابروا طريق ولم يكن يعرفهم
البته ولا يعلم من اين اقبلوا نهض لاستقبالهم :: وسجد لهم ذاك
الذي كان موسرا وحكيما ذا الثروة الجزيلة :: فترك منزله وامراته
واولاده وعبيده وخرج ليتصيد :: فالقى شبكة محبة الغربا لعله ان
يجد احدا من عابري الطريق فيصطاده :: كيلا يمر به فلا يدخل منزله
انظر ماذا كان يصنعه ابراهيم الشيخ :: فانه لم يكن يامر احدا من
عبيده مع انهم كانوا ثلثماية وثمانية عشر ان يرتصد الطريق لكي اذا مر به احد
ياتي به :: ظنا منه بان العبد يتناعس فيفوته الغريب فيضيع منه
الصيد :: لكونه عالما ان العبيد جنسهم ذو كسل في الخير :: انظر ماذا
صنع ابراهيم الغني :: اتراك ان تتنازل ولو اقل ما يكون ان تنظر الى مسكين
بائس :: او ان ترد جوابا وتتكلم معه حتى اذا اعطيته شيا في وقت
ما لم تشا ان تعطيه له بيدك :: بل بواسطة عبدك ان يدفعه له :: لكن
ابراهيم الصديق لم يكن هكذا بل كان جالسا في الشمس نصف النهار
وكانت الهاجرة تحرقه :: فمنزلة الندا كانت له تلك الحرارة :: ولقد كان
كل خليل كانت له شهوة محبة الغربا وهو جالس يجني اثمارها :: فمن
هو الغني ومثله من يكون غنيا بالحقيقة مطلقا :: فتأمل اذا اغنيا هذا
الزمان وابحث عنهم لتنظر اين يجلسون نصف النهار :: فانهم يجلسون
في خيم الخطية وفي مصرع السكر يجلسون في الاشواق سكارى عميان
ايسين القلوب :: واقل نطقا من البهايم :: فاما ابرهيم الخليل فلم
تكن هذه شيمته :: اتشا ان تغاير ابرهيم غايره هكذا وافعل ما كان يفعله ::
لان السيد المسيح يطلب منا ان نفعل اكثر منه :: لقوله لنا ان لم يزدد
بركم على الكتبه والفريسيين لا تدخلوا ملكوت السما :: فانت اذا اقل
ما يكون

ما يكون تتشبه بابرهيم الذي كان محبا للغربا :: والناس الذين لم يكن
يعرفهم ولا من اي مكان كانوا مقبلين :: فالى هناك قام وسجد
لهم لانه لو كان يعلم من هم :: لما كان فعله امرا عجيبا :: بل كان تعبدا لله ::
لكن فعله هذا مع الذين لم يعرفهم يوضح كثرة اشتياقه لمحبة الغربا ::
الذين كان لهم بالمرصاد واستقباله لهم باجلال كثير :: كما اتى بان
اولئك الثلاثة الذين بعد ان اخذهم ذبح للضيفين عجلا ::
ونادى سارة امراته ليجعلها شريكة معه في محبة الغربا :: ولم تكن
مخباة في الخزانة بل كانت مقيمة تحت الشجرة لان تلك المايدة التي
اعدت لمحبة الغربا هي التي منحت ستر ودعها واصلحت عقم
جسمها ذبح ابراهيم العجل اخر اسحق :: عجنة سارة الدقيق
سارة الايلاد :: والقول بان يكثر نسلها مثل نجم السما ورمل البحر
ولربما تجتري ان تقول لي اعطني مثل النمو الخاص كما اعطيه
ابراهيم وسارة :: فايها الانسان المتمرد الشقاوة والمسكنة
طلبتني الاشيا الارضية :: وانا اريد اعطيك ملكوت السموات
التي هي محل الملايكة لتتطرب معهم :: انت تطلب مني ما يموت
ويفسد وانا اعطيك حياة عرية الانتها :: عظيم هو التعويض
واعظم منه هو الجزا :: انصت بحرص الى ما اقوله لك :: لتطلع
على استحالة الامور :: ترى ماذا قال ابرهيم نحو زوجته حين لزمه
الامر ان يظهر محبة الغربا اجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيق نقي ::
فليتمعن الناس وليتفطنوا للمعقولات :: اسرعي فاعجني ثلثة اكيال
دقيق نقي :: لان المناظر الالهية مشتركة بيننا والتعليم لنا جميعا ::
ولهذا يقول لها اسرعي فاعجني ثلثة اكيال دقيق :: واما هو
فسارع الى قطيع البقر :: واقتسما بينهما التعب ليقتسما الاكاليل
فكانه يقول ان كانت الذبيحة مشتركة ما بيننا فحري ان نكون ايضا
مشتركين في الفضيلة :: لاني انحدرك ايتها الامراة مسابقة

تلوني لي ادرك مساعده في الاشيا الرضيه . اجتهدي واحرصي وكانه
تحثها وتقول لها ايتها الامراة اصرفي جهدك كله قصدا منه الا يدخل
بينهما غريب . او لئلا يحصل لنا ابطا في الخدمه او الكسل . اجتهدي فاعجني
ثلث اكيال دقيق نقي . واما ساره فلم تقول ما هذا الامر . او لعلي
انا لهذا الرجل تزوجت . وهو ان يجعلني خادمه وتكلفني ان اعجن
مع اني امراة ذات ثروه جزيله . فلم لم تزد ان تامر بذلك احد من عبيدك
الذين هم ثلثمايه وثمانيه عشر . بل شرعت كي ان تجثي على اتمام هذه
الخدمه فلم تقول شيا من هذا لكونها لم تكن زوجه لابراهيم من جهة
الشركه الجسدانيه فقط . بل وشركت الفضيله ايضا . فلهذا قال
لها اجتهدي فامتثلت ساره كلامه الذي امرها به . وفعلته بشوق
ونشاط . لانها كانت عارفه ببشاشه محبة الغربا واتساع الرحب
بهم . ولهذا قال لها ابراهيم احرصي فاعجني . لانه كان يعرف شدة
اجتهادها وكمال شوقها . فاين هم نسا زماننا هذا . فلياتوا
لنقايسهم مع ساره . اتراهم يقبلون مثل هذه الاوامر . او يفعلون
مثل هذه الامور . او لعلهم يرتضون ان يعملوا نظير هذا العمل
اشهر ايدي نسا هذا الزمان لتراها خارج مزينه بحلي الذهب . ومن
داخل مملوه خطفا . يا ليت شعري كم من الخطف واستغنام
الفقرا مملوه يدك ايتها الامراة . اخرجي يدك واريتها . لانظر
بماذا متلبسه . فلا خفا انها مملوه من محبة الاستكثار . اخرجي
يد ساره لنتاملها بماذا هي متحليه ومتلبسه . فهي لا شك انها مملوه
محبة الغربا ورحمه وحنو وشفقه على المساكين فيا بها واجمل هذه
اليد اليمين فهذه اليد مضاهيه لتلك . لكن من جهة الشكل والهيه .
واما الفرق

واما الفرق المعنوي فموجود بينهما بغير قياس . لان هناك
ابيار الدموع . وههنا اكاليل الفرح . وهذا انما اقوله لئلا تتطاول
النسا على رجالهم فيطلبوا منهم شيا . ولئلا يرضى الرجال
ويقبلوا اذا ما طلبت النسا منهم هذه الاشيا المذكوره انظر الى
ساره نشاهد هذه اللقيه الحقيقيه . وتامل كم هو متعب اذ عجنت
هذا الثلث اكيال الدقيق . ولكن هي مما استشعرت بذلك رجا
بالفايده الحاصله منه . احرصي واجتهدي فاعجني ثلاثة اكيال
دقيق نقي لماذا تتزينين ايتها المراة لمن تريدين ان ترضي
الزوجك تريدين ان ترضي . فهذا هو الظن الردي ان تراك
بهذا الشكل ان تريدين ان ترضي زوجك وبهذا النوع تريدين
ان تعجبيه . فان قلت وبماذا اذا اعجب زوجي احبك .
افهمي وتعلمي بماذا تعجبينه بالعفه . والنقاوه . والوداعه .
وبالفضايل والتواضع . وبالمحبه . والاتفاق . واستماع
كلامه . فهذه هي زينتك وهذه الفضايل نفسها تصير لك منفعه
معه . واما باقي الحلي فلا يجعلك ان ترضي زوجك . بل ثم يجعلونه
ان يتنفر منك . لانك اذا قلت له اخطف واحتال وقدم لي
فترضيه في وقت يسير . ولكن فيما بعد يصير لك عدوا . ولتعلمي
هذا يقينا ظاهرا ان ما تفعليه من الزينه ليس هو ان ترضي زوجك .
وشاهده انك لما تكونين في بيتك وداخل منزلك تطرحي عنك الحلي
واذا مضيت الى الكنيسه لحينيذ تتزينين . فلو كان فعلك هذا لترضي
زوجك كنت تتزينين في بيتك . لكن ليس كذلك هو بل تدخلين الكنيسه
مزينه اليدين والعنق بالذهب . واذا حضر [illegible] داخل

المخوف منه ان المشوق منه اعني مخوف للخطاه ؛ ومشوق من المومنين الخشني
المباره ويصرخ قايلا ؛ وهكذي النسا فلا يتزينين بانواع الرهب واللولو
ولا ياتوا الكنيسة محلي بكثير الثمن ؛ لانه اذا اتفق احد من الغير مومنين
دخل الكنيسة ونظر النسا مزينات بالحلي من فوق الي اسفل ؛ ونسمع الطوبان بولس
قايلا لهن ان لا يتزينين بهذه الامور ؛ ليس يقول ان جميع ما يقوله المسيحيون
افك وكذب ؛ لكون معلمهم بولس يقول شيا وهم يعملون بخلافه ؛ اما الامور
المسيحية فلا تزال حقيقية ؛ لكن اوليك الذين يتشاورون ضرورة ضده
الاشيا المخالفة يحصل لهم الضرر ؛ لان ذاك الفرموس يقول اليوم دخلت
كنيسة المسيحيين ؛ وسمعت معلمهم بولس يقول ان النسا لا تدخلن الكنيسة
مزينات بالذهب واللولو وبحلي جزيل الثمن ولا بالظفاير ايضا ؛ ولقد
رايتهم من غير توقف يعملون بضد ما يقوله بولس ؛ ويحصل الضرر ايضا
لاوليك الذين لم يسمعوا ولم يحفظوا تعاليم الرسل القديسين ايتها المراه ماذا
ينفعك الذهب اتتزينين به لتظهري حسنه ؛ فهذا شي لا ينفعك في حسن النفس
اصلا ؛ ماذي ان تجربي في النفس حسنه ؛ ليحسن الجسد ايضا ؛ لان
الفضيله تنير وجه الانسان ؛ لكون الشوق لا يولده شي امر مثل المحبة ؛
فاذا احبك رجلك ولو كنت ذات خلقه قبيحه فانت مشوقة عنده ؛
وكذلك اذا كان يبغضك فانه لا يشا النظر اليك ؛ ولو كنت بديعه
بالجمال ؛ لان بغض النفس التي لا يحبه يمنع حسن الوجه ان يظهر وبين
يبغضك حين تطلبين منه الحلي والرهب ؛ في ذلك الوقت من يريد ان يهرب
منه ؛ ولا يمكنه ذلك بل الرباط الذي اتوق يمنعه ان الهرب منه واما
منك فلا ؛ لكونك داخل منزلي دايما ؛ وتطلبين منه شيا يفوق الحد
فلا تكونين يا ايتها المراه اذن سامعه لهذا الكلام فقط ؛ بل وان تنيري
ضميرك ؛ لان هذه الاقوال هي عقاقير وتولم وتوجع في وقت يسير ؛ ولكن
فرحها الذي نشبه فراتها ؛ وانا هو الطبيب الذي احسن الجرحات وانفدها

ليلا تفتتن

قصيرا اشد ضروره ؛ لاني اداوي واسبح الشفا الذي يصير
بواسطة الكلام ؛ واما الاطبا الاخرون فهم يداوون الجسد
الذي هو وقتي ونخط وحقير ؛ ولنرجع الى ما كنا في صدده من اجل
ابراهيم ؛ لاني لا انسا ما وعدت به ؛ فكان يقول نحو امراته انجهلك
فاعجبي ؛ هذه الاقوال فلتكتبها كل واحده من النسا بضمير عقلها ؛
وكل واحد من الرجال ليضعها في قلبه ؛ لماذا ايها الغني تلبس ثيابا
حريرية ؛ وتركب فرسا او بغلا موشحا بالات الذهب ؛ لماذا الخيل
والابغال وقوفا مزينه بالذهب ؛ فكيف تزين الخيل باللجم والسروج
المذهبه ؛ والفقير جالسا خارجا عن باب بيتك ينضر رجوعا كانه الشيخ
يلتهب من الجوع ؛ فيا اعظم غبا وتحا وجهالة ؛ فايما جواب تريد ان
تعطيه يوم المحاكمة ؛ وايما غفران تكون اهلا له ؛ اذا كان المسيح
قايما امام باب منزلك شكل فقير ؛ فان قلت اني قد اعطيت صدقة
اجبتك انه لا ينبغي لك ان تعطي على مقدار ما يطلب المسكين ؛
بل على مقدار ما يمكنك ؛ فقل لي ما الذي تستطيع ان تقوله في ذلك
الوقت العظيم حين يوجد ذاك اللهيب الذي لا يطاق وحين
ترتب تلك العذابات والمخاوف وشدة الرعده ؛ حين يرى النهر
الناري ان تعلمي ؛ حين ترتعب ان تصير تلك الديونه المفزعه المرتلت الاخذ
بالوجوه ؛ حيث تنحل هناك الطبيعه الازليه وتفقد جميع الاشيا البشريه
حيث ليس يمكن احدا ان يعينك لا اب ولا ام ولا جار ولا ملك ؛ بل يبقى الانسان
وحده مع اعماله ويدان عليها فان كانت صالحه فيكلل وان كانت خاطيه
فيعاقب ؛ فما الذي تريد ان تقوله في ذلك الوقت انت تكلم في كلامي في ذلك

المبين ؞ ولكن اية فايده تحصل لك ان افتكرت به ؞ فذلك الغني قد افتكر
وكان يطلب زمانا ليتوب فيه لكن لم يحصل له فايده البته ؞ ولقد كان يقول نحو
ابرهيم ليرسل لعازر ويبل طرف اصبعه ليبرد به لسانه فلم يرسل اليه العازر ؞
وليس ذلك ان نقطه واحده تنقص نهر الفردوس العظيم ؞ ولكن من حيث ان
نقطة الرحمه لا يمكنها ان تتحد بجحيم النقمه ؞ لانه في حين امكان المسير
في طريق الفضيله لم يكن يكرم ابرهيم ؞ فها هو في اوان الذي تعطا فيه الاكاليل
لم يوهله لتسليه واحده ؞ وهكذا كان لكي لا يبلي الفقير في حال فقره ولكي
لا يفرح الغني في حال غناه ؞ انت غني فهذا الغنا من دول ؞ فهوان تحضر الي
الوسط الغنا اللايق ؞ اجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيقا نقيا ؞ هذه الاقوال
كان يقول ابراهيم لزوجته ؞ ومن بعد هذه اسرع جاريا الي القطعان ونحر منها
عجلا ؞ ولم تضعف قوة جسد الشيخ عن الجري بل صار شديد العزيمه ؞ واشتد
فكره في الاهتمام بالفضيله وغلب نشاطه طبيعته ؞ وكان مايلا لفعل ذاك
الذي كان بين الثلثمايه وثمانيه عشر خادما ؞ ولم يثقل عليه لان شهوت
ضيره الكاينه منه كانت تهون عليه شقا الطريق مع انه كان شيخا واخره
تنبيه ؞ ولذلك الامراه ايضا ؞ ولم يستقبلا اوليك الغربا بتفاخر المال وتنميق
المايده ؞ بل بخدمه وترحيب جزيل وما بواسطة عبيدهما بل بايديهما واجسادهما
تمعلا تم الخدمه ؞ لان المراه بعد ذلك وقفت في الخدمه متممة ذاتها
بمنزله جاريه ؞ واما الغربا الذين لم يعرفاهم من هم كانوا جلوسا ولم الفو
عن ان اقول مثل هذا ؞ انهما لم يظنا ان هولا بعض غربا فقط ؞ وكان
اتنانهما واقفين وهما يحبان في ذلك الوقت غنا قبيل محبة الغربا بعقلهما
الصالح وفضيلتهما وخدمتهما واستقبالهما وتضاعهما وتعبهما
ومحبتهما ؞ واعتنا بهما في جميع اللوازم باجتهاد جزيل ؞ حتى انهما لم
يهملا شيا مما يلزمهما ؞ واما امراة ابراهيم فكانت قايمة بقرب الشجره
وكانها تحت

وكانها تحت رواق ؞ وكان اوراقها سترا لها وهي لم تخجل من ان
تظهر لكرامتها ؞ بل كانت تجي لمرخدمتها ؞ فماذا اصنع منذا
ذاك القادم عليهم ؞ فقال اني ساجي مثل هذا الزمان ويكون وقتيذ
لساره التي هي عاقر ابن ذكر ؞ فيالها من ثمره انبعثتها تلك المايده ؞
فانها انبعث عنقودا جيدا من بعد الاستوا اعني بذلك الغلام ؞ كون
كملت ذاك الغريب ولحت احشا ساره ولونت الصبي تاما ؞ هكذي ثمار
محبة الغربا ؞ انسطت الى المقبولات ؞ لان ذلك الصبي الذي ولد من جزا
تلك المايده قد انشا فيما بعد وصار رجل ذرة محبة الغربا ؞ لان المال
لم تلد تلك الاحشا العقيمه مثلما ولدته مايدة محبة الغربا ؞ وخصوصا
قبل كل شي كلمت الله ؞ فلما ان بلغ رشده وصار رجلا ان زمان تمرسه ؞
انسطت الي المقبولات بحرص ؞ وازمع ان يذوق الحمام ذلك المطلوب اعني
به ابرهيم الشيخ ابا الابا ؞ وكان ساكنا بين نسا مغسودات وقبيله شريره ؞
فاستدعى عبده وقال له ان نسا الكنعانيين اللاتي هنا شريرات ؞ فقال له
العبد فماذا اذا تريد يا سيدي ؞ وقال له الشيخ امضي الي الارض التي ولد
فيها ومن هناك تاتي بامراة لابني ؞ فامور تستغربه وحديثه قد صنعها
ابرهيم فانتم باسركم تعرفون هذا جيدا ؞ انه متى احب احد ان ياخذ امراة لابنه ؞
يتكلم الاب والام بهذا ؞ ويمضيان الي بيوت الغربا ويتملقان البعض ويتمنان
البعض ويصيران لهما سماسره بذلك من رجال ونسا ؞ وبعد انهم بالعطايا ؞
ويخترع الاب والام كل نوع من الجهد بان يتكلما بذواتهما ولا يستحيا ان يقولا
كذا ؞ ولا يامر احد من خدمهما ليتقدم فيه ؞ لكن اذا جا احد الغربا الي منزلهما ؞
يامران هذا او ذاك ان يهتم به ويستقبله ويدعه يجلس ؞ اما ابراهيم فما كان
هذا صنيعه ؞ بل كان يفعل ضده ؞ لانه اذا احتاج امرا من الامور العاليه الفاضله
يباشرها بنفسه اعني لمحبة الغربا ؞ ولم يامر عبده بل امراته وهو بذاته ؞ ولما هم
ابراهيم بالعرس واراد ان ياخذ امراة لابنه ؞ قال لعبده في ذلك الوقت اذهب انت
فالنسا الان يصنعن ضد هذه القضيه ؞ لانهن اذا اراد ان تدعوك الصايغ
يخرجن اليه بذواتهن ؞ ويجلسا على القرب منه ؞ ليلا يسرق شيا من الذهب وكم
يستحين من ذلك ؞ لان شهوة الفضه صيرتهن ان يستهين بكرامتهن ؞

اما ابراهيم فما كان يصنع هذا بل كان يستقبل الغريب براته ويخدمه: واما
المريض فامر به عبده ان يخدمه: انراك تفتكر مثلا يا ابرهيم وغنا: وضيفه
لقدم الانوار المرضيه لله: ضع هذه ايها الغني في عقلك المعني انما ل ابرهيم
فما يمكنك ان تعود فتشتهون باحدها لا: ثم افول ان اشتري افواكهه
حين كنت متمسكا بر اوورا البني: وبعصاه وهيه: لا تتخف اذا استغنا الانسان
فضل النصر نفسه اولزهره باسرها: ولقد وجدنا بها كنزا مملوا ذهبا
لا تتخف اذا استغنا الانسان: اشكر هذا العكاز التي تمكنها ان تنهض
الاجساد المرتخفه: ولن يستطيع العصا ان تنهض الاجساد المرتعده
وتشبتها: مثلما يمكن لهذا الاسنتخير وان ينبت اجساد الشيوخ والشباب
معا: الساقطه في الشهوات: فانه ينهض الضمير المتاب من الخطيه: لا تتخف
اذا استغنى الانسان: لماذا تتخف انتانا ولست ترى انسان بل ترى لماذا انتخاف انسان
مملوا رذايل: وما سورا من الذهب لماذا تتخاف انسانا برق ماله الذي حواه
من الظلم: وقد حوى عروه داخله وانا لقد لنت اريد اخاف الانسان
مع استغنى: ولكن ابني الذي هي قايلا: لا تتخف اذا استغنى الانسان: فلست
في ايها النبي النبيل من اماجهه لا اخاف اذا كثر مجد بيته: يا الشرف هذه
الكلمه: لي انه بطريقة المذاكره والتعليم حض فضله جسيم لا تتخف
اذا استغنى الانسان واذا اكثر مجد بيته: ولم يقل اذا كثر مجده اي مجد
الانسان: بل مجد بيته وزينته: لانك متى دخلت بيت الغني تجد هناك
الاعمده العاليه العظيمه المدهنه الروزن والحيطان المشيده بالرخام
وينابيع المياه الجاريه داخلا: والاهوادس وحزير المياه: واهتزاز
الاشجار من هبوب الرياح وارضا مملوه نقوشات من الاحجار الرفيعه
وحيطانا بالياتر المذهب: وعبيدا وعبيد متعدده: ومفارش فاخره ومايده
تلمع من الذهب: ومخادع ومقاصير مزينه فهذه هي زينة البيت وزينته: وليست
لمجد الانسان لان مجد الانسان هو ان يكون ورعا ان يكون ودعا ان يكون
متخشعا: ان يكون رحيما: فهذه كلها هي مجد الانسان فما بالك تتخاف الغني
حق اذا من بيته لان بيته هو المغنا وليس ذلك الساكن فيه فان قال قايل

انا الاخاف

انا لا اخاف الذهب لكونه ماده غير متنفسه اجبته انتخاف الانسان اذا يقول
نعم: ولم تتخاف العمل الفنا له: بل انما العظمه والشرف كله للبيت: فاذا كان
الحايط مشيد بالرخام فما المنفعه اجبته انتخاف الانسان اذا يقول لكم ولم
تخافه للساكن داخله والسقف مذهبا: فماذا عسى ان تكون منفعه سقفه
ودروشن التي مزخرفه فما الذي ينتفع منهم: اذا كان راس الغني متعلا بالخطايا
والجرايم الى الارض ثم نفسه لا تسعد واما ضمير الغني وقلبه فغير طاهر فما
الفايده في ان يلبس ثوبا حريريه حريره ونفسه لا تلبس ثيابا زينه باليه
لان الغني هو البيت واما ما لكه فهو فقير بايسا على حسب ايساره: ولو ان
كثر مجد بيته: وليتضح عندكم ان المجد والشرف هو للبيت لا للانسان
ما ريخكم به الان من كلا امكم: فان دخلتم بيت غني وسالكم واحد ان تبينوا
فتجبوه داخل هذا البيت فيقوله لكم ما رايتم به فتجيبونه رخاما حسنا: العلكم
تقولون راينا انسانا حسنا دعوا دعوا اميدا عجيبه وكوات مزخرفه
العلكم تقولون ان الساكن في هذا البيت لعجيب هو: وتقولون
سقفه مرشحا بالذهب الكثير: العلكم تقولون كثيره هي حكمته وتقولون
غزيره هي مجاري امياه: وغنا وافرا داخله: العلكم تقولون جزيل غنا
صاحبه: ولم تزالوا في كل موضع الا انما تخص الحيطان والرخام
وسواقي المياه: لم تنظرون وتشاهدنا بالاوان دهبيه فتقولون
ما احسن هذا البناء: فالمديح ادن والشرف هو للصانع: او تروما
عجيبا فالتعب والعمل للحايك اما عبيدا عجيبين: فالشرف
هولا بعهم: وفي الجمله ان صاحب هذا المحل يصير يطرا والاكاليل
والترف: وجميع تلك الاشيا التي حوله تمدح وتبنى عليها: ولكن
اذا رايت انسانا صالحا تقيا: تقول هو انسان جيد حسن
وديع عجيب: رحيم ذو عقل رفيع: ورع مداوم الصلوات: مواظب
علي الصوم ملازم الحضور في الكنايس: غير مفارق للوعظ والتعليم

الروحاني: هذه هي مدايح الانسان الصالح. نتعلم جيدا ما هو غنا الانسان
وما هو غنا البيت: ولا تخف اذا تعلمت ان تورع غنا الانسان: ولا
ترهبن توزيع غنا البيت: ارايت الغنا الذي يظنونه غنا: والذي
تحسبه عندك انت انه غنا: لك اقول انت ايها المسكين لفقير لا تخف
اذا استغنا الانسان: اتعلم ان هذه الامور هل داهي: فانظر الحاضر علي
هذه كلها في حال موته هل تراه ياخذ شيا منها ويمضي به: مات ذلك الغني
فها هو طريح وعريان ونتعي به الي الذي كان لا اشيا: الثياب الحرير الخ:
ما هو طريح في لحد وعبيده يترددون من مكان الي مكان: ولا احد منهم
بالحقيقة مضي هو ولم يبق له شي: لكن يهتمما
بهم به لانهم ليسوا عبيده: وتحل شعرها وتنشر سله: وليريها الجميع لتصمت
يكون طريحا تندبه امراته: وتصير اولاده ايتاما وامراته ارملة: وتكون حبلة
فتابي عن ان تتعزا: واوليك الذين كانوا يواكلونه ويباديمونه
وسفانه واوانيه موجودة: وكذلك الخصيان الذين كانوا يخدمونه فكل يكون
والذين كانوا يتغدونه: واما هو فلا يقدر ان يصحب معه شيا: فماذا يجري
موجودا لعدة وياتي: لكن ربما الذي
به هذا ان يحملوه مفردا ويحاضروا به الي المقبرة وهم يمدحونه:
يفيده هذا المدح: بل انما هو هذه النياحيل بحد فارغ هي: فلماذا تمدح الملة
يستطيع ان ياخذ معه شيا كلا: حتي وهذه الاشيا جميعها لا تقدر ان
ان تفي لمساعدته ليوم الدينونه: وتمضي الغني الذي حطوي جميع هذه الاشيا
واحتلها الي القبر: فيقبر في مكان غير ثلاثة اذرع لا غير: ويهيلون التراب
علي وجهه: ويدحرجون الغطا المعروف فوق الحفرة: وتنصرف امراته من هناك:
فقل لي اذن ايها الغني اين هو غناك: اين هم عبيدك: قد غادرك الجميع حتي
امراتك تركتك: ولو لم ترد ذلك: لان الغني وكثرت الدور ويطردانها
ويجعلانها انها تهرب عنك فارة: اهذه خيرات الغني كلها: نعم هذه فهو
يمضي وليس له شي: فان اردت ان تعلم انه مضي وليس له شي فاعلمه من هذا
ان الشهدا القديسين لم يخزين نالوا اخيرا انهم لمن يفارق الجميع قبورهم: واما قبر

الغني

الغني هنا فولا امراته قدرت ان تصير عليه وتحتمله: اما محل الشهدا هناك:
فالملك يرمي بتاجه ويجلس الذي احد انهم: فاذن لا تخف اذا استغني الانسان
واذا كثر بحد بيته: فاذا اجتمعنا يامرنا علي حفظ هذا النص: فلنسند واجمعنا
ان نمجد الاب شاكرين له: مع الابن والروح القدس: لان له يجب المجد الي
اباد الدهور كلها امين ✿ ✿ ✿ ✿ ✿ ✿ ✿

المقالة الخامسة

مرتبة علي الانتخاب

المانقول لي يا اخي لا يما سبب تشتهي الاستغنا من الاستحنا والخطوق:
احب ان تجد عندك الفضة والذهب الذين جمعتها ظلما وانت
تحصل تحت اللعنات والشتايم من اوليك الذين ظلمتهم:
فاوليك يجدون من غير تعب ما جمعته انت: فيا كلون ويشربون
بفرح: وانت مزمع ان تودي لله جوابا عن الذين ظلمتهم في يوم الدينونة
الرهيبة: ولن توجد لك مساعد: واما المظلوم منك فيحصل له
من يساعده ولو كان غير مستحق: لان الله لا يبيحه الظلم:
ولا تقل لي ان فلانا يعيش عيشا هنيا وهو مستغني لانه لا يستغنم الي
الاشتهي: فالكتاب الالهي يقول لا تغير من الذين يصنعون الاثم: لانهم
كزهر الحقل سريعا يسقطون: فالاستغنام هو خميرة قديمة: واي بيت دخلته
صيرته نجسا مقفرا: لانك ان اكتنت شيا يسيرا من الظلم فذاك القليل من
الظلم يخرب مالك باسره ويفسده: ولهذا ان مرارا كثيرة راينا القليل من
المجموع جمعا رديا: افسد الاشيا المجموعة حسنا واباده: فماذا نراه لقول
المتكثرين كيف الاكثرون يستغنون بتعب الغير ولا ينالهم شي من الضرر: اعلم
انهم ولو ظفروا من الادب وما اصابهم من ان شي للحتهم مزمعون ان يعاقبون
هناك عقابا شديدا: ولا يكفا هذا فقط: بل والذي ورثوهم فانهم مزمعون ان
يعاقبوا كذلك: لان هكذا تفعل القضاة والحكام فانهم لا يقتلون او يشنقون
السارقين فقط: بل والمنتقد بهم ايضا: فان عرفت يا هذا الانسان اوليك المظلومين

فقط بل ولنقدم ايضا فان فاعطاهم مالهم بزيادة :. كما فعل ذلك العشار
زكا. وان لم نعوضهم قد زدنا على المساكين : فيحصل لك ذاك الحزن المتعزمنه
لكون الصدقة الغريبة لا فايدة لنا منها. ونعلم هذا من زكا الذي اعطا
من ظلمه اربعة اضعاف : حتى وجد المسامحة من الله بخلاف ما نفعله نحن :
فانا اذا خطفنا ربوات واردنا ان نعطي صدقة يسيرة من ذلك الاختلاس :
نظن انا ترضينا الله : فليس الامر كذلك : فاذا كان قايين الذي قدم لله احسن
ما عنده ولم يقبله : لانه كان من تعبه ونصبه : وهو متبع ذاك عقابا شديدا
فكيف لا نقصا نحن اشر مما اصاب قايين اذا قدمنا لله قرابين ومرابين
من مال الظلم والاستكبار لماذا تشتم الرب بتقدمتك له قرابين : وهدايا
نجسة : فخير للشيخ ان يجوع ويكدي من ابواب الفقرا ونحوه من ان يغتذي
من المستكبرين : لانه لا يتنجس من الظلم : ولا تظن ان الخطفا فقط
هم المستكبرون : بل والذين يشكرون من ضياعهم وما يعطون لله التماجد في
اوانيها : فالاولى بك ان لا تعرى ايتاما وتكسوا غيرهم : انزل ما ظلمت
الذين عريتهم : فالظاهر انك ظلمتهم : ولو كان الذي اخذته اعطيته للغير :
لان هذه لم تكن رحمة : فلا بد عذاب شديد تكون مستحقا اذا اعطيت
من الاشيا الذي ظلمت به جزا من طريق الصدقة : فان كان العازر الذي
لم يظلم من الغني قام عليه شما جيا مرا شديدا لكونه ما قبل منه احسانا
فقط : فاي جواب يستطيع ان يعطيه اوليك الذين لم يرحموا المساكين
من اتعابهم واعمالهم : ويخطفوا ما ليس لهم : فان كان اوليك الذين سما
يقولون المسيح وهو جايع يعاقبون مع الشيطان بنار لا تطفى : فكم
بالحري اوليك الذين يتركونه يموت جوعا : وهم لا يعطونه ولا من ذاك
الذي يخطفونه ويسرقونه : بل المكسو يعرونه ويسلبونه : خصوصا و
وهو غريب لينال ثمن يخمونه فقط : بل ويطردونه : وكذلك اذا كان
مريضا

مريضا فليس انهم ما يعودونه فقط : بل يهينونه ويشتمونه : وكذلك
اذا كان محبوسا مقتولا ليس انهم ما يفتقدونه فقط بل اذا كان
طليقا يسجنونه مكرا واحب الان : ممثل هولا لهم من العقاب والعذاب :
يزعمون ان يعالونه ويعاشونه : لانه اذا احب احدكم من احبه فلا
يتميز من الامم : الذين يانسون لمن لا يظلمهم : فاي مسامحة تكون
لهم ليس البتة فان كان الذي لا يعول المسيح جايعا يجمع على راسه نارا عظيمة
نذرها : فكيف حال من يخرب بيوت الايتام والارامل : ليت شعري اي
عذاب يكون لمثل هولا : ولهذا فلنهرب من الخطية الدنسة ونفر من
الظلم والاستكبار ونفكر في الظلمة المتكبرين للثالعين : كيف
انهم مضوا ليعطوا جوابا للديان عن كلما فعلوه واما فنا اياهم واتعابهم
فما زعلينا الغير وهم الان يجدبون بشدة : الليس هذا هو الجهل
الصريح والغبا العظيم : ان نتعب جميع ايام حياتنا ونقاسي
بها الشدة والعنا : وبعد مماتنا نعاقب في وهدة جهنم : فيا له
من شر اصابنا : انري اي شي يكون اشر من المستكبرين في الدنيا :
كون حياتهم شرا من الموت : لانها تنقص من المهمات والاختلاطات
ويقضون عمرهم جميعه بالنهب : ولا يحظون بفرح وسرور اصلا : وان
اتفق لهم في بعض الاوقات وحصل اشيا : يتخايلون انهم يسلبوا
كلما يملكونه حتى حياتهم ايضا : لان محب الفضة اذا كان
له اهل واصدقا ولم يحصل له فايدة منهم يمقتهم لكونه يبغض الجميع
ويعاديهم : حقا ان يقال ان محب الفضة هو عديم التمييز وفاقد
الانسانية : لانه لاجل ربح يسير يهون بذاته ليصير عدوا
للجميع : ويتغلل من الارض كثيرا : لكونها لم تنبت له عوض
الشجر وينابيع المياه : ولجبال عسجدا وذهبا : ويحزن
على عافية الغير وانبساطه متنا نغصا : ويبغض الناس

اجمعين ∴ ويتوارى عنهم مستترا خصوصا من الفقرا والبائسين لئلا ينظروهم ∴
واذا راهم مقبلين نحوه ليتغذوا من صدقته ينظر اليهم نظر مغضب
ويوبخهم ∴ لكونهم مبغضي العمل متطفلين ∴ واما الغني فانه
يحسدهم ويعاديهم ∴ من اجل ان مالهم وفضتهم لم يحصلوا له ∴ ويظن
انه مظلوم من الجميع فلا يزال حزينا جدا هذا الرجل الشرير ∴ انظر
هل كان يوجد في ذلك الزمان اشر واخبث من اخاب ملك اليهود ∴
فذاك اشتهى كرم نابوت الازراعيلي فتامل انت كم من الحزن والهم اضاف
بلبه واما خميره فلا زال يبلبه من حين علم ان ايليا اتى اليه ليوبخه ∴
معاود للتعيين الي ورايه مغضبا مطاطيا وجهه اسفلا الى الارض ∴
وعيناه مظلمتان من الحزن الكبير ∴ اتو تريدون ان يتضح عندكم ايضاحا
بينا وتعلموه علما يقينا ان الغنى لا يدع الناس على قوام بشريتهم
بل يحيلهم الى وحوش واما الشي اسمعوا ما افاده ان بعض الاوقات
صار في انطاكيه احتراق وعدم المطر بالكلية ∴ فتضرع الجميع لله
تعالى الذي هو محب البشر واستمطروا امنة الغيث مستغيثين
فغاثهم الله تعالى غيثا جزيلا حتى روي الارض باجمعها وانعشها
ما ∴ فشكر الله الجميع لكونه انتشلهم من ابواب الموت ∴ وازدادوا
مسرة وحبورا ∴ وكان في ذلك الحين رجل غني ماشيا وسط
المدينة وهو حزين مكتئب جدا ∴ فسأله كثيرين ليعلموا
منه سبب حزنه ∴ فاجابهم وهو متحير من اغتصاب الالم
ان عندي عشرة الاف كيل حنطة ∴ والان لست ادري من يشتريهم
فلا ادري كيف ادبرهم ∴ فما هذا القول الذي تقوله يا هذا
انحزن لاجل ان الناس جميعهم لم تمت جوعا ∴ لتجمع لك

فضة

فضة الهلاك ∴ اما سمعت الحكيم سليمان يقول ان المحتكر ملعون
من جميع البشر ∴ حاشية المحتكر يحتكر الشي انتظار الغلاية ∴ النصرة
ويصير صديقا ثم عبد للشيطان ∴ لانه يطلب الجدب والقحط ليبيع ما عنده
غاليا ويجمع الفضة الزايلة ∴ فالوحوش اذا اكلت تشبع وتلتفت راجعة ∴ واما
المتكاثر ويحب الزنا فلا يشبعان البته ∴ ولا فيه محبة الله ولا خوف الجحيم ولا
حيا من الناس ولا ادب ∴ بل يكون في الجمع عديم الاستحي الانسانيه الاطلاق
ويظن ان كلام الله خرافات ولا يرهب الدينونة المستانفة المزمع ان يأتي
متعاقبا بها على المظالم التي صنعها مثل وحش ضاري ∴ بل ابعد شبها بالوحوش
لكونه يظلم اخوته المشاركين له في الايمان ويفترسهم ∴ فكيف يمكنه يعطي
جوابا لله ∴ ما تنظر النخلة كيف هي منذ تفسد ماتت فاعتبر انت بها ولا تنضر
اخاك وتحزنه ∴ فلربما يدركنا الموت قبل المظلومين ∴ وسميت الاشيا العالمية
فانيا لانا نحتاجها ونقتنيها وقت الحاجة اليها لا لنخزنها ∴ واما محب الفضة
ذاك فليس انه يبغض اعداه فقط ∴ بل ومحبته خاصته فانه يبغضهم بزيادة ∴
ومع هذا فلا يوجد له صديق ابدا ∴ بل يكون ممقوتا من الناس اجمع ∴
ولا يخص نفسه فقط ∴ بل وجسمه لا ينتفع ايضا ∴ وذلك من شدة
ما تعتوره الهموم الكثيرة ∴ فيفسد الغنا ويجعله ممقوتا ∴
والذي يشتهي بالغنا فقد اوقف شهوته محبة الفضة ∴
والذي يحب ان يستغني يشغل في نفسه نار شهوتها اكثر من
ذا ∴ لانه وان اغتنى ربوات من الفضة فهو يتمنى امثالها ∴
وان حصل له ذلك يرغب في ان يتضاعف مقدارها ∴ ولا
يمكنه ان يطفي اضطرام شهوته الا استكثار الردية
املا ∴ فاذا كنت لا تقول حاليا بما تنكب الرب ∴ فاذكر قيمة
المكنوز كيف تهرب من ديونته ∴ فهل لك عذر يمكن لكونه
المظلومين يطلبون متاعهم ∴ قل لي ان اراد احد ان يذهب بك

الى بلاد الاعاجم لتتغرج . ثم يامرك ان تبني هناك دورا ومنازلا
اما كنت تضحك به على نقص عقله وعتوه . لاجل انه يامرك ان تصرف
مالك في شي لا ينفعك بجهله . هكذا انت فاعل في مكانك الذي
تزمع ان تتركه بعد وقت قليل . فان قلت اني اغادرها لاولادي
احسنت واوليك ايضا يلتحقون بك اموات بزمان يسير . وقد يتقدمونك
في النقلة غالب الاوقات . واظن انك تطلب الاستكنان لتصنع
لغرسك ابنية مزهية . او لاعمدت منزلك . فاجبني كم من العقاب انت
تستحقه لاجل هذا . واراك تهتم كثيرا في الكلاب . والمسكين بل
المسيح يموت جوعا . ذاك الذي طاطا السموات لاجله . وانت
فلا تمنحه ولا القوة الضرورية من جميع كراسك . وتصير
السيد المسيح اقل قيمة منك . حتى تعطي المزاني والزانيه . وتتغافل
عن المسكين . وتظلم الارامل والايتام . وكم من انهار نار تكفي
لحريق تلك النفس المترهه الزانية . خافوا اذا انتم الذين تحتقرون
المساكين وتظلمونهم انتم ايها الاغنيا لكم ما لكم وفنا باكم والمساكين
لهم اسلحة التنهد والنوح . وبواسطة هذه تاتيهم المعونة من
السموات . ولهذا خربت بيوت الظالمين ومنازلهم مدنا كثيرة وبلادا
واسعه ابادت هذه الاسلحة واغرقت امما لا تحصى . فهذا المقدار هو
مقدار المعونة الالهية للمضرورين الممتحنين . سلاح عظيم
هو تنهد البايسين والمظلومين . لان الله يتراف عليهم لضميرهم
الصالح . والمحتمل الصبور متى اتتهم شرور وتجلدوا لها غير محدقين
وهم يشهدون باكين على مصايبهم فقط . فيكون المظلومين
سامحا وغفورا او لمحزنيهم معاقبا . فلنهرب اذا ايها الاخوة من
ان نكون معاندين ظالمين . لكي نجد الله متراافا علينا
ومسامحا لنا . بنعمة ربنا يسوع المسيح . ومحبته للبشر
الذي له المجد الى الابد امين

المقالة السادسة

المقالة السادسة

ترتيبه على المتكبر بالنجسة والمجد الفارغ

ايها الحبيب ان اردت ان تواضع الانسان المتكبر لا توبخه ولا تعلمه
كثرة الكلام . بل اظهر له ضعف الطبيعة بكلام وجيز يحسن
المعرفة . وقل له ايها الانسان لم تتكبر وتنتحل المجد الفارغ . مع انك
ارض ورماد كما نحن كذلك . فان قال هذا يخصني بعد الموت
احسبه كلا . بل الان . ومادام الانسان حيا هو ارض ورماد . الا انه لم
يفهم حاله هكذا لنظره جمال جسمه . وتمامة السلطة والكرامة . ويرى
مدح الكاذبين . اوليك الذين يحضرون الموايد ويتكلمون بالنجوم وتحليه
الملابس الثمينة . هذه التي تضله وتجعله ان ينسا الطبيعة . ومع
هذا لم يمضي الى المقابر ليشاهد اللحوم عادت نتنا وحماه . بل لم يزل ينظر
الاشيا الوقتية فقط دون المزمعة . وقل له ثانية لم تتكبر ايها الانسان
وانت ارض ورماد ونتانة . انظر حياة الناس المختصرة الزايلة .
وارتب ليوم مماتك لعل تتوب . لان الموت ياتي بغتة ولا تعلم زمان
مجيه . فاذا كان الانسان الذي هو ارض ورماد ودخان . احترز لئلا
هذا . ان تقول اني لا اصعد الى السموات واصير ايضا الاها . فمتى كم
يكن له لجام حقر الطبيعة وضعفها . فماذا عساه كان ليقول ويعز من
ضميره . فاذا رايت احدا متكبرا ممتشا نحا بعنقه مع حواجبه كالثور .
قل مشيرا نحوه لماذا تتكبرين ايتها الارض وانت ايها الغبار . لكون صياته
مع باطنه مرذولة هي . وهذه فعلها ولو للملك نفسه . ولا نحو
من تاجه وثيابه المزهيه . فالكتاب الالهي يقول ان مجد الانسان
كله زهر حشيش . فلماذا تتعظم انت ايها الانسان المتباهي . الفلك
صنعت السموات . احذر من سلب الهوته وتامل ضعف الطبيعة . لتنزلها
وتنبه وانت طين ورماد ودخان وحشيش وزهر حشيش . فلماذا
تتمجد في ذاتك . فماذا عسى ان يكون . اصح من هذا انك تسود
الناس . فاي منفعة من هذا . نخير لك ان تحكم عليك .

ولا انت تحلم وتتعدم على الغير فاي فايدة لك اذا تعدمت
على اناس؛ وانت مستعبد للالام الخطية واشرها
كالذي يكون سيدا ومسلطا؛ وله عبيد يضربونه ويملاون
جسده جراحات؛ فالاليق بك ان تحكم على الالام بشريتك ولا
ان تكون رقيقا للخطية؛ من ان تطغى الى الشوق تتمجد
مفتخرا انك تحكم على اناس كثيرين؛ فاذا كان المتكبر في الاشيا
الصالحة الحقيقية مستوجبا المذمة؛ والعقاب الحاصلة لمن اقتنا
الفضايل تضيع باسرها؛ فكيف اذا الذي يفتخر بالامور الصالحة
ويتبع المجد الفارغ الوقتي؛ وهو يترفع بذاته ان يكون مضحوكا
عليه من الكل ومهانا جدا؛ ايها الانسان الحقير الشقي تشاهد
ان نفسك مفسودة من الشرور؛ ومعذبة من امراض الخطايا
وانت تتمجد مترفعا؛ على ان عندك هذا المقدار من الذهب والفضة؛
او على ان لك عبيدا كثيرين؛ فاعلم ان هولاي كلهم ليسوا لك بل للغير؛
وان لم تصدقني بذلك؛ فتعلمه من تجربة الاكابر والاشراف الذين
الذين تقدموك؛ وان لم تتادب من الكتب ومن الناس الذين اصابتهم
هذه الامور؛ فاصبر قليلا لانك تتعرفه بذاتك فان قلت ومتى اجتنيك
متى قاربت نفسك الخروج وانت في حال النزاع؛ ولم تحصل لك فايدة
واحدة او ساعة من مالك وقنيانك؛ فحينيذ ان توجد ولا سيد
ساعة واحدة؛ بل دقيقة؛ فتسلم حينيذ الاشيا كلها فقدا وجبرا
الى اوليك الذين لم ترد ان تنظر وجوههم؛ لان نتيجة نجاح الاشيا
البشرية؛ ما هو الا غبار ودخان وظل؛ والانسان ايضا ادهى من زهرة
وان ظننت بانك في مرتبة عالية وانت لابس ملابس الغنى منام؛ فكما ان
المنام اذا ظهر عليه النهار زال سريعا لعدم وجوده فيه واذا اقبل
الليل ايضا

الليل ايضا يسبح ما تتعديه؛ هكذا يجتنو كذب هذه الاشيا الغير حقيقية
ويظهر انك صرت وزيرا للملك؛ وكذلك انا ايضا في منامي صرت وزيرا؛
فان قال قايل انا صرت نهارا وانت ليلا؛ اجبته واما الفرق في هذا متى
صرت ليلا؛ فاكثر من التسمية لا يحصل من هذا شي قط ان قلنا صار
وزيرا او بطريركا؛ وعلى الفور ويفوت الامر مع الكلام؛ ولا
يبقى سوى شرف التسمية فقط؛ هذه امور العالم باسرها؛ اشاهدت
اوليك الذين مضوا من مدة ثلثة او اربع سنين؛ والذين حازوا الوزارة
منذ عشرة سنين؛ كيف لم يظهر لهم ذكر البتة؛ واما مثل بولس الرسول
فليس امره هكذا؛ لانه كان في حال حياته مشرقا متجليا في سنين كثيرة؛
والان اشتغل منذ مدة اربعماية؛ وهو لم يزل معظما موقرا اكثر مما كان
في حياته؛ والشرف الذي حصل عليه في السموات فاي لسان بشري
يستطيع ان يشرحه ولا واحد؛ والمتكبرون فكامواج البحر
التي تراها تارة متعالية؛ وتارة منحفظة؛ كذلك هم فتراهم
تارة يتمايلون وتارة يرفعون حواجبهم متعالية؛ اوليك الذين
يقول لاجلهم داوود النبي لا تخف اذا استغنى الانسان واذا
كثر مجد بيته؛ ولاي معنى قال النبي الصادق لا تخف اعني
يعلمك ان لا تتشوش وتضطرب من خيال الغنى ومجد الدنيا؛
لانك ستزمع ان تراه بعد قليل مشبهما بتراب عاريا؛ ويصير ماكلا
للدود ولا يستطيع ان يصحب معه شيا من ماله؛ بل يترك
ها هنا الجميع ويمضي باوساق الخطايا التي جمعها ها هنا موقرين
لا بسين شرورنا ومتوشحين بها؛ فواجب حقا قالت الملهمون ان
القدما ان الافتخار والعظمة هو المجد الفارغ؛ وصاحبه لا
يكون داخل قلبه شي صالح؛ بل كالوجوه المذهبة استعارة؛ فيري

ظاهرها لامعًا ∴ وباطنها فارغًا ∴ هكذا هو مجد الكثيرين ∴ والكثر شقاوة
على الاطلاق ∴ لانه لا يوجد شي يبعد محبة البشرية مثل اغتصاب الكبريا ∴
فانها تسلم صاحبها الى نار العذاب ∴ ولو كان حافظ البتولية او الصوم
او الصلاة او الرحمة ∴ او اي فعل من الافعل الصالحة ∴ وتصير حياته جميعها
نجسة ∴ لان الكتاب الالهي يقول نجس هو كل مترفع القلب ∴ والمجد
الفارغ بهذا المقدار ردي هو ∴ حتى انه لا يكفيه ان يهبط اصحابه
الى الشرور ويكردسهم ∴ في هاوية الهلاك فقط وينزف الفضايل
ايضا ∴ حتى اذا اما قدران نخرجنا عنها بوجه ما يستطيع ان
يسبي لنا بواسطة هذه الفضايل خسارة عظيمة ∴ لانه يجعلنا
ان نصبر على اتعابها ∴ ثم يعدمنا ثمرتها ∴ وانه غير ممكن لاحد
ان يعرف فضيلة الاتضاع المجد الفارغ ∴ فالاولى بنا ان نتوق
الى تلك الغبطة السماوية اعني بها التواضع ∴ لان الذي
يطلب مجد الناس ومديحهم على ما عمله من الصلاح فهو ضايع ∴ لكونه
قد اخذ مجازاته ههنا ∴ واما هناك في قضا الله فلا ينال ولا موهبة
واحدة ∴ ولماذا لكونه فضل مجد الناس على مجد الله ∴ واما ذاك
الذي يخدم الله ويرضيه فينال هناك مجازاة حسنة ∴ فان قلت وباي
وجه اجنبك مني رذلنا مجد الناس وما طلبناه ∴ فاذا كان اوليك
الذين يصارعون في موقف النظارة يمدحهم الاكثرون وهم
لا يلتفتون ان يرتضوا بمدح احد منهم ∴ بل ينتظروا الملك اذا
كان جالسا في كرسيه ان يكللهم ∴ فحينيذ يفرحون مبتهجين
لا بمدح الغير ∴ فكيف اذن هو صعب واشقا ما يكون لاوليك الذين
يعملون الفضايل ليظهروها للناس ∴ فمتى صاموا يعبسون وجوههم
ويصلون في الازقة والشوارع ∴ ويحتملون الاتعاب والمشقات ويعدمون
بعد ذلك اجورهم ∴ لماذا تصير لك شهودا على الصابرات منك ∴
مع ان لك ديانا وانت تجلس غيره يتصرف فيك ∴ وتدع ملك
الملايكه

الملايكه الذي شاهدوا اتعاب فضايلك ونسكك ∴ وتسارع نحو وجوه
مشاركيك في العبودية ان يبصروك ∴ فلهذا ولو لعبت كثيرًا بل
وغرقت في عمل الفضايل تنصرف عديم الاكاليل غير منتفع من واضع
اجتهاد فتعلم هذا من العبد الصالح النصوح ∴ فانه متى خدم سيده
خدمة ما ∴ لا يريد ان يخدمه لاحد بل ان يعجب سيده فقط لا غير ∴
ونحن لنا مثل هذا السيد الذي هو ربنا يسوع المسيح والهنا ∴ ونوثر
ان ينظرنا الغير ∴ الذين لا يستطيعون ان ينفعونا بشي البتة ∴
فاذا كان الذي يبتغي المجد الفارغ في تقويمه الفضيلة يضيع تعبه هكذا ∴
فالذي يستعمل في الخطايا كم من العقاب والعذاب يكون مستحقًا ∴ لان
الذي يخطي ويفتخر بذلك مستعظما هو اشر الجميع ∴ وجهله عظيم جدا
فليس شي يجعل محبي المجد الفارغ جهلة ومتعدين الشريعة ∴ مثل
ان يتصيدوا المجد والمديح من الناس ∴ كذلك لا يجعل الرجال المترسين
مطوبين بزيادة ∴ مثل ان يزدروا بالمجد الباطل المترتب من الكثيرون
ويبغضوه ∴ فانت اذا ايها الدود لماذا تترفع متعاليًا ∴ فلاي لاي
معنى تتنجر او تمشي الخيلا على رووس اصابعك ∴ ولم تشمخ بحاجبيك
كبرًا او تنتفخ بصدرك ∴ وانت لا قدرة لك ان تصنع شعرة واحدة
بيضا ام سودا ∴ واراك اذا مشيت تتمنى ان تكون فوق متن السحاب ∴
وتود ان تحلق باجنحة لكيلا تطا الارض بقدميك ∴ فباي شي امدحك
واطوبك ∴ ولو قد قلت بانك رماد ودخان وهبا ∴ واقول ايضا بعد
ان وضعت الطبيعة البشرية ونهايتها ∴ ان الانسان المتكبر يشبه
مشاقة الكتان من حيث ان ذاك اذا احترق لا يظهر شيا سوى
اللهيب فقط ∴ ومثل فقاقيع الما ايضا فانه يبتعا الا بسهولة ∴
ثم يضمحل فيصير ما ايضا بسهولة ∴ هكذا مستعملوا المجد الفارغ فانهم
يتبادون بسهولة ∴ فان لا شي اردى واشر من المجد الباطل والكبريا ∴

لان الشيطان في الابتدا لم يكن هكذي اعني قبل ان يتكبر : بل كان
ملاكا نورانيا : فلما ان تكبر صار شيطانا : واستحال من النور الى الظلام :
فمن هو الذي لا يبصر آدم ان يتحيل بالكبريا ليصير الاها : فاضاع
منه عدم الموت الذي كان له صار مائتا : وبسبب هذا وبخ الله جهله
وهزا به قايلا : ها ادم قد صار كواحد منا : اعني ان الله قد قال نحو
ادم ها قد صرت واحدا منا اي من التالوت المحيي : وها ابن الازلي مزمع
ان يصير انسانا مثلك : ويتمي بلا موته ادم الجديد : وانت فتصير
الاها بالنعمة حسب ما اشتهيت ان تكون : ولما اخذ الشيطان
اجازة جزئية من الله على ايوب الطوباني : هدم بنيه من اساسات
الارض واكل جسده كله من القروح : وجعله للعين شيئا وداعة
في العالم باسره وافسد ماله واباده : ومات اولاده ورد منهم : وصير
جسده نخرا من الدود واقام امراته عليه توبخه ربما تحمله يجدف على
الله وصيرا صيرناه اعداله : وكذلك عبيد منزله : واستحقهم على
ان يعيروه : ولو لم يمنعه الله لكان يبيد محاسن العالم باسره :
لان الشيطان وحش خبيث لا يشبع : فلهذا لم يعطيه الباري تعالى
تسلطا على الكل : لكونه بالطبع صالح ومحب البشر الذي له المجد الى ابد الابدين امين :

المقالة السابعة

تتضمن القول النبوي القايل اذا باطل هوان يضطرب كل
انسان حي وفي الصدقة فاذا كانت زوايا البر تشتمل الصاد
على العمل حتى اذا اتفق له ان يطرح شبكته يجمع من الاسماك ما لا
يحصى ويتعب كثير ونصب يستطيع ان يجذب شبكته الى الارض
وكذلك لغيضة الملتفة الاشجار التي تسرح فيها الوحوش
والبهايم داخلها : لقصد تصيرا للقانص ان ينكفي الى بيته
راجعا لصيد جزيل يتبهجا متى اشرف على الجبال : واقتحم
الاجام

الاجام المشتبكة بالاغصان : فيشبهون لاوليك الذين
يرغبون في الربح الوقتي ان نعيمهم الذي يتمنونه كله
حلوا الذيل فكم بالحري هم الذين يتصيدون في اغصان
الكنيسة المقدسة : الذين ربحهم ليس هو ايضا ولا وقتيا : بل هو الملكوت
السماوية : فعلمنا ايها الحبيب لنرتل مترنمين بمزمار الغبطة
الداوودية : ليقطع الشقاوة البشرية مع داوود قايلين : اذا باطل
هوان يضطرب كل انسان حي : يضطرب الانسان ابدا : لكن في
الانتها يباد ويضمحل : يضطرب وقبل ان يدب بزهقة : يشتعل ويشعا لا
كالنار ولكن كالقصب يحترق : يرتفع كالزوبعة ويتمزق كالغبار ويتباعد
كشهاب النار : وينحل ويضمحل كالدخان : يتزين كالزهر ويجف
كالحشيش : يمتد كالغيم المتراكم وكقطر الغيث يتساقط : ويطفوا
كالفقاقيع على الما منتفخا متكبرا وينطفي كشرارة : يضطرب بالاستكثار
ويرتع منه الحماه : يضطرب فيمضي ولا يا ضبعة شيا من كسب
الاضطراب : بل يحصل على الاضطراب لا غير : واما الفرح فلاخرين
له الاتعاب : وللاخرين الكنوز : له الاهتمام وللغير السرور : له
الحزن وللاخرين الابتهاج : له الحسرات المترادفة : ولغيره الغنا
الكثير : له الدموع وللاخرين القينات : له العذاب في الجحيم : وللغير
بالملوك بماله ويشربون : ويسرون ويتنزهون : فاذا باطل هوان
يضطرب كل انسان حي : الانسان الوقتي المستعير الحياة : والمديون
الموت والملزوم به : الحيوان الغير طايع بضميره : البشر الغير قابل
التعليم الذي تعلم الغش وتعمقه به من ذاته : الحاذق في الشرور
الناشط في المظالم المنتقط العاشق في الاكتناز : العديم الشبع
من محبة البطن : الدنيء في عدم الوفا : القسمة المتكبرة :

العلبة المملوة بجد فارغة : العلو السهل هدمه : الطين المتواضع : الرماد المضطرم الغبار المرتفع : الشرارة السريع طفيها : اللهيب القريب الخمود
السراج السريع الطفي العود القابل للفساد بسهولة : الحشيش الذي يذبل بسرعة : الخضرة النضرة التي تضمحل سريعا : الطبيعة القابلة للفساد
الذي ترهب اليوم وفي الغد تموت : اليوم غنية وفي الغد مقبرة مستدرة في القبر : اليوم لابسة تاجا : وفي الغد تستوطن اللحد : اليوم متوشحة
بالبرفير وفي الغد تدفع للفساد : اليوم حاوية كنوزا : وفي الغد تساكن الاحداث : اليوم مع المتملقين : وفي الغد مع الدود الذي لا
يموت : الانسان الذي هو هو اليوم وفي الغد ليس هو : الذي الان يتكبر ولبعد هنيهة ينوح : الذي هو حين السعادة صعب غير محتمل : وحين
الاحزان عديم التعزية : الذي لا يفهم الاشيا الذي لذاته : والاشيا التي فوق قوته يتفحص عنها : الذي لا ينفعه الاشيا الحاضرة : والمزمعة
فيميزها الذي هو بالطبع مايت : وبالتشامخ على ما يظنه ابدي موضع كل مرض ومقر كل الم ميدان حرب الامراض والحميات : الخزانة لنقمة
من كل حزن : ايها العظم شقاوتي ضعفنا : وكم هو مستحق من العويل ذلك الذل الانساني : وكم مقدار ما اقول فلم اجد واحدة الدق من
الصوت المعقول من فم النبي اذا باطل هو ان يضطرب كل انسان حي : فتامل بعد هذه كلها ايها الاخ الحبيب : ان كانت الامور البشرية
ما تشبه البحر : ان كانت حياتنا ما تشترك من عجاجة : ان كان الذي نقاسيه في البر اشد مما نعانيه في البحر : ان كان ما يصدم بعضنا بعضا
اشد من الرياح الزعازع : ان كان ما تلتطم العنايا بعضا في بعض امر من اضطراب الامواج في اللجة : ان كنا ما نخبط خبط عشوا
ها هنا : وهنا كاننا في ظلام البحر مع احد نختلس حقل ذاك : واخر
يخطو عبد فلان : واخر شار حجارة لاجل المال : واخر يحارب
ساكنية

ساكنية لاجل الهوى : اخر يخاصم لاجل تقسيم حصص الارض
واخر يحزن غيره لاجل البنا : اخر يتمنى ان يسلب من غيره شيا لم
يعطيه اياه : اخر يشاجر لئلا يودي ما اخذه : اخر يسلتزم من
الفوايد والزنا : اخر يجتهد ان يقاطع براس المال : اخر يحزن
الفقرة : اخر يقلق ويتزعج لثروته : اخر يعبر لاجل علا له : اخر
يحتال عليه : اخر يحسد الفتاه : اخر يمقت ويبغض لسطوته : اخر
يتحصر بمقدرته : فالحروب تتكاثر والحسد نموا : فيحكم بعد الشيع
والاستكبار يغتصب والكذب يعلوا : والحق يتباعد من
بين الناس نايبا : الصدق اضمحل من الارض بالكلية : والصداقة
جعلت حدودها المايدة : فاذن الارض لا تستطيع ان تحمل هذه
الشرور كلها : والهوى قد تنجس حتى الى السما : العناصر المتعنوه قد
نبعت بالورق : الطرقات تعسر سلوكها : الارض تنقسم الاميال
تحكم عليها : الهوى يباع : المحاسون والمغتصبون يضبطون المدن :
الاغنيا يبادون من المهات : اصحاب الديون يضمرون من الغنا :
الخطفا يرجعون العالم : والقتون الفضة يفسدون المحاكم :
التجار يتاجرون في مصايب الناس : المتهمون الناس باطلا يتسقون
الكذب : ولقد نغذا الغش من بيننا : من كرب احدنا على الاخر :
ولا عدنا نعرف شيا سوى ان نقسم بالله فقط : فلما راى النبي
استحالة الجميع الى الشرور : فعدل حياتنا قايلا : اذا باطل هو
ان يضطرب كل انسان حي : ايها النبي النبيل هل الانسان وحده
يضطرب الخليقة الناطقة وحدها تتغير : نعم لانني ما وجدت
احدا من الوحوش ولا من الغنام يضطرب : تضطرب المياه
لكنها تسكن اخيرا تتزعزع الارض لكنها فيما بعد تثبت :

تشعت

تخفق الارياح لكنها تشهدي تضطرب الوحوش لكن متى انتشعت
كفت تتعالى اللهيب لكن متى احرق مادته كلها طفي واما اضطراب
الانسان لاجل الغنايا الاكتفاف له لانه اذا احصل على هذا يتوقع
ذاك وان حوى على ذاك يجتهد على الاخر وهلم جرا فيحرص
على الماية ان يضاعفها ثم يجتهد ان يجمع فوقها ولا يكون يحوا جمع
اصلا الى انتها اجرته واذا تضايق من عطش محبة الفضة يصير
لونه اصغر اشد من الذهب لاجل المشوق اليه كثيرا والصديق
الكذوب الناكث الوفا والخبيث الغاش والمتلاعب بالترب السادات
والمعشوق من الكثيرين الخون والمطاير المعبد والميت المحارب
والذبح الطاير في العالم الذي به الغنا الذي هو منشي لكل رذيلة
وموجد كل شر ومساعد محبة البطن المفسدة للنفوس ومقاوم
الامساك ومحارب العفة السارق المختلس كل فضيلة
والمالي ادمه واترك معتنيه ها هو ايضا يظلم منهم معيد مكبلا
بالسلاسل والاغلال ويظهر لي ان الغنا نفسه يصرخ نحوهم
قايلا لماذا ايها الواصفون الفضة تتعقلون ولماذا تحمروني
بربوات من القيود كعبد مارق ولماذا تحتضنوني وتقبلوني
كصديق وتعبدوني كفاعل شر فان احسبني راحتي وبناجي
زمنا يسيرا ولو انه اخفى من المنام اتتركوني قليلا لامضي لابدي
الفقرا ايها الغني المتامل فكانك تقول يا هذا انني اجمع الغنا
لاولادي لئلا يرثوا الفقر ايها الغني المتامل ان في هذا لعجبا
لانك ما تعرف الامور الكاينة حالا كيف تهتم لاجل المزمعة
امور دانك لا تعرفها كيف تهتم لاجل اولادك لا تعلم ان كان
يحصل لك دفنة جيدة وتدبير امور الورثة ايها الغبي
الجاهل

الجاهل قل لي او لا عرا بنهاك ثم احرص غير ذلك لاجل اولادك
قل لي ماذا يصير اليوم ثم احرق قل في ماذا يصير غدا لماذا تامر الله
وتحكم عليه في ان كيف يفنع لماذا تشرع على عناية
تصل ذاتك بعد الموت اتريد ان تكون ميتا حالا لماذا
تامر الله وتحكم عليه في ان كيف يصنع لماذا تشرع
على عناية الله اتشا ان تدبر الاشيا التي اعطاها لها ابنت
مالك في امور الذين يبقون بعدك دخلة فلا تحكم
على شي خلفته بعد مماتك ولا تشد عليه لانه لا
يمكنك ان تكون ميتا ومقسما للاحيا او قاضيا على الموتى
لتعطي كل ذي حق حقه فلماذا تنسب باطلا ايها
الغني وتخطف اموال المساكين وتعزنه بما لك وانت
لا تدري لمن تجمعه لماذا تضبط مال الايتام لماذا تتسلط
على الذين يطلبون منك متاعهم فكانك تتفق
عليهم من مالك فهم يطلبون مالهم لا مالك يطلبون
منك الاشيا التي دفعت اليك من اجلهم لا التي ولدت
معك اعطيهم حقهم ذاك الذي احرزته واكسب الثنا
لانك اومرت ان تعطي ولا تاخذ يكفاك ان تمد اليك
السن ثمينة وتقبض ما تعطيه لاجل المسكين ذاك الذي
يسكت الغيث فيروي يطلب منك فلسا واحدا ذاك
الذي يبرق ويرعد يقول لك ارحم ذاك الذي يكلل السما
بالسحاب يطلب منك طعاما باليا يكفاك محزان المساكين
تتضرع اليك كانك الاله وانت لا تشا ان ترفع عينك
لتنظر اليهم اعط تنال اقرحم لترحم فلا تحزن

ان

متى تضرعوا اليك اعطهم مالهم قبل ان يقوم الحساب فيستفحصوك
اعطهم مالهم الذي تستربح ان تسترده بعد قليل اعطهم مالهم وخذ
من ايديهم الطمانينة لان لهم اباً مليّاً فان قلت وما هي الطمانينة
اجبتك هي مهما فعلتم باحد اخوتي هولاي الصغار بي فعلتم ذلك
لان الذي يرحم فقيراً بائساً البتّة يحل عنك خطاياه فقط بل
ينال ميثاق المعترف القايل من يرحم مسكيناً يقرض الله فلنقرض
الصدقة لله لنا خذ منه المحبة البشرية فيالها من كلمة منفعة كل كلمة
من يرحم مسكيناً يقرض الله ولم يقل يعطي الله بل قال يقرضه ذلك
لكون الكتاب الالهي له خبرة باستكثارنا وعرفانا الاعمل من الاستكثار
بل دايما ننتظر الزيادة ونطلبها ولهذا لم يعبر بقوله من يرحم مسكينا
يعطي الله ليلا نتطير عن الاعطاء البسيطة بل قال يقرض الله
حتى اذا سمع محب الدرهم والدنيا بكناية القرض يميل ذاته فيسرا
الي الصدقة من يرحم مسكينا يقرض الله فاذا اقترض الباري
تعالى منا فلنعد مديونيتنا انما ترضى ان يكون الله مديوناً لك
لا ديانا وانت تعلم ان المديون يود من اقرضه والديان لا يتمنى
من المديون ولهذا يجب علينا ايها الاخوه ان نتصفح ذلك
بتامل ونظر لا بما تسبب قال الله من يرحم مسكينا
يقرضني انا ومادام لا الاله فانه بالشكر بالا امانة دائما
الميل الى الازدياد كما تعلمنا فعلنا وهل ترى يرضي احد
المتمولين ان يعطي ماله قرضاً في موضع غير محفوظ ولا
موثوق عليه لان من عادة الذي يقرض دائما ان يطلب
ثقة او رهنا او ضمينا وبالجملة هذه الثلثة اشيا المقنعة
للاحفاظ

للاحفاظ فانه يمكنه يامن على ماله ولما تقدم علم الباري
تعالى بهذا اعني خلو المسكين من هذه اشيا الثلثة لا يقرض
احد احداً وكون المقرض لا ينظر الى محبة بشرية
بل الى الربح فقط والمسكين خال عن هذه كلها
فانه لا يملك رهنا لاقلاله بالكلية ولا يجد له
ضمينا لاجل فقره ومسكنته فلا يامنه احد والباري
تعالى عالم بعدم انسانية صاحب المال فاورد ذاته
الشريفة الي الوسط وصار ضمينا للفقير ورهنا للمقرض
وقال له ان لم تامن هذه فقيراً فصدقني انا لاني
الغني العزيز لان الله تعالى نظر المسكين فحزن
عليه نظر المسكين مما تغافل عنه بل اعطا ذاته
رهنا عن الذي ليس له شي ويلتزم صلاحه اعان
اليايس المتحير من يرحم مسكينا يقرض الله ويقول
له لا تخف لانك تقرضني انا فان قال له المقرض
وكم هو مقدار ما اربحه منك عن اقراضك فيجيبه
الباري بانه ضعفيه ثم حياة الابد وان قال متى
تودي هذه لاني اروم الاشيا ادا لانت الوعه
فحدد لي زمان الاعطا واخمه موعد الوفا فاسمع
اسمع مصغيا متى يعطيك القرض واين يوديه لك

ذاك الذي افترض منك لاجل المساكين فانه يقول
اذا جلس ابن البشر على كرسي مجده يقيم الاغنام
عن يمينه والجداء عن يساره ثم يقول الذين
عن يمينه هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم
منذ ابتدا العالم ولاني جعت فاطعمتموني
وعطشت فسقيتموني وغريب وعريان واسير في السجن
فافتقدتموني فاذا اوضعفهم اوليك الذين خدموه
في زمانهم جيدا وشاهدوا ذاك الشرف العظيم القاهر لمن
افترضوه فيقولون يا رب متى رايناك جيعانا فاطعمناك او عطشانا
فاسقيناك وانت الذي عين الكل ترجاك ومتى رايناك بهذا
المقدار متضايقا متحيرا متعاهدا لك ومتى فعلنا مثل هذا فيجيبهم
قايلا مهما فعلتموه باحد اخوتي هولا الحقار فبي فعلتم ذاك
اترى ما يكون اذا صادقا قول الله ان من يرحم مسكينا
يقرض الله ثم بعد ان دفع الملكوت لاهل يمينه هبة لاجل
محبته للبشر قايلا هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد
لكم من قبل انشا العالم اشار الى اهل ميسرته الفاقدي
الثمرة والعديمي الانسانية والخوف من العقاب قايلا
ابعدوا عني يا ملاعين الى الظلمة القصوى المعدة
لابليس وجنوده والماذا لاني جعت فلم تطعموني
ولم يقل انكم

ولم يقل انكم زنيتم او فسقتم او سرقتم او شهدتم زورا
او نلتم في غيركم لانها وان كانت ظاهرة الشرور وتحت
طايلة العذاب والانتقام الا انها ادنى درجة من عدم الانسانية
وقلة الرحمة فان قلت ولماذا يا رب لم تعرض ابدا لشي اخر
فيجاوبك لا ادين الخطية بل ادين القساوة لا ادين الخطية بل ادين
الذين لا ينوحون عليها ولاجل ذلك تكلمت عليكم لانه كان عندكم
ادوية وعقاقير بها تتخلصون وهي الصدقة فتركتموها واهملتم
سوقد ارشدتم مثل هذه العطية والمنة فاذن لو ينبغي لنا وتكلم حتى
في اصل وينبوع كل الشرور والكفر والالحاد وامدح المحبة البشرية
لكونها جرثومة الخيرات كلها وارهب العدل الى الرحمة والقساوة
بالنار التي لا تطفى والعقاب الذي لا نهاية له واهب محبي البشر
الرحومين ملكوت السما وحياة الابد بيسوع المسيح ربنا الذي
له المجد والاكرام الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة الثامنة

في الدينونة المزمعة وفي عذاب الجحيم الذي لا نهاية له للذين لا يؤمنون بوجود هذا العذاب

كثير من الناس في هذا الزمان وخاصة منا المسيحيين متفرغون لهذه
الاشيا الزمنية ومنصبون في الى هذا العالم وهم يصنعون كل نوع
من الخطايا المخالفة للناموس ويظنون ان بعد الممات لا توجد
دينونة ومجازاة ولا ياتي عقاب وعذاب مويد تحتجون فان كان
الله محب البشر ولا الاشرار الخطاة نعم لا اشكال في ان الله محب
للبشر وهو لم يزل كذلك لكنه ايضا قاض عادل فاذا نال احد من
الله خيرات غزيرة اعني عافية واكرام وغنا وذرفها في خيانة جميعها

ثم وجد بعدها قليل الشفقة والرحمة اعني يظلم ويخطو بالسهولة
ويعمل كل فاحشة من الرذيلة وهو لا يحتج الى التوبة بوعيد الكتب
ولا بوعد الله تعالى وعطاياه قل يا هذا البشر هو مستحقا للعذاب
والانتقام اعلم انا لو استفحصنا ديونة الله العادلة بنصفهم
لكان من الواجب ان نقضي علينا باضمحلال سند العدم حسب قول الصديق
انه اذا اشتم احدنا من لم يظلمه فمن ذا انه يعطي لله جوابا مروره واذا
شتم المحسن اليه ذاك الذي افاده زكوات من الخير وربما يكون تب
اتحاده في الصلاح فلاي مسامحة يكون هذا مستحقا ولا واحدة فليق
لا يخاف الله حين يخطي قايلا ان الله محب للبشر وهو لا يعاقب
عبيده الشكل والمعونه اولئك الذين على هذه الصورة فان كان لا
يعذب هولاء على زعمك فليس هو اذا محبا للبشر انري لك عذر حين
تخطي اليه الم يشق فيقول لك عن هذه كلها اما خوفك وارهبك
اما شاغدك في شدايدك ومصايبك اما عمل زكوات من الذي اسل لاجلك
اما صلب لاجل خلاصك فان كانت الاشرار واللصوص والقتلة لا
يعاقبون وكذلك الصالحون والقديسون ايضا لا يكللون فاين
اذن محبة الله للبشر واين قضاة العدل فلهذا لا تضلوا نفوسكم ايها الناس
بما يهجسه لكم الشيطان فان هذه جميعها اكاذيبه واختراعاته فاذا
كان القضاة وواضعوا الشرايع يودون الناس الصلحا ويكرمونهم
والاشرار يعاقبونهم ويهلكونهم فكم هو بالطريق الاولى ان يصنع
الله هكذا فاذا كانوا الخطاة والاناس الاشرار ينتظرون عقابا
مويدا ومع هذا لا يتركون الخطايا والمظالم فليق اذا لو نفوا عنهم
مثل هذا الخوف وليس خوف العقاب فقط بل وان بينا لهم ملكوت
السما فمتى يكفون عن الرذايل التي يصنعونها ولقد بلغني عن
اناس

اناس محبي الرذيلة انهم يقولون ان الله لم ينص على
وجود عذاب الخطاة الا لاجل الترهيب فقط
والا فهو الرحوم الشفوق قل لي ايها الذي لا
يومن بوعيد العقاب المنتظر من الله وحل
الطوفان المخوف في ايام نوح البار وغرق
ساكنوا الدنيا قاطبة من زجر الله من ارسل البروق والصواعق
على ارض سدوم وعامورا واحرق شبع مدن مع اوليك القتلة
ومضاجعي الذكور بالنار المنتن واباده جميعا عن وجه الارض
من غرق فرعون وجنوده في البحر الاحمر من اباد الثمانية الوف
من اليهود في البرية من احرق محلة ابيروم من امر الارض
ان تنشق فاها وتبتلع قورح وداثان وابيروم احيا من قتل
في ايام داوود سبعين الف نفس من قتل من الاشوريين ماية
خمسة وثمانين الفا في ليلة واحدة على عهد اشعيا النبي حتى
والمصايب التي تصيبنا يوما فيوما اما تنظرها مثل خطايانا
التي نعملها دايما كالحريق وعدم الامطار والزمهرير والطاعون
والسبي ومقاومة المحاربين فاي جواب لك ان ترده عن هذه كلها
واي اري بعضا يقرون بوجود العذاب وبعضا ينكرونه فاقول
اذا كان الله لم يزل غير ظالم فيلزمك ان تعطي جوابا في الديونة
وتعاقب متى اخطيت ضرورة والا اذا كان الله محبا للبشر ولا يعاقب
الخطاة على زعمك فكان يجب ايضا ان لا يعاقب لهولاء الان ايضا
مع انه يعاقبهم هنا فهذا هو الجهل الشنيع فان كنتم لا تومنون

بنصوص الكتب المقدسه عن غضب الله فسوف تومنون
بذلك عند حصولكم في العذاب المخيف اترانا نقتصد
بهذا الكلام مقاومة من يقاومنا من حيث ان النص
عن العذاب حقيقي هو وليس مجازي فهذا لم نقله نحن
فقط بل وكثير من المنشيين اصول الفلسفه قالوه
اعني اكابر فلاسفة اليونان فانهم تلقفوا اكثرامن
حيث العقاب المريع وابانوا علما ان الاشرار والناس
الاردبا يعاقبون في الجحيم ولو لم يمكنهم بيان الحق
ظاهرا جليا مثلنا الا انهم قد ادركوا وجدان الديونة
والعقاب بالجملة فهم يقولون بانهم قد سمعوا نوحا
وعويلا وانهار نار جارية وجليد وطرطوس واماكن
اخر كثيرات للعذاب ونصوا عنها بانها تحت الارض
ثم تحدثوا ايضا عن اماكن حسان وجزاير للطوباويين
وفراديس مزهره بروايح ذكيه وقالوا انه يوجد هناك
صفوف قديسين متزينين بحلل نفيسه وهم يرتلوا تسابيح
عجيبه فلهذا لا شك بوجود العقاب لئلا نسقط فيه
لان الذي لا يومن بوجود العذاب يتهامل في خلاصه
لكونه لا يخاف فيقع فيه بل يجب علينا ان نومن ايمانا
حقيقيا بريا من الشك والارتياب ونتداول بهذا ابدا لكي
يحفظنا من العود الى الخطية لان تامل العذاب مع الموت
هما بمنزلة الدوا المر الذي ينقي النفس من كافة الشرور والخبايث
وذلك اذا استعملناه بمداومة فاذا كنت بخيلا مثلا او فاقد
الرحمة

الرحمة نفكر في الخمس عذارى الجاهلات اللاتي طفيت مصابيحهن
حين لم يكن لهن جهاز الزيت وهو الرحمة فتستفطن بهذا
يمكنك ان تصير رحوما او كنت غاشما مختلسا اسمع سيدنا
المسيح قايلا اشدوا يديه ورجليه والقوه في الظلمة القصوى
يمكنك حسنا ان تطرد عنك الشهوة الردية كنت سكيرا
مخمرانيا اسمع ما يقوله الغني نحو ابراهيم يا ابتاه ارسل
العازر نحوي ليبل لساني بجزو يسير من الما لاني انقلي ها هنا
في لهيب الجحيم او ان صار عنك شهوة الزنا فكر في اضطرام
نار جهنم فيتحل عنك اضطراب الشهوة الدنسة ولماتي اذهب
بالنار والعقاب مع ان الابتعاد عن الله فقط هو اشد
من كل عقوبة متى منعنا عن النظر الى المسيح لان ليس
يوجد شي اشر من عدم النظر الالهي انظر مقدار مرارة المه
واذا كان كذلك لم تشتهين الاقامة والخلود في دار الغرور
اعني بها الدنيا وكما اذا طرح احد الاشراف في سجن
والقي في بنايه جسر مظلم وفيه مع اللصوص والقتلة
كيف انه يرى ذلك عليه اشر من الموت هكذا نحن حين نساق
الى هناك اعني سجن الجحيم لنعاقب مع قتلة المسكونة
ومع ذلك اننا لا ننظر احدا ولا احدا يبصرنا بل نحصل
بين جموع المعاقبين ونحن منفردون وغربا عن كل تعزية
لان من شدة الظلام المدلهم والمسجور هناك لا يقدر المقيمون
ثم ان ينظروا اشيا او ان يتبينوا من في جانبهم بل كل احد
يعاقب على حدة ولو قيل ان هناك نارا ولهيبا لكن لا اشراق
لها بالفعل بل الكاينون بها يحترقون مظلمين وهم لا
يستنيرون ولا يستضيون ولا يخمد عنهم اللهيب ولا ينطفي هذا

فقط بل يشملهم الوجع الأليم حتى ان يحزن انفسهم لان تلك
النار الشديدة الاكثار متى شملت احرقته موبدا ولهذا قيل لها النار
الذي لا تطفى ويتردا بها الخطاة في الجحيم لا الاكرام ٥ حاشى ٥
اعني لا كالنار المتوشح بها الملائكة النورانيين ٥ النص ٥ بل العذاب
مخلد حاويين على كل ما هناك من المرارة والالم واشد من هذا
صعوبة ومرارة هو الحيرة من الصالحات فهذه كمية الوجع
والعقاب وكيفية الحزن والصعقة التي لا يضاهيها ولا واحد
من عقابات الدنيا واوجاعها المهياة للخطاة فاذا لم يتوبوا
هنا في عنصر حياتهم انري اذا ولج احد السجن وشاهد بعضا
خائفين ملبسي الوجوه كالاموات وبعضا مكبلين بالحديد
والاقلال في اعناقهم وبعضا مستلقين في المقطرة وغيرهم
معاقبين في سجن مظلم كره الرائحة اما كان يعرق مرتعدا ويحرص
مجتهدا الا يسقط في شدة هذا اعظم مقدارها فكيف اذا
لزمنا ان نمضي مقيدين الى سجن الجحيم مضنوكين فماذا
عسى ان نفعله في ذلك الوقت فواشقاه علينا واها لنا
كون تلك العقالات ليست من حديد بل هي نار لا تطفى على
الدوام واما المعذبون لنا فليسوا اناسا مثلنا يحزنون علينا
بل هم ملائكة مرهبون وغير مشفقين قوم لا نستطيع النظر
اليهم ولاجل اننا شتمنا سيدهم باعمالنا الردية السمجة
ويغضبون علينا غضبا لا ينعت واما الحبوس التي هناك
ليست مثل هذه الحبوس التي يفتقد المسجونين بها اهلهم
لبعض بعضه وقوم باعطية واناس بماكل وطايفة
يعزونهم بتعزية الصبر والاحتمال بل هي عقالات جهنمية
فاقدة

فاقدة المراة السلبية ولو ان نوحا او يعقوب او ابراهيم
او داود ابانا ابصروا اهاليهم معذبين لم يختاروا ان يتضرعوا
من اجلهم ويمدوا اياديهم فيحرروهم من تلك العذاب
المقادح لان وقت الدينونة تضمحل المسامحة الطبيعية
ويبيد حتى انه يتفق ان الاباء الصالحين يشاهدون
اولادهم الخطاة والاولاد الصديقين يشاهدون اباهم
الاشرار وهم في السعير ولا يحزنون عليهم مكتئبين لكون
الواجب للقديسين ان لا يضادوهم ولا حزن واحد من
حين حازوا تلك الخيرات السماوية فلهذا تطفى منهم
حرارة الشفقة بل يفتخرون على اهاليهم مع ربنا يسوع
المسيح ولاجل ذا لا يامل احدنا ان ينال هناك خيرا ما لم
يصنع اعمال الصالحة ولو كان له اباء واسلاف صديقين لاننا
اذا القينا مضيعين الزمان الذي اعطيناه بشيما فمن معوق
ان نوردي عنه جوابا كيف اضعناه وتصرفنا فيه بالكسل
وعدم الاعتنا بالصلاح متى حصلنا هناك كالذي اقترض
فضة ونفقها اكلا وشربا فانه متى طلبها مقرضه ولم يوردوها
له يضعه في السجن فهكذا اذا اصرفنا حياتنا في الطريق
الردية فانا من معوق ان نستفحص بزيادة نحن الذين بددنا
المواهب التي اعطاناها الله كالابن الشاطر اعني ان ديننا
المعمودية المقدسة وافسدنا العذرية الطاهرة وشحناها
فمثلما ان البشر يطلبون الحساب على عبيدهم في مصرف العطايا
هكذا البارئ تعالى من مع ان يستفحص اعمالنا وفعلنا ان كنا
جمعنا القنايا نتعابنا الصادقة من طريق الحلال او كان من الخطف
والاستكثار ان كنا اصرفنا الغنا فعلى المساكين او على الزناة
القنيات

والترفه والبذخ والسكر او كان في مساعدة المظلومين ثم تستفحص
ايضا عن الفقرا هل صبروا بشجاعه شاكرين الله على فقرهم ولم
يتذمروا على احكام الله وتدابيره متى راوا الغير يعيش برغد مملوين
من كل الخيرات ولا تظنن ان الاستفحاص واقع على الاغنيا
والفقرا فقط بل وعلى القضاة والملوك ايضا فانه تعالى يفحص
عنهم باجتهاد عظيم ان كانوا حكموا اجورا او عدوانا ان حابوا
وجها وافسدوا حقا ان اقضوا الخلاف لاجل عداوه او لاجل نميمه
اذا استعملوا الجور والظلم وخاصه روسا الكهنه والبطارك
فعلى حسب مراتبهم واكرامهم وسلطتهم يطلب الله الجواب منهم
مع ان هذه الوضايف والمراتب باسرها لا تبعد عن انها كالظلال
او طيف المنام فالحلاوه وقتيه هي واما المرارة فابديه لانه قيل
ان تتم الخطيه تخمد شهوة اللذه ولهذا الباري تعالى لا يغفر
عمن تمنا وصنا كل حين عن هذا العقاب الابدي لكي من خوف
العقاب ترتعد فها هو الان متى ذكر تنقبض نفوسنا من
خوفه لانه لو لم يتقدم بالانذار عن هذا الخوف لسقط فيه
الاكثرون مع انه قد يوجد اناس بعد هذا كله يعملون الخطايا
بغير خوف واستحيا كان العذاب ليس بموجود فاذن لو لم
يحرضنا الله تعالى ويخيفنا بالعقاب فلاي شرور عجبا كنا
نتصل لكن لا شك في ان هذا ما صار الا من قبل محبة الله للبشر
فقط والدليل على انه لو لا يخوف اهل نينوى على يد يونان
النبي لما تخلصت من الانقلاب ولقد كان يوجد حجه للتامل بعدم
العقاب ولو يكن يشدد الاعتنا بنا من حيث خطايانا وفضايلنا
لكونه يتهددنا بانه لا يخطي وان لا يهمل الفضايل فيظهر
من هنا انا اذا اخطانا يعاقبنا واذا اقمنا الفضايل يكللنا
ولقد

ولقد نرى كثيرين يحاجون الباري تعالى من حيث انه مرارا كثيره
يطيل اناته على الاشرار والزناة والقتله والسراق وعلى المتكبرين
ومحبي الانشقاقات ولا يعاقبهم هنا فهذا ليس بعجب لانه وان
ارهبهم هنا بالعقاب فانا نراهم يزدادون عتوا وجساره
ويمدونه بزيادة ولكن الاعجب الاعظم هو ان نتعدا العقاب
هنا ولم يحصل فيه هناك فياله من جهل وعته ويا لها من
نفس واسعة الخطيه حتى انها تتناول اقوال التخويف وتتهاون
بها ولكن من الافعال سيعلمون العقاب والملخص من هذا
انه لا يمكن لاحد من ان يفر من العقاب ما لم يحل عنه اولا
وسق خطاياه هنا بواسطة الاعتراف النقي والتوبه
الحقيقيه ومثلما ان الاشرار يقادون الى محل القضا معتقلين
بالسلاسل هكذا الخطاه فتجذبهم الشياطين الى قضا الباري
تعالى المملو رهبه وارتجافا مغلولين بثقالات اثامهم
ليعذبوا مويدا وان اردت ان تطلع على كمية هذا انظر هل يعوقك
الذهاب الى حمام شديد الحراره او ان اعتراك في وقت ما حمى
محرقه فتتفطن حينيذ بسعير الجحيم وان تفطنت يمكنك الفرار
حينيذ من الخطيه ايها الخاطي لك اقول لا تستغط في الاثام وتقول
دعني ان اعمل الخطيه لان مصيري ان اعاقب فاقول لك ثانية ان
كنت زانيا فلا تكن سادوميا ان كنت سارقا فلا تكن قاتلا
فهذا يكون عذابك اخف لان الذي له اعمال صالحه وطالحه
يمكن ان يحصل له تعزيه يسيره من العقاب واما المعتري من انواع
الفضيله بالكليه لا يمكن تقدير كمية الشرور المزمعه ان تصيبه متى
مضى الى العذاب الغير مضمحل لان الفحص هناك عن الافعال
السيه يكون عظيما جدا حتى اذا لم يوجد لك جميع الفضايل بل
جزو منها ما تهمل من قبل الديان العادل كما انه يستفحص عن

الخطيه من جهة الافعال والاقوال والافكار فلهذا نحن مزمعون ان
نعاقب عنها عقابا شديدا وان يجازي عن الاعمال الصالحه سوي
كانت عظيمه او حقيره فلنترك اذن الكباير والشرور ونعمل الصالحات
لننجوا من سعير نار جهنم تلك الابديه ولنحجم عن الخيانات والمااثم
ونصنع الفضيله لنرث تلك الملكوت السما ولقد رايا العالم معتادا
ان يثني علي الانسان الصالح الذي لا يعمل الشر الذي عليه يقول
داوود النبي ولم يقبل العار علي اقاربه اعني لم يدبر مكرة علي
جيرانه اصلا فمن هنا ظهر انه متي احب الناس انسانا احبه الله
ومتي بغضوه بغضه الله واما القساوه التي اشار اليها
السيد المسيح بقوله اني جعت لم تطعموني هم الذين المحتاجين
من الاشيا التي منعهم الله فانهم لا يعدمون الحياة الابديه
فقط بل ويساقون الي تلك النار التي لا تطفي واما الذين
عملوا الصالحات فينالون تلك الخيرات السمايه فاذا كان
شرفا الدنيا وعظماوها ينالهم العقاب الشديد والنكال الاليم
متي تعدوا النواميس الشرعيه فكم بالحري من حق ان يعاقب
اكثر من هولاي ذاك الذي يهمل وصايا الله واني لا اعرف ميتا
انه يثقل عليكم قولي لكم عن العذاب والدينونه ويحصل لكم
منه حزن وغم شديد ولكن بقدر ما يكتئب الضمير وينقبض
محزونا فالترعة يتبع عقل المحزونين وتصورهم حسب
ما ذكر عن العازر الفقير والغني فلهذا يجب علينا ان نبكي
نايحين بدموع مره لان هناك لا ان يوجد لنا زمان توبه ولكن
طالما نحن مقيمون في هذا العالم ونسمع مثل هذه الاقاويل المردعه
يمكننا ان نتوب ونمحوا عنا ما صل هفواتنا ويحصل لنا بذلك عند
الله داله عظيمه فلنلتفي يا اخوتي عن الشرور الي الصلاح

ولنسئل

ولنسئل سيدنا يسوع المسيح المحب للبشر لواسطت عذاب المبرنا بسبب
خلاصا من كسلنا وانهاضا من رقدت الخطيه ولكن فلنتعلم
لاي معني يعذب البعض هاهنا والبعض هناك ولكن يا اقوام
اجمع هنا وذلك انه لو كان الامر كذا لكنا هلكنا باجمعنا لكوننا
منشلين بالخطايا باسرها ولو لم يعاقب هنا احد ايضا لصار
الاكثرون كسالا ومتهاونين وكان الغافل من حق ان يقول علي الله
ان لا اعتنا له باحد اصلا ومع هذا اننا نري اكثر الاشرار معافين
وكن لو جد محدقين فلو لم تعاقب اذن الاشرار بما اعتناه كنا
نقوله من الشر فلهذا يعاقب الله تعالي هنا بعضا دون بعض
مثلا اذا كان احد زانيا ويعمل خطيه ما فيبتليه الله باحد الامراض
الشنعه فاما انه ينقطع الخطيه واما يتلفي عنها تايبا فيخلص
واما يحصل له هناك اخف عذاب فتكون ضرورت عقبته من التاديب
واما البعض الذين لا يودبهم اذا راوا امهال الله اياهم يتخشعون
ويتوبون ويضحون منعتقين من عذاب هاهنا وهناك وان القينا
في الخطيه ايضا ونحن لا نتوب فلن يحصل لنا نفع البته من مسامحة
الله بل اننا مزمعون ان ننال اشد عذابا وعقوبه لاجل اهمالنا الزايد
واستحقار ما نصنعه لدي الله اعني متي اخطانا وسترنا الله
ليلا ينالنا مكروه الذي لاجله كان يجب علينا ان نكون تحت طايلة
العذاب والانتقام وان وجدنا بعد اناة الله واحسانه مقيمين
علي ما نحن عليه من الخطيه فمن ذا يستطيع ان يخلصنا من العقاب
فهذا هو الذي لم يصبه مرض او ضرر بامر الخطيه للتاديب ومثله
الذي يكون في كرامه جزيله وراحه واسعه فهولاء عذابهم هناك
لا تحد شدته وعظمته فلهذا متي رايت احدا استغني من مال
الظلم والاستكثار فلا تغبطه بالمديح بل الاولي ان تبكي عليه بعين
سخينه لنكون هذا الغنا يزيده عذابا هناك لانه قد اكثر لذاته

عقابا لعنة من اولئك الذين ظلمهم وغشهم وتختلف العقوبات
ايضا باختلاف الازمان والاشخاص والرتب والحكما والجهلة
فاذا كان شخصان شريرين مثلا احدهما غني والاخر فقير فالغني
يعاقب اكثر من الفقير وانت ايضا اذا ما قتلت اخاك الجسداني
فقط بل الروحاني كقايين وليس ذلك بسيف وبسنان بل
بالحسد والوشاية والخسارة اتراك تستطيع ان تفر من العقاب
حاشا اما بلغك عن ولدي ذاك الكاهن لاجل ماذا عوقبا
اليس انهما كانا ياكلون خيرات التقدمة قبل الضحية والبخور
انظر كيف ايضا ابوهما عوقب لكونه لم يودبهما فما عسانا نحن
نكون اترى ما وجد احدنا اباً امتها ونا بالولادة والولادة اردبا
من عدم التاديب او ما وجد الكثير منهم قد مضوا مجدوا امانتهم
وغيروها فلا شك انهم يزمعون ان يعاقبوا هم وابناوهم
عقابا شديدا ماذا نظن في حياصانيا وصفيرا اليس انهما
ضبطا من الاشيا التي كانت لهما واندراها الله شيا يسيرا ولاجل
توبيخ بطرس لهما ماتا ميتين اترى قليل ما نفعله نحن مشاهرة
بل واشد منها ايضا ولقد كنت اوتراك لا يكون دينونة ومجازاة
اكثر منكم كلكم وان لا يومنوا بشي من هذا لكون كل احد منا
يخاف على نفسه ان لا يعاقب ولكن ما اني متقدم في هذه الرعية
ومزمع اني اعطي لله جوابا عن جميعها غير ممكن لي ان اهرب
من العقاب وليس هو محسنا فقط بل ومعاقبا جدا صالح وهو
بالحقيقة محب للبشر وعقابه ايضا يصنع احسانا جميلا
للبشر كالطبيب الماهر فانه وقتا يخرج المرضى الى الرياض والهوا وحينا
يدخلهم الحمام ويغسلهم وليس بهذا ينفعهم فقط بل انه
يمنعهم تارة عن انواع المواكيل اي ان لا ياكلوهم ويحضهم
على الصوم خاصة وتارة يقطع منهم اللحم الميت وطورا يسقيهم
دوا

دوا مرا كريها ليخرج الصفرا فهذا نفسه يفعله الاطبا الروحانيون
في معالجة خطايا الخطاة فاذا رايت احدا ذو فضيلة يستعملها
دايما وهو صابر على تجاريب كثيرة واحزان متنوعة فظنونه وكابره
في فضايله وما تلك لكي تحصي ههنا بغفران خطاياك جميعها
وتقتني هناك ثوابا جزيلا اي ثواب ما جمعته بالصبر والاحتمال
وانا قد نرى بعضا يعاقبون هنا وبعضا هناك وبعضها هنا
وهناك فاما هم يطولون من احد هذه الثلثة مراتب فبلا
شك هم الذين يعانون الشقا هنا لاجل الذنب ويقلعون
عن خطاياهم اما بطريقة النسك والزهادة واما بالصوم
والطاعة والفقر الفاضل فانهم يعاقبون هناك من العقاب
اخفه واما ذاك الذي يعمل الخطايا بجد واجتهاد فله هناك
عقاب شديد فلهذا يتقدم الباري تعالى قايلا لنا عن الاشيا
التي يزمع ان يعملها لكي لا نفعل تلك الامور الردية التي نسبق
بها بالقول لنا عنها ولاجل هذا يخيفنا من نار جهنم لكي لا نلجها
ويرهبنا بالكلام لكي لا يجزينا بالافعال يخبرك هو وعدك
ايها السيد وصالحه هي ملكوتك وخوف جهنم المزمعون
ان ننالهما فالملكوت تشجعنا على الصلاح والعقاب
يخيف الخطاة ويصيرهم ابرار لان الله لا يحب الخطاة
لان يضعهم في جهنم بل لينجيهم منها فهو يرهب بالكلام
لكي لا يبرز العقاب الى الفعل فان الذي لا ينظر ان ينهض
نفسه وهو لا يودب هنا لاجل اثمه ذاك يريد ان يعيش
ههنا فقط لا في ذلك العالم الاتي فلهذا لا يعمل فضيلة
ولا يكف عن اثامه هذا يكون عذابه لا انتها له واما ذاك
الذي يخاف من العقاب ويرهب الدينونة المفزعة المزمع
ان يدان بها فبصيرة ذلك الامر المهيل ان يصنع بكل

طريقه ليهرب من الزنا والضماطه والغش ومن كل نوع من الخطايا
حتى يصير وديعا متعففا متواضعا ورحوما ومحبوبا من الكل
ومن الله نفسه وهذا لا يمكن ان يعمله الكلام مثلما يعمله الخوف
او الطمع في الجليل ملكوت الله واني لاعرف كثيرين مثلم يخافون
العقاب جدا ولكني اقول لكم اني لا اعتقد جدا ان لا اسقط
من ملكوت السما تلك التي هي امر جدا من نار جهنم وما ذاك
الا لكوننا ما نعرف غبطات الخيرات الابدية ولا ننظر الى
مرارة عدم تلك الصالحات اما الطوباني بولس فقد نظرها
نظرا جليا حين مضى الى الفردوس وسمع اقوال لا يباح بوضعها
فهذا وحده يبين لنا ان كل من يسقط من مجد المسيح هو معاقب
بالجملة اكثر من جميع الخطاة وهذا الذي اقوله الان سوف
نعلمه متى اصابنا فعسى ان لا يصيبنا هذا يا ابن الله الوحيد
المحسن متضرع اليك ان لا نسمع اني لا اعرفكم وان لا نعيرانا
رايناه جايعا ولم نطعمه لانه خيرى ان تدهمني كل صاعقة من قبل
من ان احظى بالنظر الى وجه المسيح الحلي العدس ذاك الذي لما
كنا له اعدا اصلب لاجلنا ونحن مع هذا نبغضه ونهرب منه
ونحاضر الشيطان عدونا وربنا يسوع المسيح له المجد قد
تصور مضارعا العميد نامن فهذه ابليس ولم يحزن على ذاته
بل اسلمها للموت ونحن حين نراه بهذا المقدار تالم لاجلنا
لا نستمح ان نعطيه ولا كسرة يابسة متى نراه جايعا
قل لي بايما حدقات تعاينه في تلك الدينونة المرهبة فلو راك
احد مثلا شيخا عاجزا وهو يمكنه ان يصيرك شابا قويا
وجميلا حسنا ويقلدك ملك هذا العالم باسره وتعيش
فيه بحياة عدمها الموت اتراك كنت لو تر منحه وعطيه
اكثر

اكثر من هذه لا لعمري هكذا ربنا يسوع المسيح لسرانه يعدنا المثل
هذه فقط بل واكثر منها قدا عدلا ولئك الذين يحبونه ويطيعون
مشيته وان كان غير ممكن لاحدان ينظر نعمة الصديقين
الى تلك الخيرات السماوية فاصعد بعقلك فقط وتامل ذال الذي
هو اعلا من السموات ذاك الذي شاهده اشعيا العظيم مستورا في
النور الغير محدود ذاك الذي هو غير متروك في ظلمات الملايكة
ورؤسا الملايكة ثم احدر عقلك ايضا من السموات وانظر الى
ملوك الارض والمحتفين بهم من حملة السلاح والرجالة اللابسة
الثياب المرهفة والجنايب المسومة بالسروج واللجم الذهبية والمركبات
المرصعة والمشوهة بالتصاوير من فوق ابوابها كالبساتين والاماني
نفهم ذلك باعتنا وحرص ثم انهض فكرك ايضا وافتكر في ذلك
اليوم المخوف الذي يزمع ان ياتي فيه المسيح بمجد عظيم ليس بعشرين
الف سلاح او ثمانية بل بالوف الوف من الملايكة وربوات ربوات
من رؤسا الملايكة ويحدث خوف عظيم بهذا المقدار حتى لم
يصر مثله البته منذ استقام العالم ويستتر شعاع الشمس والقمر
من تالق مجده ويشرع حينئذ في مجازات واحد فواحد بنظير اعماله
وكثير من الجهلة قد يقول كلاما سمجا وهو ان خوف الغير دعي
اعاقه ايضا ضع في عقلك ايها القايل هذه الاقوال وانظر كم
هم الواقعون في داء النقرس وهم يتقلبون تحت الاوجاع الشديدة
القادحة فهولاء لو ارتيتهم ربوات من المرضى لما وضعوا في عقولهم
بانهم اشد مرضا وتالما منهم ولو كان غيرهم موجوعا الان الوجع
الشديد لا يصير له تعزية متى وجع الغير فلهذا لا ينبغي لنا ان نتكلم
عن رجا فاتر لتسلية لانه متى حصل الالم فلا يمكن ان يحصل للنفس
ولا عزا او احد تسليه قل لي ان اراد احد ان يحضر بين اناس كثيرين
من الاكابر وهم لابسون ثيابا فاخرة موشاة وفي وسطهم رجل
مهاب فايق الزينة ووجهه يلمع كالشمس وثيابه مزخرفة

بالاحجار الكريمة واللولو الثمين وكذلك التاج الذي على راسه
وهو يعدك ان تكون معه في العالم محبة اكابر ذلك الملك انما
كنت تفرغ جهدك كله لتحوز تلك المرتبة وتحظى بذلك المجد
الذي ليس هو من جملة هذه الاشيا الظاهرة الارضية بل وتلك
الخيرات الغير موصوفة ترى ما هو هذا هو محل القوات العلوية
ومقر الطوباويين السماويين وامادات الملك فلا يمكننا ان
نصفه بكلام اترى ما ينبغي لنا ان نتعب من هنا يسيرا لئلا نعدم
دوامنا تلك الخيرات الموسومة الابدية فليس هو شي ان صرنا على
ربوات من الميتات حتى على جهنم نفسها حيث انا نراه اتيا بمجده
وبعد في صاف قديسيه ولقد نرى كثيرا من الناس الجهلة يقولون
اننا لا نريد شيا اخر سوى انا لا نعاقب في الجحيم اما نعلم بان هذا
انه اشد على من كل عقاب عدم الحظوة بمجد الرب يوم مجي سيدنا
يسوع المسيح المورود الثاني اعني الانفصال من السيد المسيح
الذي هو ابكي وارهب من كل عقوبة فادحة فعلى هذا ابكي
وانوح لان ذاك الذي كيما ليس هو انسانا ساذجا ما هو
الملك عظيم اترى انا ما نستحي من فرط هذه المحبة وعظمها
فان قلت وما هي احبتك ان فضلنا على كافة الاشيا المبروة بماذا
لكونه اسلم ابنه الوحيد الى الموت وما اشفق عليه لاجل محبته لنا ونحن
مع هذا ما كفانا ان ما نحبه ونشكره فقط بل نهينه بافعالنا التي
هي التقلبات الشيطانية وليست بحسب مراد الله اليس هو بعدل
واستحقاق ان امر منا ان نلج العذاب الدايم فعلى مثل هذا انا
انوح نادبا لاني اريدك ان لا تعاقب فكيف لا انتحب وانوح وانا
اخاف عليك من ان تصلى سعير النار والافضل لي هو ان اضر بكم
الان ولا اراكم معاقبين في ذلك اليوم الذي تكون فيه الدينونة
المريعة

١٠٦

المريعة ايها الانسان انت اذا مرض جسدك تستدعي الجميع ان يزورك
ويشفقوا عليك والذين لا يتوجعون لك تذمهم وتكلمهم
تعليلي الشفقة والحنو فهذه صورة نفسك حين تراها معاقبة
وتشتهي انت من الباكي عليها والتوجع لها لكن استطيع ذلك
لكوني ابا محبا لبنيه يا ليته كان ممكنا ان تنظروا اللهيب الكاين
داخل لهيبي حتى ترون الالم الحاصل في سلم فاني احترق
من اجلكم انتم ايها الشعب المسيحي ولا تحترق المراة الثكلى من فقدت
ولدها لكوني ارى الكثير منكم في المشاجرات والمنازعات ويدم نفضكم
بعضا وانتم تعبرون زمانكم كله في الرذيلة لا في الفضيلة فاذا
كان الموت الجسداني يخيف هكذا لان اناس الاشرار حتى يشفقوا
يموتوا شنقا وقتلا تتظلم وجوههم وتضمحل سحنهم وترهق
نفوسهم ولقد سمعت مرارا كثيرة من اوليك الذين نجوا من ذلك الموت
بانهم لم يكونوا يبصرون الناس كمثل اناس لشدة اضطراب نفوسهم
وتشويش تصورهم لانهم خرجوا عن عقولهم فكيف اذا يكون
ضعفنا حتى حضر الموت الابدي وازمع ههنا ان يرى الارض مرتجفة
والسما مندرجة كالقرطاس ونشاهد السيد المسيح اتيا بمجد كثير
وهو مهوب جدا فايما جزاء يكون حينيذ للخاطي وخاصة اذا
رات نفسه اناسا معاقبين وهالكين ونفوسهم متخلعة من الحزن والخوف
فان سقطنا نحن في عقوبات ومهالك اشد من هذه فماذا يكون
ضعفنا ولكن صدقوني يا اخوة انه ليس يمكن لي ان اظهر لكم شدة
هذا الالم بالكلام ولربما يقول احدكم حقا ما تقوله يا معلم ولكن الله
متحنن ومحب للبشر اجبتك اذا باطل هو كلام الله وكتبه حاشا
فنقول بل كتبه لاجل التخويف هي لكي نتعفف فقط واذا لم نتعفف
بل استعنا على ارتكاب الماثم اترانا نستطيع الفرار من العقاب كلا

فعلى هذا لا يكونون اذا للصالحين مجازاة من الله عوض اتعابهم. فنقول
بل وهذا هو الواجب. لان كثير ما كنت عن العقاب لاجل التخويف فقط.
لعل ما سمعته عن الطوفان وعن سدوم وعامورا كتب لاجل التخويف.
البشران امرهم قد انتشر في كل العالم وما انتم تقولونه الان هم كانوا ايضا
يقولونه مرارا كثيرة. ونوح الصديق لما كان يعمل السفينة في مدة تلك
المائة سنة كان يهتف اليهم قائلا ان يتوبوا وما احد منهم يصدقه.
وكان يقول لهم ايضا الا ترون الوحوش الضارية كيف هي مولفة مع الانسية
وهم يعملون بمقتضى مراد الله. اعني الاسد مع العجل والذيب مع الغنم.
والذيب مع الخروف والحية مع الحمامة. ونوح البار كان يطرق عند
المسا بالناقوس ويجمع في السفينة الجديدة اعني بيعة السيد المسيح ومثلما
ان اوليك الذين لم يدخلوا السفينة هلكوا غرقا كذلك اوليك
الذين لا يدخلون الكنيسة يزمعون ان يصيبهم مثلهم فلهذا هولا
واوليك الذين غرقوا في مياه الطوفان لما انسجم المطر على الارض
اربعين نهارا واربعين ليلة وراوا الوحوش والدبابات لم تغرق
لدخولها السفينة وراوا انفسهم انهم قد اشرفوا على الغرق عند
ذلك صدقوا اضطرارا فلنجتهد نحن يا اخوة ان نهرب من هذه
التجربة ونحن باقي حياتنا هاهنا بصحة وسلامة لنحظى هناك
بالخيرات الداهنة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له
القوة والمجد من الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة التاسعة

في الاعتراف والتوبة

اني لا اسالكم ايها الاخوة ان كان احدكم مضى الى فلسطين اعني
تخوم اورشليم ونواحي الاردن. فعلى حسب ظني انكم ذهبتم الى
هناك.

هناك فقولوا لنا ما الذي عاينتموه في تلك الاماكن فتجيبوني انا
راينا هناك اماكن كثيرة مثمرة. فاقول لكم انها في القديم كانت صالحة.
واما الان فليس هي على ما كانت عليه اولا بل استحالة من غضب الله لان
هذا المكان الكثير الثمار وتلك المدن التي هناك كانت تفوق جميع البلاد
والمدن التي في الدنيا بهاء ورونقا وكانت تضاهي الفردوس الذي نصبه الله
حسنا وجمالا. واما الان فهي قفر امرد واكثر نورا من كل القفار واسفلها
حتى الى يومنا هذا تلك الاشجار المثمرة باقية على حالها مثمرة. وبقي
ثمرها موجودا لذكره لزجر الله. لانه يرى في الظاهر اشجار رمان وتفاح
واثمار يانعة بهية المنظر. فالذي لا يعرف القصة هذه الفواكه الحسنة
النظر يحصل له بذلك سرور جزيل ويميل الى ان يتناول من تلك الاثمار
في يده. فاذا قطع منها واحدة يكسر اياه ولا يجد داخلها سوى
دخان ونتن كريه فقط. هكذا تلك الارض كلها اعني الحشيش والحجارة
والهوى والمياه جميعها ممتزجة لغضب الله. فالتي تراها ارضا ليس
هي ارضا لان تنبت عشبا وتزرع حشيشا. والاشجار التي تراها مع اثمارها
ما هي الا رماد. والهوى والماء الذين تراهما ليس فيهما حاجة ولا نفع والبحيرة
التي هناك مائتة هي لانه لن يوجد فيها شي حي. مثلما ان الجسد المحترق
بالصواعق كيف يظهر شكله ويرى رسم الوجه من الحريق ولكن
قوة الجسم فلا وجود لها. هكذا تلك الارض ترى هذه الامور التي
قلناها فارغ اصوات هي لا طايل تحتها. ولعلها تظهر لكل احد انها
ثقيلة صعبة ليس هي ثقيلة لكن الاقوال التي يذكرون بها العذاب
والحروق ووجود نار الجحيم هي الثقيلة. وكلامك يلزمني بها الاخ
ان اتحدث عن هذه التي لا تصدقها وهو قولك ان ليس عذاب بل انما
هي لاجل التخويف فقط. فلو كنت تؤمن باقوال المسيح لما احضرت لك
من الاشيا شيا صدقا حقيقيا لان الله لاجل خطيه واحدة ارسل

على صادوم وعاموره ذلك الغضب العظيم واحرقهم بنار وكبريت
ولم يقبل منهم تضرع ابرهيم ولوط البار فماذا عسانا ان يحل بنا وكيف
نستطيع ان نهرب من رجز الله المزعج ومن لهيب الجحيم لاجل كثرة ما نصنعه
من الاثم القبيح الفعله بشغف ونكبوا عليها الا فهذا الرجا محاله ومكدور
عليه وانه ضلاله شيطانيه وشي لا حقيقة له فان اردت ان تعلم
من المومنين الذين كانوا يضعفون وصايا الله فتراهم ماقتين لكونهم
لم يقتنوا عيشة صالحة اسمع الطوباني بولس قايلا لا نزن كما زنا اناس
وماتوا في يوم واحد ثلاثة وعشرون الفا من اليهود لاجل انهم زنوا ببنات
اهل مدين فاذا كانت خطية الزنا وحدها فعلت مثل هذا القتل
فما الذي يصيبنا نحن الذين نرتكب انواعا كثيرة من الخطايا ليس الزنا
والضماطه فقط بل والقتل والسرقة وغير هذا من الشرور المختلفة
وان راينا مع هذا انا لا نهلك ولا نعاقب في هذه الدنيا فلا نعجب لان
اوليك ما عوقبوا وهناك الا لانهم ما عرفوا ان العقاب موجود
وجههم مستعده لمن يخطي وخاصة انهم كانوا من الامم الغريبه وعبدة الاوثان
واما انت ايها المسيحي كلما ترتكبه من المعصيه ان لم تعاقب عليه هنا
ولا بد ان ما تعاقب عليه ضروره لكونك مزمعا ان توفي كلما يجب
عليك لانا اذا اخطانا كالسادوميين فسيلحق بنا عقاب اشد منهم
ولم لانا اخذنا نعمة اكثر منهم فاذا لو اخطانا اكثر منهم فماذا يصيبنا
من العقاب الشديد والعذاب المزعج ان يستحوذ علينا اترانا نصر
شرا من اوليك اذا اخطانا وبقينا بلا تاديب اعني ما عاقبنا الله
تعالى من هذا طاهرا فلاجل هذا ينزع الله العذاب علينا ليس انه
يطلب منا دينونة الخطايا السالفه فقط بل وليقومنا لاجل الخطايا
المزمعة وان اردت ان تتبين حقيقة هذا اسمع ما يقوله الله نحو
موسى دعني ان اغضب حتى ابيد جنس اليهود فقوله له دعني ليبان ان موسى
كان

كان يمنع الله لكن اعطاه شيا لم يتضرع اليه في امر اليهود وسل ذلك
قصة يونان النبي لان الكتاب الالهي يقول وانتها قول الرب الى يونان
النبي امرا قوم فامض الى نينوى المدينة العظمى وناد في وسطها قايلا
ان بعد ثلاثة ايام تغور نينوى فلما سمع يونان ذلك انحدر الى مرسه
يافا لكي يهرب في البحر من وجه الرب ومضى الى ترشيش قل لي ايها الانسان
الى اين تزمع الآن تهرب امن وجه الاله قل لي لكن اصبر قليلا
لتعلم ان ولا من يد العبد اعني البحر يمكنك الهروب ولما دخل يونان
السفينه هاج عليهم حينئذ ريح زعزع حتى انهم طرحوا امتعتهم
باسرها في البحر ومع هذا لم تخف السفينه لكون الحمل الثقيل بعد
داخلها اعني به جثمان النبي الثقيل بالخطيه ومعلوم ان لا شي
اثقل من الجريره والمعصيه فهلم اذا لننظر كيف حاجة النواتيه مع
النبي لانه كان يقول ان النواتيه تقارعوا فيما بينهم ووقعت
القرعة على يونان المذنب العاصي ولكن ما ارادوا ان يطرحوه ذلك
الوقت في البحر تامل الى مقدار هذه العناية الالهية التي صيرت
هذه الامور كلها لتاديب النبي ليكون محبا للبشر وودودا فكانه
الباري تعالى يقول له تامل هولاي النواتيه الاناس السذج لكونهم
لم يحتقروا ولا نفسا واحدة وانت لم تشفق على مدينة تامة هل قدر
ربوات من الناس لعلا يهلكوا باسرك والنواتيه وجدوا المذنب ولم
يهموا ان يقاصوه وانت لم يلن لك على اهل نينوى ولا حجة واحدة
تركتهم يهلكون وهذا نراه كثيرا في الناس ان خطاياهم يعفوا فلون
عنها وينسا يحرك بها واما خطايا الغير فيدينونها مثلما اذا
كان المنافقون الابرار على خطاياهم وهذا باب الخطيه ان تجعل
ما فوق اسفلا والاسفل فوقا الشر هذه هي التي جلبت الشرور
كلها الى العالم حتى المصايب نفسها لا تاتي علينا والاسوا
الكثيرة لا تدهمنا الا منها لا غير فان كان شرورا او موتا او مصادرة

الام الخطيه شبهها الاول ومنشا الاصلي لبس الاحق اذا كان
المتسلط علينا والحاكم فينا هو ابراهيم او موسى او داوود الوديع
او سليمان الى الحكمه او ان يكون احد احكما العالم نحن نجعل
له اسبابا مضاده وننصب لنا لجذب الشرور الينا لان الله
لا يعطي شفقه الاعلى حسب نيته فيقيم عليه منتصبين يحكموا
فيه بالحق ويعدلوه لانه بحسب شرنا يكون المتقدمون علينا
لاغير ولو كان المتسلط علينا صديقا للغايه ومقوم كل فضله
لم يشي لا يمكنه ان يستر كثرة شرورنا وان التمستم مني ان افعلكم
ان خطية الواحد في اكثر الاوقات تفسد داله كثير من الصالحين
واولي الفضيله انصتوا الى ما اقوله ان يشوع ابن نون مضى مره
الى مدينة اريحا ليغزوها محاربا ومن شدة ما ضيق عليها من
الحرب الذي صنعه اوشكت اسوار المدينه ان تتقوض فاشار
الى عسكره قايلا يا ايها الغزاه والقوم المحاربون ان هذه المدينه
هي نذر للرب الصباووت هي وجميع ما فيها فاحذروا ان تختلسوا
شيا من هذه الاشيا المنظوره فان الله غيور ومن بعد تداعت
الاسوار وسقطت وحصلت غنايم المدينه باسرها في ايدي
المحاربين لكن الشعب كله كان حافظا وصية الملك ما عدا معصيه
واحد فلما اشعلت غضب الله على الجمع كله لانه يقول ان بني
اسراييل اخطاوا خطيه عظيمه وواحد هو الذي اخطاها
اسمه اخار وذلك ان يشوع ابن نون كان قد ارسل من اريحا
رجالا ابطالا نحو من ثلاثة الف رجل الى مدينه يقال لها عاي
فقتل منهم اهل تلك المدينه ستة وثلاثين رجلا انظروا الان
خطيه واحده سببت هزيمه لاسراييل فواحد اخطا فسقط الموت
والخوف على الجميع فما هذا ايها السيد المسيح الهي الصالح

لانك

لانك وحدك عادل وحكمك هو بالقسط ولقد قلت ان كل واحد يكون
بخطيته فكان الرب يرد لنا الجواب قايلا ان الخطيه هي كالحرب
فلهذا نعم عدا بها الجميع اشاهدتم كيف خطية لواحد احدثت العقوبه
لكل الشعب فاسمعوا الان كيف بان هذا الشرير الشنيع اخار
فان يشوع ابن نون احضرها اخار وبنيه وبناته وبقره وغنمه
وحميره وخيمته وكلما كان له ورجمهم بنو اسراييل جميعهم في
وادي اخار بالحجاره فلهذا لا تظنن متوهمين ان الله يطيل اناته
اذا اثمنا بل ان نحرق معاقبين لاجل هذا لان الذي يضرب
على حد الاثنين ويحول الى يسار لان يضرب ايضا فذاك افضل له ممن
ان يضرب ضاربه ربوات من الجلدات اصح انت هذا اذا اشتمك احد
اخبروصل لاجله فتكون جلدته اشدما يكون واما اذا كان لنا
فضايل قليله وخطايا كثيره ونحن مع هذا مسترفهون متنعمون
وراكبون في كل حال ولا يصبنا شي من المكروه فلا شك انا
سنمضي الى هناك عراه مفتقرين لكوننا قد نلنا هنا الكفاه
كمثل ذلك الغني الذي كان يحترق في سعير نار الجحيم
فلهذا لا يحصل العقاب في هذا العالم من التعب والشقا بل من الخطيه
فقط ولقد كان يجب علينا ان نطلب التاديب ويحكم الله منا لم
يعاقبنا الله هنا ونحتمل القوانين التي يحكم بها علينا المعلم الروحاني
لما نعترف بخطايانا حينيذ يرتاح المعترف اذا طلب من ذاته الحكم
لكي يتادب بستره ولنتامل اوليك الذين يموت اولادهم كيف
ينوحون بحرقه ويتضرعون ليحصل لهم الغفران السرمدي فهل
اي من ذلك العذاب الذي يصنعونه بذواتهم لاجل الذين يحبونهم
فلمن يحب المسيح على ما يجب يلزمه ان يحتمل الشدايد والاتعاب
من اجله ويكون بها راضيا وذاك الذي يبغضها لا يفعل
الشيء غير تايب عنها بل تملت في الشرور دايما فسوف ينال
من العقاب اشده ومن العذاب امره لانه لا اب ولا ام ولا صديق

ولا احد من العالم احبا مثل محبة الباري تعالى خالقنا لكونه اسلم ابنه
الوحيد للموت عنا ليخلصنا ولا تقل لي اني محزون وكثير الاوجاع
والشدائد التي تصيبني في هذه الحيوة المتعبة بل ضع في عقلك وانظر
كم مقدار تذنب اليه في كل يوم واحص ضميرك مع التدقيق والتحرير
عن التجربة التي تجنبها في يوم واحد اليه فقط ومن هذا تعلم
مقدار ذنوبنا وخطايانا الكثيرة الشرور ولاجل هذه الخطايا
العظيمة التي نرتكبها امامه تدهمنا هذه الضربات القادحة
ومع انا نتهامل في الخطايا الوجيزة التي نفعلها ونتهاون بها
متغافلين لذلك الخسارات بغتة وترد الطاعون في غير وقته
واوانه لانا من افراط تعظمنا وتشامخنا نخال انا قد بلغنا الى
السموات وانا من ورود كاس الحمام ونحطو ما الغبرنا
ونكنسه ونتوق الى الاستكبار ونحن لا نتادب من
اقوال الله لنفسه ولا نذكر ذلك العقاب المزمع لنتفقو
او لنهمل الهموم الارضيه ولا احد يلتفت منا بناظره الى السما
المعدة لنا ان نرثها باليت شعري كم هو الخوف المستعد لنا
من اجل الكائنين في الهوى ولكن مع ذلك لا نرتعد فرقا بل
دايما نعلس ناظرنا وخيله اسفلا الى الارض كالخنازير المتمرغه في
الحماه وبعضهم يحسون ذواتهم ويدنسونها اشد من الخنازير
ولا يعلمون بذلك ولقد كان الافضل والاولى ان يتوسخ
الانسان برجس حماه منتنة من ان يدنس بدنه بالخطايا
لان الذي يتوسخ بحماه يغتسل بعد ساعة فيصير كما كان اولا
واما ذاك الذي في وهدة الرذيلة يحصل في دنس مفرط لا يغلبه
ومحض وضراتامه ولو بالما الا ان كان بالدموع الحارة والنوح
الكثير فكما ان احد الملوك المتسلطين لابس التاج المكون
وهو

وهو متوج بسلاح مرهف ومع هذه لا يوجد من يشمع منه
بل الجميع يشتمونه معيرين فلا يحصل له من لبسه نفع البتة
هكذا المسيحي اللابس المعمودية والمتمنطق بالايمان فلا
ينفعانه شيا متى كان ملعوبا به من الاثم الخطية وهو يعيش
عيشا مغشوشا وليس ان يكون مكرما من هذا فقط بل الاولى
يكون مخجلة للجميع فلا تفسين اذا صيانتنا وتدنس جسدنا بالزنا
والطمانة الذي هو هيكل حسب قول الرسول الالهي فكيف اذا
يمكنك الدخول الى بيت الله بعد ان تكلمت مع الزناة وحادثتهم
كيف يجري ان ترفع يديك نحو السما متوسلا الى الله بعد ان
تنسب بهما مع الزانية والزانى كيف تصلي بلسانك الذي نطقت
به الكلام القبيح السمج فاما احد فتبين تنظر الذين يحبونك وانت
مرتكب كل فاحشة هذا اعظم مقدارها وما لي اقول ان تنظر احبابك
اعني الاصدقا والمعلمين الروحانيين ها ضميرك سيوبخك ولو لم
ينظرك احد من الناس حتى انت نفسك تمقت جسدك وتمارقه
ولو لا يكون الامر كذلك لما سارع الزناة الى الحمامات ليستحموا وما
ذاك الا انهم يحسبون ذواتهم انها انجس من كل حماه واعظم نتنا
فاما عاقبة حميدة تترجا من الله وانت هكذا خاط وقد نجست نفسك
وصيرت جسدك كله نجسا اكثر من كان منق توبه بليغه يستطيع
ان يلفي عنك دون اوساخك وان لم تهتم هكذا فلا يمكنك ان
تمحوا عنا حز يسيرا من الخطيه ولو اغتسلنا بانهار الدنيا
باسرها ونضحنا بينابيعها فهذا الامر يشبه عبدا قذرا يريد ان
يضع ثيابه الوسخة الفخمة ملابين اثواب نيره انرى كان يقبل
سيده هذا كلا او ان يدع في انا طيبا واخر يضع فيه نجاسة
اما كنت تشتمه وتعاقبه فما القول عن انفسنا التي تحسب انها اعظم
احقر

من هذه جميعها وبطنها ادناها الذي قد انسكب عليها المبرون
الالهي وانصقت بالمعمودية المقدسة وابلغ من هذا انها تناولت
الاسرار الرهيبة ونحن نضع لهذه النفس المقدسة الحانا شيطانية
ومسموعات مملوة زنا من المحال قل لي يا هذا كيف يحتمل الله هذه الشرور
كلها فكما ان الذين يمارسون السكر هم يكتفوا المعقل ومصروعون
واذا مشوا يعثرون ههنا وهنا ولو صدف في طريقهم بير ام هوة
يتدهورون فيها من غير احساس هكذا الذين يستعملون الخطية
فانهم يستعبدون لشهوة الاثم كالمسكر الردي ولا يعقلون ماذا
ماذا يصنعون ولا يستحيون من الناس اصلا ولا يفكرون في ذلك
العقاب المستانف لكون الخطية كسفينة لا تبصر وتتولد اوجاع
مرة للنفس عند افتعالها لان بعد خمود نار لذة الخطية والقضا بها
يظهر بسان منه للعقوبة الشديدة المرارة كشبه ديك ممين في قلب
الخاطي وتصعد حجاجا صعبا الضمير انا هذا هو ديدن الخطاة
وعادتهم خاصة اولوا الزنا واللصوصية فانهم يخافون الجميع
ويرهبون حتى من ظلهم وان راوا انسانا يتكلمون عن امور اخر
يتوهمون ان الكلام عليهم هذا مقدار خوف الخطية الشريرة لان
من غير ان احدا يزعج الخطاة هم يدفعون بذواتهم للقضا لكون
الخطية تجعل الخاطي خصوما مدانا كما ان العدل يجعل الصديق
عديم الخوف مجاهرا لان الكتاب يقول ان المنافق يهرب من حيث
لا يطرده احد لكون مخاصمة داخلة اي تبكيت ضميره له فمن هنا
يهرب من كل مكان ويتلبد كالمطرود من احد واما الصديق فليس
كذلك بل يكون كالاسد المتامن مطمئنا بنفسه ومفتخرا بدالته
كما كان ايلياس النبي فانه لما راى احاب الملك مقبلا نحوه وهو
يقول لماذا انت تفسد الشعب الاسرايلي اجابه النبي الجسور
قايلا

قايلا لست انا افسد الشعب الاسرايلي واضله بل انت وكل بيت ابيك
فالحقيقة هو كالاسد المطمين انظر مقاومة النبي للملك مع ان
الملك سلاحه وجنوده وايليا بغير ثوبه الرثة الممزقة ولكنها اجل
من البرفيرة الملوكية لان برفيرة الملك سببت جوعا وموتا في العالم
واما وشاح ايليا الخلق فانه منع الجوع والموت وحل جميع الشرور
هذا الوشاح الذي شق نهر الاردن وجاز فيه هذا الوشاح الذي
صير اليشع النبي ايليا الثاني انظر كيف الفضيلة ترفع وترا اصحابها
والرذيلة بعكس ذلك لان الذين يتدنسون بالزنا يحسبون ذواتهم
انها خسيسة وهم كذلك ولكن متى تابوا وتطهروا وانا فوق ذلك
امدحهم واستقبلهم بالسرور وان لم يفعلوا ذلك اذمهم واوبخهم
لان من يسقط متمرغا في الحماة بعد تنقيته بالاعتراف يشبه من
يهدم ما بناه وتنقيته ايضا ثم يهدمه فاي كسب يحصل له من هذا
ما عدا الاتعاب الكثيرة وشدة العذاب فما الفايدة في اننا نخطي
ونتوب كل يوم لانه ليس شي اردا واشر للانسان ويسبب له العذاب
المنكي مثل من لا يخاف الله فالكتاب الالهي يقول راس الحكمة مخافة
الله فمتى ما انتفى الخوف من الانسان نبت له كل رذيلة من الرذايل
وكذلك لا شي يخلص الانسان مثل تصوره الباري تعالى في عقله
دايما فالكتاب الالهي يقول ابصرت الرب امامي كل حين انه عن يميني
لكيلا ازول لاننا اذا راينا انسانا نستحي ان نفعل الخطية امامه
فكم بالحرى متى خشعنا من الله ونصبناه تجاه اعيننا شي صالح
هو جيد للانسان ان لا يخطي اصلا وان اخطا فليتب سريعا
ويطلب من الله غفران الخطايا وان فرح الانسان عند ارتكابه
المعاصي فهو الجهل الصريح وعدم الانسانية فالذي يسقط في
خطية من غير تعمد ثم يكرهها كقول داود النبي ابغض الاثم ورذلته
وناموسك احببته ذلك سريع التوبة واما الذي يمدح الخطية

ملاحه

متى فعلها ذاك يترك عنه مداواة حتى اذا رام التوبة لا يمكنه
ذاك البتة لان الذين يعملون الرذيلة بما فيهم حدا واشد
منهم اوليك الذين يمدحونها وكذلك الذين يمدحون الناس
الصالحين ويبطونهم متعجبين فانهم يشاركونهم في اكاليلهم ومتى
لم تحس بالوجع والحزن الخاطين من خطاياك فتشهدوا انك لذلك
لكون هذا المرض من عدم الحزن على الخطية بل وان نفسك واقعة
للرذيلة وهي عديمة الحس فاذا كان الانسان لا يتوجع على خطايا غيره
يكون مستوجبا المذمة فلم بالحري الذي لا يبكي على خطاياه بل
وجد عدم التوجع اليها وتهاملا انراه يكون مستحقا للخلاص لا
لعمري فاذا كان بولس ذاك الرسول الالهي لم يبهج بالاشيا الموافقه
له بل لما يوافق الغير فلاي عقاب لا نكون مستحقين كن الذين لا
نشا ان نسعد ولا من الضرر الحاصل لنا اما الطيور فقد اعطيت
اجنحة لتفر من هناك فخاخ القانصين واما البشر فقد اعطوا من الله
تمييزا لكي يهربوا من احبولة الخطية التي تنصبها لهم الشياطين
ويسالك لتقول لي انك ما تعرف خطاياك فكيف اصدقك وانت
تفحص خطايا الغير وتلبسها وتحكم عليها بالعقاب الابدي
عن
وتصير سفيا عنهم وديانا محقيقا لهم احيانا وايما جواب لك
عن هذا الخطية الذي تخطيه وتقول انك لا تدري ما هذه الامور
الصايرة تزني وتدين ذاك اذا زنا وتوجب على ذلك الانتقام
وتفعل لذاتك الغفران قل لي ان كنت تحسب ان الزنا ليس برذيل
لماذا تحكم بالعقاب على غيرك اذا زنا وان كنت تحكم على غيرك
بالعقاب والتاديب فكيف تامل الهروب منه ام كيف تستطيع
ان تردعه انا وانت متورط بمثل هذه الخطايا بعينها فمن هكذا حكمك
وديونتك على الغير صح ان يدينك الله اسمع الرسول الالهي
قايلا

الالهي قايلا ايها الانسان الذي تدين صانعي الرذايل اتظن انك تهرب من دينونة
الله وانت فاعل هكذا فان كنت لا تهرب من دينونتك فكيف تريد
ان تهرب من دينونة الله كلا فلا بد من هذا وان قلت اعرف تحقق
اني مستحق العذاب احسنت لكنك تحتقر طول اناة الله لطفه به
انه لا يسلمك بسرعة ولكن تشتاق منه مرتجفا وسلمنا انك بار
لكن تحسب انك ما تدان بل بالاكثر من اهمل اشيا غير مرحومة وكذلك
الذي يفعل خطايا الكبار مستترا وهو لا يشتهك احد فان عذابه
يكون ضعيفا ومثله الانسان الحقير والخمول الذكر بين الناس
يكون ضرره الحاصل غير كلي واما الذي يكون عظيما ذا سمعة واشتهار
في الفضيلة والادب وهو في مرتبة التشامخ والعظمة فهذا
سقوطه يكون عظيما والكل يسمع لونه متى عثر في احد الخطايا
ويكون ضرره عاما ويصير اكثر الناس كسالا متهاونين فلا تكون
اذا من حيث الحاكم بل خوف الضرر المسبب عن الخطية لانه لا
يمكن لاحد الناس ان ينظرك ما لم تنظر انت ذاتك وان كنت غير
مرتب فالله يبصرك وينجيك ولو حصلت بين ملاعب الاسنة
وقط البواتر وان كنت مخطيا الله فتسقط ولو حصلت في حجر
الفردوس انظر كيف كان ادم في الفردوس وسقط وايوب على
المزبلة ويبصره تكلل فما ذا انفع الفردوس لادم او ما ذا اضرت
المزبلة لايوب ذاك لم يوجد من يضطهده فعثر وسقط وهذا
فكان الشيطان يمتحنه ويبتليه فغلب مطلا اما اعدمه جميع قناياه
وارزاقه ولكن حسن عبادته لله لم يقدر يختلسها اما الجمعه
بقتل اولاده كلهم ولكن ايمانه ما استطاع ان يقلقله اما
مزق جسده بحز الدود ولكن الكنز المخبى في ضمن نفسه لم يجده
انظروا ايها البكماء تحافظوا على قولي هذا وشريعتي لا اضبط اقدامكم

الفاضلة ليس بسري بل بفعلي واردف العبرات قايلاً لكم ينبغي ان تحفظوا
شريعتي هذه ومتى حفظتموها لا يقدر احد ان يضركم وانظروا داود
النبي والملك كيف انه في حال الحرب التي ساقطاً وحين انتظاره ظهر
ظافراً انظروا خطية الفسق والقتل الذي فعلها كيف غفرت عند توبته
انظر اليه يا هذا كيف انه بعدما حصل في نعمة روح القدس وحاز رتبة الداله
الذي الله بكثرة تقويماته ووفور غلبته في الحروب كيف صرخ قايلاً
بعد هذه كلها ارحمني يا الله كعظم رحمتك فسله يا هذا قايلاً لم قلت
عظيم رحمتك وكم مقدار هذا العظم فتراه يجيبك قايلاً العظم
اعرفه لكن لا استطيع ان اعبر عن كمية مقداره ولكني مرجية بداتي
في لجة محبة سيدي البشرية فسله ثانية وما الذي تريده منه الان وقد
سمعت ناثان النبي يقول لك ان الرب غفر لك خطاياك فما عساك
تلتمس منه اكثر من هذا قل لي فيجيبك قايلاً اني لا اطلب هذه فقط
بل وبهجتي الاولة وحسن الداله والمجاهرة التي كانت لي عنده اياها
استعطي واطلب اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني اشاهدت
ماذا يطلب فانه يطلب طهارة اوفر ونقاوة اعظم فسله وما الذي
تعطيه يا داود المطوب عن هذا المطلوب فيجيبك انسالني
ماذا اعطي اني انا عارف باثامي فسله ايضاً الهذا تعطي ومن من
الناس لا يعرف خطاياه فيردف القول ايضاً اني لا اقول الحق لكون
الكثير من الذين يعملون المآثم يعترفون ويبغضون اخوتهم ويحزنونهم
ولا يتحبون وينوحون ولكن انا عارف باثامي وخطاياي امامي
في كل حين فيا لها من نفس شريفة فايقة التواضع والجودة لكونها لم
تنس الخطية بل لعلك حصلت في المسامحة من الله على يد ناثان النبي
رسم قضيته كصورة داخل قلبه ليتعظ بها دايماً فانظر انت ذاتك ايضاً
فانك

فانك متى تذكرت خطيتك فالله لا يذكرها وان نسيتها فالله لا ينساها
فاحرص ان تتذكر كل شي ردي عملته لكيما ينساه الله فان صنعت شيا
صالحاً فانسه لكيما يعلنه سيدك المسيح ظاهراً ويمدح لانك لا تستطيع
ان يظهر اعمالك الصالحة كما يظهرها لك سيدك فان قلت ولم
اسمع احد يمدحك تراك ان اعطيت فقيراً صدقة وسيلت عن ذلك فلا يمكنك
ان تقول الا اني رايت فقيراً جايعاً فاطعمته واما السيد المسيح فلا يخبر
عن صدقتك هكذا بل يقول رايتموني جايعاً فاطعمتموني وعطشاناً
فسقيتموني واحرص اذا اخطيت ان تسمع توبيخك من الغير بل تقبل
ان توبخ ويشتكى عليك وبخ انت خطاياك بطريقة الاعتراف
لانك اذا وبخت من الغير فلا يكون صدر منك بل تكون المنة
لذاك الذي بكتك هكذا عمل بطرس بعد ان جحد المسيح ندم سريعاً وكان
باكياً مراً وبهذه الطريقة حسم داء الانكار وعظم قدره حتى انه صار
راساً للرسل ودفع اليه من المسيح سلطان حل خطايا البشر وربطها
كباقي الرسل وهذه هي السلطة التي سلمها [illegible] الكهنة ان يربطوا
ويحلوا جميع خطايا الناس لكون رئيس الكهنة هو المتقدم وتقدمته
افضل من تقدمة الملك لان اوامر النواميس والشرايع الالهية
سلمت بايديهم وان الملوك والقواد ينقادون اليهم حتى
اذا احتيج ان يكون فلا يحمد ذا يحضر الملك بذاته عند رئيس
الكهنة ولم يرسل الله ملايكة من السموات لتقويم خطايا البشر
بل اقام معلمين من الطبيعة الانسانية لئلا تمنع الملايكة الناس عن
الخطا بزجر مولم وتقريع شديد فلاجل هذا اقام عليهم معلمين وكهنة
ما بين هم الذين تحت ضعف الطبيعة كالباقيين واوضح لكم المثل
هذا الكلام لئلا تقولوا الي انك انت نقي من الخطايا ولهذا لا تشفق
على الخاطيين بل انك تنتهرهم بسلطة مستغصبة وتحملهم اوساق
على

العوانين الموفرة . فليف تقولون هذا وانا قبلكم عارف بحزن النايبين وتاسفهم ومضغوط من الخطايا مثلكم . البشر كلنا متعلون تحت سلطة الودع وامرة القوانين ولا يستطيع احدنا ان يفتخر بان له قلباً نقياً وقولي لكم عن الخطايا المزيبه ليس هو عدم انسانية مني بل شفقة عليكم لاني امرض بحتهدا كما ترون لاجل حبكم ولهذا اكثر لكم من التوبيخ والملامة ليس كما يفعل اطبا الاجساد لانهم لما يعالجونها يوصلون اليها الالم والتوجع فهي وحدها تحس بهذا الوجع واما الطبيب الروحاني الذي يعاني شفا انفس الناس فلخوفه الا يسقط بذار تعليمه في ارض صالحة بل بين الشوك وقرطب فلا ياتي بالثمر الروحاني يحصل له الوجع والحزن الشديد وان اردتم ان تعرفوا مقدار التوبيخ الذي يحصل لمن يتذكر خطاياه دائماً انظروا الي ما يعمله الاغنيا لما يصرفون اموالهم في اشغالهم ولوازمهم كيف انهم لما ينتهون لمصرفهم يدعون العبد الموكل علي ذلك ويطلبون منه حساب ما اصرفه امس ويدفعون عليه قايلين له ما الذي ~~نبقى لنا اليوم~~ اصرفنا باطلا وما الذي نعدناه في اغراضنا الضرورية وما الذي تبقي لنا اليوم هكذا ينبغي ان نعمل ونحاسب اعمالنا ونستفحص عقلنا كالعبد عن الاقوال والافعال والافكار وننظر اي ما هو المحتاج اليه واي ما هو الذي كان مضرا لنا واي ما هي الاقوال التي تكلمنا بها ردية باطلة اشتمنا احدا ام دنناه اتكلمنا كلاما سمجا قبيحا ام باطلا انظرنا حسنا غريبا ام غمزنا باليدين اجدفنا باللسان ام بنينا من المجد الباطل والحسد والضحك الغير لايق ثم ننزع عن هذه الشرور التي ارتكبناها واصابنا منها الخطا العظيم وعوض ما اصرفناه بالباطل نجمع الجيد ونكنزه اعني عوض الاقوال الردية الضارة التي تكلمناها نعمل رحمة وصوما وصلاة لانا

اذا

اذا الم نكن لزلروا اننا نشا صالحا فيسترح ان نحصل في فم روحاني عظيم ونرسل الي نار عذاب ابدية لا تضمحل فلم هو الاجمل بنا ان نتعب نحسنا وندبر مبنانا في هذا الزمان اليسير والعالم الوقتي ونا خذ عوضه خيرات ابدية ومدة لا انتها لها لاننا ان لم نجمع ها هنا ما ذكرناه فنعذب عذابا مويدا متي مضينا الي هناك فاذا كان بولس ذلك الرسول العظيم الذي اخترق الافاق وطاف المسكونة باسرها منذرا بالانجيل المسيح وعلمنا طريق الخلاص حتي انه صعد الي الفردوس وسمع اسرار عظيمة مرهبة لم يسمعها رسول قبله ولا بعده الي يومنا هذا نص قايلا اني اذلل جسدي واعبده حتي اذا بشرت اخرين ولا واحدا انا غير مجرب فان كانت افعال مثل هذا الرسول متعبة له هكذا فاي جواب نرد نحن الموقرون بثقل الخطايا فلذلك نحن ملزمون دايما ان ننصب ساهرين لان حرب جسدنا هذا ليس له هدوا ولا قرار البتة فلنهتم اذا سرمدا كل الزمان غير مطمين لمقاومة محاربنا واطراحه ولالهنا المجد والعزة الي ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة العاشرة

في الحسد والبغضة

لن نوجد خطية تفرق الانسان من الله والناس مثل خطية الحسد لان هذا المرض هو اشد حبثا من محبة الفضة لان محب الفضة يفرح متي كسب شيا واما الحسود فيفرح متي خسر احد شيا او ضاع نعمة ويعد عثرة الغير وخسرانهم ربحا له فهل يوجد اشر من هذا انظر كيف انه يهمل شروره ويبحث عن خيرات الاخرين ولا يحصل له من ذلك غير الحرق والاضطرب ويعدم ذاته مثل ذاك النعيم المشتهي في الفردوس ولما اقول الفردوس ها هو في هذا العالم لا يحصل ولا خير واحد وبه وكما ان الارضة تاكل الخشب والعث يفسد الصوف هكذا الحسد فانه يذيب عظام الحسودين ونفوسهم وابدانهم معا اوليك الذين هم اشر من

الوحوش واخبث من الجن لان غضب الوحوش وشرهم اما من احتياجهم
للغذا واما من اضطرارهم واقلاقهم منا لان المحسودين ان احسن
اليهم يكون كانه ظلمهم واما الجن فيكونون اعدا مرين غير رحومين
نحو ابنا البشر ولكن مع شركائهم وامثالهم فلهم محبة مفرطة بخلاف
المحسودين فانهم يهربون من مكالمة الطبيعهم وبالاكثر انهم لا يحبون
خلاصهم لانه يقول ان الحسد لم يكن له حيرة بتكريم الافضل ومثل هولاي
يوجدون دايما مغمين من كل اضطراب وانزعاج وكابة وهم مع ذلك
لا يزالون معذبين لغمومهم فالذي يحصل له من خطيه لذه ما الى زمن
ثم يرفض الخطية فيما بعد اما من شيخوخه واما من مرض ما يمنعه فيتوب
ويخلص لكن المحسود فانه يعذب ذاته ويباقيها ولو لم يحصل له ضرر
من المحسود منه فلهذا كانت خطية الحسد والغيرة اشر الخطايا
واشنعها لكون الحاسد لا يمكنه ان يغادر هذه الخطية اصلا بل يصير
كالخنزير المتمرغ في الحماه ويماثل بفعلة الشيطان فكما ان الشيطان
يشر بهلاكنا ومضرتنا هكذا المحسود اذا راى جيرانه واقرانه قد
اصابهم شي من الخساره والشرور فانه يفرح لكونه يستريح في مصايب
الغير لانه يحسب الخير الحاصل لغيره ضراله وكما ان الجعل يغتذي
من المزابله والنجاسات هكذا الحساد فانهم يغتذون من مصايب الناس
فهم لا يزالون اعدا الطبيعه البشريه ومحاربيها مع ان باقي
الناس اذا راوا حيوانا غير ناطق مربوحا يحزنون لاجله ويغتمون
والحاسدون اذا راوا احدا في احسان تتشوه سحناتهم وتصفر وجوههم
وترتخي مفاصلهم كقايين ويصيرون وحوشا رديه من شدة حسدهم
فانظر ماذا يكون اشر من هذا الصرع والجنون قل لي ايها الخبيث لماذا
ترتعد وتتلون فاي شر حصل لك اتراه لاجل ان اخاك صار مشرفا
معتبرا لقد كان يجب عليك يا شقي ان تفرح له وتمجد الله لكونه رايت

حسد

حسد مضاهيك وجروتك قد صار مشرفا مبجلا فان قلت كنت اوثر
ان يتمجد المسيح الاهنا من اجل احسنتك ان فرحت بشرف اخيك ونعماه
فيتمجد الله ايضا من اجلك ولو كان عدوك ومحاربك فان الله
يتمجد من اجله فلهذا ان كان الواجب عليك ان تجعل عدوك محبك وانت
قد تجعل صديقك الذي يتمجد الله بنجاحه عدوك ونصير الله محاربا لك
بطريقة اخرى اي من اجل الاحسان الواصله لذاك فلهذا اقول لكم
انه ولو كان احدنا يجترح الايات والعجايب او يكون حافظا للبتوليه
او يكون صواما او يكون باسطا كفيه في الرحمه او انه يلم على الخصص
ولو انه وصل بواسطة هذه الطرايق الى فضيلة الملايكة وكان فيه
الام الحسد فلا محاله انه يكون اخطا من جميع الخطاه واردا هم فاذا
كنا نحب من يحسن الينا اجرا اكثر من باقي الامم فكيف لا يكون اذا كان حال
من يبغض الذي يحبه ويحسده واين منزح ان يحصل ذاك الشقي اعلم ان
الحاسد هو اشر من المحارب كون المحارب يكون عن حربه متى انحسم سبب
العداوه واما المحسود فلا يصير صديقا لاحد اصلا وكما ان الظالم
يظلم ذاته بظلمه كذلك الذي يخاتل جاره ويغشه فانه يغش
نفسه ويهلكها مثلما ان الخير الذي نصنعه مع غيرنا يكون صنيعه
لذاتنا لانا اذا قلنا عن احد انه شرير كربا فلن يظلمنا اصلا بل
يحصل له الاجر العظيم من الله لان تبين الذي يصيبه الشر هو مستحق
للعذاب بل الذي يوصله الاذا بحيث ان لا يكون ما تجناه عليه من طريق
الواجب ولكن غير ممكن ان تتواتر الاخبار عن احد بانه شرير ما لم هو
بذاته يسبب له الاسباب لان كثيرا من هولاي يسقطون في الايادي وعدم
الاستحى قولي يا هذا اذا كنت ظلمت اولئك الاردياء لماذا انظلم
انت ذاتك ايضا اما تعلم ان من جاز اشرا بشر ففي ذاته يتحين السو
فان اثرت انتفاع نفسك والاحسان الى ذاك فقل نحو الذي ظلمك

انك وان تكلمت علي شرا ∴ فانا ما اعتقد فيك انك لي عدو ∴ ولا تتكلم
علي احد بالردي اصلا ∴ ليلا تدنس ذاتك وتهلك نفسك ∴ ولا تخلط من لا
يطيق لتولد لك منه لينا ∴ بل الاجود ان تجد لك اكليل من قرنفل
وازهار امر دكية الرايحه ∴ ولا تتقرب من شيا نجسا كالجعل ∴ [illegible]
لان الذين يشمون القبر ويهينونهم ويحصلون النجاسه والنتن لذواتهم
اولا ولهذا يبغض الجميع الشامتين والمتكلمين كلاما قبيحا ∴ ويجتنبونهم
كاجتنابهم الجعل والدود المربي في النجاسات ∴ واما الرجل الصالح
الذي يكون فمه نقيا طاهرا ∴ فالجميع يحسبونه عضوا منهم ويعدونه
اخا حقيقيا ∴ ولقد قتل الصديق هابيل من يد اخيه قايين ظلما وحسدا ∴
فليس ذلك الحسد بعينه ارسل هابيل بريا ان يحضر بين يدي الله
من غير اختياره ∴ واحتشد قايين لذاته ذنوبات من الشرور والموت
الردي ∴ وما الذي اضر يعقوب حين حسده اخوه العيس
اليس كان يعقوب متريا من كل الخيرات ∴ والعيس كان مطرودا من وطنه
خايفا في بلاد الغربه ∴ ولم يصحبه احد سوي الحسد والغش ∴ وما الذي
استطاع ان يصنعه اولاد يعقوب بيوسف الحسن ∴ وقد وصلوا معه الي
سفك الدم ∴ اليس انهم كانوا يموتون جوعا ∴ وقد اتاهم كل مصيبه ∴
ويوسف المحسود منهم قد صار ملكا متقلدا علي مصر ونحوها ∴ وانت
ايها المتصف بهذه الصفه انك بمقدار ما تحسد المنعم عليه بقدر
ذلك تسبب له خيرات جزيله ∴ وتاهل ذاتك لعقاب مولم مع الشيطان
متبرك ∴ لان الله فاحص القلوب وينظر افعالنا جميعها ∴ سوي
كانت صالحه او طالحه ∴ فاذا راي المظلوم صابرا شاكرا ضاعف
له الاحسان اكثر من الاخرين ∴ وعاقب الظالمين بزياده ∴ فاذا كان
عقابه سيتجود علي البخله والقساه ∴ فلم بالحري ان يتم عقابه
للحسودين والظالمين ∴ فان كنت تحب من يحبك اذكر انه صنيع
الخطاه

الخطاه والعشارون ∴ فاذا ابغضت من يحبك فاي عفو وتسامح
يحصل لك لا لعمري ∴ فلماذا تحزن ايها الاخ لاجل الخير الواصل لاخيك ∴
قد كان يجب عليك ان تحزن علي الذين يصيبهم شرا ∴ لا علي الذين
يحصل لهم الخير ∴ فالزاني طمعا في لذه حزينه يتورط في الخطا ∴ والسارق
له محبة الفقر ∴ فانت ايها الحاسد فاي عذر لك تورده ولا واحد ∴
بل انما هو مضره وشر عظيم ∴ فاذا كان سيدنا الله المجيد يامرنا ان
نحب اعدانا ونحن نبغض من يحبنا فاي جواب لنا ان نورديه لله ∴
فالشيطان ايضا يحسد الناس فقط لا الجن المماثلين له ∴ وانت
فيما انك انسان تحسد الناس المشابهين لك ∴ فبالحقيقه ان الحسد
خطيه عظيمه هو ايها الاحبا الويل لذاك الذي يتحكمه حتي
وضيت ∴ ويحمله بهذا المقدار خبيثا حتي لا يوجد فيه ولا اثر واحد ∴
ولقد سبق القول بان الحسد لا يعرف الافضل النافع ∴ ولقد كان
هذا الداء في شاوول الملك نحو النبي داوود ∴ لان شاوول كان
متشيطن بحيث يقلقه ∴ ومتي كان يصرعه يدعو داوود ليرتل له
في مزمارة فيهرب منه الشيطان ∴ وعندما يبري ذاته يلتمس قتل
المحسن اليه ∴ وان اثرتم ان اصف لكم كميه الاحسانات التي كان
داوود يصطنعها مع شاوول ∴ وهو يباديه عنها بالشرور
فاسمعوا انه قد حدث في زمن حرب عظيم بين اليهود وعماليق
الامم الغريبه ∴ وصار اليهود في رجفه عظيمه وخوف جزيل ∴
حتي انه لم يجتري احد منهم ان يقتحم ذلك الحرب العوان ∴ بل كل منهم
كان ينتظر وقت منيته يوما فيوما ∴ ففعلها بادر داوود متقدما من بين
غنمه واقتحم الجيوش ليخبر الحرب والقتال لكي يحارب الاعدا ∴
فصده الاكثر عن مرامه وخصوصا اخوته ∴ وكذلك الملك شاوول
ايضا حين شاهده في عنفوان شبابه ∴ لان عمره لم يكن يتعدا ناهز

العشرين سنة ∴ واما داود فعندما شاهد ذاك البربري المحارب المسمى
جليات يفتخر بشجاعته وبالته ∴ ويتعظم بذلك الفعل الذي صنعه ∴
توقدت حماسة داود وغيرته ∴ وبرز نحو ذلك المحارب الجلد
بعد ان سكن روع الملك وافعم قلبه طمانينة قبل الظفر بالغلبة ∴
وقال له لا تخف ايها السيد النبيل من جهة هذا البطل المحارب فاني
انا امضي اليه واجز راسه بالصارم البتار وكان قوله هذا كمن قد
انجز الامر وتممه انظر الى حسن هذا الصنيع العظيم الذي من جهته
ان ياخذ التاج عن راس شاوول ويكلل به هامة داود ولكن مع
هذا لم يكونوا ينصفون داود بالاكرام الواجب ذاك الذي
اوهب الحيوة والملك لشاوول لكن فلنتامل الى الاحسانات التي
حصلت له اخيرا لانه بعد ان قطع راس ذلك الجبار وظفر
بالغلبة والغنايم عاد الى غنمه الذي كان يرعاها واما بنات اورشليم
فانهن خرجن في ذلك الحين خارج المدينة واستقبلن الملك
مع جنوده وهن يترنمن قايلات ان شاوول بالالوف وداود
بالربوات اعني ان كان لشاوول الوف من المديح ولداود ربوات
منها فلما سمع شاوول هذا المديح المطنب والتكريم الزايد الذي
حصل لداود حسده والتهب عليه بالغيرة بالغيظ والغضب ∴
ومن ذلك الحين كان يبتغي قتله هكذا الحسد هو ردي جدا ∴
لكونه في اكثر اوقاته يخترع قتلا مميتا لانه لا يشا ان يرى جيرانه
هادين مطمانين ولا ان يراهم بخير وحسن وعافية ومتى
شاهد فيهم هذه الخيرات يحترق ويذوب حسدا اسمعوا ايضا
قصة اخرى قديمة وهي ان ملك جرجان اشتم زمانا طويلا
يحسد اسحق ابن ابرهيم حين يشاهد زراعاته وحقوله كل يوم
تنشوا بازدياد وكان يطرده دايما عن ارضه خوفا ∴ ليقول
الكتاب

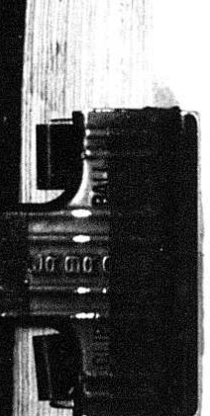
الكتاب الالهي ان اسحق زرع تلك الارض فاستغل منها ماية
مثل شعيرا ∴ انظر عناية البارى تعالى بعبده ∴ تامل هذه الاحسان
الجزيل الذي صنعه لصديقه بل فلنتفطن النظر الى حسد الملك
وغيرته كيف هي ∴ فانه كان يقول للصديق اسرع عن ارضنا
وحدودنا ∴ لانك صرت اشد منا ∴ وبالحقيقة انه كان اشد منه
قوة ∴ لان الله كان معه ∴ قل لي ايها الحسود الى اين تريد تطرد
الصديق ∴ اما تعلم انه حيث ما توجه فان الله معه ∴ ولو
انك قدمته الى البراري فانه يظهر هناك اشرف واكرم منك ∴
لكون الله مدبره في اوقات كثيرة من الاشيا المضاددة ∴ الذي
له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين ٥

المقالة الحادية عشر

ايها الاخوة الاحبا من كان سليم ممقوتا ومظلوما من احد فليتفطن
الى داود النبي وما احتمله من شاوول فيتعزى من حزنه ∴ فان
قلت ان اخاك صار عدوك لكونه شتمك الا انه ما ظلمك ولا سلب
منك مالك ومقتناك افلهذا تعاديه اما انا فانصح اليك
الا تصنع هكذا بل ان تستمر بالثبات العداوة من غير كسل وتوان لان
الاهمال يولد الغضب وينميه فاذا مضى اليوم وانت ثابت فيه رباط
المحبة فستجود عليك بزيادة واي بغية الى الغد بغير صلح
تحصل لك الحيا اكثر وان اتممت الى اليوم الثالث على العداوة
فتبعد عن المحبة بالكلية فان مضى احد الى عدوه ليصطلح معه
محبة وخر امامه على قدميه واحتضنه وقبله مدمعا وهو يتضرع
اليه ∴ فانه يستميله من اظهار هذه المحبة والسلامة ∴ وعلى كمال

برصة. ولو انه كان وحشاً نفوراً. فتكون يا اهبل قد اعتقت ذاتك من
الذل وعطفت اخاك نحو المحبة السلامة. وربحت نفسك وقريبك.
ولا تقل لي معتجاً انه انسان ردي الاخلاق شرير فلا قدرة لي ان اعمل معه صلحه
وسلامة. لكونه معشوداً غير متقوم. فانك مهما قلته من اجله فلن
يوازي شره شر شاوول الذي خلص من داوود مرة واثنين. وعدة
دفعات كثيرة. ثم يمكن بعد ذلك لداوود وكيالة لكي يفتك به. فان
قلت انه اختلس كرسي وحقولي واضني كثيراً وصيرني فقيراً يائساً.
اجيبك انه ما بلغ الى الحد وحتى بعد ما صنع شاوول بداوود.
فما هو الشر الذي صنعه بك عدوك اتراه سرق مالك وقنيتك. فانك
ان احتملت ذلك بجلادة وشكرت الله على سلبه رزقك فتنال
من الاجر عنه فانك اعطيته صدقة للمساكين. فان قلت انه سبب
لك موتاً فهذا يعده لك الله شهادة. فان اردت ان تعلم ايها
الاخ بان الاصطلاح ممكن بين كل انسان وعدوه مني احب.
فاجبني ايما هو بين الوحوش اشد شراسة وما اشا غير الاسد.
ومع ذلك تميله الناس الى الوداعة حتى انه يصير اشد وداعة
من الخروف ويمشي داخل الاسواق ولا يخاف منه احد. فيا للعجب
من كوننا نصير الوحوش الضارية ودعا مستانسين. ونقول
انا لا نستطيع ان نجعل الانسان الناطق هكذي وديعاً. ترى
ما هي الخطية العظمى التي اخطاها العدو لديك حتى لا ترتضي
مصالحته. تراه قال لك شارقاً وراينا من طريق المعاداة.
فما الذي جرا من هذا. وان كان قوله صدقاً فتنفع ذاتك وهذبها
وصد داك انا صالحاً عفيفاً. وان كان ذلك كذباً فاضحك
عليه مقهقهاً. وان كنت لا تدرك من جميع ما تجناه شياً.

فلا



فلا ترفض معونة انه فقط. بل وافرح منتهجاً حسب قول الرب
الذي قاله. متى عيروكم وقالوا عنكم كل كلمة سوء. فسروا وافرحوا
في ذلك اليوم. فان اجركم عظيم في السموات. وان كان ما قد
قاله حقيق هو فاحتمل ذلك بوداعة واناة. ولا تشتمه
وتشهره. بل متشهد تشهد امراً باكياً من قبل ما اثمك. فتجد
بذلك غفراناً وصفحاً. فالنفع الذي لم تفعله الاصدقا معك
قد فعله الاعدا بكلامهم الردي. ولو كان ما تهموا به صدقاً. لان
الاصدقا يتضعون في المواجهة والتمليق والاطرا. فيترون
الرذيلة الدفين ويبرونه نقيحاً والما. واما الاعدا فمن قبل تحرقهم
وبغضهم وتوبيخهم في الخطية. فيلزم الامر ضرورة الى التقويم والاصلا
اضطراراً. فتكون العداوة لنا سبباً لنفع عظيم. ولهذا لا ينبغي لنا
ان نقول ان فلاناً هو الذي يعاديني ويشتمني لان النفوة بهذه زري
وشتم مستقبح. لانا نحن المدينون بهذا كله. ولو اردنا الاحتراس من
ذلك لما استطاع ولا الشيطان بذاته ان يعدل بنا نحو الغضب
والشراسة. واعلم هذا قصة داوود مع شاوول. فان داوود حين
وجد شاوول وقتاما وهو نايم. قطع من هدب ثوبه قطعة ووقف
عن بعد قايلاً له. ايها الملك ها انا ماسك بيدي قطعة من طرفك
وحياتك كانت تحت سلطاني. فاجابه شاوول على الفور قايلاً انت
هو بالحقيقة ابني داوود. انظر الى هذا الوحش المفترس كيف استحال
للوقت وديعاً. وباسرع ما يكون حصل الانقلاب من حال الى حال.
وقد كان سابقاً لا يشتهي ان يسمع بذكره. والان يقول له هذا هو صوتك
يا ابني داوود. فانظر كيف للحين حلت وداعة داوود عداوة شاوول
وجعلت القاتل اباً. والذيب خروفاً. فمن تراه يكون مطوباً مثل داوود ويحزن

المداواة فلنتامل ليس انه لا يعترينا من اعدانا شيا من الشرور فقط
بل وان لا ناخذ القصاص من احد على الشر ولو اصابنا منه كل الشرور
كما ان داوود كان هاربا من شاوول مطرودا وهو كان يقاتله الي حد
الموت ولم يصبه منه شر البتة بل ان داوود صار ابها مما كان في الحرب
الشديد ومحبوبا ليس من الناس فقط بل ومن الله اوفر حبا وها اسمه
الي اليوم ممدوح من افواه وترتيلة النبوية في الدهور وكما كان
مشرقا ومضيا هاهو اليوم في السموات ابها وابهج فما الذي نفع
اكشد لذاك الشقي المسكين الشر انه احط عن دست مملكته
ومات موتا رديا مع ابنه وهو الان ينتظر العقوبات الجهنمية مخلدا
فانت متى شاهدت عدوك او خالج ذكره في خاطرك فلا تقل انه
صنع معي كذا وكذا وتضرم نار غضبك عليه بل تناسى الجميع وقل ان
الشيطان هو المدبر لاذاك ثم تفطن في كلمة جيدة قالها لك في
وقت من الاوقات فعلى الحال يمكنك ان تنقض العداوة من الوسط
وان اردت ان تبرز كلامك الي التحقيق فاطرد عنك العداوة
اولا ثم عانقه بعد ذلك بمحبة وود واطلب باجتهاد ان
تتبرر منه واذا عيرك عدوك في خطية ما وانت خبير بها فلا
تشتمه وتعرفه وذلك حتى اذا شهدت من جراها وبكيت بها امرا
مثل بطرس السليح وضرعت الي الله من اجلها عسى ان يغفرها لك
لك الله فتنجو حينئذ من خطاياك وليلا تقل انا نعزيك بالكلام
فقط اسمع ما نورده لك شاهدا من الكتاب الالهي فانه يقول
قد كان فريسيا واخر عشار واما فلكونه كان عشارا ظلوما بلغ الي
جرايم عظيمة وهلاك مؤبد واما الفريسي فلكونه كان فاعلا كل العدل
والعدل والبر كان خلاصا مضعفا فمضي كلاهما الي الهيكل ليصليا

اما

اما الفريسي وقف في مكان مشرف عال وهو مصليا هكذا اللهم
اني اشكرك على اني لست كباقي الناس الخطفة المستلبين ولا
كهذا العشار ايضا واما العشار فوقف عن بعد في الهيكل في مكان
منخفض ولا انكر على الفريسي في شي البتة ولا كلمه كلاما
مترفعا بل انه تنهد وقرع خزانة صدره باكيا قايلا اللهم اغفر لي فاني
الخاطي وعلى هذه الجهة عاد الي بيته مبرورا ارايت هذه الفترة اليسيرة
كيف انه عند احتماله التعيير انما تحمل اثامه والعدو الذي من غير اختياره
صار محسنا ياليت شعري هل يوجد اكثر غبطة من هذا واسهل من اننا
ان نسامح احد خطاياه حالا ترى كم من التعب والنصب كان من حق
العشار ان ينفعه وان يعمل كل فضيلة من صيام وسهر الي مدة مديدة
وان يعطي ماله صدقة الي ان يغفر الله له هفواته ولكنه بكلمة
سادجة فقط اطرح كافة رذايله اسفلا واستحق من الله الاكليل
العدل والجزا فلهذا امرنا الله ان نصلي على اعدائنا وليس انما
نترك لهم نقايصهم وشرورهم التي فعلوها معنا فقط بل ولنحسبهم
لنا اولا الاصدقاء والمحسنين وان ظلمنا احدا وما رددته له وما ظلمته
به فلن يحصل لك من ذلك خير لكون الجرح حي بعد في نفسك
وما قد احملت عهد الله فكيف تطمع ان تجد المسامحة اذا تضرعت
اليه وانت بعد ما صرت مسامحا لذاتك لكونك لم تسامح
اولايك الذين صنعوا بك الشر فكيف اذا يصفح الله عن هفواتك
ولانا اذا اغفرنا لمن ظلمنا وقذفنا بالشتم والاهانة فالباري تعالى
يدع الحق يذهب هدرا ضايعا فاسمع هذه القصة التي اقولها لك
ان في وقت ما عيرت مريم اخاها موسي ووبخته لكونه اتخذ له امراة من
بنات يوثور الكاهن الذي كان [illegible] وماذا صنع الله بها هل
انه ضربها بالبرص وصيرها غير طاهرة من قبل تعييرها لاخوها واما

الطوبان موسى تضرع الى الله بسببها ليبعثها من الموضع الذي الم بها
والباري تعالى لما استجاب طلبته بل قال له انا اقبل منك تعوضا لك
فان لا اعاقبها في الحياة العليا واما ههنا فسنعاقبه الى امر حياتها
فتفطن يا هذا في يوم دينونة الله المرهبه وافهم ان هناك تمثل
اجمع عراة بادية اعناقهم ولم يستر عنه شيا مختفيا فلهذا ان اهملت
لاخيك سياته فتفضل ههنا كافة جلايرك المزمعه الظهور هناك
ونستوضح في يوم الدينونه معتوقا وتعوض باكثر مما اعطيت واسمع
قوة هذه الوصيه لان الله يقول اذا قام موسى وصموئيل في التضرع
والابتهال فلا ترضى نفسي على هولاء فالذين لم يستطيع موسى وصموئيل
ان يختطفاهم من رجز الله لكن هذه الوصيه ان تخطفهم من سخط
الله وهي وصيه عدم الحقد فان كنا المامورين بان نحب
اعدانا فلو بغضنا اذا من يحبنا فاي مسامحه تكون لنا الا لمن
لان الذي لا يود اخاه ويحقد له فلو انفق كلما على المساكين حتى
اذا قدم للابتهال فلا يكون احلم شيئا ممن حارب الذي لم يظلمه
كم من عقاب موبق يستحقه في وهدة الجحيم محتاما يصادم احدنا الاخر
سدى والا لم يحارب بعضنا بعضا باطلا ويفرح بذلك الشيطان
عدونا ومع هذا انا ماموروك بالتوصيه ان نحب الذين يبغضونا
مما الذي يجب به يا انسان اما تحل شيئا فقلت لك انني انسانا
عدوا اما تكفينا معادات الشيطان لنا منذ خلق الله العالم ذاك
الذي اخرجنا من الفردوس كارهين وهو لم يزل يجرحنا منها ويذهب
بنا الى الجحيم من جنى العداوة الكائنة ما بيننا يا ليتها لم تكن هذه
العداوة بيننا حتى لم يكن الشيطان يفرح بها ويا ليتكم كنتم تعلمون
الفرح والابتهاج الذي يحصل للملايكة النورانيين متى سالم بعضنا
بعضا وصالحه وخصوصا عندما يجدون الخاطي قد تلمس عدا نعمه
ثانيا فاذا كان اليونانيين الذين لم يكن لهم انتظار شي صالح بعد
مماتهم وهم في اكثر حالاتهم يعتنون بان يقتنوا عدم الحقد على احد
وانت ايها المسيحي المسمى بالمسيحيه الذي ترجو ان ترث ملكوت السموات
ابدا لا تستحي على ان تختلق لك عداوة مع احد المسيح ابن الله
لاجلك قدم ذبيحة على خشبة الصليب لكونك كنت عدوا لله
وضعت ارادة الحال وليس ارادته وحتى الان اذا انت فهو يقبلك
يفرح في مصالحه الابديه فاذا كانت اللصوص الخونه واكلوا بعض
اصدقائهم ونادموهم على مايده واحده فتصيرهم المايده الاتفاقيه
ان يستلبوا عن طرايقهم السيه عن اصحابهم وان ينقلبوا الى خلق ضبط
وديع او وجع من الخروف بعد ان كانوا اشد صرامه من الوحوش الكواسر
وكن الذين نشارك مايده هذا اعظم مقدارها ونتناول جميعا باتحاد
طعاما غير مضمحل فلا نخاصم بعضنا بعضا ونصير للشيطان محاربا
قويا علينا ونجعل دوا انسانا ضعيفه قليلة القوى فماذا يكون اشر من
هذا واكثر بعدا عن الشريعه الالاهيه وهو ان نتخذ الشيطان مساعدا
لنا ومحاربا النضاد مع بعضنا البعض كل يوم ونتفق معه على المخاصمه
فيما بيننا فلنهرب ايها الاخوه الاحبا من تقدمة هذا علينا بقدر
استطاعتنا ومقدرتنا ولنسرع نحو الجبلة البشريه ونخلص نفوسنا بيسوع
المسيح ربنا الذي له المجد والاكرام مع ابيه وروح قدسه الان وكل اوان والى دهر الداهرين

المقالة التاسعة عشرة

يا ليت شعري اي انموذج جدير بالتقديم الى الوسط ايها الخلان
الاصفيا لنبرهن به عن الوداعة وعدم الشر المزمعون بها ان نوجه

كلاماً مع يحنتان: ليس الا ذلك القديس الذي استحق الشهادة من
قبل الله من العلا. حيث ان الباري تعالى من وداعته فقال اني لقد
وجدت عبدي داوود ابن يسا رجلاً مثل قلبي. من حيث ان لهذا
النبي داوود الملك ليس انه كان يحسن الى اعدائه ويقيتهم فقط
بل وفي اكثر الحالات اذا استعطوا الى المعايب حتى الموت نفسه
كان يخلصهم منه وينقذهم. ولقد احطت علماً بشاوول ملك اليهود
كيف كان يمقت داوود ويعاديه ويبتغي قتله لو كان ممكناً. مع ان
داوود اوصل اليه من الاحسانات البليغة الجم الكثير. وناهيك عن
تلك الغلبة الفاخرة الذي اخمد بها انفاس جليات الجبار. الذي ظفر
بجنود شاوول ودساكره قتلاً واسراً. ومن هذا الخلاص نفسه الذي
حصل على يد داوود الملك ولكافة الامة الاسرائيلية. كان يبغضه
شاوول الملك ويطرده من جزا هذا الخير الذي صنعه معه. ولما كان
في بعض الاوقات عيد لليهود. سال شاوول كبراد ولته قائلاً: ليت شعري
اين يكون ابن يسا. ظاناً في نفسه انه لعدمه جنسه يحقر شرف داوود
ويخمل ذكره. واما ذاك الذكي السنا والمشوق اليه اعني داوود فانه
وجد عدوه حيناً ما داخل مغارة نايماً. فاما البطل الكمي داوود فما رضي
ان يقول له الا يا ابن قيس. لان هذا كان اسم ابيه. بل كناه بالاسم المشرف
قائلاً: لست اضع يدي على مسيح الرب. بهذا المقدار كان قلب الصديق
طاهراً ونقياً من البغض والعداوة. حتى انه كان يلقب شاوول برجل
الله الصالح. ذاك الذي ظلمه مرات كثيرة. وكان ظمآناً الى شرب دمه
بعد عدد احسانات تنبها شاوول العديم الشكر منه. حين القاه
داوود في المغارة كمسجون. وقد اوشك من يده على البوار بسهولة
لاجل ان المحل ما كانت تساعده. ولذة الوسن الرغد بعينيه وتحته
ولكن شرف نفسه الابية ما استصوبت الانتقام. بل قال لست

امد يدي

امد يدي الى مسيح الرب. فالى هذا الحد ايها الصديق عديم الشر
وطويل الاناة. فيجب نعم قال لم يصب للشرار او يصر تحمله ولا
يلتي بصديق. واقول ايضاً ان النبي لم يغفل في تلك الشرور التي
اصابته فقط. بل ولا من الخوف المستقبل مع ان شاوول كان تايقاً
الى محاربته. فيا للعجب من هذا. كون الطوبان داوود كان يتمنا ان
يبتلي بشدايد كثيرة افضل له من ان يفتك بعدوه ومحاربه. بل انه
شفق على حشمة الذي عمل معه مثل هذه الشرور المتعددة. كاشفاقه
على من قد حاز منه خيرات جمة واحسانات وافرة. ثم انه فلذ قطعة من
ردايه واختلس كوز الما. ونكص في طريق راجعاً. ووقف منه عن
بعد وصاح به صوتاً جهيراً وانقظه. فلما هب شاوول من رقاده اراه
العلامات التي اختلسها منه. لا ليفتخر بذلك الفعل عليه. بل قصده
ان يسكن غيظه وغضبه ويريه ان ليس هو بعدو له على ما يزعمه. لان
داوود كان يصرف جهده دايماً في ان يجذبه نحو المحبة والصداقة
بخلاف ذاك. فانه كان يبتغي مضادته بالكلية. فاي شر اعظم من هذا
الشر الذي كان يظهره شاوول نحو داوود. وداوود كان يستهلك
خاطر شاوول الفاقد العقل. والارعن بواسطة الخيرات والاحسانات
وقد نجى شاوول ليس مرة ولا اثنين بل دفعات كثيرة رما داوود بالرمح
ليقتله. فاخطاه السنان واصاب الحايط. انما هذا الامر هو مستحق
مغيظ. ولكن داوود فكان بعد كل ذلك خير اله. والا فيلزمه ان يهرب
ويتغرب عن وطنه ويكابد البوس والعنا. ويكون محتاجاً الى القوت
الضروري. من ان يكون هو سبباً لقتل الملك. ولكنه كان يجهد دايماً
على ان ينجيه من الام الحسد والغيرة الشقية. واما الشيطان فلمشاهدته
هذا الاتضاع المفرط اعدم بصره واندهش. فما الذي هو افضل من هذا
لتحويزه نفس الصديق لاجل المحبة. فانه صبر على الفقر عوضاً من الغنا
وقطن القفر عوضاً عن الوطن. واعتاض عن الترفه والمجد

والاكرام بالافراح والتراتيل وكان راضيا بان يعاني هذا الباس
كله بحيث انه يرجع عدوه عن معاداته له ولكن ذاك من حيث كونه
فظا قاسيا وعديم الانسانيه لم يرجع الى المحبه والوفا بالجميله بل كان يطرده
دايما من مكان الى مكان متوقعا قتله واما تدبير الله تعالى فلم يطل احد
عليه لانه تعالى اوقع شاوول في شبك داوود كما يقول الكتاب الالهي
ان هناك في الصحرا كان مغارتان الواحده ضمن الاخره فدخل داوود
وجنوده المغاره الداخله واما شاوول فولج الخارجه فلما شاهد
جنود داوود ذلك قالوا له ها قد تم اليوم قول الرب الذي قال له
اني ساسلم عدوك في يديك فانساب داوود بخفه ورشاقه وسلب
الثوب الموشى الذي كان ملتحفا به شاوول في حال نومه ولكن
اسف داوود فيما بعد نادما على اختلاسه الثوب الملوكي وقال
لتحفظني الله بسمعي عن هذا الذي فعلته لاني لا اشا اني ارتكب
هذا اصلا ولا ان ادنس يدي في قتل الملك سيدي فبالحقيقه
ان سمو احل هذا امل ما كانه لا يخطي من حيث ان الصيد كان واقعا
في حبالته والعسكر باسره سمحت الصياد على ان يولج حسامه
في قلب محاربه تامل هذا الصبر والاحتمال وهذه الغلبه والاكليل
فحقا ان غلبت هذه الطبيعه الانسانيه حين سامح داوود شاوول
ابلغ اقتدارا من غلبت جليات ذاك الضخم الصنديد وهذه الغلبه
اشرف من تلك لكونها استقامه من غير سفك دم ولهذا عجب
فلما هب شاوول من نومه خرج داوود في اثره شاكرا الله من
جهة انه لم يحتز راس عدوه بل كان غضبه غضبا فايتا لانه
خلص شاوول من حنقه وهشم الشيطان عدوه بحد السيف
والقواضب وكما ان الثلثه فتيه نبتوا في سعير نار الاتون غير
محترقين هكذا ولهذا فان شواظ الغيظ والغضب لم يحرقوا
فلما خرج حينيذ داوود صاح بشاوول قايلا ايها الملك سيدي
فلفت

فلفت شاوول الى ورايه فابصره فخر داوود حالا الى الارض
ساجدا له قايلا لم يا سيدي تسمع من اعدايا كلام الهذيان
الذي يوشونه لك ها هو ذا داوود الذي يبتغي ~~شي وقتلك~~
نفسه حاضر وقد اسلمك الله في يدي وها شطر ثوبك الذي انا ماسكه
وكرهت ان اسقيك كاس الحمام انت الذي تبتغي قتلي دفعات كثيره
لاريك اليوم انني لست بعدو لك فليفهم هذا منزلة عدو وقع
في يده فلا تستصوب باهذا قتله ولا تجازه شرا عوض شر ولو بلغك
عنه كل شتيمه في حقك بل كن مجتهدا في ان تصلحه كما فعل
داوود بعدوه ليس انه اصلحه فقط بل وابكاه حين سمعه يقول
يا ايها الملك سيدي واما شاوول فاجاب داوود على الفور
بغيظ عظيم قايلا انك لابر مني من حيث صنعك معي مثل هذه
الاحسانات الجمه الوافره حتى الان اوهبتني حياتي فوضا عن
كثرة الشرور التي جازيتكما ولم تهلكني فمن يكون اطوب
من داوود الكلي الوداعه الذي في ساعه واحده اصلح عدوه
ولقد نرى كثيرا من الناس الذين لا يكفيهم ان يتواروا من مكالمة
اعدايهم فقط بل ويكرهوا ان يسمعوا اسمهم ايضا اما داوود فليس
هو هكذا بل انه خلص عدوه واكرمه قايلا يا سيدي الملك وخر له
ساجدا ولما ابصر شاوول اتضاعه المريز وداعته بكى قايلا
انت الان ابني وانا اليوم ايقنت ان لفرط اتضاعك منهج ان الله
يسلم في يدك العبرانيين ويستقيم ملكك ارفع من كل ملوك الارض
ولكني اضرع اليك يا ولدي في هذه فقط وهو اني اقسم عليك باسم الله
ان لا تبيد زرعي من بيت ابي من بعد موتي ترى ماذا اصنع داوود الفعله تعظم
بهذا كلا لكنه قبل عهده برضا ووفى له بوعده ولما مات شاوول ما كفاه انه
لم يرذل اولاده فقط بل واكرمهم غاية الاكرام وخولهم الجلوس على مايدته الملوكيه

ولما سمع بسقوطه تحت قصطل الحرب مزق ثوبه الملوكي اربا
اربا ووضع التراب على راسه واجهر بالبكا والعويل قايلا
وا شاوول وا شاوول واه وا ابو ظام وا ابو ظاملاه واحزناه عليكم
يا اسيادي المحبوبين والملوك الجميلين هذا هو الواجب على كل
انسان في كل وقت واوان ان يتعظ بذكر عدوه في حياته وبعد
مماته ويبكي عليه وان لزم الامر فليكن على خلاصه خصوصا
ان اصابه ضرر مفرط كي يدل اله كثرة يستقبل الجزا من الله
كما كان داوود مع شاوول انظر اي عفو يحصل لنا اذا تذكرنا
ذنوبنا سالفة منسية ونطلب القصاص من الذين اذنبوا
امر جيد هو ان لا يظلم احدنا الاخر والاجود منه هو اذا
ظلم احد منا احد لا يجازي شرا بشر وذلك العهد القديم كان
يقول ان العين بالعين والسن بالسن قصاصا عدلا ولكن
داوود لما تغلس بطهارة فاق بفعله ذلك العهد القديم واما
نحن فليس انا ملتزمون بعدم مكافات الشر بالشر فقط بل وان
نحسن الى اعدايبنا ايضا لان سيدنا يسوع المسيح يقول صلوا على
من يضطهدكم ويحزنكم واصنعوا الحسنة مع الذين يبغضونكم
فاذا كان الامر كذا فاي عذر يكون لنا او اي عفو ان نستحقه
نحن الذين من بعد مجي السيد المسيح لم نبلغ مقدار اوليك القديسين
القدما الموجودين قبل مجيه مع انه يقول ايضا ان لم يزد بركم
على الكتبة والفريسيين لا تدخلوا ملكوت السما اسمع ما يقوله
بطرس نحو المسيح الى كم مرة اذا اخطا الي اخي اسامحه
اترى الى سبع مرات ظانا بنفسه انه قد صنع الصفح الكثير فاجابه
المخلص قايلا لا كنت اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين سبعة
الذي مجموعها اربعماية وتسعين مرة حاصله من ضرب سبعة في
سبعين

سبعين ان نغفر لمن اسا الينا يدل بهذا على اننا دايما نسامح
لمن اخطا في حقنا فالباري تعالى لا يفرحه شي مثل ما يطلبنا
مثلما انه يرى احد يصفح عن جرم من اضره وان لا يكافيه
شرا عوض شر فان اعترض معترض قايلا اني انسان ضعيف
ولا قدرة لي على ان اتشح من ظلمني فلا يكون مني مكافاة له
فاجيبه انه يمكنك وذلك متى غضبت على من اسا اليك
ولعنته واخرت في ذمه وديونته عند الجميع واحلت الله
عليه في الانتقام منه انما هذه مكافاة وهي التي ايا كلها
تحت سلطانا هي فالذي لا يتطرق الى ارتكاب مثل هذه الامور
فلا يكون كافي شرا عن شر بل ينال من الله اجرا وثوابا وهذا امر
بين من حيث انه متعلق بارادته ان شا فعله وان شا اعرض
عنه فلهذا متى رايت عدوك ايها الانسان واقفا بين يديك
فلا تظن ان هذا وقت الانتقام منه بل الاحرى انه زمان خلاصه
لانه من الواجب عليك ان تحزن على عدوك متاسفا وخاصة في الوقت
الذي امكنك ان تناديه بالشر وانت لم تفعله وان فعلنا
هذا في اعدايبنا وغفرنا لهم فهذا هو الفعل الجسيم والاعظم
من كل فضيلة فيمكننا حينيذا ان نستحق الخيرات
الابدية بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد والاقتدار
مع ابيه وروح قدسه الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

المقالة الثالثة عشر

في المحبة التامة والمحبة الاخوية

ايها الاخوة ان الاهنا محب البشر يشا ناتيا ان تكون الناس
باجمعها محبة بعضها مع بعض بصدق نية خالصة وايمان ثابت
غير متقلقل ولهذا وضع بحسن احكامه وتدبيره ان تكون جميع

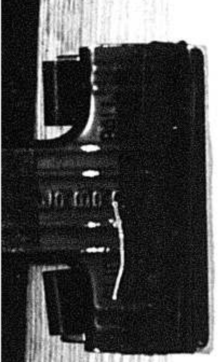
الصنايع والمهن الكاينة في نظام العالم محتاجة مساعدة الواحد من
الاخر في اصلاح جاره وخدمته وكما ان الفلاح لا ينفعه ان
يبذر الحنطة بمقدار كفافه والا لاضمحل هو وغيره من عوارض
الاحتياج في اوان ضيق الزمان ومحله وكذلك الجنود في مقام
الحرب لا يكفيهم ان يحفظوا ذواتهم من مخاطر الطعن والضرب فقط
بل والان يحفظوا البلاد والمدن بتقا وطمانينة ايضا ويحاله ذات
امن وسلام ومثله التاجر الذي يجول البلاد برا وبحرا ليس لنا في
بضاعة تلهية فقط بل ولاشيا اخر لاناس يحتاجون اليها
في امورهم فلو كان الامر على خلاف هذا النظام لما تنازل احد
في ان يطلب من جاره شيا فلهذا الف الله تعالى الدنيا بالمحبة
بامر مستغرب لان من شان المحبة الا تدع الانسان ان يعمل
الشي الذي يحتاجه اولا بل الذي يحتاجه الغير لانه لو لم توجد
هذه المحبة الاخوية لما امكن لاحد ان يخلص خلاصا جسدانيا
او روحانيا فلو اعطينا كل فضيلة ولم توجد فينا محبة اخوية
ولا داله فلن يمكننا ان نجد عند الله صدوقية ولا داله
كما يقول بولس الرسول اني ولو وهبت كل موجود لي صدقة
واسلمت جسدي لان يصلي بسعير النار واموت شهيدا في اسم المسيح
ولم تكن في محبة اخوية فلا انتفاع لي بذلك اصلا واسمعه
يقول ايضا لما امتنع ان يدان في ذلك القضا العديم الحق انني
لسعيد اليوم كوني مزمعا ان ادان منك يا ايها الشريف فسطس
وليس كان هذا الكلام منه لبطريقة كلا ولكن قصده ان بواسطة
الوداعة والمحبة ان يربح احدا ويستجذبه حتى ومن جهة اخرى
يربح القاضي لنفسه واستجذبه لرؤيته ذاك المخصوم المدان ولما غلب القاضي

من جهة

من جهة هذه المحبة والوداعة اعترف بصوت جهير امام محفل
الجلوس قايلا انه عن قليل يا بولس تقنعني بان اصير نصرانيا فاجابه
بولس قايلا وانا هذا الذي ارجوه يا سيدي ولست انت وحدك
ان تصير مسيحيا بل والجميع الموجودين هناك يصيروا نصارى
مثلي ما دام اني طلبت من ذاك السيد المخلص شيا كثيرا مقداره
ونحن لا نودي ولا النزر اليسير فاي عفو لنكون مستحقينه لا
لمري فلهذا لا تظنوا ان احتياج الواحد الى الاخر هو شي ردي
لان هذا الفعل الالهي صادر عن حكمة الله الغير مدروكة لاجل
محبة ابنا البشر واتفاقهم لانه اذا كنا غير محتاجين بعضنا
من بعض والحاجة الضرورية ان تجذبنا الى الالفة والصداقة
فلم بالحري لو كنا في كل شي كاملين وهذا امر واضح جلي
وهو اننا نستنتج ان نكون ايضا من الوحوش الضارية في
افتراس بعضنا بعضا ممن هذه الخشية امر الباري تعالى
الذي هو ملك السلام والاتفاق ان يحتاج الناس عموما
بعضهم من بعض عن كره صاغرين وان يطلب الواحد من
الاخر ضرورياته وان يسلم الواحد على الاخر ومحبيه متى
تلاقيا فلو رفع الباري تعالى عنا شكال هذه المحبة باليت
شعري من كان يمكنه ان يتودد جاره بسهوله ونجبه فلهذا
اعطانا الله منزلا واحدا ومقرا متفقا وهو هذه باسرها
واوكل الجميع سراجا واحدا وهي الشمس لتنيرهم نهارا ومنزلنا
سترا واحدا ليظللنا وهي السما العلية ودحى لنا مايدة جامعة
وهي الارض السفلى ولم يهب الغني الموسر ابدا والفقير المعسر
قليلا بل ساوى بين الفريقين تهاباته حتى لا يحتج احد بان ليس
له صديق ولا حميم ولا جار مشفق فيقول كيف امضي حاجتي في اموري

من ليس اعرفه ولا لي معه شركه ولا خلطه البته : فاسمع هذا لتعلمه
ان ليس هو من الواجب ان يظهر المحبه والمعرفه صديق نحو صديقه
فقط بل وكل عضو مع عضوه : لانا لا نستطيع ان نقول ان لا حاجة
لنا الى اليد او الى الرجل : والذي يقول ان ليس له صديق ولا نسيب
ولا جار يجب ان يضحك عليه وعلى امثاله : لانه اذا لم يكن ذاك
قريبك ولا صديقك اليس هو انسان من طبيعتك : وله سيد
واحد وهو الله خالقك : وولدي هذه الدنيا نظيرك : فاذا
كان الذين هم موثرون من فضة وذهب نودهم ونقرظهم بالمديح :
فالذين نحن ملزمون لمحبتهم والاشفاق عليهم دائما : اليس هو اولى
واوجب : فلهذا يجب علينا ان يكون لنا محبه واحده مع الجميع
وان احب احد الافتراق منك : فلا تبادئه انت في المحبه ولا
تتفوه بذلك القول السمج وهو ان اجفي ذاك انا احبه :
بل الاولى اذا استمر خاطر ذلك منك بالكليه : وادنو من
محبتك اظهر له ان المحبه الخالصة لتجذبه اليك : لان كل شي
هو عضو من اعضائك : فاذا انقطع العضو ان ينفصل من باقي
جسد الانسان من عارض ما ضروري : اليس يصرف ذلك الانسان
كل جهده في ان يبقي ذلك العضو في موضعه على حالته الاولى : هكذا
يجب علينا ان نعمل مع اخينا الذي لا محبة له : ومتى جذبته الى محبتك
بجمل فمن يحصل لك الاجر المضاعف من الله : لانه تبارك وتعالى
يامرنا ان ندعي الى المحبه اولئك الذين لا قدرة لهم على ان يعوضوك :
عنها بشي ليضاعف بذلك اجر ثوابك : ولقد نرى الواجب علينا
ان نحرص الحرص المفرط في صداقة اخوتنا ومحبتهم : ولا تطمع
انك اذا احببت احدا ان يحبك هو ايضا : فتكون قد اعتضت
عن حبك مكافاته : لان الذي يحب ولا يحب يصير الله مديونا

له عن



له عن حبه : واما اذا قوبل عن حبه من وده فلن يعتني الله في
مجازاته اعتناء كليا بخلاف ما اذا لم يحبك : فيكون لك الفضل
المتوفر عوض الاشفاق والمعونه الاخويه : فلا تجعلن الكسل واسطه
لمنع الاجتهاد : ولا تقولن ان محبته لي قد فقد اضطرابها من لبه :
فلهذا انا اتهاون في حفظه : لانه ذا اعضال هو متى تغيرت المحبه من جهة
الجبان لكن انت بغراهة حزنك : احمد ذاك العضو الفاشر : لان
من اراد الى حمل مودة مليح اولا وان كنت لا تستطيع الان : ان
تقتني لك اخا او صديقا بوداعه : فمتى يمكنك ذلك : فاذا كان
العضو الذي هو منك لا تقدر ان تديره : فكيف اذا لو كان غريبا
عنك ان تجذبه نحوك : فان قلت وكيف يكون لي هذا : اجبتني
امرت ان لا يسمع عنك كلام زري فلا تنقل عن احد قولا سلبيا : وان احب
ان يمدحك الغير فامدحهم انت اولا : وان اردت ان لا يدينك احد
فلا تدين انت انسانا : تشتهي ان تعطى حسنة صرت اولا رحوما :
تتوق الى ان تغفر لك هفواتك اسمح عمن اسا اليك : تتمنا ان لا
تظلم فلا تختلس مال غيرك : ولنصرخ مع مجاورينا مثلما لو نرى ان يكونوا
هم معنا : فكما ان الجسد من غير نفس لا يعتال اله انسان : وكذلك النفس
من غير جسمان : هكذا محبة الله اذا لم تشاركها محبة القريب في الايمان :
انتشا ان تنيح احدا فلن امنعك عن ذلك : ولكن لا تحصر هذا امرنا
للغير : ولا تقنع باتباع تعليم المعلمين وعظاتهم فقط : بل ولنتحد
باجمعنا في تعليم بعضنا بعضا : لماذا تلازم الوحدة يا هذا ولم تجتهد
في ان تتخذ لك اخوانا ومحبين : لماذا لم تصر فاعل سلامة : لماذا لم
تقتن لك صداقة وتوددا : للذين هما مدحة عظيمة للفضيلة : وكما
ان المتفقين في ارتكاب امر ردي : نقول عنهم بانهم الاشرار الاردياء
والمبغضون الله والمسخوطة : كذلك نقول ايضا عن المتفقين في عمل

صالح ومعه ان الله يفرح بهم متهجدا فلهذا لا ننصحك لكثرة الشر
والخبث بل انخلك اصدقا واكثرهم كاهلك وقدم على الجميع
الكهنة الاطهار والمتعبدين في الكنيسة لان الانسان الذي
يصنع السلامة يدعا ابن الله وابلغ منه يصير له اصدقا فعامل الصلح
والسلامة بين المتشاجرين لا يلقيه ان يكون ابن السلامة فقط بل
ويكون ابنا الله ايضا كقوله تعالى ايضا طوبا للصانعي السلام فانهم
الله يدعون واما الذي يقتني له اعدا مكره لن يكون مستحقا المديح اصلا
لكون الشيطان هو الذي يامرنا في معادات بعضنا بعضا ليلقينا
في حبايل العقاب الدهري مع ان الله تقدس اسمه يشتهي الناس
جميعا يخلصون بواسطت الرحمه وعدم الاستكبار والشيطان
اعداه الله يحث الناس على المتكردسين في حمات الفنا ولا يدعهم
يستريحون ليلا ونهارا والله يحث الناس عن كثرت المهمات
ويامرهم في ان يدخروا لهم كنوزا في السما لا من الاموال
الفاقدة الحس
المظالم بل من اتعاب الصدق والشيطان لا يلقيه بعد هذه الاتعاب
والمشقات انه لا يقوى على مساعدت اوليك الذين عملوا حسب مشيته
حين ينهاقون في الجحيم معاقبين فقط بل ويضرم اللهيب بزيادة
وحرق الذين كانوا يطيعونه ويحتشدون عنا المظالم من ابواب الماتم
اما السيد المسيح فقد امرنا ان نرحم المحتاج ولو كان كاس ما بارد
واجرة بذلك لا يكون ضايعا اليس هذا هو من الجهل الفظيع
ان لا نحب مثل هذا الرب الوديع والسيد الحلو المنعم من كل صالحة
بل نغادره سهونين ونتعبد للشيطان المغتصب المارد الذي لا
يمكنه مساعدتنا ها هنا ولا هناك فلا يستثقل عليكم هذا الكلام
الذي تكلمنا به ايها الاخوان الاحبا لاني وانا احب من يحبني ولكرمني
ويحبني

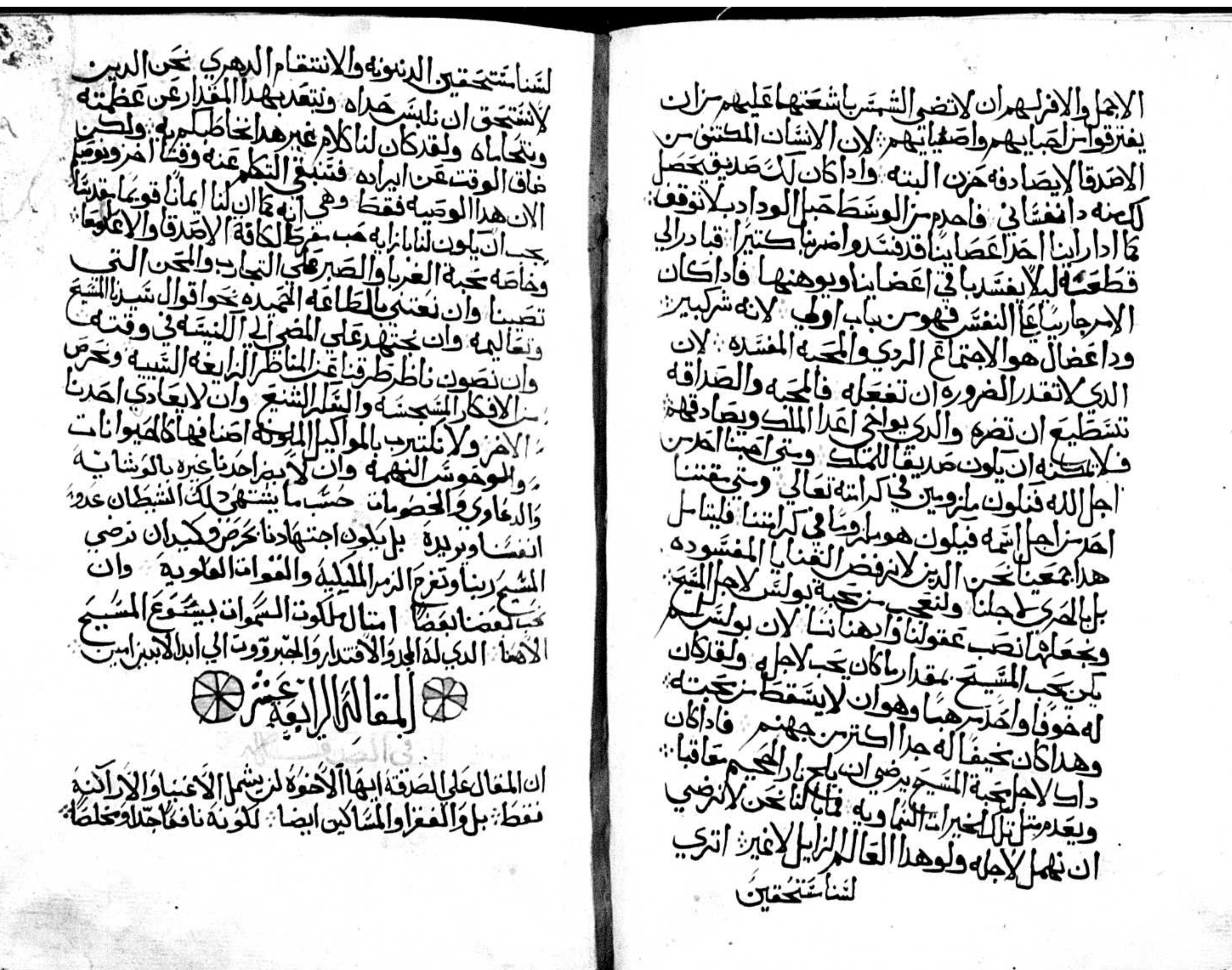
ويحبني ودانني حين اخطار غبه منا في تقويمي واصلاحي فهذا هو
الذي يحبني خاصة لان من يمدح صديقه في حالتي الخير والشر
فلن يكون له صديقا ومخلصا بل طالا لا مطلا وينوب الذي ملتحما بل
من مدح صديقه متى عمل صالحا ووبخه على انفراد في خلوه متى
ارتكب الفحشا فهذا هو الخل الوفي والمحب المودو واما اذا مدحني
العدو فلا اقبل ذلك منه واذا وبخني الصديق فاحبه
وامدحه لكون جراحاته لي محبوبة كقول بعض العقلا ان
كلوم الصديق افضل تقبيلات العدو المصنعة لان ذم العدو
وتوبيخه سوي كان عدلا او باطلا فلن يقصد بذلك التقويم
والمنفعة بل قصده ان ياتي بالاستحيي والخجل على ذلك الانسان
الممقوت منه فلهذا لا يوجد في الدنيا باسرها شي افضل واسوا
للمحبة والاتفاق لان الواحد في المحبة يظهر في قوة جمهور
ستذين بارايهم واثنان متفقان في عشرة مقام عشرة متفرقين بل
كل منها في مقدار العشرة فنجد الواحد في العشرة والعشرة في الواحد
واذا اراد عدوا ان يحارب احد المتفقين يظهر له انه يحارب العشرة
لان كلا منهما في مقام عشرين يدا وعشرين عينا وعشرين رجلا وعشرة
ارواح وان صار المتفقون مايه فتتضاعف الاعداد كثيرا وقس
عليه واذا كان احد المتفقين مثلا في بلاد فارس يمكنه ايضا ان يكون
في رومية فالشي الذي لا تقوى عليه الطبيعة ان تعمله فالمحبة البشرية
امكنها ان تفعله فاذا كان مثلا له الف صديق فاكثر فتامل
كم مقدار من القوة والمساعدة يكون له وهذا شي يفوق الوصف
جدا لان الواحد في المحبة يساوي الفا فاذا كانت المحبة بهذا
المقدار صالحة فلماذا لا نسعى في اقتنايها وعدتها وقوتها ولو كان

الذين تودهم فقرا بايسين فان المساعدة لك منهم اكثر من الاغنيا
لان الذي تتوق ان تزديه عن نفسك فيرده عنك صفيك ولهذا
من يكون له حب ولو دمج الجميع فلا يعتريه شر البته لكونه محفوفا
من جنود كثيرة كالملك الظافر بالغلبة والغلبة الحاصلة من
اتفاق تكون متالفة الاضوا ساطعة اليها عند الكثيرين وكما ان
اوتار المعزفة متعددة كالمثاني والمثالث والبم والمبره ولكن نغمة
الجميع ترجع الى لحن واحد مطرب هكذا الذين لهم محبة خالصة ما بينهم
اذا اتفقوا برأيين يستحيل الى راي واحد في المحبة فكم مقدار ما
تعمله محبة الصديق الحقيقي بوليه كم من السرور والابتهاج بوصله
المودة ونحوه ودوده كم من النفع كم من الاحتفاظ والصيانة فالصفي
الخالص الود لا يقع تحت كمية الاثمان ولو دفعت به كافة كنوز الارض
فما هي الا صفقة مغبون وكما ان الذي يبيع العطر والورد الذكي المعرف
يعطرا بشذا رايحتهم مكانا يوجدون فيه ويطيبونه بجمال انوارهم
هكذا الخلان الاصفيا فاي مكان حصلوا فيه يبهجونه ويرونه الوفا
ويبهتونه نغمة المحبة والاوفق للانسان ان يتسلح حايطا في
دياجي الظلم من ان يكون صفرا مقفرا من اخوان الصفا وخلان
الوفا فالحمى المحرقة لا يمكنها ان تحرق الاجساد الملتبسة بها مثل
احتراق نفوس الاحبا الصادقين عند افتراقهم بعضا من بعض
وليس حنين المحبة الكاملة كاينا في الحاضرين المجتمعين فقط بل
وفي النايين عن الالفة والاجتماع ايضا لان شوقهم يكون الاكثر
ناميا ومن الكثرة نشاهدهم في رقادنا ونحادثهم ونقبلهم فما نعم
من غير رؤي فاذا كان الذي يتذكر صديقه وصيه يحرك منتهجا
وينعزل بذكره طربا فكم بالحرى ذاك الذي يحب المسيح الذي هو الصديق
الحقيقي والمحسن الودود الذي من حيث هو اله تنازل في محبته لنا
فهذا

فهذا الذي جعله احدنا في عقله وطبعه في مخيلته فلا تواتيه حزن
ولا يعتريه نصب ولا يستحوذ عليه الخوف من احد فاذا كنا مومنين
من اناس ذوي سلطة تكون سلطتهم رهيبة للجميع فكم بالطريق
الاولى اذا كنا متحدين بالمحبة مع الله تبارك وتعالى ومن الواجب
ان لا نكتفي ان نظهر المحبة مع اخواننا بشقشقة الكلام فقط بل
ولنبرزها الى الفعل ايضا ولو اننا اضطررنا ان نبذل دون هذه المحبة
الضحايا والاجساد والمهج الغوالي بعينها فلا نحزن لذلك ونسمح
بها نفوسنا فهكذا السيد المسيح فانه لم يعلمنا وينفعنا بالاقوال
فقط بل وفي الافعال ايضا اظهر محبته لنا فلهذا يجب علينا ان نحقر
ذواتنا المفتدي الله بنا لان الذين يموتون بانفسهم وحدها المزمعون
ان الله يحفظهم ويزيد لهم فمن اثر ان يعرف كيفية محبة الصديق
محبة خصوصية ويطلع على كنه قوتها فليبادر نحو صانعها
ومعلمها اعني به بولس المطوبان ليأخذ عنه معرفتها فيرشده
ويريه كم مقدار ما هو الجهاد المنصوب في طريقها وكيف يجب على
الواحد ان يصبر على مفارقة صديقه الصدوق وكيف يلزمه ان يحتاج
نفسا شجاعة مامونة لان الرسول الالهي هذا المعظم وكره قد علم
الملونة باسرها وطرد من فكره كافة الالام المتغايرة وعابر
المليلة وجاز عدم الاهتمام لكونه احتمل مشقات الناس بسهولة اعني
الحبوس والسلاسل والاغلال والجهاد المولم والضرب بالعصي وتفاصل
الميتات والاهانات وطفحت على سفينة جسمه امواج الشقا والامتحانات
كانه كان في جسم مستعار غريب لاجل افتراقه من نفس محبوبه لذلك اغتم
غما شديدا واضطرب لذلك من نحو ما حين دخل مدينة طراودة وظن انه
يصادف بها تيطس الرسول المرموق منه فلما خاب ظنه من وجدانه
بادر للحين مسرعا وشخص من مدينة تراودة خارجا فقل لي ايها
المطوبان بولس والمثلث الغبطة ما هذا الذي صنعته لان بولس

حين وافى مدينة تراوده المشهوره وجد اهلها موعوظين
بشارة المسيح من الرسول تيطس وهم مستعدون
باشتياق لصبغة المعموديه المقدسه فلم ير بولس طعنة
عنهم وبدت هذا الزرع كله من يديك السر من اجله كنت
معتقلا مسجونا وعاينت جراحات وكلوما هذا اعظم مقدارها
وجلدت ضربا بالعصي والسياط من غير شفقه حتى تهشم
جسدك عضو فعضو وانسكب الدم من مفصل فمفصل
منكم فيجيب الرسول نعم لانه ضيق كثير شملني وحزن شديد
استحود على حتى ان عم عقلي وخاطري وهو افتراق
تيطس الرسول ارايت مقدار مشقة افتراق الصديق المحب
وكيف هي غير محتمله فلهذا احتاج الى ذلك نفس شجيعة
ولا يكفي ايضا ان تكون المحبه في النفس فقط بل يلزم من
ذلك تعزيه جسدانيه ومخاطبه مجاهره فيا للعجب من تلك
الصدوقيه والمحبه الحاره التي كانت لبولس ذلك
الغير مقهور من التجارب والمحن والمصائب الوثيق
الغير متسلم القايل ما هو الذي يفصلني من حب المسيح
احزن ام طرد ام مفارقة هذه الحياه فبالحقيقه انني احتمل
هذه جميعها بفرح ولما ابصر ايضا في بعض الاوقات انسجام دموع
احبايه الاخلا عند افتراقه منهم قال لهم ما الذي تصنعونه يا اخوتي
ولماذا تبلون وتفتون قلبي وتدنيونه حزنا فيا له من عجب مفرط ما
هذا الذي تقوله يا بولس الطوباني اترى تلك النفس التي لم تستطع
الاهوال والشدايد ان تقهرها وتكيدها افا قدرت الدموع
والعبرات

والعبرات المنهمله ان تسحقها وتذيبها نعم ان قوة المحبه العزيزه هي
ومن جهة المحبه انا اكاد مغلوبا مضبوطا واحتمل ساير المحزنات باعد المحبه
ممن ذا الا يعجب من لا ينذهل من شجاعة بولس الطاهره في السموات لانه
لما كان معتقلا مسجونا كان يوجه رسايله من مدينة رومية الى مكدونيا
نحو فيلبيسيوس والذين مضوا الى هناك يعرفون بعد المسافه
بين مكدونيا ورومية ومع هذا البعد الشاسع لم تحصل له مانع
يمنعه عن تذكرة المحبه لتلاميذه وكان يرسل كتابته متواترا
الى كنايس المسيح في كل صقع وجهة هذه هي قوة المحبه وعظمتها
وليس انها تولف بين الحاضرين فقط بل وتصافح البعيدين النايين
وتحتضنهم هكذا يجب على من يود المحبه ويسمع ولو بنعشه فما ارب
صديقه فلهذا لا يوجد للخليل النصوح ثمن يوازيه المرء حين
يشاهده وليه يفرح متهللا ويصلي عليه كمن يصلي على ذاته ولقد
شاهدت انسانا يتوسل الى الله والقديسين ان يساعدوا صفيه
من اشتى المطلبه لذاته ولقد علمت مخبرا كيف ان بولس ذاك
المولى الطوباني كان يسمح بنفسه مع شوق متقد وصلاه حاره
الى العقاب فدا عن اصدقاه ومحبيه ممن يحب لا يشا ان يحكم بل يود
ان يحكم عليه ومن يحب يتطلب ان يهب ولا ان يوهب لكونه
يريد ان يكون مديونا للصديق ومحكوما عليه وهذه يعدها
منه عطيه واحسانات وافره من حميته لا تتخيل بنا طرد هنك
ان قولي هذا عن اصدقا الموايد حاشا والذي له صديق متصف
بهذه الصفات المذكوره يفهم ما اقوله ويعلم ان هذا الصديق
هو احلا من هذه الحيوه الحاضره وكثير من الناس لا يشتهون
المعيشه والمقام في هذه الدنيا بعد موت خلانهم واصدقاهم
لكون اصدقاهم عندهم اعز وافضل من نور اعينهم ولقد كان



الاجمل والافضل لهم ان لا تضي الشمس باشعتها عليهم من ان
يفترقوا من احبايهم واصفيايهم لان الانسان المكتوي من
الاصدقا لايصادفه حزن البته واذا كان لك صديق يحصل
لك منه ذا انفساني فاحذر من الوسط حبل الوداد بلا توقف
كما اذا راينا احد اعضاينا قد فسد واضر بنا كثيرا فبادر الي
قطعته لكيلا يفسد باقي اعضاينا ويوهنها فاذا كان
الامر جاريا علي النفس فهو من باب اولي لانه شر كبير
وداعضال هو الاجتماع الردي والمحبه المفسده لان
الذي لا تقدر الضروره ان تفعله فالمحبه والصداقه
تستطيع ان تصره والذي يواخي اعدا الملك ويصادقهم
فلا يمكنه ان يكون صديقا للملك ومتي احببنا احدا من
اجل الله فنكون ملزومين في كرامته تعالي ومتي مقتنا
احدا من اجل اسمه فيكون هو ملزوما في كرامتنا فليتامل
هذا جميعنا نحن الذين لا نرفض الغنايا المفسوده
بل بالحري لاجلنا ولنتعجب من محبة بولس لاجل المسيح
وجعلها نصب عقولنا واذهاننا لان بولس لم
يكن يحب المسيح بمقدار ما كان يحب لاجله ولقد كان
له خوفا واحدا مرهبا وهو ان لا يسقط من محبته
وهذا كان مخيفا له جدا اكثر من جهنم فاذا كان
ذاك لاجل محبة المسيح يرضي ان يلج نار الجحيم معاقبا
ويعدم تلك الخيرات السماويه فما بالنا نحن لا نرضي
ان نهمل لاجله ولو هذا العالم الزايل لا غير اترى

لسنا مستحقين

لسنا مستحقين الدينونه والانتقام الدهري نحن الذين
لا نستحق ان نلبس حذاه ونبتعد بهذا المقدار عن عظمته
ونتحاماه ولقد كان لنا كلام غير هذا نخاطبكم به ولكن
ضاق الوقت عن ايراده فنبتغي التكلم عنه وقتا اخر ونوصيكم
الان هذه الوصيه فقط وهي انه كما ان لنا ايمانا قويما هكذا
يجب ان يكون لنا امانه حسب شرط الكافه الاصدقا والاعلوما
وخاصه محبة الغربا والصبر علي التجارب والمحن التي
تصيبنا وان نعتني بالطاعه المحمده نحو اقوال سيدنا المسيح
وتعاليمه وان نجتهد علي المضي الي الكنيسه في وقته
وان نصون ناظرينا عن المناظر الزايغه الشنيعه ونحرص
من الافكار المستحسنه والشكل الشنيع وان لا يعادي احدنا
الاخر ولا نكترث بالمواكيل الملونه اصنافها كالحيوانات
والوحوش النهمه وان لا يبير احدنا غيره بالوشايه
والدعاوي والخصومات حسب ما يشتهي ذلك الشيطان عدو
انفسنا وبريده بل يكون اجتهادنا بحرص وكيد ان نرضي
المسيح ربنا ونفرح الزمر الملكيه والقوات العلويه وان
نحب بعضنا بعضا امثال ملكوت السموات بيسوع المسيح
الاهنا الذي له المجد والاقتدار والجبروت الي ابد الابدين امين

المقالة الرابعة عشر

في الصدقه

ان المقال علي الصدقه ايها الاخوه لن يشمل الاغنيا والارامله
فقط بل والفقرا والمساكين ايضا لكونه نافعا اجلا ومخلصا

يوكان الولمر عا يشا من الصدقه وكذبا فاليه ينتهي
عطاب علي الصدقه ويكون موافقا له بالغايه لعلمنا
بانه لن يوجد احد بهذا المقدار من لا وفقيرا حتى ان لا
يحوي ولا معلي فلسين من حطام الدنيا مع انه ممكن اذا
اعطي الانسان من القليل قليلا ان يكون اكثر فضلا واجرا من
الذي يعطي كثيرا كالارمله المسكينه ذات الفلسين لان الله
لا يطلب ناحية كمية الفضه المعطاه بل ينظر الي ضمير المعطي
فهناك يعد عظم الصدقه وخيراتها ومن ثم تبين
الحق الواضح ان ليس تلك الارمله اعطت الفلسين
اللذين كانا لها لا غير ولما انها لم تحزن لذلك وتكتئب من حرمها
الرب لفضلها ولانها لم تعتبر حاجة الغنا بل التفت
الي ماحيث الاعتنا والاجتهاد لا تاتي الينا شفقه وحنا
علي البايسين لم يعيقها عايق الاحتياج عن مواساتها
وتعكس كلمه اي ومتي عدمنا الشفقه والبشاشه لم تفيدنا
اتساع ثروتنا اصلا ومن هذه الجهه يكون عقاب الاغنيا
القليلي الرحمه اشد مراره وبوسا من الفقرا الحريصين من
قبل ان شقتهم في العنا والملا دلم تجعلهم ان يترافقوا
ويكونوا المحسنين الودعا والمتراحمين في جهة المتألمين
ويقولن لي انه لقد شهم اناس كثيرون بصدقه وجواير
وافره اجنبت ولو واسوا باحساناتهم الا انهم لم يهبوا
بالواجب حسب ما نصر به الرسول الالهي ان من يرحم
فليرحم

فليرحم بطلاقه وطلاقه فلهذا لا يمكنهم الفرار من العقاب
المتانف فاذا كان الامر كذا هل يمكن الغني ان يخلص
نعم بالغ الامكان الم يكن ابراهيم غنيا واوفر ثروه
ممكن اكثر الناس فان اختبرت غناه فانظر الان الي
فرط زخ محبته للغربا قال الكتاب الالهي عند انتصاف
النهار ظهر الله لابراهيم بهيئة ثلثة رجال عابري طريق وهو
وقتيذ رابض بباب البلوطه السودا فلما نبيهم اسرع حالا مبادرا
لاستقبالهم واقتبلهم ببشاشه مسرورا ورحب بهم باكرام
وحنو جزيل ومع هذا لم يكن يعلم ان القادم عليه هو الباري
تعالى ولكن كيف ما اتفق انه سجد لهم قايلا يا اسيادي
لا تنزلوا منفصلين الي ما حيث منزلي العوضي ولو كنت
غير اهل لذلك اشاهدت ما الذي صنعه الشيخ المكرم عند انتصاف
النهار وقت الظهيره حيث لم يكن جالسا تحت سقف وكن
بل كان ذاك الغني الحسيب الابا ابراهيم الجليل القدر والخطر
كغريب وابن سبيل وغادر بيته وبين امراته واولاده وغلمانه
وخرج باسطا شاك رحمته ليقتنص محبة الغربا لئلا يفوته
فايت اويهرب منه غريب او ابن سبيل من غير ان يضيفه في منزله
فانظر ماذا اصنع ابراهيم فانه لم يرسل عبده في تنفيذ اغراضه
مع ان كان له ثلثمايه وثمانيه عشر رقيقا وذلك لعلمه ان جنس
العبيد ذو اهمال وكسل فلعله من نيتها ونيه ينعش منها اسلا
فيفوته القنيص ويتعداه الغريب من غير افتقاريه فلهذا
باشر هو هذا الامر بذاته فكان هو بنفسه يمضي ويجلس علي

قارعة الطريق في حر الهاجرة. شاهدها ابراهيم وتامل هذا الذي
هو بالحقيقة غني. قل لي ايها الغني المتمول هل تتنازل ان تنظر الى فقير
ولم تره ويا ليتك ترد جوابه او تكلمه او ان تعزيه اذا ما اردت ان
تتصدق عليه. نعود: نهض ابراهيم وسجد لهم وهو لم يعرفهم ولو كان
يعلم من هم لما كان هذا فعلا مستهجنا لكونه خدم الله وحده.
عدم معرفته بهم اظهر اشتياقه لمحبة الغربا زايدا جدا. ولكن
سارة قرينته ليشترك اثنانهما في محبة الغربا معا لانه هكذا ينبغي
للمتفقين بالمحبة وللرجل والامراة ايضا ان يتمموا محبة الغربا
بينهم بالسوية ان كان صوما ام صدقة ام غير ذلك من الفضايل
الاخر. فقال لها انهضي واخلطي واعجني خبزا جيدا لنضيف هولا
المسيحيين الذين بعثهم الله لنا. اما سارة المحبة الغربا لم تخالف
مقالته وتراددها ولم تقول مثال اكثر نسا زماننا هذا الذي تقلنه
نحو ازواجهن ما هذا الذي اصابني منك العلي طاقته ام حجارة
حتى اخبز لك خبزا انه ليلقيني عناي وجهازي ها الخدامات
كثيرات لم تامرهن بذلك العلك تريد ان تستخدمني. ثم قالت
سارة هكذا التي هي بالحقيقة غنية بل انها للحين اكملت ما امرها
به زوجها. قل لي اين تجد اليوم مثل هذه الامراة في النسا اتراهن
يتنازلن ان يعملن بمقتضى امر يقولن لا اظن بل انما تنظر اليهن
مزينة بالذهب الثمين فقط. ويا ليت شعري كم مقدار ما هن حاويات
من استعمال الفقرا ومملوات من الاستكبار والطمع. اظهر ير
سارة لنراها باي شي متحلية ومزينة ليس الا بالرحمة ومحبة الغربا
ومملوة من الرافة والاشفاق على المساكين. قال لها ابراهيم اجتهدي
مبادرة واعجني ثلاثة اكيال دقيق منخول بالمنخلة الرفيق. واما هو
فبادر مجدا الى سرب البقر وتشاطر التعب ليقتسما الاكاليل الالهية
وجر بالعجل العجل المكتنز وانقلب الشيخ بنشاطة كشاب وشوقه
الزايد

الزايد نحو محبة الغربا كان يعضده ويقويه. وكنت ترى شيخا شديدا متوردا
حاملا عجلا وثقله لم يؤوده لان نشاطه في مآربه كان يخففه عليه. نرى
ما قال الذي قاله الحاضر المضاف انه قال لمستحقة ان يبالي ابراهيم بجائزة
عن قبوله الغربا واستقباله لهم بالرحب والسعة اي شان في العام
المقبل تال هذا الوقت. ويكون لسارة ابن اراب محبة الغربا وايما ثمرة
انبتتها تلك المائدة الدسمة الزاهية وكيف العنقود قد بلغ قبل
اوانه. هكذا هي اثمار الرحمة دايما فلهذا لا تخال ان شي اعطيناه
بالرحمة للمساكين انه ينقص ويتبدد بل انه يضاعف ثمارا وينمو
مزايدا لان مال الرحوم لا يشوبه النقص والنفود بل يتكاثر اضعافا
فالمشهور ان الربح اما ان يكون من تجر واما ان يكون من بدار وقد
تعق ان كليهما قد يفقدا مع ربحهما لكون الذي يسافر في البر يعاني
في مسيره شدايد كثيرة ومثله الفلاح قد ينال مصايب متعددة في بداره
اما من عدم الغيث والاحتراق واما من كثرته وطوفانه. واما ذاك
الذي يضع ماله في يد المسيح فيصان من كل افة وبلية لانه لن يجسر احد
على ان يختلسه من يد المسيح بل يبقى دايما الى الابد ويونع له اثمارا كثيرة
نضرة ولعل الباري تعالى ان يتم ههنا يحفظه بعد الممات ليعطيه
هناك عنا جيما. فكما ان احد الناس اذا اخذ شيا من احد فلا يحتقره
بل يعوضه خيرا اي خيره هكذا السيد المسيح فانه مزمع ان يؤدي اكثر
مما اخذ. فاذا كان الباري تعالى من غير ان ياخذ يمنح العطا فكم بالحري
لو اخذ اتراه ما يعطي. اسمع ما يقوله سليمان الحكيم من يرحم مسكينا يقرض الله
اشاهده امرا اعجب من هذا وفايقا على ادراك العقول. ان واحدا ياخذ واخر
يصير مديونا من جرايه ويهتم في ان يوفي دينه. ولهذا لم يقل الحكيم من يرحم
مسكينا يعطي الله بل قال يقرضه ليلا يظن ظان ان الوفا يكون شادا ملوما ليا
نحن النجح. والباري تعالى اكثر عالما باستكثارنا وعدم شبعنا لانه دايما
يطلب الاكثر. فلما تقدم معرفاته تعالى بان المتمول لا يقرض مسكينا من غير ثمان

اورهن او صك تسليم ورأى انه ولا واحد يقرض المتسلين خلوا
عن هذا لكون الغني لاحظ الربح فقط ولم يكن من يقرضه
من باب تحنن ورحمه والفقير يعوز هذه باسرها فلا رهن لديه
يرهنه ولا ضمين له يتكفل به ولهذا الرب يحنن احدا ان يقرضه فلما
راه الله في شدة هذا اعظم مقدارها من تفاوت الاغنيا وجفاوتهم
ابتدا زاده الى الوسط ضمينا وصار كفيلا للفقير ورهنا لمن
يقرضه فقال حبيب الحكيم من يرحم مسكينا يقرض الله ولقد
نرى الاغنيا يحتجون بانهم يقرضون لحسن الوفا وللتبرك
الربح في العطا ويعتذرون عن المسالين بانهم عسروا
الوفا ومعاملتهم رديه فيا العجب كيف انا نترك الباري
تعالى الحسن المجازاه والوفا ذاك الذي يوفينا حقوقنا
عوض الواحد مايه وغفران الخطايا ونقرض اناسا
لا يوفونا ولا راس مالنا كما نعطيهم وقل اي ربح
يوفيناه البطن الذي نجتهد من اجله ونبذل لخدمته وهو
يفسد جميع اموالنا ويصيره زباله ونجاسه اواي
اكرام يمنحنا المجد الفارغ ويوصلناه الكبريا ماهو
الا الحسد والحزن والعداوه المقيته واي نتيجه
ينتج لنا البخل والشح غير الهموم والحرص الذي اواي
شي نربحه من الزنا والضمانه ذاك الذي يهيي
لنا نار جهنم التي لا تطفا والدود الذي لا يموت فهولا
نصبرهم مديونون لنا والله لا نشا منه فتبا لنا ولعقلنا
حيث انا

حيث انا نزعم ان لا نضيع الربح فقط بل ولا راس المال ايضا ونترك
عقابا مخلدا فلما ايها الاخ لا تعطي لمن يعرفك حقك بالكمال
بل ازيد منه بوعدك الملك تقول انه ليس اهلا عليك في العطا ولقد
نراه كثيرا ما نعطي في هذه الحيوة الحاضره وحاش لله ان يكذب اذ هو
القايل اطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذه الاشيا تعطا لكم وكلما
ابطا الباري في عطاك فيكون ربحك زايدا ولنا قياس في هذه
اوليك الذين يقرضون فانهم يحبون ان يبطوا عما وهم في الوفا
ليتضاعف ربحهم لكون الذي يوفيهم سريعا يحسم عنهم فوايد
قرضهم تامل كيف الناس الذين نقرضهم اذا ابطاوا في الوفا ما
يثقل ذلك علينا بل انا نحفظ لهم رباح الدعه ليتوافر ربحنا
واما اذا اعطا الله شيا فنصرفه لحوايجين ومتضايقين
من يرحم مسكينا يقرض الله فيا لعظم تحننك للبشر وتحننك ايها الرب
الاله لكونك تقترض ما تحت يدك الاذلا لاجل رحمة المساكين
ولكن من يوفينا حقوقنا يا الاهنا ان تطلب مني بذلك عهدا وميثاقا
فاقول لك مني ذلك والذي اوفيك دينك بربحه متى جلس ابن
الانسان على شرف مجده ويقيم الخراف من عن يمينه والجدا من عن يساره
ويقول للذين هم عن يمينه هلموا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم من قبل
انشا العالم ثم يظهر المستحقين بوجه هذا الخطاب ثماهو الا
للرحما فيقول لهم اني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني وعريانا
كنت فكسيتموني فلماذا ايها السيد المسيح لم تذكر فضايل اخر غير هذه
بل ابديت الخطاب في الرحمه فقط فيجيب قايلا الرب الاله قايلا
اني لا ادين الخطيه بل الاحكم على القساوه لانه قد كان لكم دوا
جزيل منه شافيا لنفوسكم ومخلصا اعني به الرحمه الذي بها تمحا
خطايا كم فاهملتموه وتركتم مثل هذه الاحسانات الجسيمه والمجازاه

العظيم قدرها لان الله ما اعطاك الغنا والغنيان لصرفه في بدخ الماكل والمشارب وفي الاعمال التي تخالف ناموسه وشريعته بل لتوزعها في طرايق الرحمه وفي مثال الاعمال الصالحه المرضيه لله العلك تظن ان الذي تهبه من مالك هو كلا بل انما تعطي مما تمنت عليه من اجل المساكين وشلنا انه كان من اب تليدا وطارفا والله من تحننه عليك امرك ان تعطي منه صدقه انتظن ان هذا شي مخصوص لك وانا انت المنفصل به وتصير محبة الله للبشر سببا لعدم الشكر له اما كان الله قادرا علي ان يسلب هذه المال من يدك ويسلمه لمن لا يفعل هكذا ولكن هو من كرمه واتساعه عادة تحت سلطانك لتفعل منه احسانات وخيرات للمساكين فاذا لا تهب منه صدقه لاحد فكانك غير مومن انك ستاخذه ايضا وكيف يمكنك ان تخال هذا في ذهنك لانه تعالى اذا كان يعطي لمن لا يهبه شيا فكم بالحري هو مزمع ان يعطي لمن اخذ منه اولا ولاجل هذا اسمح الله وحولك واعطاك غنا وثروه اكثر من الغير لا لتصرفها في الاشيا الباطله والامور الرديه كالزنا والمعصيان والسكر والشراها او في ثياب رفيعة الثمن وفي اشيا اخر مضمحله بل لتوزعها ما بين المساكين والمحتاجين لانك اذا ادخلته لذاتك ما هو فوق حاجتك الضروريه ثم انك بددت ما ادخرته في الاشيا الرديه الغير نافعه فستزمع ان تاتي الجحيم معاقبا عنها بالعقابات القادحه

المولمه

المولمه ولقد رايت كثيرين بالعوا الي قساوه لا تنبعث من قبل نوانيهم واعرضوا عن الحايج المسالين قايلين له ايها السايلين اني ناي عن منزلي وعبدي ليس هو معي ها هنا حتي يعطيك ما تحتاجه مما له من عدم تحنن وقساوه وبالهامن جفاوه وكسل ولقد كان من الواجب عليه ان لا ينيهما ولو بعد منزله مسافة عشرة ايام او اميال مع ان اجره بذلك يكون متضاعفا لانك اذا اعطيت رحمه تحوز اجرا واحدا واذا تكلفت في العطا تحوز اجرا من لاجل تعبك فلنتخذ اذا من فعل هذا اب الابا ابراهيم ذاك الذي كان يملك ثلثمايه وثمانيه عشر مولا في دار خدمته ولم يامر واحد منهم ان يمضي الي القطيع بل هو بنفسه عانا امر خدمته من حيث انه كان هرما شيخا فاشرع عجلا نحو المائده وحطوا العجل كما بيناه سابقا فانظر لهذا ولا تخجل مستحيا من ان تخدم المساكين بيديك وانت رجل معتبر فاذا السيد المسيح مد عا لا يستحي من ان تمد يده ويتناول الصدقه المعطاه للمساكين فكيف انت يا اخي وانا نا طفا تستحي ان تمد يدك وتعطيه جزوا يسيرا من العطا او كسره من الزاد وبالحقيقه ان فعلك هذا هو عين الجنا والجهل واذا كان يجل كاس ما بارد تمنحه للضعيف يسبب لك اجرك ملكوت السموات فكيف اذا اودعوته الي مغناك وجعلته شريكا لك على مايدتك وبحته بشفقتك فالي كم مقدار من الاثمار الخيريه كنت تربحه فالاولي بنا انا الانعار من خدمتنا المساكين وبيامهم لان ايدينا تتقدس بواسطة خدمتهم واذا رفعنا ها في حال الصلوه ينظرها الباري تعالي مباركه فيتحنن علينا ويعطينا مسالتنا وتمنها كثيرون هم الذين يهبون الصدقه ولكن الذين يخدمون المساكين بذواتهم وليعانون ذلك بشوق واشتها قليلون ويحتاجون في

ذلك الى نفس قوية وشجاعة اخبرني اذا كان احد يساعدك في
الامور العالمية ويتقدمك في المحاكم وغيرها ويتعب لاجلك في وقت
الشدايد والمخاطر افما كنت تستقبله متى رايته بطلاقة وبشاشة
وتظهر له الفرح والابتهاج وتتهاداه بالتحف والذخاير وتصير
له كالعبد الرفيق بخلاف ما اذا رايت المسيح ابنا فانك تتهاون
باستقباله وتتقاعد عن خدمته فالحق اقول لك ايها المسيحي انك ان
لم تستقبل الغريب كانه المسيح فانك لا تكون استقبلته اصلا
فاذا كان كاس ما بارد يعطى عنه الاجر والثواب فالذي يعطي
الفضة والامتعة فماذا يكون اجره فمن المستحيل هو ان لا يكون
له شي فحيث الاحسانات والصدقات هناك نعمة الله من
غير نقص واما حيث اعطا العطايا والامتعة وباقي الاشيا الصالحة
فلم مقدار ما ينال الاجر من الحاكم العادل واني لا اعرف حسنا هو انكم
مرارا كثيرة سمعتم عن هذه وامثالها وتعلمتموها لكي تعملوا ولو خيرا
قليلا والله يقوينا ان نعوص الاكثر من هذا فهو عظيم هو وقلت اذ ب
متى اردنا ان نملك حقولا وكروما نفحص عنها باجتهاد وكثرة
وان تكون ارضا جيدة مثمرة والملك الذي هو عوض عن هذه الارض
الفانية ونشاهده تجاهنا ولا نتخير لنا به اماكن ومنازل لنشتريها
وننتظر منها اثمار اتعابنا قل لي ايها الانسان لو قال لك احد انه بعد
سنة تنقض بنا هذه المدينة وتنهدم اتراك كنت تتخير ان تبني لك
فيها منزلا تلك المزمعة السقوط كلا فاما مدينة السموات اورشليم
العليا فلا خاف عليها من السقوط والانهدام فلهذا لا نتخير البنا
في هذه الدنيا المنتهية الى الخراب لبس المدن والمنازل بل والعالم
اجمع ومالي اخبرك خرابها وكن سمعت قبل سقوطها فالافضل
بنا

بنا هو ان نبني في السموات منازل واماكن مع انا لا نحتاج هناك الى
بان ما هو لان ابا ذر الفقرا هي التي تبني واما انا فليس هو منازل
مثل هذه التي نراها بل وهو ميراث ملك السموات لان الرحمة تصعد
الانسان الى علو شامخ وتنسب له دالة بليغة عند الله فكما ان الملكة
اذا ارادت الدخول الى بساط الملك فلا يجسر احد من الحجاب ان
يعترضها ويستخبرها الى اين تريد الذهاب بل كافة نبلا بلاط الملك
يستقبلونها بابتهاج فهكذا من يعمل الرحمة والصدقة فانهم ينقلون
في حينها الكرسي الملوكي من غير عايق لكون الباري يحب الرحمة حبا
شديدا وهي تقف على القرب منه ومن هذه الحيثية قال الكتاب الالهي
قامت الملكة من عن يمينك وذلك لان الرحمة هي اول بنات الله فهذه
الرحمة هي التي اقنعت الباري تعالى ان يصير انسانا لاجل خلاصنا ولهذا انتي
رغب الى ابنه في اوليك الذين يعملون الرحمة فانه يوصلهم الى نعمة
العظا بهذا المقدار هي عظيمة حالة الرحمة وكذا انها امام الله تعالى جسيم
جدا لكونها لا تمحوا خطايا المحسن الرحوم فقط بل وتنقذه من المنون
فان قلت وكيف تحقق هذا الامر وهو ان الرحمة تسود على الجميع وتغلب
الموت ونحن نرى الجميع يموتون ولا يمكن لاحد ان يفلت من كاس الحمام
فلا تشك ايها الاخ الحبيب بل تعقل الامور باقرار لترى مقدار قوة
الرحمة وكيف انها تقهر المنية وتعلوا عليها اسمع انه كان في مدينة
يافا جارية عذري وكانت تعمل صدقات كثيرة مع الجميع واسمها طابيثا
وتعمل عملها المعتاد دايما من غير فتور ولا اهمال وتواصل في اصطناع
الرحمة بلا تقصير تكسوا الارامل والايتام وتشبع الفقرا المرملين
وتعزيهم فمرضت هذه الجارية بمرض معضل وتوفيت فما الذي صنعه
حينيذ اوليك الارامل وباقي المساكين الذين كانوا ينالون منها

الرفدوا الاحسان فلم يتركوها ان تدفن بل انهم ارسلوا على العجل
واحضروا بطرس الرسول فلما وافاهم اسرع الارامل نحوه
واستقبلنه باكيات واخذن يرينه الاحسانات والصدقات
التي كانت تعملها معهن تلك الجارية لان الواحده
كانت ترية ثوبا سترتها به والاخرى قميصا واخرى منديلا
وغيرها هذا وما اشبه ذلك فلما ابصر بطرس تلك
الصدقات المتوفقه وراى عبرات الفقرا والايتام تذرف
بانسجام جثا على الارض ودعا متوسلا لاستنجاح الارامل
ثم التفت الى الجسد الميت قايلا يا طابيثا انهضي
ففتحت حدقتيها وابصرت بطرس حاضرا فجلست حينئذ
اما بطرس فقبض على يدها وانهضها ودعا الارامل والحاضرين
وسلمها لهم حية ارايت ايها الحبيب قدر احسانات الرحمه
وحسن مجازات الارامل لها لانهن عوضنها عن جميع
ما اعطتهن من الثياب والمواهب لانه لا ابقا شي اعظم
الصدقه من حيث وفور القنيه بل من حيث اشتياق
المانحين ورضاهم فبالحقيقه ان اقدام القديسين
لبهيه وليس انهم يباركون بيوتا يدخلونها فقط
بل ويقدسون الارض التي يطاونها باخمصهم ويمنحون
المومنين خيرات عظيمه ويبررون العالم الطبيعي ويشفون
الاوجاع والامراض المزمنه ويشردون تراخي الكثيرين
وهذا قدما ايلياس النبي لما دخلنا بيت تلك الارمله التي
احيي ابنها

احيي ابنها اظهرنا احسانات عجيبه باهرت العقول
من حيث ان قدميه جعلتا بيت الارمله بيدرا مفعما
من الحنطه وصيرتا الخابية معصرة الزيت وينبوع
على الفور طريق حديث البيدر مشرب وهو بدار
وحصادا معا فان قلت وباي طريقه كان ذلك
اجبتك انها اضافت ولي الله حفنه دقيق
فاشتغلت من طحين بدرته دقيقا ناعما بخلاف المشهور
وبورك لها في انا الزيت ففاض منها كثيرا وما
احتاجت الى فدان وسكه لتفلح بذلك ارضها ولا
استمطرت في شان ذلك او طلبت رياحا التربية زرعها
ولا افازها منجل او بيدر لتلقي فيه احصان حصيدها
ولا هوى منا شيا ينسف ما اندرسه من مغلها فلا رحى
تطحن بذلك برها بل الجميع في لحظه واحده وجد
داخل بيتها وربعها هذه هي مواهب القديسين وصلاتهم
وكيف ان اقدامهم تهب الهبات الجسيمه وليلا انتهب
في الخطاب يكفيك ما احصيناه لك من النزر اليسير عن
مواهب القديسين والحاصل لنا بمقدار ما نكرمهم
يمنحونا المواهب والصلات وبمقدار ما نتهاون في حقوقهم
يسببون لنا عقابا مريعا ونارا موججه ابديه ولعل
المعترض يقول ان ذلك كان بطرس وهكذا كان ايليا
فاي منا شبيه في هذا فما هذا القول يا انسان لعل
بطرس وايليا ما كان لهما الطبيعه التي لنا

اما ولدا في هذه الحيوه مثلنا المريغتديا كاغتدانيا اما تصرفا
في امور العالم شبهنا اما تزوج البعض من القديسين
واتخذوا نسا واولدوا اولادا وبنين اما تعلم البعض منهم
ايضا صنايع دنيانيه اما حصل بعضهم في عمق الشرور
وغوره حتى كان بعضهم عشارين وبعضهم مضطهدي
بيعة المسيح لكنهم حين تابوا حظوا من الله بالنعم
الغزيره حتى ان البعض من هولا الرسل انشروا اموات
والبعض انار والمهين والبعض طهروا برصا واصحين
والبعض قوموا زمنا مخلعين والبعض اخرجوا من الناس
شياطينا وطردوهم ووهبوا المرضى اشفيه لا تحصى
عددا ولو كان لنا زمان لا يليق ان يكون لنا الجواب عن
واحد فواحد من المذكورين وان فحصت عن
طريقة العيشه المرضيه والتصرف بها فتتبعتها وحتى
الان ايضا ان المريدين ان يتغربوا عن هذا الشرور
فيمكنهم ان يظهروا طريقة لجتك ان السيد المسيح
لا تمنع الغلبه والاكاليل الظفر على الاطلاق وكيف
ما اتفق الذين نصبوا ونشتار وانتقضي وصاياه
الشرعيه ولهذا السر قوله هلموا يا مباركي ابي رثوا الملك
المهيا لكم من قبل انشا العالم من قبل انكم اجترحتم
العجايب والايات الباهره بل من حيث انني جعت
فاطعمتموني وضيت فرويتموني وكنت الغريب الناي فاويتموني
واما عدم

واما عدم اجتراحنا العجايب فانه لا يضرنا منها عتيد
منها شي ولا يطلب منا الجواب عنها عندما يفحص
عن الخطايا التي اجترمناها ولو كان تقومها من نعمة
بل انما يطلب منا ان نستشير سيره محبة لا غير
وتعتاض عنها بالاكاليل المشوشه ولو لم نجتراح
العجيبه واما السيره الرديه البانيه للنواميس
الشرعيه فانه يمكنا الهرب والفرار من العقاب والانتقام
عنها فلهذا اجتراح العجايب لا يجدينا نفعا كالفضايل
لان الفضيله تفيدنا وتفيد وقريبا ونسبنا كالرحمه والصوم
والصلوه وباقي الفضايل الاخر ولكن الرحمه هي مدار
الفضايل ولها القوه المطلقه لانك لو صمت تلاوات
عديم الرحمه فلا يفيدك تعبك وصيامك شيا بل تكون
مزيتك كالحنجراني والسكير بل ابلغ لكون القساوه
وعدم الشفقه الانسانيه اصعب من هاتين الخصلتين
السيتين ولمالي اقول صوما بل ولو انك حفظت الطهاره
والبتوليه التي لا يوازيها في الشرف الباهر اعظم الفضايل
الاخر لكونها تضاهي الملايكه بالطهاره الذين هم فوق
حفظ النواميس الشرعيه لتناسي طبايعهم وشرفهم
فمع ان تقف خارج الخدر السماوي من تلقا عدمك
الرحمه اما ترى العذاري البتولات كيف انهن يطردن
من حضرة الختن السماوي وذلك لعدم اقتنايهن

الرحمه من طريق الواجب بشريه نميه ∴ فالمخصص
ان خلوا من الرحمه لا يمكن لاحدان يحدله صفحا عن
شياته ∴ فاذا كان في هذه الحيوه الوقتيه لا يستطيع
احدان يعيش منفردا من غير علاقه ∴ لا الصانع ولا الجندي
ولا الفلاح ولا التاجر بل الجميع يتعبون لاجل احتياج
الاكثرين وخاصه لحيرتهم فنحن بالباب
اولي واوجب ان نعمل لاجل الافعال الروحانيه ∴
فلهذا جيد هو للانسان ان يعيش لغايه الكل لا لذاته
وحدها وينفع الاخرين لان الانسان الذي
هذا الشيه وحدها شيمته ليس هو انسان بل بهيمه
لكونه يكنز لذاته فقط وهو يشبه الاعمى الذي يرفع الارض
تاره فوقا وتاره اسفلا ويماثل المتكبر الذي يتخيل له انه
لن تمكنه ان يلتقي من القنيات ان لم يخترق افاق
الدنيا باسرها ومع هذا كلما طلب الاستكثار والاستمتاع
لذاته فيكون مدى حياته فقيرا مكدرا ∴ فعلى هذا
يلزم ضروره لكل من احب ان يصير غنيا فليصير اولا
فقيرا من جهة الرحمه لينقل غناها هنا وهناك ويوزع
ما زاد عن حاجته على المساكين ليجمع له هناك غنا
لا يضمحل ولكنز في السموات لا يثلم وان توسمت
هذا الاشيا بعد ظهورها لك انها مشتغله صعبه
انظر الفلاح كيف لا يمكنه ان يشغل غلاما وافرا ∴

ان لم

١٢٧

ان لم يتقدم يبدر جميع ما عنده ∴ حتى وفي بعض الاحيان
يقترض حنطه ليزرعها زرعه فلماذا انت ايها الاخ الودود
لا تواسي المحتاجين وتبذر عندهم زرعا الى حصدنه ∴
ثمارًا مثلا روحانيا باقيا بغير نفاد ∴ فان قلت وكيف استطيع
ان افعل هذا وانا ذو اولاد وو ابنين ومع هذا اني اود
ان اغادرهم ان يكونوا بعدي اغنيا ذوي ثروه واسعه ∴
ومضمون كلامك جعلهم فقرا متسولين هذا اخلق ∴
اجيبك حقا يقينا انك لو تركت لهم جميع قنايا النصره
لهم لما وضعتها لهم لا امكان غير مصون ويكونونهم
من جرابها غير محفوظين ∴ ولقد كان الاليق بك
ان تجعل لهم الباري تعالى موازرا ووارثا ووكيلا ∴
فيكون لهم هذا الارث الثمين افضل من كنوز كثيره
من هذه الجهه اذا اردت ان تخلف لاولادك غنا كثيرا ∴
فاتركهم لله وديعه ليعتني بهم الباري تعالى ويتعهدهم ∴
لعل الله ما خلفك نعمه فانه يراك مركبا من نفس
وجسد واوهبك حيوه وعافيه كرما وتفضلا ∴ فاذا
رايت مع هذا مظهرا الذيه تلوما وتبجيلا زايدا وحبا
للغربا والمساكين المحبه التي هي خاصه سحته فليف
لا يمنح اولادك ما يحتاجونه ويفتح امامهم باب
غناه وحيوه ∴ انظر الى ياس البار داود الذي اعتدا من
يد الارمله بشي يسير من الدقيق ولكنه حين شاهدها
تفعل ذلك الارمله الرحيمه ∴ وانها قد فضلته على اولادها ∴

ولربّ الافضل ان تموت اولادها جوعًا وتضررًا ولا ان تتغافل
عن غريب وتنكته فالوقت صبر النبي منزلها ببدر وعصره
ميز هذا بعين بصيرتك وانظر كم مقدار من التكريم والثنا له
يظهره لك السيد الرب ايليا واذا كان مرادك ان تترك
اولادك اغنيا موسرين فاجعل الباري تعالى مديونًا لهم
لانهم لو اخذوا مالك من بعدك لا يعرفون كيف يحفظو
ولا يدرون لمن يعطونه ولكن اذا سبقت انت واضعته له
على ايدي الفقرا والمساكين فيصان كنز غناهم ويكون
غير مسلوب منهم فيما بعد واما هم فيحصل لهم الجز
الوافر بسهوله وخاصه من كونه منك لان الباري
تعالى اذا صار مديونًا للنابذ لك المينه لكونه تعالى يحب
الذين يقرضونه ويكون لهم مديونًا الكثر اولئك الذين
لم يكن لهم مديونًا فان اردت ان يكون الله صديقًا
لك فاجعله لك مديونًا ولاولادك من بعد لان لا يفرح
القرض بالمديونين منه مثلما يفرح الله ان يكون مديونًا
لاحد واما الذين لا يقرضونه شيا فانه يهرب منهم
ويمقتهم خلاف الذين يكون لهم مديونًا فانه يعتني
بهم ويودهم فلم تاسر الاغنيا على ودايعك والمسيح
حاضر اعني به المساكين والفقرا فانه يتناولهم
منك ويحفظها بازدياد ويعوضك عنها اضعافًا كثيره
ومع هذا فلا يجتري احد على ان يختلسها من يد المسيح
وليس

وليس ما تعطيه له يحفظه لك فقط بل ويزيدك بسببه من اخطار
كثيره ونعمانيه وحسنانيه ولقد نرى الناس الذين يحفظون لنا
الودايع يظنون بانفسهم انهم قد فعلوا معنا الفعل الجميل
في حفظهم ودايعنا ويطلبون منا اجره عن حفظهم ودايعنا
وليس الامر هكذا في السيد المسيح من جهة انه ما اعطا بل اخذ
ويعترف باخذه منك ويعطيك عن ما اخذه منك اجره جزيل
ولهذا اعطاك الله ما لا تعطي منه اناسًا اخر حتى اذا
منحته من نزوحك شيا يكون محفوظًا لك حفظًا ونفعًا
لانك متى انسا تزيد بالمال وحدك فتكون منه خاليًا ومضرًا
ومتى وزعته على الغير فيكون حرزت على مالك وكما ان
الاب اذا اعطا ولده جزا من الدراهم ويامره بالاحتفاظ بها
جيدًا لئلا يسلبها منه انسان ثم يمنحه بعدها عبدًا ايضا
ليقوم على حراستها بزياده فهكذا الباري تعالى فانه لك
اعطا المحتاجين لئلا احدًا منك اما ظالم واما لص واما
نفسه كما فعل في وقت ما مع ايوب البار واما الموت بذاته
ولهذا المعنى يقول لنا سبحانه انك ما دمت انت حافظه
اي مالك فلا تامن عليه من مصيبة تدهمه واما ان اودعته الي
ما الي الاهك على ايدي الفقرا والمساكين فاني احفظه لك
باسره باستيفاق تامًا من غير نقص لاني لم اخذه لكي ابدده تلفًا
بل لكي ازيده مضاعفًا حتى اذا احضر ذلك اليوم الذي يكون فيه
القصاص والديونه يكون مصونًا لك عندي لان في ذلك
الحين لا يمكن ان يقرضك احدًا ويرحمك بوجه ما فعلام ايها
الغني تتعب باطلًا وكي تزونك لئلا تاخذ منها الفقرا والبايسين

والالم تتدمر مغضبا متي اشتما حوانك شيا القليل من
مالك وموجودك تنفق عليهم بل انما يتبقون مال الله
ايبهم لا من مالك لكون العالم بلد معك فدلك الدي
ايتمنت عليه اده فما امرت ان تاخد فقط كلا بل لان
تهب بسعه وطلاقه لمادا تدفع الكنز للارض من سا
ولم تعطنه بيدي كما اقول لك انما يكون صانع الارض
عندك اثمن من الارض الغريبة الحسن العالم يجيبني
باني قد منحت هبات كثيره فاجيبك ولكن ليس كما يجب
اد الرسول يقول ان الله يسر بالمعطي البشوش وبها
تستطيع ان تودي جوابا في دلك اليوم ولو لم يكن لك
شي وبها تقتدر ان تقتني لك مساعدا وصديقا
من حيث لم يكن لك قبل دلك وبعدم هده البشاشه
لا يمكنك ان تودي لله جوابا اصلا ولو وهبت الخيرات
الغزيره لانه مع هباتك هده الجمله الوفره قد يوجد
اناس كثيرون لم تتصل اليهم صلاتك فيكونون
جايعين متضورين فلهدا لا يفتخر الغني متعظما
متكبرا في زعمه انه يهب صدقه وافره والا الفقير
كيف انه يعطي قليلا لانه قد تحدث مرات كثيره
ان الفقير يعطي صدقه اكثر من الغني فالعطا
تثمن اتجاه من حيث الكثيره والقله بل من حيث الضمير
ومن حيث القوه الغنا وعظمته وسلطة المعطي
مالك ايها

٢٠٠

١٢٩

مالك ايها الغني تتسع في صلات والمنحات لمن يطرك
مدحا متجاوز الحد وتفرغ نحوه حد العطا الينبوع
جار لاجل مدح باطل لاغير وانت بدلك مسرور
بانبساط واذا تصوره فقيرا فتر تعدا وصالك خوفا
الا يشملك الفقر مثله اعط ايها الانسان الفقير
والا نعطا الدي يرقص ليلا تهلك نفسك ونفس
الراقص مالك لكونك تصير سببا لهلاك داك
من حيث تكرمك اياه بالهبات الوافره لانهم لو عرفوا
ان مثلك لا تحتاج الي ملاعبتهم ومجانتهم وان طاعتهم
قد ربيت بالكساد لرجعوا بصفقه خاسره وتركوا
هدا الفعل الشيطاني ونجوا من الهلال الدي راموه
بنيك فالاعمي متي رحم يبصر من رحمه ويقوده بيده
ويدهب به الي ملكوت السما فداك الدي كان يتعثر
هاهنا وهنا ويتراي في المضاير قد صار لك مرشدا
ومرقاه تصعد به نحو العلا ومتي صنعت صدقه
وما اردت اظهارها للناس فلا تخف فانه لن يضرك
باصر ولو رشيك العالم باسرها لكونك لم تفعل دلك
رغبه في مدح باطل لان السيد المخلص لم يقل
لا تفعلوا صدقاتكم امام الناس قط بل لاجل الاستظاهر
بها امامهم فيا لعظم مرتبة الفقر لكونها تصير
خدر الله والباري تعالي يختفي فيه فالفقير مديره

ستوسلا ولكن الله هو الذي يقبل صدقتك فمتى دهمك
خسارة او اصابك حزن ام مرض ام سرقة وظلم ام
مصيبة من المصايب الداهمة فاعطا عنها صدقة
واشكر لله الذي امتحنك بهذا التجربة وتعاين
كم مقدار ما هي النعمة التي تتقاطر عليك من لدن الباري
جل وعلا وهذه هو الربح الروحاني ولو كان يسيرا الا
انه نافع جدا لكونه يعي من الضرر الجسداني كافة قيوه
باجمعها وان شكلتم فجربوا واختبروا فستعاينون
محبة الله وعنايته اياكم فبالكسل القطيع والجهل
المركب والقساوة المفرطة لكوننا نصرف حياتنا
باسرها في الاثم والشرور واذا فعلنا وقتا ما فعلا
محمودا نعمله كالعبيد الجهلة الغير شكورين لكوننا
نبحث حثا كليا ونتعب عن ربح الجدوة المعطاة
بمقابلة اعني انا نخيل في عقولنا وارايينا قايلين
هل ترى يكون لنا اجر عما نعمله المتعلم بها الانسان
انه هو الاجر الاعظم ان لا تضع شيا طمعا في رجا ثواب
وعوض بل من الواجب هو ان جميع ما نعمله انما يكون
لاجل السيد المسيح ولا يكون رغبة في رجا اجر وثواب
لان الله حين برانا منذ الابتدا ما كنا صايرين
ذواتنا ولا اخر واحد بل الباري تعالى او هنا على
المكان خيرات.

المكان خيرات متنوعة كثيرة اترى اولياء الله الذين يكابرون
المتاعب والمشقات ويحتملونها لاجل الله اما يهبهم
ثوابات الاجر والثواب ههنا وهناك فنحن لاجل ذواتنا
قد نرفض ذهبا قليلا ولكن بشدة والله الواد للانام
قد جاد علينا نحن المجربو بابنه الوحيد ومرارا كثيرة لاجل
محبة الله اصدقاينا واخلانا نعاني شديد مشقة
حتى انا نقبل من جراهم الجسارة المتعبة ونحتمل اشيا
اخر غير هذه لاجلهم واما المحبة الله فلا نسمح ولا عن
جزا يسير من الفضة فكيف لا تكون هذه في القساوة
الرديه والجهل الغير محتمله قد نصب السيد المسيح نفسه
مارا الموت عنا وسفك دمه الكريم من جراينا العظمى
الشكر والثنا ونحن مع هذا لا نوثر ان نرفض الاشيا
الزايله محبة في يسوع بل نعرض ناظرنا عنه وذلك حتى
رايناه عريانا او جايعا وعطشانا فمن تراه يستطيع ان
يفتدينا من ذلك العقاب المريع والنكال المولم كلا
واحد ما عدا الله تعالى ونحن الذين نخيف العذاب
بذواتنا لانه لو اراد كل واحد منا ان يضع في ذاته
امر الديونة المرهبة والقضا المقسط لما صيرنا
ذواتنا مسجونة في سعير نار الجحيم فالمسيح
قد وضع ذاته للموت عنا والفقير موت تضررا

ونحن نري ذلك ونحيل وجهنا عنه ونهرب منه واولى من
ان نقول فضه وقنايا انه ولو كان لنا ربوات من الانفس
لوجب علينا ان نقدمها اجمع لاجل الله ياليت شعري
لو استفيد احدنا المجرم ليشنق انما كان يهب جميع ماله لكي
ينجوا فضلا من ان يموت قتلا وقد نحسب ذلك منه عليه
ونعمه فلنتقل الان ونفهم هذا المثال لانا نجد في طريق
المجرمين ليذهبوا بنا الي نار جهنم التي لا تطفا انما نشح ولو
نصف مالنا لنتخلص من ذلك العقاب السرمدي بل انما
نتثبت في ذلك الغنا الملتيم من الظلم وفي الاشيا الباطلة ولا
نتوق الي ان نعطي الاشيا التي ليست لنا فايما جواب
يكون لنا واي مسامحة نحوزها في هذه الدنيا ونحن مزمعون
ان نتركها نفقد تلك الحيوه الابديه فاذا كان بعض
اناس لاجل وظايف وقتيه وسلطات زايله يعطون
جميع اموالهم ليحصلوا عليها مع انهم مزمعون
ان يتركوا هذه السلطات والمراتب ويفارقوها وحتي
البعض منهم تنتقل من ايديهم قبل مماتهم ويضيع الاكرام
الحاصل لهم بواسطتها واخرون ايضا لاجل
كرامات وقتيه يضيعون حياتهم هدرا ومع انا
نري هذه الاشيا باعيانهم صادره كل حين نتوق
اليها ونعتني

اليها ونعتني لاجل المجد الفارغ واللذات الزايله
ولاجل هذه الامور الدنيه ونحتمل نحن الشريرون
شرورا هذا اعظم مقدارها واما لذلك المجد الداهر
الابدي فلا نعطي ولو جزءا يسيرا لنستملكه فاي شي اشر من
هذا واكثر شقاوة حتي ولا هذه الاشيا المضمحلة نستطيع
نقتنيها عن اخرها بل انا نتركها هاهنا ويأتي الغير فيامرها
فيسر من غير اختيارنا شيا اردناه ولم نرد ويفتخر هو بها
فيا لهذا الجهل المركب والسكرة المصرعه كون الذي نزمع
الغيران نخشيها منا اضطرارا لا نعطيه الي المساكين
ونحن في حال الحيوه واعتنا نفتخره ليكون معنا محفوظا
ولو لم نزد من بعد الممات ولكن عوض هذه التدبير الشديد
نرغب في ان نبتاع عبيدا واما وخيلا اجسادا مشوهه
ونوشيهم بالالات المثمنه واللجم المذهبه ونري المسيح
يسعي عريانا جايعا ايدي من الابواب والطرقات ويبسط
يده وليس من يرحمه ولكنا نأتي هذا فقط بل وننظره بخلق
شرس ومنظر وحش فما الذي اشر من هذه القساوه ولا
يوجد البته فالباري تعالي يبعث المساكين اليا قايلا
لهم امضوا الي اخوتكم ليعطوكم مما اعطيتموه من
الغنا والثروه الفايضه ونحن لا يقنعنا انا ما اعطيناهم
شيا بل ونشتمهم وننظرهم مغيرين بتغير قبلنا ضع
في عقلك ايها الحدث المسيحي كم مقدار من الامور الهايله

والاراجيف المفزعه نستحقها نحن الذين نفعل هذه
الاشيا فان كان عبدك اذا امرته ان يمضي الى عبدك
الاخر لياخذ منه فضه من مالك ولم يكمله انه ما اعطاه
بل وشتمك ايضا تنتقم منه انتقاما لا توصف كميته وتعمل
مع ذلك العبد اشيا الذي اقرضته اشر عمل فاذا كان
هذا في الجنس البشري يظهر تمثيلا مقطعا فكيف اذا كان
مع الباري تعالى وكم هو بزياده من ان يغضب علينا
فان ما شيت ان تعطي الفقير الذي يستميحك شيا
فلم تعيره وتمرمر قدامه وتولم نفسه فلو عرفك ممن
يشتمه ويستهينه لما قصرك ذاك المسكين المحزون
ولعل الغني يرد جواب قايلا انه قليل الحيا ووقاح يجري
على اثري صارخا فما الذي تقوله يا هذا انظر لنفسك
وانت جالس على المايده كيف انك تامر خادمك في ان
يجري مسرعا ويقدم لك المواكيل باسراع وان ابطا
في مشيه او تاخر عنك قليلا ترعج المجلس وتملقه مع
انك عارف حقيقه انه ولو تاخر في شغله ما يعدمك لذه
الماكل فلم تقول لذاتك قليل الحيا والوقاحه انت الذي قد
صرت من نهمك كالوحش الضاري بل انك تقطف
الكلام نحو المسكين مفتريا عليه انه عديم الحيا ذاك
الذي يخاف ويجبن من الجميع ويتمنى نسد جوعته

فالهيـ

فالهيئة القساوه ما اعظمها وما اهلها من عدم الرافه
ما اشدها ايها الانسان تراك متى شاهدت منزلك
قد ذوي وكفا يسيرا تبادر حالا الى احضار المعلمين
لئلا يدهمك سقطه وترى المساكين وهو ملقين في
المتابن واكثر الاوقات متلطخا بالطين والوحول
وانت متغافل عنه معرضا ترى اي وحش نمور متى
شاهد هذه القساوه وقلت الشفقه لا يشمله الحزن
والكابه ويتغلب وذيعا نشا نشا مما كان وقد
نرى بعضا ايضا لبشرانه لا يرحم الفقير متى كان
باذيا بل ويشتمه قايلا الكسلان متوان لا يفعل ولا
عمل فعلى ظني انك انت الذي تشتغل باعتنا انت
الذي تجلس نهارك كله بمزح الاكل والشرب الذي
هو خارج الواجب اللايق واما شغلك الذي تعمله
فهو نفس الظلم كونك تقتنص تعب الفقير بعنف
واغتصاب وقد كان الاحسن في حقك ان لا
تشتغل بشغل هذا الاستكبار والشتم ومع هذا
كله اذا رايت شيئا مما تقول عنه انه هذا التا
بطالي وغير مستمر الا انه لا يفعل شغلا
ويجب ان يعاقب من غير ما تعب فقل هذا الكلام

لذاتك ووجهه لنفسك: وخاطبها قايلا: كيف اني اعاني مثل هذه
الشدايد والمخاطر: وانا ذو جسم معافى ولا اشتغل ولا اعمل
العمل الذي امرني الله به ومع هذا تدين المسكين وتبلته: بانه
قليل العمل في الصناعة ولكن سيدينك الباري تعالى من جزا
اعمالك السيه لكونك تخطي وتهدم بيوت الفقرا والمساكين:
ولعلك تقول انه كذوب متصنع بفقره فاقول لك ومن هذه
الجهه هو مستحق الرحمه لكونه سقط في مثل هذه الشده:
حتى اضطره الامر ان يفعل مثل ذلك واما نحن فما كفانا انا
لا ندبره ونسيسه بل نفرجه بتلك الاقوال الغير لايقه
ونقول له اما تدري بانك مره وانتشبت بالماكل وغيره ان هذا
العجاد لا تقول لبطنك اني امس اشبعتك فلا تطلبن
اليوم مني طعاما اخر بل انك تشبع جوفك وتعمه فوق حده
حتى انه يكاد يتمزق امتلا والمسكين يسال كفافه وانت تطرده:
فكيف اذا تتوق الى ان يسمع الله منك في صفح هفواتك متى تضرعت
اليه وانت تتغافل عن المحزون ولم تعطيه من الخيرات التي
اعطاكها الله ومع هذا تروم ان تاخذ الاشيا التي ليست لك:
يا ليت شعري هل هذه الاعمال ليست مستحقه للثلب والمذمه:
فالذين يطرونك بالمديح الكذب المصنع تطعمهم بسرور ولا تعد
ذاك خسارة البته واذا رايت فقيرا مقلا نحوك وهو يتضور
جوعا وقد اضربه البرد والتعب فلا يكفيك ان تتباعد عنه معرضا
بل تاخذني قذفه ومذمته وتتسلط عليه قايلا: لماذا لا تشتغل
انتشا ان تاكل من غير تعب: فقل لي يا هذا انت الذي هو لك امن
شغلك

شغلك حصلته ام من ميراث ابويك: فلما ذا تعير المسكين اخاك
وتسهنه: فان قلت اني لا اعيره لاجل هذا ولكن من حيث انه عديم
الشغل طواف: ومتصنع في بطالته بطريقة التلدية: اجبتك
يا الذي تقول يا انسان لاجل كسرة خبز منعت ان تعطيها له:
تشهد عليه بانه متصنع وقاح وحتى اذا اعطاه احد ثوبا
تقول عنه انه الان يمضي فيبيعه قل لي امكنك يا هذا ان
تكون كلما تحصله عندك فلماذا تقول باطلا لعل كل مسقط
كسلان وقاح الم يوجد احد في شدة من معاطب البحر واهواله
او لم يوجد احد مظلوما من حاكم غاشم باغ او لم يوجد احد
مضرورا به من سرقة او سبي او لم يوجد احد مغلوبا من حريق
نار او لم يوجد احد منهوكا من مرض مزمن وشدايد مستصعبه.
فنحن لا نلاحظ هذه العوارض الممكنه بل اننا متى راينا فقيرا
ناجا من اضراره وصارخا من الهمه شاخصا نحو السما وهو عريان.
نشهد عليه للحين بالباطل قايلين انظروا صراخ هذا المرايي
الكذوب اما تخشا يا هذا من قولك انه مرايي كذاب وقد كان يليق
بك الا تمنع المسكين شيا من ان تذمه بافترا وتشهره بالاستهانة.
وما كفاك هذا بل تتجنى عليه بالظلم قايلا ان هذا عنده شي كثير
وهو يتظاهر بان عنده شي فاعلم ان هذه المذمه ليست لذاك
بسبب انه سالك فاقدي الرحمه والتحنن فلهذا اضطره الامر
ان يتملق بالخلق الوضيع المتذلل ليمكنه ان يستميل ناسا سالك
عدمي الرحمه ويلين قلوبهم الحجرية الصلدة لانه لو تكلم
بالكلام اللين المنخفض فقط لما امكنه ان يجتذب احدا الى الحنو
والشفقه عليه فيا لها من قلة شفقة ويا لها من قساوة ولقد
ظللنا بذلك ظلا لا مثيل له لانا اذا راينا مسكينا: يتسول وهو

خلق بشوش بهم نقول عنه بانه مرائي بساساني لكونه نظاهر
لنا بانه شريف الجنس اصيل الحسب وبهذه الطريقة يريد ان
يخدعنا وان رايناه بخلق عريان وحال شقي يحنو عليه ونعزيه
للمكر والغش والدها فيا لها من غلاظة وعدم استحيا فلم
نهين الفقير باهلو نكسر خاطره فان شيت ان نعطيه فاعطيه
وان لم نشا فاصرفه بحبور ولا تهينه تجاه الناظرين اما كفاك
انك لا ترحمه حتى تمنع الدين يرحموه عن رحمتهم له اما
تعلم يا هذا انه متى سمعك الفقير تقول عنه بانه كذاب مكر
تمنعوا احسانهم عنه وعن غيره من المحتاجين لانهم يقيسون
باقي الفقرا على مضمون كلامك لماذا يرونك اعطاهم
المتهشمة باداية كثرة البشر ذلك لاجلك لترحمهم ولو تكون
رحوما عليهم تشفق في حقهم لما اضطرهم الامر ان يتضعوا هكذا
ولو تصرف فقرهم وخصاصتهم وضعفهم لما كلفوا بهذا الخلق
المولم من ذا الذي يرضى لنفسه ان يكون هكذا شقيا مسكينا
او يكون هكذا ناجا مستحيا وسط الاسواق ما بين جم غفير
من الناس وتكون امراته واولاده عراة محزونين هل يوجد
شي اشد من هذا الفقر القطيع ومع هذا لا يكفاهم انهم لا
يرحمون فقط بل ويهانون ويذمون فقط كانهم عديمي
الحيا وانت يا قاسي الطباع تختلس ما ليس لك ولا تعد نفسك
عديم الحيا وتنسب صفاتك الى اوليك لكونهم يستميحونك جزا يسير
من الخبز الذي كما سمعت المسيح يقول من يطلب منك فاعطيه
ومن اراد ان يقترض منك فلا تعرض بوجهك عنه عجبا كيف لا تعد
هذا منك غير لايق حين تستعمل الحيرة والشراهة وتتقلبون
على

على الانهماك في الماكل والمشارب المسوغة الى ان يسترجع
الطعام المدلهم كالامم الحنيفية وتحضر لي الاغاني الموسيقية
والملاهي ويترنمون امامك بصوة رخيم شجي وترقد على المفارش
اللينة وتتوسد الوسايد المموساة وتستغرق حياتك كلها بعيشة
مرفهة واسعة واذا رايت الفقير الواهن القوى من تعداد من خزي
عرية جايعا تلوي عنه كشحا وتقطع عنه عينا وحاجبا ولماذا
اذكر عريا وارتجافا ولقد وجد البعض من الفقرا ان الامر اضطرهم
من شدة مسكنتهم وشقاهم الى ان اعموا اعني اولادهم واطفالهم
وذلك لقساوتنا وجسارة قلوبنا الصخرية ونحن لم نتوجع
لهم ولا نتحنن عليهم مشفقين حين نراهم منظرين
بالعري والفضيحة وقد شملت الاوصاب والعاهات كافة
اجسادهم ولا امكنهم ان يستميلونا بهذه المصايب والمحن
الى الشفقة واكثرنا المصايب ولا ان يردونا عن القساوة الى رحمتهم
فهذا هو الذي جراهم على ان يعلموا بانفسهم هذا الشر العظيم مرارة
حتى يستلبوا به شدة اضطرام جوعهم والتهابهم واستطيبوا ان
يعدموا ضوء هذا العالم ولا ان يموتوا موتا اخير من جوعهم المفرط
فلا شك ان المرحوم هو الانسان العظيم والرجل الكريم عند
اصطناعه المعروف ببشاشة واشتياق من غير تقطيب وحزن
كما يقول الرسول ان الله يحب المعطي البشوش لكونه يعطي
بانشراح من غير تذمر ولا تذمر ولا يحصل له هذه الارتياح
في الاعطا الا اذا ظن في وهمه الصالح انه لا يعطي بل ياخذ
وقاس بعقله انه هو الكسبان الرابح وانه هو المحسن اليه ولا

بعد العطية انه خسران ضايع لان الذي يصطنع الرحمة مع
الاخرين ينبغي له ان يبتهج مسرورا ولا ياسف على عطيته اوجب
عليك يا هذا ولايق بشانك اذا اردت ان تزيل هم اخو وحزنه
يطلبك ان تحزن انت على زوال حزنه فاذا احزنت على عشقك
الاخر من الحزن فهو الدليل البين على قسم قلبك وقساوته
وتكون قد اظهرت على نفسك امارات الجفاوة وعدم الشفقة ولقد
كان الاصلح لك ان لا تبغي حزنه من ان تعطيه بكراهيه واشفاق
ما لك ايها الانسان هكذا صغير النفس فجورها العلك تخاف فقرا
ونقصانا من ثروتك فان كان اعتقادك هكذا وهو انه متى اعطيت
تحزن مسكينا فالاولى بك ان لا تعطي وان لم توقن معتقدا ان ما
تعطيه يضاعف لك اجره في السموات فلا تعط العلك تؤثر
المجازاة ههنا في الارض فاذا لكن هكذا ودع الرحمة تكون رحمة
لا تجارة ولو رايت كثيرا من الرحومين نالوا الجزا ههنا من الله لكنهم
لن ينالوه مطلقا على وجه الاستئثار ولهذا اكثر الناس
لن ينالوه هنا لان الذي يطلب الثواب والمكافاة هنا مجازاته هناك
نزر يسير فاذا كان الامر كذا فلا تنظر نقايص المفتقر وتقول ان
المفتقر الفلاني هو شرير ماكر فلا يجوز ان يصطنع احد معه خيرا
والاحد وبيت فهو متروك مهمل بل انظر فقط الى ضرورته واحتياج
تعزيته كائنا من كان ولو كان مستحقا للقتل والانتقام والاهانة به
لشق وسالك صدقة فاعطيه باشتياق وطلاقة والسيد
المسيح اذا راى صنيعك هذا يحسب لك ثوابا مضاعفا كان خيرك
الذي فعلته مع ذلك المجرم كان له واصلا ايا هذا من الذي جراك
على مذمة الفقرا واستهانتهم العلك تعلمته من الكتاب الالهي حاشا

بل

بل امرت ان لا تذمهم بل ترحمهم ولا ان تستفحص عن بطالتهم وكسلهم
وشرورهم بل ان تشفق على مسكنتهم وشقايهم وتاسو جراحهم
وتعزيهم وتنهض بتدبيرك الطريحين منهم والمنهاضين وتقوم
على خدمتهم بحسب الواجب ومتى احببت ان تصنع معهم الجميل فلا تطلبن
منهم تصرفا حسنا وعيشة غير مذمومة وقلما الجهل الصريح ان لاجل
كسرة خبز تمنحها للمتسولين تريد ان تبحث عن سيرة حيوته اترى اذا
كان الفقير غاشما اثيما ولصا سارقا وفاعلا لرذايل مختلفة
وسالك قوتا للقوام طعمته او شيا يسيرا من الفضة للنفقة افما يحسن
بك ان تعطيه مسئلته اليس هو مخلوق من الله مثلك انظر كيف
سيدك يسوع المسيح يشرق شمسه عليه وانت لا تجعله اهلا ولا لغدا
يوم واحد اما سمعت بذلك الندب المعظم والنبيل المحترم ابرهيم ابا
الابا كيف انه حاز التقريظ الحسن من الله تعالى والناس لاجل محبته
للغربا وخاصة استقباله لاولئك الثلثة رجال الذين لم يعرفهم من هم
ولو كانوا الله ذا الثلثة اقانيم وان كان لما جهلهم بادر للحين مسرعا
واستقبلهم وخر لهم ساجدا وهو يقول يا سيد بصيغة الافراد لا بصيغة
الجمع ليدل بهذا على ان الثالوث المقدس هو اب وابن وروح قدس اله
واحد ولهذا لم يقل بصيغة الجمع ثم انه بادرا بالكلام قايلا ان
القيت قبلكم نعمة وكرامة فلا تتفضلوا عن عبدكم فتعلم من هذا ولا
تستفحص باستقصا لان استقبالك للغريب هو لاجل السيد المسيح
واذا امنعت الفحص والاستقصا دايما فيعوزك رجال كثيرون
ذوو فضل ويضيع منك اجر محبة الغربا ولسنا ملتزمون في الرحمة
والاعتنا لذوي القربا والمشاركين لنا في الايمان فقط بل ولغير
المومنين ولانهم بوجه ما ولكن متى شاهدناهم يعانون الشدايد
والاهوال فلا تفكروا الا في انا كيف نرحم لا غير وانت تحظى باستحقاق اجر الفايدة

ولكن ما ادري من اين نشت هذه العادة الموجهة وهي انا متى راينا
علمانيا مغلوبا عاجزا متواضعا لا نمد اليه يدنا بالكلمة المساعدة وسعره
واذا راينا راهبا معتلا من جوق الغياني والقفار منشطا في استقباله
بحرص وورع ونصيحة ونعتني به كانه احد القديسين ولكني اقول
لك انك متى رايت يونانيا او يهوديا او اخر غير مومن وهو واقع
في شك ومصيبة يلزمك ان تعمل معه الخير دون غيرهم فهو من مع
اخيرا ان يشك بهم ابصابهم ويذمهم ويحتج عليهم بانهم اما ليسوا
بصديقين واما انهم لم يكرهوا عجايب وايات ومن هذا الفحص
الذي لا يمكنه ان يدبر مع احد ويضيع احسن ما يكون من الرحمة
وينقطع عن هذه الصفقة الجزيلة رويدا رويدا مع مدى الزمان
بل انت يا هذا متى رايت حمارا ساقطا في وهدة وقد اشفى على
البوار فامدد اليه يدا واستخلصه من غير ان تنظر لمن هو
واذا كان هذا بالحيوان الساذج واجبا فلم من باب اولى بالانسان
ان لا تستفحص عنه من ابن هو ولمن ينتسب بل يكفيك
انه مخلوق مثلك يونانيا كان ام يهوديا ام غير ذلك فيجب
عليك ان تساعده وتوبره انما هذا هو الجهل المفرط والكبريا
النافحة انك متى شاهدت احدا عايشا عيشا بذخا بغيا وراهه
تمدح فعله وتشهد له بالعقل والرصانة وان رايت اخر عايشا
مكربا بعبوسا ضيقا فتطعن في حقه قايلا انه انسان شرير
ولشره تصيبه هذه الشرور والرزايا فمن ابن اذا رحمتك
تسمى رحمة الا من حيث كونها ترحم المستحقين والغير
مستحقين لانا اذا بحثنا عن الغير المستحقين واهملناهم
فالمستحقون ايضا يشتغون عنا فلا يمكننا ان نستجديهم
واما اذا

واما اذا كان عطاونا واصلا على الدوام للغير المستحقين
فالضرورة تدعوا ايضا ان المستحقين سيقبلون الينا بالجملة
فاذا كنا لا نكرم عبيدنا ولا نطلب حاجتهم الا بعد الفحص
والتدقيق عنهم فهكذا البارى تعالى يعمل معنا يوم يجيبه متى
طلب يشاركونا في العبودية ان نودى لله جوابا فحينيذ يتربح
هناك ان نعدم الشفقة الالهية ورحمة الله للبشريين
لان من اثر ان يصطنع الرحمة واقتبال الغربا لا يلزمه ان يبتغي
فضله ولا اشيره صالحه بل ان ينظر لمجرد اشعاق الفقر وشدة
جوعتهم متى رايت فقيرا فلا تهرب منه ولا تعرض عنه
نظرك الى ما نمنك بل اخطر ببالك قول النبي القايل
طوبا لمن يتفكر في شان المسكين والفقير فسينقذه الرب في يوم
الشر فكانه يقول انك تقول في نفسك لو انني اكون مثل
الاعمى والاعرج والمظلوم ما الذي كان يصيبني انا المسكين
فاني كنت اوجد شايلا مكربا والناس يعيروني فاذا افهم
كيف ان ذلك يشبهك وهو من هذه الطبيعة وشريكها فابتلي
بهذا الضروات متعتق منه والبارى تعالى اعطى الجميع على حد
سوى ان كان غنا او فقرا وانت تتشامخ لا تعد الفقير من
بعض لانك لكون الكلاب تشبعهم دايما والفقير في
اكثر الاوقات يرقد جايعا انظر كيف المحرصار قيمه عندك من
العبد فان قلت ان اوليك يعملون جميع اشغالي ولوازمي احبتك
والفقير كذلك بل اكثر من عبيدك لكونه من شأنه ان يوقفك بيوم
الديونة المرهبة خاليا من دينونة ويشترك من ذلك النهر

الناري المخيف اتري غيرك يمكنهم ان يفعلوا معك خيرا مثل
هذا اما بلغك قصة الجارية الرحيمة حين لم يبها كاسر الجمل ومات
من الذي انهضها واعادها حية العل غيرها المحدقين بها
ام الذين كانوا اخذونها كلا بل المساكين هم الذين انشروها من حماتها
فكيف يمكنك ان تتصور هذا في معقولك ان عبد الله احرا لادم
لا تتامل في ان يجعله موازيا للعبد ك وارفاك فاذا كان الفقير
الذي من شبحه ونسوة وجهه يلغي ان يجعلك تحزن عليه وانت تتغافل
عنه بشغل شاغل فكيف اذا انت يمكنك اذا وقعت في المصيبة او خسارة
وضرعت الي الله ان يسمع منك ويعينك ذاك الذي لم يا بسر حقك
ولا حسرك شيا متى رايته موجوعا او متعوبا او معذبا من الجوع
والعري من برد الشتا لم تتعطف عليه فترحمه فالباري الذي تخطي
اليه يوما فيوما ليس تامر منه ان يغادر كل مسامحة من غير عذاب
وعقاب ولقد قيل ان الذي يصم اذنيه لكيلا يسمع تضرع الفقير فالله
ايضا لا يسمع تضرعه لان مثلما تكون كن في حق المساكين اما
رحومين اما عديمي الرحمة هكذا الباري تعالى يكون في حقنا :
فالرحمة والصدقة والصلوة والصوم وباقي الفضايل التي يفعلها
المسيحي محبة عظيمة هي لدي الله ولكن شرطا ان تكون ملتزمة بافعالنا
واشغالنا الخصوصية نقية من وضر انواع الاستكبار والاختلاس
لكون الضحية المتصفة بهذه الصفات الذميمة لا تقبل امام الله :
وضحية الظلم لا شك انها ممقوتة امامه مردودة لكون الضحية
التي على هذا النسق نجسة رجسة وفيها كفاية لان تحرك غضب

الله

الله عوضا ان تسكنه ونسميه فضيلة الصدقة رحمة لكونها
تمنعنا عن ان نصير اخوتنا المشاركين لنا في الايمان ونحملنا على
رحمتهم والبر لهم فالذي يختلس من تعب الاخرين ويعطي غيرهم
ليس انه ما رحمهم فقط بل اضر بهم وحنق عليهم بالظلم والحيف
والذي يهتم في ان كيف يستغني فذاك لم يزد فقيرا محتاجا الى
الغنايا وذاك الذي لا يشاد ذاك فتراه يتنعم في هنا وسرور
بهج لان الغنا ليس هو للذي يطلبه بل للذي يبعده عوضا
وهذا هو الغنا الحقيقي واقول للمختلس ايضا انه قد يوجد من يختلس
دايما ما البر له ويوجز غيما بسمع صدقة واحسانات للمساكين من
انتعابه واعراضه فالواحد يجمع والاخر يبدد ولكنه يستغني
والواحد يبدد في الارض والاخر يفلح في السما ولكن على مقدار
شرف جمال السما وفضلها على الارض هكذا يكون فضل الفاعل فيها
اعني واشرف من ذاك الذي الضعيف والاغرب من هذا ان الخاطي
المختلس لا يكفاه ان المظلومين من قبله يلعنونه ويجدفون عليه
فقط بل والذين يظلمون منه فانه يذمونه ويمقتونه لكونهم
يشاهدون المظلومين من جوره يحزنون وان عثرت به الزمان واهمه
عن يسره رتبته وكرامته وسلطته او ان اغتاله الدهر بمصيبة
او ارزية شمت به الجميع واندرا عليه بالسهم قايلين ان لحسن
ما قد اصابك يا ايها النجس اللئيم والعديم الرحمة والشفقة ونرى
الاصاغر والاكابر يذمونه ويستحسنون مصيبته ويطعنون في قفاه
بكل سهم من الذم والقذف واما المسيحي الرحوم فلا يكفاه ان
المرحومين منه يمدحونه ويصلون لاجله فقط بل والذين لا يعرفهم
منه شي يحبونه ويطلبون الي الله في امره لكيلا يصيبه شي من الضرر :

ويعملون رحمة لاولئك كانها واصلة اليهم . واذا اعتراه شي من
الشر والحسرات فيغتمون لاجله ويحزنون لحزنه . ويسالون الله
بابتهال وخشوع لاجله ان يكون له مساعدا ومنقذا من كل شرور
واما اشاهدة الرذيلة كيف هي تجعل الغير مظلومين محاربين للظالم
والمحب الغضب ومضادبته والرحمة كيف انها تجعل الذين لم يرحموا
منه اصدقا له . فمن الواجب عليك بان هذا ان تعتق ذاتك اولا
من شفعة الخطف والغلبه وحينئذ انعطف الى افتعال الرحمة
والصدقة واكفف يديك عن الاستكثار واضبطها من الظلم
وحينئذ ابتدي ان تعمل الرحمة لانا اذا اعربنا الفقرا باير بين لو كسونا
الغير من هذا الخطف نفسه فالى اين يمكننا ان نهرب من العقاب
الابدي لان هذه الفضة تصير سببه لكل خطية ورذيلة فالرحمة
التي تفعلها على هذا النوع فالافضل لك الا تفعلها فكما ان قايين
قدم لله ضحيه من خسيس رزقه حرك الله للغضب عليه هكذا الذي
يعطي رحمته من نهب الغريب فانه يغيظ الله ويحمله على الغضب
عليه . الصدقة هي صناعة مفيدة جدا ومنجده لاولئك الذين يفعلونها
لكونها حبيبة الله وبكر بنايه اذا لم تظلم منها فان قلت وكيف ظلمها
اجبتك انها تظلم منا متى صنعناها من خطف ومن ظلم لانها متى
كانت نقيه بريه تمنح ذاته حرية لمرسليها وتجعلهم الله مخاطبا
بواسطتها وبهذا القدر الصدقة قويه وسليطة حتى انها تحل
الكبول والاغلال وتنسخ الظلام وتخمد سعير نار جهنم وتؤهل
فاعليها ان يتشبهوا بالله لقوله تبارك وتعالى صيروا رحومين
مثل ابيكم السماوي فانه رووف هو فلهذا الان دل تشرف نفوسنا
وخلاصها .

وخلاصها لانه قد يوجد طرايق كثيرة نرضي بها ربنا الى حين
مماتنا ولقد يوجد نفس تنتفع من الصدقة وتخلص بواسطة
ونفقة يخرجها عند موته ولكن ليست نافعة للانسان
مثلما اذا كان في حياته لان صيرورة هذه الوثيقة احبك ان
في اوان موتك اكتب للمسيح حصة من مالك مع وارثيك لانك
في حال حياتك ما كنت تفعله كالواجب فاقل ما يكون الان عند
موتك من حيث ان ما تصرفه في طريق الله لا يكون بغير منفعة
فاعط من تعبك وتعب الغير ولكن ما احسن لو كنت تعطي
هذا في حال حياتك فانك كنت تنال ثوابا متضاعفا ولكن
اذ ما فعلت في حياتك فافعل الان عند موتك وان لم تفعل
هذا ايضا فاعلم يقينا ان الله الاب لا يجعلك ان تكون وارثا
مع المسيح فلن تجد حينئذ هناك مسامحة ولا غفران لكونك
لم تعمله في حياتك حتى الان وانت ماض اليه لم تتصرف من اجله
ولو تصنع هذا الذي انت لست بسيده بل بشاهده الغير اما ملك
من غير اختيارك فاذا كان الامر جاريا على هذا المنوال فاجتهد
في ان تهبه ولو شيا قليلا لقوام نفسك ولا تكن هكذا عدوا
لذاتك فلم ايها الانسان لا تشا ان تعطي ولا الاشيا المستغني
انت عنها كم رايت اناسا لم يوهلوا عند موتهم لتوصيت
شي من ذلك ولا استطاعوا ان يقوموا احوالهم في ذلك الوقت
بل انهم لبثوا اخرسا مبهوتين لا يتكلمون لكون المليكه المرهبه
المفزعه قد اتتهم لتخطفهم ولخوفهم ما استطاعوا ان
يتكلموا اصلا واما انت فلقد ترى ان الباري تعالى قد ابقاك
مصغيا بعقل صاح وذلك لتقوم امورك وتدبر قنايك بالواجب
فمالك تشاهد التقويمات متغافل ولا تفعل منها شيا البته
هذه

لا من اجل نفسك ∴ ولا من اجل منزلك ولا من اجل مسكنك : فادا ما هو
جوابك الذي تعطيه لله لعمري لان الله سبحانه نعمه هدا ابلغ
قدرها وانت تتغافل عن احساناته وانت مع هده الضروريه المطلقه
لانسان تتمنن على المحتاجين ولقد كان الاليق بك ان تضع
صدقتك في حياتك وان لم تشا ذلك فافعل فعلا صالحا ∴
لخلاص نفسك ولو عند موتك لانه ان لم يحصل لك التقدم والكرامه
في رتبتك مع اخوانك من المومنين فاقل ما هنا ان يحصل
لك ولو الوقوف صحبتهم حيث لا تنتفع الحد من المباشر
وان لم تفعل ما قلته فما يوجد تعليم اخر يمكنه ان ينقلك فالان
اي حجه لك لانك لما كنت معتقدا كانك غير قابل الموت والفساد ∴
ولهدا كنت تحفظ مالك وتصونه لئلا يدنوا احد منه والان
فها قد تحقق عندك انك من المايتين وستذهب الى ما هناك ∴
ولكن احسن الظن بذاتك بما انا مزمع ان اشوره عليك واقبل
ما اقوله لك لكونه امرا ما هضا جدا ومفعما خوفا ورعده ولكنه
ضروري وواجب علينا ان نقوله وهو ان تحسب السيد المسيح
مع عبيدك وان تعتقت عبيدك من ضيقة الجوع والعري
والسجن والاغلال فتكون قد اعددت سيدك ولوازم عتقك هده
المقولات الثقيله التي سمعتها ولكنها ما صيرتك ان تفعل
هنا شيا ولا بالكلام نعم انها جعلتك هده المقولات من تعدا ∴
ولكن متى مضيت فتسمع اقوالا مخيفه مرهبه اكثر من هده وترى
العقابات الرهيبه التي لا تضمحل فاي جواب عساك ان تجيب
به وبمن تستنجد لينقذك ويجيبك ∴ وبمن تدعو الساعدك

الابراهيم

شيه

الابراهيم الا انه لا يسمعك لكونك لم تصر له محبا للغربا
ورحوما ∴ ام لا يسك هدا يحالك لان هناك لا يوجد شاعدا ولا
منعف الجنه ولو بلغ الانسان هناك الى اعظم درجاة الغدا
واشرفها فلا يمكنه ان ينقض تلك القضيه المخيفه فيا هدا
ان كنت بهدا المقدار فظا قاسيا عديم الرحمه والتحنن فاشفق
ولو انه على مرتبة السايل منك وان لم تخف وتستحي من
المرتبه فامن ولو على مصابه وان لم يجديك المصيبه الى
الحنوه فارحم ولو انه من باب خصاصة الطلبه او ضرورة
الحاجه او سهولة العطيه وان لم تستميلك هده الطرايق
كلها الى الرحمه فاقل ما يكون افعلها رغبه في عظم تلك
الخيرات الموعود بها وان كان هدا ايضا لا يستجدبك فلاي
مسامحه اذا ترجوها من الله متى قدمت عليه لعمري لكون مثل
هده الشبهات الكثيره ما استطاعت ان تنهضك من
تغافلك عن المساكين وليسمع هده المقوله اوليك المتناولون
الاسرار الرهيبه اذا كان المسيح نفسه لن يشفق على جسده
من تناولته ولا عدره متى امتحنت ان تشربه وانت كاس
من الما البارد لا تشا ان تعطيه له فوجا عليك وبوسا
لك فاي غفران ان تستحقه من الله حاشا لكونك تنال
من الدخاير الغير فاسده بالكرام جزيل وانت تمسك عنه
الاشيا الفاسده وتحزن عليها افعل هدا الشان صفحا عن
خطاياك ولقد يجب عليك ان تفعل هده ضروره لكون
تناولك لهده الاسرار الالهيه يقول الرب هو لاجلي من
حيث اني سيدك والاهك ∴ واذا اتممنا هده الوصيه فنكون

قد حصلنا في الطاقه: اتري ما هي ثقيله يا هذه هذه الاشيا:
وهو ان الله دفع ابنه الوحيد الى الموت لاجلك وانت تابي
عن ان تدفع له لو خروبه من الموت ذاك الذي دفع عن
اجلك ومات ذبيحه عنك ولم يشفق عليه ابوه من حيث
انه ابنه ووحيد ايضا وانت في اكثر الحالات تراه مغشيا عليه
مضمحلا من الجوع والعري ويسالك ان تنفق عليه من
الذي هو له وانت تاخذ ماله وتصرفه عليك وتبدده تبديدا
شنعا من غير فايده ولا نفع فهل يوجد جهل اشنع من هذا او
عدم شكر امر من هذا المسيح لاجلك اسلم ومات مذبوحا وهو
الان جايز بك جايعا عطشانا وانت لا تعطيه ولا من الذي
هو له وذلك لمنفعتك وصرت هكذا عديم الحس كالحجاره
الجامده لكون هذه النصايح والمواعظ المحركه ما استطاعت
ان تحركك من جانب هذه القساوه الشيطانيه وغلاظة
هذه القلب الجافي لانه يقول ان لم ينال بشي ولا من
واحد فارحم المسكين ولو بالنظر الى شدة فقره وان لم
ترحمه لذلك فاشفق في حقه واعلم انه لاجل نفعه او
لاجل شبحه فكن رووفا عليه ورحوما لاجل ذلك:
وان لم تفعل هذا ايضا فاعطه بالنظر الى مزيه طلبته
لكونه لم يطلب مايده غنيه متنوعة الاشكال بل انه يسالك
كسرة خبز يابسه وسترة عري بعض خلقان رثه وكلام:
تعزيه لا غير وان كان سمع هذه كلها لا يلين قلبك ولا
يتعطف بل يزداد توحشا ونفورا كالضبع الضاري فانه

لاجل ملكوت

لاجل ملكوت السموات وصر شفوقا ورحوما رفيه في امراوات
كان مع هذا لم ترغب في تلك ايضا فاحن من جهة الطبيعه
البشريه وارثي له حين تراه عريانا وتفطن في السيد المسيح
الذي صلب عريانا لاجلك فها هو يقول لك اني لا اطلب منك
ان تخلصني من الفقر الذي انا واقع فيه ولا ان تبهتر غنا
وتروه: بل خبزا فقط وثوبا مهلهلا وتسليه يسيره واما ان
وقعت في سجن وقلقلات فاني لا ابتغي منك ان توفي
ديني وتخلصني بل ان تاتي الي وتنظرني كيف اني مربوط
لاجلك: فيكفيني هذا الخبز الذي نلته منك على هذه الجهات
المذكوره: ولان الله يقول اني قادر على ان اكللك من غير رحمه
ولكني اريد ان اكون مديونا لك حتى اثيب لك ثوابا عظيما:
ويكون تكليلك شايعا على رووس الملا واني احب ان اقف
في الابواب وابسط اليك يدي واقتات منك واشهر بهذا كثيرا:
ومتى اجتمعت المسكونه كلها يوم الدينونه المرهبه انشد بك في
جميع العالم واظهرك على جميع الديونين منك وينظرونك وهم
وقوف يسمعون: واقول ها هو ذا الذي كان يعولني ويلبسني:
ولا اخجل مستحيا من قولي هذا خلاف ما تظنونه انتم لانكم ان
اكلتم من احد شيا تستحيون ان تخبروا به احد وتسترون على
انفسكم لكيلا يعلم احد بامركم: واما انا بما اني احب لكم في الغايه
القصوى: انشر ما تعملوه تشريفات بهجه ولو سلمتم عن ذلك
فاني اظهره بلا خجل قايلا: لقد كنت عريانا فكسوتموني وجايعا

فعلكموني وافرح مبتهجا بجماعة المحبين الي لكي يصيروا
وارثين الملك السماوي فادا رضيتم لهده الاقوال ووعيتموها
في عقولكم ايها الاخوه الاحبا فلنجتهد بغايه المقدره بكل
قوتنا لفلاح خلاص نفوسنا لننال الخيرات الابديه بيسوع المسيح
ربنا الدي له المجد والقوه مع ابيه وروحه القدوس من الان والي
الابد امين

المقالة الخامسة عشر

على الظهور الالهي وعلى اوليك الدين يحضرون من الكنيسه قبل
الفراغ من القداس الالهي وعلى الدين يتناولون الاسرار
الالهيه بعدم الاستحقاق وتماتلون يوضاس الغير
ايها الاخوه الاجلا انا لفرحون اليوم باسركم وانا وحدي الفي
فيكم محزونا وسببه اني حين تفكرت في اللجة الرهباني اعني نعمة
الله وحنوه وتاملت غنا كنيسة المسيح الغير محصاه اعني بها
كترت شيادتكم انتم الدين اجتمعتم في هدا الهيكل الالهي ثم تاب الي
الفكر ايضا انه متى انقضى هدا العيد السعيد تفرق هدا اللفيف
المجتمع ونسوا حضورهم الي الكنيسه دفعة اخرى فيتقطع قلبي
عند دلك ويجرح قلبي من المه لكون كنيسة الله لها مثل هده
الاولاد الكثيره وهي لا تستطيع ان تحظى بهم كل يوم بل
متى عرض عيد فقط يا ليت شعري لو انا نرى محافل الكنيسه
كل يوم

كل يوم مزهره باجتماع المسيحيين بالحقيقه كنا نحظى
بابتهاج لا يوصف فلنتامل الملاحين الدين يسافرون
في لجة البحار ويدبرون سفنهم كيف انهم يجتهدون
بكل صنف من الاتعاب الي ان يبلغوا المينا ويجوزوا اعظم
الامواج هكدي نحن دايما فاننا حاصلون في وسط لجه
عظيمه متكاتفه ونجهد انفسنا في ان نقاومها ونعبرها
ولكنا نتقلقلون من المهمات الدنيويه والاضطرابات العالميه
وعواصف الارضيات تضربنا شديدا وامواجها العظيمه تلطمنا
لطما متواترا ونغرق تاره في دوار الاسواق واخرى في تيار
المحاكم وتركبنا ربوات من الهموم والانزعاج ولقد يوجد
اقوام لا يلحون الكنيسه في عامهم الا قليلا اما تفهمون يا هولا
ان الله انما وضع الميناء للبحر لاجل السلامه كدلك وضع بيعته
لاجل المدن والقرى ودلك لتتحصن بها من قبل الهموم
العالميه وننال بها هدوا وسكونا وننجو من الانزعاج والا
ضطراب لاننا اذا حصلنا في مينا هده الكنيسه السلاميه فلا نهاب
من شدة تلاطم الامواج المضاده ولا نرهب خطف اللصوص
البحريه ولا من مضرة احد من الناس الاشرار ولا نخشى صرامة
الوحوش الكاسره ولا نبعث عند اضطراب الارياح الزعازع
لكونها هي المينا الحقيقي المخلصه من هده المهاول المدكوره
باسرها وها سيادتكم هي الشهود بدلك لا انا فقط لانه
اذا استفحص احدكم ضميره وقلبه في الكنيسه وجده هاديا
مطمينا لا يشوبه غضب يزعجه في هده المحل ولا شهوه

حسدا انه تنتقد فيه : ولا حسد يثمره فيديه : ولا عظمه وتشامخ يثمره :
ولا تجد فارغ ينفخه : بل جميع هذه السجايا الوحشيه قد ازالتها
تلاوة الكتب الالهيه وارمدتها وانبتت في نفس كل منكم بواسطة
السماع صوتا الاهيا الجم به جميع الالام الوحشيه : فاذا كان الامر
هكذا نافعا كم هو من الجهل والغوايه وكم لك من دينونه موزعه
ايها النازح عن هذا المينا السلامي وتابي الاتصال باسنا العامه
اعني بها كنيسة الله فايما تنزه وتصرف الزمن من هذه او اي شركه
واتفاق تسقيه اصلح من هذه الشركه الملك تحتج بعوايق الكسبه
فتقول بان المسكنه صارت لي عايقا يبعدني عن هذه الشركه الجيدة :
اجيبك انه لعذر بارد وليس بالواجب ان يتوقد الى الوسط : الم
تدر ان السته هي سبعة ايام وقد قسمها الباري تعالى بيننا وبينه :
ولم يختص لذاته الشطر الاعظم واعطانا الشطر الاخص ولا
جعل القسمه بالسويه واستمد لهو بالاشرف منها بل او هبك منها
ايها المسيحي السته ايام واختص لذاته يوما واحدا وذلك لكي
تعتق من التعلقات الدنيويه وتصغي بسمعك الى ما يتلا من
الكتب المقدسه الالهيه وانت مع هذا لا ترضى بذلك بل تفعل كما
يفعل اللصوص الذين يسرقون الهياكل المقدسه الالهية :
لانك تسرق في مثل هذا اليوم الرباني الذي هو منذور لاستماع الكتب
الالهيه وتخطفه وتبدده في هذه الهموم العالميه الباطله : ولا اني
اقول يوما كاملا بل افعل فيه كما فعلت الارمله بالصدقه حين اعطت
فلسين وربحت من ربنا مفرطا هكذا انت ايضا اقرض الله منه ساعتين
فتقتني لك ذخايرا كثيرا من الخيرات : وان لم تحب الانفصال من العوايق
العالميه ولا تهوى في ان تصرف جزء يسير من النهار في احسان الله
فاحرص

فاحرص حينئذ احرص حرصا جيدا لئلا يضيع ربحك واتعاب حياتك لان الله
الفاحص القلوب والكلا : قادر على ان يفرق ما جمعته من قنايك
من اعوام كثيرة في لحظه واحده : وذلك مني اهين منا : لانه
تعالى يقول مخوفا الامة اليهود حين كانوا يحتقرون الهياكل التي
باورشليم انكم ملاتم بيوتكم امتعه منتخبه وانا ذريتها كريح صرصر
فاهملت هكذا يقول الرب قل لي ايها الاخ اذا كنت في كل عام تاتي الى
ثماني بيعة الله مرة واثنتين فاي شي نستطيع ان نقوله لك
في هذه المده الوجيزه : اتري لاجل النفس نعظك في هذه اللحظه ام
لاجل الجسد وعن البقا وعدم الموت نخبرك ام عن الملكوت ولنوضح
لك عن عقاب جهنم الدايم ام عن طول اناة الله ومسامحته ايانا :
ونريك سر التوبه ام سر المعموديه المقدسه ونخبرك عن غفران
الخطايا ومحو السيات ام عن الخليقه العليا والسفلى ام عن
الطبيعه الانسانيه : ام عن جوهر الملايكه وروسا الملايكه :
وعن شر الجن ومكورهم الخبيثه : ام عن خطر الشيطان وخداعه :
وعن الاعتقاد في الايمان المستقيم رايه : ام عن الارطقات
الضاله المضله : اخبرني عن اي امر لازم يلزم المسيحي لاطلعك
عليه في هذه البرهه الجزيه ولكن بالحقيقه ان هذه المذكورات
واكثر منها يجب على المسيحي ان يعرفها ويحوط علمه بها : وان
يرد الجواب عنها لكل من يساله عن هذه الاشيا يمكنكم تعلمها وذلك
من حيث عدم اجتماعكم ههنا : وحتى اذا احضرتم الى هنا في بعض
الاوقات واجتمعتم لم يكن حضوركم من ورع وعباده روحانيه :
بل انما يكون من طريق عادة العيد وسنه : فحقا اقول
لكم لو ان كلا منكم يكون متشوقا الى تلك المقولات التي قيلت سابقا :

لكم بالواجب على نفقته انه ياتي الى هاهنا يوما فيوما متواترا. وادني
لتلاوة الكتب اصغا نتم فيا تروح زلك فاداكان اهتمامكم هكذا
فلاشك في انه كان ينقص جميع ما تقدر فقلته من الضروريات
اتقانا محمودا فاداكان بنوكم وعبيدكم متى اردتم ان تنفعوهم
عند ارباب الصنايع ليتعلموا مهنه دقيقه ما تسمحون لهم
في المجي الى المنزل البته بل انتم ترسلون لهم ما يحتاجونه
الى مغنى المعلم من غدا وملبوس وغير ذلك من الضروريات
وذلك ليداوموا الممارسه والمداوله مع المعلم في صدد ما
يتعلمونه باكثر حرص واجزل نفع فلا يعيقهم عن نشاطهم
عايق هم او حاجه فاداكان اوليك المتعلمون صناعه
بايره هكذي تعتنون بامرهم وانتم المزمعون ان تتعلموا
صناعه ليست حقيره بل انها لاعظم وافضل من كل صناعه
وحكمه وهي ان كيف ترضون الله وترثون ملكوت السما
وترومون مع ذلك ان تتقنوها بغير استعداد واجتهاد
متصل فيا لعظم هذا الجهل المركب فاعلموا ايها الاخوان
الاحبا ان اقتنا هذه الفضيله المحكمه من الله يلزمها اعتنا
ونصب عظيم اسمعوا ما يقوله الرب الاله في انجيله الصادق
تعلموا مني فاني وديع ومتضع القلب وعلى لسان النبي
يقول ايضا هلموا ايها الاولاد واسمعوني لاعلمكم خوف
الرب وايضا يقول اسمعوا متفهمين اي انا هو الله
فمن هذه الجهه تلزم الضروره لمن يشا ان ينال هذه
الفضيله ان يحب الله كما يجب ويصغي الى العلم اصغا
منشوق وليلا تضيع نهارنا كله في توبيخ من لا يودترون
المجي الى الكنيسه كل يوم فلنقطع كلامنا نحو عيد

الظهور

الظهور الالهي ويكفي ما قلناه سابقا واريا في هذا ان نتنفي
ذا المستترين في الكسل والتواني لانا نرى كثيرون يعيدون
الاعياد المفروضه ويحتفلون بها ويعرفون اسمايها واما
الاسباب الموجبه لذلك فلا يعرفه الجميع اعني مثل هذا العيد
الكاين المقول له الظهور الالهي فمن حيث ظاهره فهو ظاهر
واما من حيث ما هو هذا الظهور وما السبب في تسميته ظهورا
وهل هو واحد ام اثنان فبالحقيقه انه ولا واحد منهم هذا
فيا لها من ضحكه متوجبه على اوليك الذين يعيدون مثل
هذا العيد في كل حول ولا يعرفونه حتى ولا يفهمون سببه
واصله البته فتلزمنا الضروره حينيذا ان نعلم محبتكم اولا
في ان اهل الظهور واحدا ام اثنان ان الظهور ليس بواحد
بل اثنين الاول هو هذا الذي نعيده كل عام في مثل هذا اليوم
والثاني هو المزمع ان يصير عند انتها العالم فاسمعوا ما يقوله
بولس السليح في صددهما فعن الاول يقول لقد ظهرت
نعمة الله المخلصه لكافة الناس تادبنا لنا حتى اذا جحدنا
الكفر والشهوات العالميه نتستر بالعفه والعدل مع حسن
الايمان في هذا الدهر الحاضر واما عن الثاني فانه يقول ذاك
الرجا المطلوب وظهور الاهنا ومخلصنا يسوع المسيح
بالمجد العظيم المنيف الذي تنبا عليه يويل النبي قايلا
ها هوذا الشمس المنيره تستحيل الى الظلمه والقمر ينقلب الى
الدم قبل ورود يوم الرب الطاهر المجيد ولم يسمي يوم اصطباغه
ظهورا ولم يسمي يوم ميلاده بذلك اقول انه مذكور عن هذا اليوم
الذي اعتمد فيه المخلص لانه مثل هذا اليوم ظهر للجميع بانه
ابن الله لان السيد المسيح لما ولد لم يظهر امره في ذلك للجميع

بل انما ظهر بعد اصطباغه لان قبل ذلك كان الاكثر جهله
الى حد هذا اليوم وكيف كان امره مجهولا عند الاكثرين
بانهم لا يعرفونه ابن الله اسمع ما يقوله يوحنا الحضور
الصابغ انه كان ما تلا خلالكم ولم يعرفه احد وما هو عجيب
ان لم يكن يعرفه الاخرون اذا كان حتى يوحنا الصابغ نفسه
لم يحط به علما الى حد ذلك اليوم فاسمعه ايضا كيف يبين
عن عدم عرفانه قبل ذلك بقوله وانا لم اكن اعرفه لكن ذاك
الذي ارسلني لان اعمده بالما فهو قال لي ان الذي ترى الروح
هابطا عليه وهو ذاك الذي يعمد بالروح القدس ولقد
قدس الله طبيعة الما يوم ظهوره ولهذا السبب ان في مثل
هذا العيد المبارك ياخذ الناس ما من الغدران والانهر ويضعونها
في بيوتهم ويحفظونها تبركا الى مدى عام فاكثر فلا
يعتريها الفساد والنتن اصلا لكونها تقدست اليوم بظهور
الاهنا ولقد اوضحنا لكم ظهور الرب المنبا به من اقوال
الرسل والانبيا فوجب علينا الان ان نعلمكم لماذا اقبل المسيح
الى الصبغة ولاي صبغة اقتبل لان هذا ضروري لنا ان
نعرفه كما عرفنا السابق من كلامنا وحسبنا علينا ان نفسره لكم
بايضاح وتفهيم لان من هنا تستدلون على معرفة ذاك
اعلموا ان معمودية اليهود قد كانت معمودية ايضا ولكنها كانت
تطهر الادناس الجسدانية لا الروحانية كالخطايا لانها لم
تكن تخلص ذاك الذي زنا او سرق او فعل فعلا منكرا من اثامه
بل كانت تطهر ذاك الذي اقترب الى جسد ميت او اكل طعاما
نجسا او خالط ابرص وما اشبه ذلك كما يقول الله في كتاب
الاولين على لسان موسى النبي حمو اجسادهم ما طهروا اذا
استقام

استقام الانسان نجسا الى المسا ثم هذا يطهر المسا لكون ما
قلناه ليس خطية حقيقة ولا نجاسة موثرة بل انما
اولئك الذين يعملون هذا كانوا يحسبون غير كاملين فكان بواسطة
معمودية اليهود اعني به الغسل وذلك صيانة للوقوع فيما هو اعظم
من هذا لان معمودية اليهود لم تنزع الانسان من الخطايا النفسانية
بل من الادناس الجسدانية فقط واما معموديتنا فليست هكذي
بل هي اعظم من تلك شرفا واجل نعمة لكونها تنجي الانسان من اثامه
وتطهر النفس وتنقيها وتهب نعمة روحانية واما معمودية يوحنا
فكانت ارفع شانا من معمودية اليهود واوضع قدرا من معموديتنا
فهي حيث لك كالجسر المتوسط المتوسط بين بين والمجاز من تلك الى هذا
فتتميز عن معمودية اليهود بكونها لم تجذب الناس الى حفظ الاجساد
وطهرها كما كانت تلك بل انما كانت تنصحهم ليس الا وتحثهم على
تغيير عوايدهم وان ينهضوا بذواتهم من الرذيلة الى الفضيلة
بحيث ان يكون لهم رجا خلاص متى استقلوا باعمالهم الصالحة
لا كالصفات المختلفة وباقي الامياه المطهرة لان يوحنا لم
يامرهم بغسل الثواب وحميم جسدا لتطهير بل انما كان يامرهم
قايلا امروا ثمرة تستحق التوبة ومن هنا يظهر ان معمودية
يوحنا ارفع رتبة من معمودية اليهود وتتميز عن معموديتنا
لكون صبغة يوحنا ما كانت تمنح الروح القدس وما كانت
تهب صفحا وغفرانا للمتعمد بواسطة التعميد بل انما كانت
توعز للناس ان يتوبوا عن سياتهم من غير ان تمحو خطيته
ولهذا كان يجهر قايلا انا اعمدكم بالما للمنال وذاك يعمدكم
بالروح القدس والنار تذكر يا هذا يوم البيد يا سيتي الذي

هو العنصر حين لاحت تلك الالسن النارية المنقسمة على جمهور
الرسل واستقرت على احد فوا احد منهم: وان اثرت اثبات حقيقة
معمودية يوحنا انها كانت غير كامله: وانه لم يكن لها قوت
الروح القدس ولا تفيد صفحا وغفرانا: فسيظهر لك بما اقوله
عن بولس السليح: انه حين التقا مع بعض من تلاميذ يوحنا
سالهم قايلا هل اخدتم الروح القدس منذ انتم: فاجابوه
قايلين كلا ولا سمعنا هل الروح القدس موجود لهو: فراجعهم
الرسول في السوال قايلا وبمن اعتمدتم فاجابوه بمعمدية يوحنا
التي للتوبه فاشدهم بولس موضحا لهم ان معمودية يوحنا هي
للتوبه فقط وليست بصفة الغفران: واخيرا اعمدهم وعمدهم
فاسمعوا لان يوحنا كان يعلم الشعب ان يومنوا في الذي
ياتي بعده اعني به الرب يسوع المسيح: ولما سمع هولا
باسم الرب المخلص اعتمدوا فحين وضع بولس الرسول
يده على رووس المعمدين استقرت عليهم سا عتيد الروح
القدس: اشاهدت معمودية يوحنا كيف انها غير كامله:
وشاهدت لو لم تكن هكذا لما تنى اصطباغهم بولس
السليح: ولا كان وضع يديه القدسيتين على رووس
اوليك مبتهلا ان تكملهم الروح القدس صنيعه
هدا لو اوضح لنا فطمة معمودية يوحنا ادنا رتبه من معموديتنا:
ولقد علمنا بمعونة الله تعالى من هذه القياسات المذكوره:
كيفية الخلف الكاين ما بين الصفات الثلث فبقي علينا
ان نعلم ايضا لاي معنى اعتمد المسيح: وباي معموديه
كان اصطباغه: وهذا ضروره لنا ان نقوله الان ونزيل
اشكاله: لكون المسيح لم يكن محتاجا اولا ان نعتمد بمعمودية
اليهود:

اليهود ولا اخيرا بمعمودية يوحنا ولا بمعموديتنا: لانها تغفر الخطايا:
والسيد المسيح من حيث هو كان عديم الخطايا بالكليه: ولم يكن
محتاجا الى تطهير ما حسبما يقول الكتاب الالهي انه لم يصنع خطيه
البته ولم يوجد في فيه غش: وايضا من ثم يوخي على خطيه:
لكون جسده المقدس لم يكن صفرا من الروح القدس: وكيف يتصور
في العقل ان يكون خاليا من روح القدس: ذاك الذي تجسد من
الروح القدس: فاذا تقرر ان ذاك الجسد الطاهر لم يخل من الروح
القدس نتج حينيذ انه لم يكن مشاركا للخطيه اصلا: فاذا كان
الامر كذا فلم اعتمد: اجيبك ان الضروري لنا اولا ان نعلم باي
معموديه اعتمد ثم بعد ذلك نتفهم لاي سبب كان اعتماده: اعلم ان
معمودية المخلص لم تكن بمعمودية اليهود ولا بمعموديتنا: بل بمعمودية
يوحنا: ولم كان اعتماده بهذا لا بغيرها ذلك لنعلم ان بواسطة
طبيعة هذه المعمودية لم يكن لاجل غفران الخطايا ولا لاقتبال
نعمة الروح القدس: ومعمودية يوحنا كانت عارية منها تين النعمتين
كما برهنا اولا لان سيدنا يسوع المسيح لم يات الى الاردن لغفران
الخطايا ولا لاقتبال الروح القدس: كما هو ظاهر كلام يوحنا الذي
قاله لرفع توهم الحاضرين هناك وقتا ورود المسيح نحو يوحنا:
ليلا يظنوا بان ورود المسيح اليه كان لاجل التوبه مثل باقي
الناس الذين يمضون اليه: اسمعوا ما قال يوحنا ذاك القايل
للاناس الساجدين اثمروا ثمرت التوبه كيف وجه خطابه نحو
السيد المسيح قايلا اني انا المحتاج ان اعتمد منك: فكيف
انت تاتي الي: هذا ما قاله يوحنا مبرهنا عن ذلك: بان ورود
المسيح اليه لم يكن على جهة ما كان يمضون بسببه الناس اليه:

اعني لاجل التوبه ام لاجل مغفرت الخطايا لان السيد المسيح كان
خاليا من دنس الخطيه وفيه شارك لها وكان بهدا المقدار كاملا
حتي انه كان اطهر من المعمداني داته مما جل عن كل قياس فان
قلت فلم كان اعتماده هدا لم يكن لاجل توبه ولا غفران ولا اقبال
نعمة روح القدس العله لاجل اسباب اخر غير هده كان اعتماده
اجيبك نعم لاجل سبب اخر من اعتمد المخلص الواحد لاجل ما قاله
المسيح ليوحنا فالدي قاله يوحنا هو عن معمودية السيد المسيح
لكي يعرفه الجميع حسبما اشار اليه بولس الطوباني بقوله ان
يوحنا عمد الشعب معمودية التوبه ليومنوا بالدي ياتي بعده اعني
السيد المسيح فهدا كان قوام معموديته وهدا كان موضوعها
لانه كان غير ممكن ليوحنا الصابغ ان يتعهد بيت واحد فواحد
من الناس ويتردد اليه ويبشره في شان السيد المسيح ان هدا هو
ابن الله امنوا به وكان مع دالك يقع شكا في قلوب الشعب بان
لا يامنوا بشهادته لاكن مضيه نحو الاردن واعتماده من يوحنا
عيانا تجاه القايمين علي اكناف النهر وراوا السر ظاهرا لقد
اعتماده ان كيف الروح قد هبط علي بهية حمامه ومع دلك
صوت الاب يهتف من السما شاهدا علي حضور الروح
القدس فهدا هو الدي دفع كل شك واشكال عما شهد به
الصوت الصارخ ولقد بان مع دلك عن داته قايلا وانا لم اكن
اعرفه متبا بدلك شهادته من جرى ان يوحنا كان نسيبا
للمسيح من حيث الجسد فاعلن بما نص به لدفع وهم
من يتوهم ان يوحنا يشهد للمسيح من القرابه له وهدا
دبره الروح القدس بان يوحنا تربي في القفر من حين نعومة
اظفاره كل شي

وكل شي عرفه من لدن الله وعظ به ولهدا انشا قايلا وانا لم اكن
اعرفه لمن اين ادا تعرفه يا يوحنا فيجيب داك الدي ارسلني
ان اعمده هو قال لي ما الدي قاله لك هو ان الدي تشاهد الروح
هابطا عليه ومستقرا فوقه كالحمامه هو الدي يعمد بالروح القدس
والنار وهدا هو السبب الداعي لاتيان الروح القدس وليس
اتيانه الان يوضح للجميع ان الدي يرفرف عليه الروح
بشبه حمامه هو المندوب به فهدا كان سبب اتيان السيد
للعماد اما السبب الثاني الدي قاله السيد ليوحنا هو ان
يوحنا حين قال للمخلص اني انا المحتاج منك الاعتماد
فكيف انت تاتي الي فاجابه المخلص قايلا دع هدا بانها
لان هدا هو الواجب ان نتمم كافة العدل اشاهدتم
دقة تمييز هدا العبد ورايتم اتضاع هدا السيد الخطير
فالي ماذا يشير بقوله نتمم كافة العدل يشير بهدا ان
العدل هو اتمام كل الوصايا كما هو مكتوب انهما كانا
صديقين سالكين بوصايا الرب من غير عيب ولقد كان
من الواجب ان البشر باسره يجتمعون علي اتمام هدا
العدل ولكن لما لم يوجد احد يتممه او يضاعفه فاتممه السيد
المخلص بحضوره فان قيل واي عدل حصل في اعتماد
المخلص اجبت انه لمن احب العدل هو ادا الدي اختتن وقدم
لله ديحه وحفظ السبوت واكمل الاعياد اليهوديه فمن
الواجب هو ان يعتمد من الصابغ المصور ويسمع وعظه
وتعليمه ويزيد عليها فعله استماعه للنبي واحتياج
الاعتماد منه ومع هدا ان مشية الله تدعو جميع الناس
الي الاعتماد استمعوا ما يقوله يوحنا الصابغ ان الدي

ارسلني ان اعمد بالما: وهذه الجمله دليل واضح علي ارادة الله. وكذلك
المسيح يقول ان العشارين والجموع تمموا اراد الله باعتمادهم بصبغة
يوحنا بن زكريا. واما الكتبه والفريسيون فعصوا مراده لكونهم
لم يعتمدوا منه. فان كان هو من العدل ان تكون الطاعه لله
فالباري تعالي قد ارسل يوحنا ليعمد الشعب. والمسيح قد امرنا في
الوصايا الناموسيه. فبقي من العدل حينيذ ان يتمم هذه الوصيه.
فوصايا الناموس مثلاما تنادينا رفهي علينا دين مستحق. وكان
الواجب هو ان توفيها الطبيعه البشريه ولما لم توفيها فا[illegible]
لذلك الموت البوار علينا لالتزامنا بهذا المعاصي. ولما انبعث السيد
المخلص والفانا مستقلين ادا الدين الراتب علينا واراحنا من
وفايه ولهذا لم يقول انه من الواجب ان نفعل كذا وكذا بل قال
ان نتمم كل عدل. فكانه يقول اي انا هو المولي المتصف بكل صلاح
فيجب علي ان اوفي الدين عن اوليك الذين يمتنوا اشيا
ليوفوا به دينهم. فهذا هو السبب الداعي السيد الي العماد الذي
اتم به الناموس كله ومعمودية يوحنا والذي قبلها. ولهذا
المعني انحدر الروح بهيية حمامه دليلا علي وضوع الصلح
والسلام لكون علامة صداقة الله هناك في عهد نوح ايام
الطوفان كانت حمامه لانها اتت الي السفينه وفي فمها
غصن زيتون اشارة علي محبة الله لجنس البشر وخلاصه من
ذلك الطوفان العرمرم. ولم قال بشكل حمامه ولم يقول جسد
حمامه فلنفقهه باستقصا انه ليدلنا بذلك علي صفاة الحمامه
التي هي الوداعه. لان الرجل الروحاني يلزمه انه يكون عديم
الشر وديعا وفاقد الغش. كما يقول السيد يسوع المسيح ان لم
ترجعوا

تصيروا كالاطفال لا يمكنكم ان تدخلوا ملكوت السموات. ولان
الروح القدس يوافي منذرا برحمة الله الي قاصي المسكونه. واما
السفينه المذكوره فانها انقذت انفسا في ذلك الوقت من الغرق
العظيم. ولكنها بعد ذلك بقيت علي الارض غير مصانه.
واما هذه السفينه الروحانيه اعني بها الرب يسوع المسيح
فانه لما انقض العداوه المديته عرج الي السما وهو من عن يمين الله الاب
بالجسم الكلي الطهر والنقاوه. ولكن يا ايها الالبا يصغون الي استماع
الاقوال الالهيه انه لما تقدمنا لذكر الجسد الشريف الالهي ساغ لنا
ان نستطرد بالتكلم عنه يسيرا ولعداك نخاطب به ختمتم كلامنا
والسبب الذي حملني علي هذا هو عرفاني بان الناس يسارعون في الاعياد
الي المايده المقدسه الرهيبه اعني بها القربان الالهي اسراعا
اعتياديا من غير اكتراث. هولا الذين من اجلهم انا انشي الان كلامي كما
انشيه مرارا عديده في صددهم ولقد كان الواجب عليهم ان لا يترقبوا
الاعياد في تناول الاسرار بل ان يفحصوا ضمايرهم وافيدتهم باطنا وظاهرا
وعند ذلك يدنون الي هذه المايده الالهيه لان الذي يستحق
الاسرار فهو لا في العيد ايضا يكون اهلا لها. واما النقي القلب
والطاهر السريره الذي اقلع عن جرايره السيه بواسطة توبته
النصوحه فذاك ليس هو مستحقا ان يتناول الجسد الالهي في
العيد فقط بل وفي كل وقت واوان جدير بان ينال هذه الاسرار
الرهيبه الممنوحه من الله. ولكن حقيقة هذه القضيه فاني لا اعرفها
وهو ان الاكثرين يرتصدون العيد حتي يقبل ليسارعوا جميعهم
الي الاسرار وهم ممتليون كل شر ونفاق كانهم اهل لذلك. ويتناولون

الاسرار المهيبة وهم غير مستحقين لها ولا هم لايقين بشانهم ان
يشاهدوها باعينهم ونحن عليها ان نمنح الذي نعرفه بهذه الصورة
نحن لنتقدم الى الاسرار واما الذي لا نعرفه فسنتركه تحت مشية
الله العارف الناس باسرها ولكن نفرغ جهدنا اليوم في
تقدم هذه الخطايا المشاعة من الكل ترى وما هي هذه المشاعة
هي الذي ولا واحد منكم يتقدم الى هذه الاسرار بخوف ورهبة بل انما
تردون الى هذه المايدة باضطراب وتشويش واستباطة تتكلمون
كلاما سمجا غير لايق تزدحمون مع بعضكم يدير احدكم الاخر
وتفعلون نقايص احزن لا كمتها وقد كلمناكم عن هذه الشرور
اطوارا كثيرة فما جمع كلامنا ومع هذا فانا لا انكف عن الكلام والتوبيخ
تاملون مكان الجهاد كيف ان المتقدم في الحرب والجهاد متى جاز
وسط السوق وهو واضع على هامته اكليلا لمعا ومزدان بالاثواب
الموشاة قابضا على قضيب على تركيكم من الادب والسكون تتصنع
به الناس حين يشاهد المنادي ينذر بالصمت والاستكانة افما تنتهوا
كلكم ايها المومنون والتايقون الى مشاهدة الامور الروحانية الالهية
انه امر شنيع وعار قطيع ان كانا يوجد الشيطان فيه مبهرجا يلقي
هناك جمع بين هاديين وكانا يدعونا المسيح اليه نظهر هناك
بالاضطراب والضوضا نسلك في السوق هاديين ونضج في الكنيسة
باضطراب وصراخ فيا للعجب من اجتماع هذا التناقض في اللحظة سكون
وفي المينا التلاطم ارتجاف ووجيف لماذا تضطرب ايها الانسان
قول لي ولم تهتم اتري الاشيا الوقتية تهمك الان ولقد كان
الواجب عليك في هذه الساعة ان لا تحسب لك شيا موجودا وان لا تظن
انك

انك بعد مقيم على الثرى وان لا تعد نفسك بانك قايم مع البشر
المحل هذه الامور باسرها ما هي تتمة الضمير الصخري وهل كان كسب
ذواتنا عند تناولنا الاسرار الالهية بانا مقيمون على الارض ولا
نتعدانا في تلك الساعة مع الملايكة مسرورون ومعهم مرتلون
الالحان نسورا قايلا حيث ما الجثة هناك المسرية والتراتيل
التهليلية البهجة او ليس لهذا المعنى دعانا المخلص نسورا قايلا
حيث ما الجثة هناك تجتمع النسور العصي في ذلك ان
نسمو في السما ونتعالى متطايرين ومحلقين باجنحة الروح
القدس ونحن نعرض عن هذه الهبات النفيسة ونرضى لانفسنا
ان ننساب على الارض كالافاعي وناكل التراب انشوا ان اقول لكم من
اين تنشوا هذه المواصيات والانزعاجات فهي من عدم الذي يمنعكم
وحفظ الابواب ليلا تخرجوا الا انكم تنفصلوا من القداس الالهي قبل
انتهايه وتنسلون فردا فردا وتذهبون الى حيث ما تهوون
وهذه الحاله والصفه هي علامه عظيمة هي التهاون والاحتقار مما الذي
نصنعه في هذه الساعة المهيبه بالانسان حين ما سيدنا يسوع المسيح
حاضر بها والملايكة منتصبه اقدامهم والمايدة المقدسة موضوعة
واخوتك وقوف وقد اخذوا مصابيحهم بورع وانت مع ذلك يا ايها
الغمر تغادر هذه جميعها بجراه ووقاحة منكبا احسوا انك فلو دعيت
الى مايدة بعض الاراكنة المعجبين فتراك لو اكتفيت شبعا قبل
المتناولون في العشا اكنت تستطيع ان تنهض عنهم ماضيا في سبيلك
وحدك كلا بل انما كنت تلبث منتظرا الى ان تقوم المتكيين معك
واما هاهنا حيث ما الذبيحة الطاهرة الربانية فانك تجترى على
ان تتزحزح عنها قبل ختمها واتمامها وتغادرها ماضيا الى المهمات

الجمانية. فنري اي صفح مزيح ان نحوزه. او اي جواب ان يمكنك
الردية. انشوا ان اقول لكم عن مثل هولاء الذين يخرجون من الكنيسة
قبل وان فراغ القداس الالهي والصلوات الشكرية لمن يضاهون
فاني ساوقع لكم التشبيه والملايمه واريكم المقابلة الكلمية ولو كان
فوني هذا تعيلا ياهضا الا انه ضروري المقال لاجل توانا الهاكين
وبجرهم اعلموا ان ذلك العشا السري الكاين اوان الام المخلص
فالتلاميد باسرهم تناولوه فالاحدي عشر تلميدا استلقوا في المعني
الصين واما ذلك المنكود الحظ اعني يهوذا الشقي فخرج للحين
مسرعا. اما هذه مشابهه كل يجل بالحقيقة انها العين الملايمة والمناسبة
لان ذاك المكر الملحد لو لم ينفصل عن مايدة السيد المسيح لما تسني له
ان يكون مسلما ولو لم يتميز من زمرة التلاميد الافاضل لما طرح نفسه
في المهالك واضاع حياته ذاك المفعم من كل شر ونفاق ولو لم يبرح
عن تلك الحضرة الالهية لم يصادفه الديب الجسور الشارب الدما
ويفترسه ولو لم يعرض عن الداعي لما صار ماكلا للوحوش الضارية.
احطتم علما بالصلوة الاخيرة التي تتلي بعد القداس الالهي اوان
الفراغ انها رسم وتمثال لتلك فلنتفقه يا اخوتي هذا ونتصفحه بتامل
ولنتبعد من مجازات مثل هذا الخطا الجسيم فاذا كان سيدنا له المجد منحك
يا ايها الانسان المغني جسده المقدس ماكلا وحبوه اما كان اللايق
بشانك ان تعطيه المكافاة اللايقة وان تشكره شكرا وافرا عن نعمته
التي حزتها منه لديه وانت لا تشا ان تقوم بمكافاة ولو بالكلام.
وحتي اذا اكتفيت بالغدا الجسداني لا تصوب فكرك في ان تنعطف نحو
الصلوة التي هي الغدا الروحاني تلك التي تصيرك شريكا للخليقة الملحوظة
وجعلك

وجعلك شبيها بالنورانيين متي حسبت انك انسان وضيع ذو طبع
ساذج حيواني فليق لا تتصور متمهلا في ان تشكر المحسن اليك قولا
وفعلا لمن يسلم في مثل هذا انه لا يوهل العقاب ونكال منجع لا افواه
بهذا الكي تمدحوا معاني ولا اتشبه لاضطرابكم وازعاجكم كلا بل
لترجعوا تعطنه وفادة الي هذه الاقاويل المشادة في مبعاتها وتظهروا
الادب اللايق والورع والسكينة لهذا الاسرار الالهية ولاذكا اسرارا
الا لكونها كذلك وحيث ما كانت الاسرار فهناك الفزار والاستكانة.
فاذا الضرورة تدعوا اننا لا نتقدم الي تناول هذه الاسرار الروحانية
والمايدة المقدسة الا بورع فايق وقلوب متخشع لنستميل بهذه الصفات
الصيغة نعطف الباري تعالي الي محبتنا ووادادنا بزيادة ونمحص
نفسنا من كافة الادران القدرة لنفوز بتلك الخيرات السرمدية التي
نرغب في منالها باجمعنا بنعمة يسوع المسيح ومحبته للبشر ذاك الذي
له المجد مع ابيه وروح قدسه العزة والمجد الان وكل اوان والي ابد الابدين امين

المقالة السادسة عشر

تتضمن الصلوة

الصلوة هي ابتدا كل خير وسبب لكل خلاص ومنبا الحيوة
الابدية ولكن وا اسفاه على هذه المزية التي لا يدركها احد من
الناس ولا يفهم كمية اوصافها المحمودة وانا الثان فوايد هذه
الصلوة الوافية انشا ان اجرد اهتمامي بحسب اقتداري وقوتي واشرع
في شرح وجيز بليغ يوضح كمية فوائد هذه الصلوة وكيفية النفع الحاصل
منها لاوليك الذين يصلون بقلب خاشع وتوجه كلا اسنا وخطايانا
نحو اوليك المعتادين ان يقطعوا معاش حياتهم بالصلوات المتقنة
والمثمرين على التعبد لله بنشاط وافر وحرص كلي وليصغون الي الصلوة

نحس واستراق سمع. ويضعونها في عقولهم باهتمام جزيل.
واما اوليك الذين يسيرون باهمال وتراخ وقد افقرت نفوسهم
من حسن التلاوة والصلوات باسرها وهم لا يستشعرون بخسارة
الزمان الغابر فانهم بعد موت ذواتهم في بقية حياتهم مقدار ذلك
الخلاص البهيج. فلنشرع الان اولاً في ان نبين حقيقة هذا الامر وهو ان
كون الصلوة هي شي عظيم من حيث انها مناجاة الباري تعالى لان
الذي يصلي بالحقيقة انما يناجي ربه. فانظر الى مقدار كرامة هذا
الامر وشرفه. فمناجاة الباري تعالى قد يفهمها الاكثرون ويعقلونها
واما توضيح شرف هذه الكرامة الناتجة من قبل الصلوة ولا يقدر احد ان
يفهمها ايضاحاً لفظياً لكون هذه الكرامة تفوق جلال الملايكة الذين
يفهمونها باسرها وحين كانوا يتقدمون هولاء النورانيون نحو عرش الالهي
وتسابيحهم وعباداتهم للسيد المهيب يشملهم الخوف والارتعاد
ويحجبون وجوههم وارجلهم ويخرونها بورع جزيل وطيرانهم الذي لا
يمكنهم بغيره الاستكانة والفرار دليل واضح على رهبتهم وخوفهم
الكاين بهم. ومن هنا ينبغي ان نفهم هذا كيف لا نتقي ونتهيا
عند صلاتنا لكي ننفصل عن الطبيعة البشرية. وبواسطة هذا الحنين
والاشتياق والخوف المستقر بنا نعرض عن الملاهي الدنيوية ولا نميز تفاصيلها
بوجه ما. بل نمتثل كاننا ما بين كراديس الملايكة متعبدين كتعبدهم وبيننا
وبينهم عموم وخصوص من وجه. نتحد معهم بالصلوة وننفصل عنهم
بالطبيعة والشرف والحكمة والعقل وغير ذلك. واما الصلوة فهي امر
مشترك ما بين الملايكة والبشر ومن يوجد فصل يفصل احد الطبيعتين
عن الاخرى حال الصلوة لان الصلوة هي التي تميزك عن الحيوانات
الغير ناطقة. الصلوة هي التي تجعلك شريك الملايكة. وتستطيع ان
تصعدك

تصعدك الى التصرف معهم والامتثال بعيشتهم والاقتدا بطرايقهم و
وكراماتهم والمضاهاة لشرفهم وفهمهم وحكمتهم. وتحملك على الاحتيا
من حياتك. اذا كنت مجتهداً في صلواتك وعباداتك لله. فاي
شي تراه افضل للانسان واسنى شرفاً من ان يكون محباً الله تعالى
او اي شي ابر فعلاً ام اعظم رتبة وربحاً ام اغزر حكمة وحزماً من هذا
العقل البهي. فاذا كان الذين يتسامرون مع اولي الحكمة والفلسفة
يستفيدون منهم ويتفلسفون من مداولتهم فما الذي ينبغي ان نقوله
الان عن اوليك الذين يخاطبون الباري تعالى في صلاتهم. فاي
نعمة وامور عظام تهبهم الصلوة والطلبة. وان اجترا احد
وقال انها جرثومة العدل واس الفضل فلا يغلط بمقالة لان
خلو من هذه لا يمكن الانسان اتقان فضيلة تنتسب الى منهج
الايمان القويم. وكما ان المدينة التي لا سور لها توخذ من محاربيها
بسهولة من حيث عدم المانع كذلك النفس فانها اذا كانت غير مستورة
بالصلوات والابتهالات فتخضع الى وساوس ابليس الرجيم بسهولة
وتصيرها تحزن الخطايا والشرور لان الشيطان من شانه اجترا الله
متى راى نفساً في سيرها ممتحنة للصلوات والتضرعات لا يجسر ان يدنوا
منها خوفاً من القوة والشجاعة الكاينة من الصلوة. لكون الصلوة توطد
النفس وتقويها اكثر من الغذا للجسد. وايضاً ان الذين يجتهدون في صلاتهم
امام الله فانهم لا يرضون لانفسهم بان يعملوا شيا اخر غير ما يصلونه
لله وذاك من شدة خجلهم واستحيايهم من الذي يخاطبونه كل وقت
يبذلون حيل المكار الطاغي وضاليه. ويتصورون في عقولهم واذهانهم
مقدار قباحة هذه الامور. وهي بين انهم يكونون يخاطبون الله
تعالى ويتضرعون اليه ليمنحهم العفة والطهارة. يتعطفون بعقولهم
ورواياتهم نحو الشيطان المارد ويقبلون بانفسهم تلك اللذة النجسة

ويمحون الشيطان فسحة في الدخول عليهم ذلك المحجوب من الله بواسطة
الصلوة. ويدركون الحذاك تلك النفوس التي صحت بنعمة الروح
القدس واظهر الباري تعالى فيها جزيل نعمايه ومحبته للبشر وعنايته
بهم اسمع هذا وهوانه غير ممكن للانسان ان يقوى على المفاوضه
خلوا من نعمة الروح القدس. ومتى اومض شعاع هذه النعمه في
افق لبنا وساعدنا اضطرابه على الجهاد الروحاني والاتعاب التي
نعملها فلنبادر بمهز ولين ونبتهل الى الله بقلب خاشع وصلاة ممتزجه
بالشوق الالهي والارتياح الروحاني. فامر جسيم لهوان يخاطب احد
السيد الاله العظيم جلاله وشي يفوق الطبيعة الانسانيه. وحيث
كانت الكرامة العظيمه والخطيره فهناك ورد الروح القدس الناموس
واجب وذلك ليقوينا ويعضدنا ويعلمنا عظم هذه الكرامه الجزيلة
ومتى استشعرت بانك اقتبلت فعل الروح القدس وانت من مع المخاطبه
مع الباري تعالى فلا تعط الشيطان في ذلك فرصه او فسحة بتة
لان يدخل على النفس التي قد تقدست قبل هيهنه من الروح القدس
وكما ان الذين يتقربون الى مجالسة الملوك ويصافونهم وبساقونهم
بالمسامره والمذاكره ويحصلون من ذلك على كرامات وافره. وهم يزدادوا
لا يتنزلون من الخطاب مع فقير حقير هكذا امثال الذين يخاطبون الله في صلاتهم
فانهم لا يرضون لذواتهم ان يخاطبون على اي وجه اتفق ذاك الكافر
الملحد ولا شك ان ذاك الذي يتعبد للشهوات الرجسه ويخدمها هو لذة
الابالسه وعشيرهم لكونه يحب جنونهم ويصبوا بقلبه نحو شرهم
وكفرهم كما ان ذاك الذي يحب العفة ويخدم العدل فيخاطب مع الملائكة
ويتوق اليهم ويحرص على الوصول لعظمتهم وان سمع لاحد ان يقول عن
الصلوة بانها اعضا النفس واوصالها فانه لن يخطي عن الحق لكون موقع

في

في ضميري مثلما ان الجسد مثبت بالاعصاب ومثبت بها فهو تارة يمشي
وتارة يقف وهو حي يلمس كل ملموس واعضاوه منظومه على نسق
الترتيب طال بالاوصال والاعصاب. ولكن متى قطعت تلاشى الجثمان
وانفرط سلك نظامه وبطلت حركاته. كذلك النفوس فانها بواسطة
اوصال الصلوات تنتظم وتثبت ونتهج في طريق العبادة الحسنة بانهل
مرام. وان افقرت ذاتك من الصلوة فتكون كالسمك الذي يخرج من
الما مثلما ان السمك يعيش في استمانه بالما فهكذا انت فانك
لان تعيش الا في الصلوة وكما ان ذاك يعوم فوق الما بسهوله
ورشاقه ويمضي حيث شا هكذا انت فانك بواسطة هذه الصلوة
تبلغ السموات وتحوز القربه من الله تعالى ولقد كانت كافية هذه الاقوال
التي انشاها في ايضاح قوة الصلوة المقدسه ولكن الاولى بنا والافضل
ان ناتي بالنص الالهي والاوامر التي وضعها السيد المسيح لنظهر
بذلك سعة الغنا والايسار التي تهبه الصلوة لاولئك المريدين
ان يتصرفوا بها مدة حياتهم اجمع قال الله تعالى موضحا بذلك
عن وجوب الصلوة الدايمة بقياس ومثل انه كان في بلدة ما رجل قاضي
لم يخشى من الله ولا يستحي من الناس وكان في تلك المدينه ارملة مظلومه.
وكانت تاتي اليه قايلة انصفني من خصمي واما ذاك القاضي فلجوره
ما كان يهوى ان ينصفها من خصمها فاقامت تتردد اليه في هذا المعنى
زمانا طويلا ثم ان القاضي رجع الى ذاته قايلا اني ان كنت لا اخاف
الله ولا استحي من الناس ولكن لئلا تاتي الي هذه الامراة الارملة
وتقلقني فاستخلص لها حقها قال الله اسمع ما يقوله قاضي الظلم
انري للباري تعالى هكذا انه ينتقم لمختاريه الداعيين له ليلا ونهارا
ويطيل اناته على مسالتهم كلا بل انه ينتقم لهم من غرمايهم بسرعة.

ايها الاخوان الاحبا فلنتعمق بالحكمة المخفية ضمن كلام الروح حسب
مقدرتنا ولنلج لجت معاني هذه الكتب الالهية التي هي داخل عموق
الحكمة الروحانية كما تلج الطالبون الجواهر الثمينة قاموس البحر
ويستخرجون منه المعادن الجزيلة القدر والقيمة ويدفعونها
لقاطني الارض والتجار هكذا نحن فلنبادر على حسب ايبا ربنا
ومقدرتنا ونستخرج لكم الكنز الصالح وندفعه لكم فانه يزين نفوسكم
ويزخرفها اكثر من الحجارة الثمينة لان تلك الاحجار تزين الاكاليل الذي
يلبسونها وتوبخها ولكن حسنها مني وبهاوها في هذه الحيوة الحاضرة
واما هناك في السما فلا قيمة لها واما ذلك الذي يحرس بنفسه كلمات
الروح فانه يوقرها ويحرز حياته بالعصمة والاحتفاظ وبعد
انتقاله يواجه المسيح يوم الدينونة بوجه مسفر طلق وبدالة لكونه
لكونه مغتنما من كل فضيلة ومسفرا من كل رذيلة نراي اي كنز
نبرزه الي الوسط ونستخرجه من عمق الكتب الالهية ولكن لا
يمكننا ان نستقصي اعماق الحكمة باسرها الا ما هو بحسب امكاننا
فنقول ان ربنا الله المجد لما شا اجتذاب الناس نحو الصلوة واراد ان
يظهر المنفعة الحاصلة منها للنفس ابرز الي الوسط قاضيا متصفا
بالظلم والشر قاسيا قد ابعد الحيا عنه بالكلية ونفا خوف الله من
جنانه ولقد كان الباري تعالى قادرا على ان يمثل لنا بقاض صديق رحوم
ليستفحص عن رحمة الصديق ويجعله قياسا لمحبة الله نحو الجنس البشري
ويبين به قوة الصلوة واقتدارها لكون الرجل الوديع الرووف
يصغى الي المبتهلين اليه ويسمعهم فكيف اذا اصغا الباري جل اسمه نحو
محبة البشرين التي لا يحصى كمية محبته لهم ولم يتجاوز عقولنا فقط
بل والهها وراطور عقول ملايكته فلقد كان يحسن بفعله لو قدم
الي

الى الوسط قاضيا عدلا ولكنه لم يشا ذلك بل انه اورد مثاله
بقاض كافر جابر وبغاشم مافت للجنس البشري لتعلم من هذا انه
نحو المتضرعين اليه يكون انبيا وصالحا ووديعا ونحو الامرين
يكون فظا قاسيا وعديم الانسانية شريرا فيتبين من هنا ان
كل طلبة وابتهال لها قوة وان تستميل بايسر مرام تلك الطبيعة
الوحشية وذاك العقل الكثيف المظلم بالشر وتنقلهما الى
محل الشفقة والرحمة ولماذا اورد لنا المسيح هذا المثال
ذلك لئلا يحتج احد بقوله انه لا يعرف قوة الصلوة ولا يدرك اقتدارها
فلهذا المعنى احضر الباري تعالى ذكر هذا القاضي الخبيث الشرير
واوضح لنا ان كيف توسل ارملة قاصرة استطاع ان يغيره ويستميله
الى محبة البشر التي هي خارج طبيعته ومن هذه القضية يعدل بنا السيد
المسيح نحو ابيه ذاك الصالح الرووف والوديع الواد للانيام الذي
يتغافل عن الجريرة والاثم ويصفح عن معظم الخطايا ذاك الذي
يهان كل يوم بالشتايم ويحتملها ذاك الذي يشاهد المكرمين للشياطين
والموقرين لهم وهو صابر بمحبته ذاك الذي يستهزيون به ويجدفون على ابنه
الوحيد الجنس بالفاظ مثلوبة واقوال متنوعة مع ربوات من الشتايم والزور
وهو لذلك صابر لم ينتقم فذاك الذي هو بهذا المقدار يجدفون عليه ويهان من
قبلنا وهو يكمل النعمة صابرا وانه متى راينا صارخين نحوه ومتوسلين اليه
حسبما يقتضيه الواجب اتظنون انه لا يبرهما بسرعة حاشا بل اسمعوا قوله
ماذا تقول هذا ظالم الجور اني انا كنت لا ارهب الله ولا استحي من الناس ولكن
لئلا تبرمني هذه في ترددها الي وتقلقني حينا فحينا فاقضي لها ما تبتغيه
مني فكيف فوقك يا انسان اشاهده ذاك الذي ما استطاع خوف الله ان ينبه

الى الانصاف قد امكن الابتهال ان يجذبه اليه وتوعد الله الذي كان
عارفا به المزمع ان يعاقب الغني ما امكن ان يذلله ويصلح فساد ضميره
والارملة بتوسلها اصيرته انيسا وديعا فما الذي يظنه احد الى الباري
تعالى ذاك محب البشر اذا كانت هذه الارملة بتوسلها وابتهالها روضت
ذاك الفظ الاخلاق وصيرته ودودا هكذا فكم بالحري ذاك محب
الانام ان يمنحنا كل خير وصلاح على الدوام لكونه تبارك وتعالى يشا
ان يرحمنا لا غير ولا يشا ان ينتقم ومع انه اثبت العقاب والقصاص
لفوايد كثيرة لاجلنا وبواسطة هذا الوعيد المرهب بالعقاب
اعد لنا خيرات وافرة واربانا عظيما حتى اذا كنا بين الخوف
والرجا نساعد من الجهتين اما الخوف فيصدنا عن ارتكاب الخطايا
واما الرجا فيحثنا على عمل الخيرات والفضايل ولقد امكن منذ هلا
ان كيف فذلك لم ينفصل من ذلك القاضي الغاشم بل انه لم
يزل معاينا تلك الوداعة الخارجة عن طبيعته ثم المقتحم هل
النظر والتامل نحو محبة الله للبشر التي لا تحد ولا تليق فاذا كان ذاك
الذي من طبعه لا يمكنه ان يصطنع امرا محمودا اناب لرقته ورحمته لتلك التي
كانت تتضرع اليه بتوسل فماذا تظنون في الصلوات والتضرعات لم ساعدة
نوافيا من التمام بواسطتهما ومن تامل الصلوات واستشعر باقتدارها
يعرف كمية الخيرات التي ينالها اولئك الذين يثابرون على الصلوة والطلبة
الى الله دايما من منكم يعدد احسانات الباري تعالى ما لم نمنح نور الشمس
واشراق القمر وشعاع الكواكب وهبوب نسيم الصبا واصناف المواكيل
المتنوعة وانتاج البزرة الغاية ونعمة الحيوة الحاضرة وغير هذه من
الخيرات لكافة الناس على حد سوى صديقين كانوا ام ظالمين مومنين
ام كافرين

254
172

ام كافرين وذلك لشدة مودته لنا وترافته علينا فاذا كان الذين لا
يتضرعون اليه ولا يسبحونه يرحمهم هكذا ويرضيهم كل يوم فاذا الذين
يتصرفون في طريقه ويثابرون حياتهم كلها على الصلوات والابتهالات
كم مقدار من الخيرات يحوزون منه فهلم معاشر المومنين نتامل مقدار
الصديقين الذين بصلواتهم استطاعوا ان يستمدوا امرنا ولبعضهم
انقذوا الامم وساير المسكونة بدواتهم وانا اذكر لكم بهم واحدا فواحدا
فاول تذكاري بولس الطوباني وهو اهل للتذكار ابدا لان هذا السعيد
بولس لم يزل يرفع من الصلوات المتواترة وخدمة الله ذاك الذي كان
ابا واحدا لكافة عبيد السيد المسيح ذاك الحافظ المسكونة وذاك
الذي خلص بصلواته وتوسلاته الدايمة جميع الامم ذاك الذي اشار
نحونا قايلا اني لهذا احنو بركبتي الى اب ربنا يسوع المسيح الذي به
تسمى كل قبيلة في السما والارض ان يعطيكم غنا نعمته لتستلموا الى
المسيح بالانسان الجواني بواسطة الايمان الكاين في قلوبكم وافيدتكم
اشاهدتم كمية هذه التلاوة والدعا التي مضمونها ان تكمل الهياكل
البشرية هياكل نقية ومنازل طاهرة لمقر المسيح بها فكما ان الاحجار المثمنة
والصخور المرمرية مع رونق الذهب يتالف منها بيوت للملوك مشرفة
هكذا الصلوة النقية فانها تصير الانسان مغنى للمسيح مكرما لانه يقوله
في اثنا مقالة ويسكن المسيح في قلوبكم فباي مدايح وتقريظات يمكنك
ان تمدح بها الصلوة تلك التي تصيرك هيكلا لله العلي وتجعلك
منزلا ومقرا للذي لم تسعه السموات فانه ياتي اليك ويلج داخل
نفسك وتغتبط بها ايها المصلي ولانه تعالى يقوله ان السما كرسي
والارض موطي قدمي فايما بيت تبنون لي يقول الله واي مكان مستراحتي
فلنتامل اذا بولس كيف انه يبني بيتا للرب وبايما نوع وهيئة هو

ليس الا من جوهر الصلوة ومادتها المكونة يقول اني احنوا بركبتي لدي ابي
ربنا يسوع المسيح لكي باشعاع الايمان يقطن المسيح في قلوبكم ولقد
نطلع على قوة الصلوة واقتدارها من جهة اخرى وهي ان بولس ذاك
الجلد المجاهد الذي كان يخترق افاق المسكونة كانه باجنحة عزومه
القوادم وعاني شدايد ومصايب مختلفة انضغط في الحبوس احتمل
جراحات هايلة غل في الكبول والسلاسل مضنوكا وبالجملة انه اجاز
حياته بكل ضيق وغموم شدايد لا توصف واخيرا وهب له اجتراح العجايب
والايات طرد شياطين اقام امواتا اشفى مرنقين ومع هذا كله
لم يكن له رجا في مساعدة العالم وانما تنهم الا بالصلوة فقط وبها
كان يوطد المسكونة ويشدد دعايمها واطايسها لانه كان يعرف ان
يجترح العجيبة يبادر مسرعا الي الصلوة كالمجاهد الذي متى فرغ من
صراعه وعراكه يبادر لاخذ اكليل الظفر والغلبة لان قيامة
الموتى وباقي الفضايل الاخر كان بقوة الصلوة يقومها مثلما
ان الاشجار لا تنمو وتثمر الا باستقا الما هكذا حيوة القديسين
فانها لا تنمو الا بالصلوة ولهذا كان بولس الطوباني بارك ليلا
ساهرا في هذا العمر الفاني ويسعى نصوب نفسه السعيدة بالصلوات
المتواترة وكان يحتمل معها كافة المساوي التي تصدمه بايسر مرام حتى
انه كان يدفع جسده الطاهر الى انواع الكلوم والسياط كالطود المتوطد
الغير متقلقل وبهذه الصلوة تزلزل اساسات السجن في مكدونيا
وبهذه حطم العمود والاغلال كالضرغام الثاير وبهذه اقتنص الشبان
نشل بشراه من بحر الجهل والضلال الطامي وبهذه اوهى قوى الجن
ومزق شراكهم ولقد اعطانا علما بما نص عليه الرسول الالهي ضمن
رسايله

رسايله قايلا اصبروا دايما في الصلوات وايضا يقول واظبوا على
الصلوات بشكر ومعا ايضا اتمموها صلوا لاجلي لكي اعطى لسانا
طلقا وداله وافره لكي اتكلم جهرا علانية وافصح عن سراير الانجيل
المقدس ماذا نقول يا بولس ابهذا القدر الصلوة عظيمة حتى انها
منحتنا جسارة ان نضرع الي الله في شانك فاي جندي يجسر ان يتضرع
الملك في شان رئيس الاجناد الاكبر ورئيس المتقدمين فعلى ظني
ولا احد المتقدمين يمكنه ذلك وبالحقيقة انه لا يوجد رئيس متقدم
في بسا الملك ودوانه مثلما ان بولس الطوباني متقرب الى الله
ومع هذا فالصلوات ترفعنا وتويدنا بكرامة هذا عظم مقدارها
حتى اننا نجسر على التوسل الى الله في امر بولس الشريف مكانه
وبقدر ما ان الصلوة تمنح تشريفا وخيرات لمستعمليها بمقدار ذلك
تطرح الاسوا والمضار مع الذين يتهاملون فيها ويتقاعدون في
حقوقها انظر الي ذلك الطوباني بطرس مقدام الرسل وهامة
الحواريين المختار من السما كيف انه نجا من ضيق السجن بواسطة
هذه الصلوة ولقد كان ممكنا له ان ينجو بواسطة فضايله وفوايده
التي كانت العوالم مزمعة ان تنالها منه فيما بعد ولكن اسرع من
هذه الفضايل كانت فضيلة الصلوة التي قدمت عنه في البيعة المقدسة
حتى انفتحت له ابواب السجن وخرج بامن وسلام ولم يكن شيا مطلقا
اوكد مما اتفق ما نصه البشير لوقا قايلا ان الصلاة متصلة كانت
تقرب من جميع الكنايس لاجل بطرس بل غرض البشير في ذلك ان
يرينا كمية قدرة الصلوة في السما حتى استطاعت ان تنجي مثل بولس
وبطرس من حبايل الشدايد الذين هما اطايد الكنيسة المقدسة
ودعايمها وهامتا الرسل المشرفين المختارين من العلا واسوار

المتلوية باسرها وحافظانها مطلقاً ابداً وكراً اخبرني باهذا عن موسي
الطوبان حين انقذ العبرانيين في معركت القتال البرانية تشاطر السلاح
الحرب بينه وبين تلميذه فقلد تلميذه الة الطعن والضرب وولاه في مقام
الصراع والملاحمة واعتقل هو بسلاح الصلوة وشرع في محاربته لاعدايه
والغلبة التي لم تكن العبرانيين تقووا عليها بطعنهم وضرابهم كان هو
يقوا عليها بصلاته ويكون الظافر الراجح ويريهم ان الصلوة اعزز
اقتداراً وعوناً من الة الحرب والجلاد واقوي عزماً من الابطال الصناديد
والاموال والغنا وان صلوات الصديقين لاكثر تلبية من الكتايب والمواكب
المتعددة والدليل على هذا ان كافة الجيوش والعساكر المحاربين كانوا
مطمانين الجانب ومرتجين خلاصهم وظفرهم من النبي لان كلما كان
موسي يصلي كان العبرانيون يرجحون على اعدايهم ويظفرون بهم
وعندما يكف من صلاته كانوا ينقلبون وتظفر بهم اعداوهم فليكن
ضعفنا اذاً على هذا الحذو والمثال ولنعرفن ان متي طلبنا وابتهلنا
نحطم سهام الشيطان ونكيده وننجوا من حبايله ومكيدانه ومتي
تسهونا عن ذكر الله وكسلنا عن صلاتنا فانه اخزاه الله يظفر
بنا ويسطوا علينا بتجبره تامل اسباط العبرانيين حين ارتكبوا
الخطا قدام الله وكفروا به وازمع الباري على دمارهم واهلاكهم
كيف ان موسي بصلاته النقية نجاهم من البوس والدحر الموافيهم
اوليس بهذه الصلوة وحدها استحق موسي لمعاينة الالهية والمناظر
الربانية وكم خيرات قديمة وحديثة تقومت بها ممن صير حياته
كلها على الارض كانه ملاك سماوي غير الصلوة هذه هي التي
اخمدت حدت النار هذه هي التي ذللت ارقاب الاسد الضاريه
وغلبتهم بخلق انيس وديع هذه التي صيرت الاتون ببابل على

التلت فتيه

التلت فتيه برداً وسلاماً حين كانوا يصلون وسط اللهيب
المضطرم اما هذا دانيال بصلاته في قعر الجب غضب الاسد
المفترسة فهذه فضايل الصلوة التي اظهرها قديسون الله
كما هو واضح لي اقتدارها في كافة الناس لكونها تنجي كل من
تصادفه في شدة وضيق وتختطفهم من سهم الشرور المطيفة
بهم فالصلوة هي سبب الخلاص ووسيلة لعدم الموت الخاص
بالنفس وهي سور الكنيسة الذي لا يمكن ان يهدمه كافة مخاوف
الاعدا وهي السلاح الواقي والمرهب لكافة اجنادا المحال
والعون المنجد لركن الايمان المستقيم هذه هي التي اولدت
صاموئيل النبي من امه العقيمة الرحم ولكن لما برزت الصلوة
الى الوجود برز معها المولود واحل رباط عقرية والدته
وانبعث هذه الصلوة ثمرة هذا ونفعها وحسن بهايها
وذاع صيت صموئيل النبي حتى الى السموات وعز عن ان يوجد
له نظير ومماثل وصار بجسده على الارض بسيرة الملايكة في السما
وهذا هو اعتقادي في الصلوة ان سلتها تلزم ان تكون مثل
هذا الشرف والمزية وان تفوق الكلفة في الصلاح ولقد كان
ينبغي لهذه الثمرة المولعة بالصلوة ان تفوق الجميع في الفضيلة
وتكون افضل القديسين المتقدمين قبلها كما تفوق السنبلة الثمرة
على باقي الثمرات تامل داود ايضا ذاك الذي بواسطة هذه الصلوة
اقام حروباً صعبة متواترة ولم يكن رجاه باسلحة والات ولا بالغنا
والعواض بل كان متكلاً على قوة الصلوة ومتكيا على دعامتها
وبها كان الظفر الغالب وبهذه الصلوة مزق حزقيا الملك
جيوش المراقيين واذهبهم تحت كل كوكب لان اوليك كانوا
يستعبون على هدم سور المدينة بخيلهم وصناعاتهم وهو كان

يستجد عليهم بصلاته ولو طدبها سور مدينته بزيادة ∴ وهدي
الحرب عنه من غير سيف وشان ماعدا الصلوة فقط ∴ لان الحبور
كانوا ايضا بامن وسلامه والات الحرب لم تفارق الاغمدة ولم تلو
الي شرب دما اصلا من حيث ان الصلوة وحدها اخزت المضادين وارجعتهم
مخذولين ∴ هذه الصلوة هي التي خلصت اهل نينوي وكفت عنهم الغضب
واسلنته بعد ان كان منحدرا عليهم من السما ∴ لاجل تلك الشرور
التي صنعوها مدة حياتهم من امور شنيعه وافعال رديه ∴ فلما ولجت
هذه الصلوة داخل مدينتهم احالت الجميع وصيرتهم ذوي العفة
معها جميع الخيرات كالملكة مثلا ∴ فانها متي احبت ان تدخل مدينة تدخلها
تنحي منها جميع غناها وصورة ∴ كذلك الصلوة فانها متي استقرت
في نفس فاعلها فتملوها مع ذلك جميع الفضايل ∴ ومثلما ان الاساس
للجدار هكذا الصلوة للنفس ∴ ولنجعل هذه الصلوة في ذواتنا ابتدا
كل شي كالاس والقاعدة ∴ وحينئذ نولي فوق هذا الاس العفة والوداعه
والعدل والاعتنا بالمساكين مع باقي النواميس المسيحيه ∴ لكون التصرف
الغير ملايم والجحد لوصايا المسيح موتا للنفس لا محاله ∴ فينبغي منا
هنا الي التعبد لله باخلاص والاصرار علي حفظ وصايا المسيح ونواميسه
حيوة للنفس والصلوة نفسها منشيه لنا التعبد وحفظ الوصايا
والتصرف البار ∴ فانها تجمعهم لنا جمعا عجيبا وتثمرهم في انفسنا ∴
وكما رمت امرا محمودا فاجعل ابتداه الصلوة ∴ مثلما اذا اشتهيت ان
تحفظ عفة وبتولية ∴ او ان تضبط الغضب او ان تعيش بوداعة ∴
او ان تنزع عن الحسد وتحب السلامه ∴ او ان تفعل امرا ما من الصلاح
فواجب عليك ان تبدوا اولا بالصلوة علي ما نوهنا ∴ لان الصلوة متي
كانت

208

كانت متقدمة علي الموضوع وسابقته فانها تطهر نفس ذلك الانسان
وتدبره كما ينبغي ∴ فتفعل حينئذ طرايق العبادة في ذاته بسهولة ويكون
عمله باسره حسبما تقتضيه مشية الباري تعالي ∴ لان الذين يطلبون
من الله العفة والوداعة والسيرة الحسنة فلا يمكنهم ان يحصلوا
عليها الا بالصلوة والتضرع ∴ لقوله تعالي اطلبوا تجدوا ∴ سلوا تعطوا
اقرعوا يفتح لكم ∴ لان من يطلب يجد ويسال يعطا ∴ ويقرع يفتح له ∴
من منكم اذا ساله ابنه خبزا فيعطيه حجرا ∴ او يساله سمكة يعطيه
صلا ∴ اذا كنتم انتم الاشرار تحسنون ان تمنحوا اولادكم ما يحتاجونه
منحة جيدة ∴ فكم بالحري ابوكم السماوي ان يمنح الروح القدس
لاولئك الذين يسالونه ∴ فاذا كان سيد البرية باسرها يحثنا
تاديبا ويلزمنا بمثل هذه الاقوال ∴ ويوعزنا بمثل هذا الرجا المكين ∴
فلم لا ننطلق اليه متهللين ∴ فمن الواجب علينا اذن ان نشبع نص
وصاياه دايما ∴ ونساله في ان نسير مدة حياتنا بالتسابيح والصلوات
وخاصة ان نمنح عقولنا مع اجسامنا في التعبد لله والتمجيد له
خيرا من الاشتغال في الهموم الاخر العالمية ∴ لانا اذا عشنا واستمرينا
علي هذه الوتيرة ∴ فنعيش عيشا لايقا بالبشر ∴ ممن لا يعطي الي الله
ولا يهوي مناجاته دايما فهو لا شك ميت ∴ فاقد النفس
وفاقد عقله بالكلية ∴ لان اول دلايل الجهل هو ان لا يفهم
الانسان عظم الاكرام ∴ ودلايل العقل هو ان يتوق الي الصلوة
ويشعر بنفسه انه متي لم يصل يكون كانه مايت ∴ فكما ان الجسد
الخالي من نفس مايت ∴ هكذا النفس العارية من الصلوة فانها مايتة
شقية منتنة ∴ فان قلت وكيف يمكننا ان نصون نفسنا بالميتونة متي

باب عن الصلوة: اجبتك ها هو دانيال العظيم في الانبيا قايلاً انه
فضل الموت والبوار على ان لا يفتر عن صلاته ثلثة ايام لان ملك
الفارسيين لما قبض عليه لم يامره بالكفر والجحود بالالهه بل طلب
منه ان لا يصلي مرة ثلاثة فقط فلم يرضي النبي بهذا ولا استصوب
تلك الصلوة لي لا تبعد عنه معونة الله لان من دونها لم يوافينا
شي صالح وكل الامور الناهضه وكافة التجارب التي تصيبنا
يدفعها الباري تعالى عنا ويبعدنا منها اذا اردنا واستعنا بالصلوة
ومتكلفين على الابتهال اليه ومنتظرين خيراته وانعامه ان
تعد علينا وتوافينا فمتى شاهدت يا هذا انسانا يكره الصلوة ولا
يميل اليها محبة واشتياقا ولا يتقد قلبه بحرارتها ومعبرها
ليلاً ونهاراً فاعلم يقيناً ان نفسه عديمة النشاطة والملاحة واذا
رايت احد المسلمين ذاته لعبادة الله من غير شبع وضجر واذا عرض له
عارض منعه عن توالي صلواته وعدد لك خسرانا له فاعتقد بهذا
واحسبه ناسكا حقيقيا وقل انه راسخ في قمم الفضيلة لكونه
محبا لله والقايل من المتكاسلين الذين لا يعتنون بالصلوة ان يقول
الم يقل الله ان ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يلج ملكوت السما بل ذاك
الذي يعمل مشية ابي الذي في السموات اجبتك ان اعترضك مسلم
لو كان قولي لم يكن عن الصلوة انها وحدها كافية لخلاص الناس ولكن
قولي لم يكن هكذا بل تعريفي كان لاجل الصلوة بانها راس الفضايل
كلها واس هذه الحيوة الزمنية وثباتها فلا يكن احد يعتل هذه
الاقوال كسلا وتهاونا اعلم يا هذا يقينا انه لا الصلوة ولا العفة
وحدها نستطيع ان تنجي الانسان خلوا عن باقي الاشيا الصالحة
حتى ولا الرحمة ولا الاتضاع ولا غير هولا من الفضايل بل يلزم الجميع
ان

ان يوجدوا معا في انفسنا لان الصلوة مثل ما ذكرناه سابقا انها
جرثومة كافة الفضايل وكما ان الاساس يلبث المنزل ويقيمه هكذا
الصلوة فانها تهذب حياتنا كلها ومن غير الصلوة لا يمكننا ان نحصل
على خير واحد للخلاص فلهذا ايها الاخوه السامعون لهذه الاقوال
المثبته من الكتب الالهيه والذين قد علموا ان كافة القديسين قد نجوا
بواسطة هذه الصلوة وورثوا النعيم الابدي فلا تنتهوا وض متكاسلين
عن هذه الصلوة الالهيه ونهمك في المهمات العالميه والاحتفالات
الباطلة خاصه وقت الصلوة المشاهدة والتراتيل الملحنة والترتيب
الناشي ولا نعتذر بان لنا اشغالا ضرورية لان الحجه لا تنفعنا
اصلا كما لم تنفع الاخرين الذين كان لهم عذر واضح وجلي اسمع مثال السيد
في الانجيل الالهي من بشارة الرسول لوقا وهو ان انسانا ما قد صنع
عشا محتفلا ودعا اليه الاكثرين وارسل عبده اوان العشا ليقول
للمدعوين هلموا الى المحفل لان كل شي معد مسبقا فاخذ كل منهم يمتنع
متنعا فالاول قال اني ابتعت حقلا والضرورة تدعوني بان
اخرج اليه لاتامله والاخر قال اني اشتريت خمسة ازواج بقر
واني ماض لاختبرها والاخر قال اني اقترنت بزوجة فلا اقدر ان
اجي فغضب عند ذلك رب المنزل وقال حقا اقول لكم انه
ولا واحد من هولاي المدعوين ياكل لي عشا فلينظروا هم المدعوون
ولكن المختارين قليلون انظروا ايها الاخوه المحبوبون كيف انه ولا
واحد من هولاي المدعوين استحق العشا السيدي مع انهم وجدوا
لهم اعتذارات لايقة تعيقهم عن الاتيان وعلى هذا النسق يجري
باولئك المتقاعدين بحقوق الصلوة ويعتذرون باعتذارات

لايقة بل الاولى ان يقال عنها مذمومة وغير لايقة ؛ واما نحن فلا كان تولا منا البته بل نكون عبيدا حزومين من خاص الاهنا الحقيقي يسوع المسيح ؛ ومجاهدين في الطلبات والصلوات المتصلة لنستحق الحظوة في ذلك الخلد الذي لا يطري عليه الفساد بنعمة يسوع المسيح ربنا ؛ الذي له مع ابيه وروح قدسه المجد والقوة والاكرام والسجود الان وكل اوان والي دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة السابعة عشر

في الفضيلة والرذيلة

ايها الاخوة الاحبا انه قد يوجد اناس منا ها هنا ذو فضيلة وجهاد وهم دايما يحترسون على خلاصهم ويفضلون فضيلة الابتعاد عن العالم على كافة الفضايل ويبادرون الى الصحاري والقفار ويتنسكون هناك فان سالهم سايل لماذا تشخصون عن المدينة متبعدين فيهبون له نبا واحدا يجيبونه به قايلين لئلا نهلك مع الكثيرين ولئلا نتوانا في الفضيلة والجهاد فهذا هو سبب هربنا من اضطراب العالم ليت شعري كم مقدار ما ترتب يا متعبد ان تكون افضل من غيرك بجلوسك في قمم الجبال وتشاهد اخوتك في تيار العالم يهلكون فلا شك ان مثل هولا يشبهون المقدم في الجيوش الذي يغادر جنوده واعوانه في مقام الحرب واصطدام الجحافل بغير ناصر فيهلكون من محاربتهم ومصادمتهم اين من يصدق الان بالعجايب والايات واين من يسمع منا نحن المتفلفون على الكبايرو الشرور ولعمري ان نقوم سيرتنا وحسن تصرفنا لافضل صدقا من اجتراح العجايب امام الناس لان افتعال العجايب عند الحنا

عند الحنا بدا احلهم بنية شريرة ؛ واما السيرة النقية والعيشة الغير مذمومة تلجم فم الشيطان الشلس ممن كان ماواه الارض وهو يوثر ان يرتفع متنزها عنها فهذا لا يمكنه الا بعزم النية وحسن الصوبة لا من حيث الخارج فقط واذا كان هذا عزمه فيجب عليه ان لا يقطن الارض بعدها ولنميز وانا من حضيض الارض ونرقي بها الي اوج السما كبولس الشليح لانه يمكن للانسان ان يجاوز الناس قاطبة متي اراد فاذا كانت الصنايع والمهن التي هي مقر التعب والنصب ممكنا المتقنها وصانعها ان يفوق على اقرانه ويتجاوزهم فلم بالحري تلك الصناعة ان لا يلزمها مثل هذا التعب اخبرني اي امر اصعب واخطر من ذاك الذي يمشي على الحبل كمشيه على بسيط الثري ويبرح ثيابه ويلبسها وهو منتصب على الحبل كانه فوق سرير او ماذا يكون اشد خطرا واصعب مراسا من ذاك الذي يضع الرمح على جبهته ثم يركب صبيا فوقه وغير هذه من ابواب الدك والخرافات البارخية فقد امكنهم ان يطربوا الناظرين اليهم لما يشاهده منهم اللفيف الملتم من الاحوال المخيفة المرجفة انما ترى هذه الامور عجيبة مرهلة وبهذا المقدار مرهبة حتى ان ناظرك في بعض الاحيان لا يطاوعك في النظر اليها لشدة ارجافها وانا اقول لك ان الفضيلة اسهل من هذه الامور كلها عند اجتهادنا وميلنا اليها ولو كانت نتيجتها الصعود الي السما من حيث ان هذا الامر هو عسر باهض جدا ولا تقل يا هذا اني اريد ذلك وابتغيه لكن لا استطيعه هذا محال لكوننا لما نفرغ جهدنا ونجرد ارادتنا نتعلم ارق الصنايع واعظمها ؛ وعلى كل حال ان الصعود الي ملكوت السما لا اسهل من هذه ان وصفنا

الفضلة العملية في محل لايق وان اثرت الاطلاع علي كيفية الفضلة
بانها لاتحتاج الى تعب جسيم ولا يلحقها صعوبة تعوير في الغاية
القصوي فتامل المتوحدين المطلوبين كيف انهم استوطنوا دري
الشوامخ والقفار وقادروا العالم وتعلقاته لاجل الرب وجلبوا
الاثمار الشجرية ومضجعهم التراب والرماد وكانوا ينهكون اجسادهم
بحملهم الحديد الثقيل ومساكنهم اضيق الالواح واحرج الادراك
واضطهادا للجهاد وانهم مسجونين لاجل ملكوت السما وليس يكفي
هذا فقط بل ويزيدون تقشفهم بامساك وصلوات متصلة
جوع وعطش مفرط ويروضون اجسادهم ولو قرونها
بشقا بالغ ونهر برفاضح ولا تقولن ان اوليك كان لهم
استطاعة حتى استشاروا هذا لانك قادر انت على ابضا على
ذلك لو اردت الرجلين اوليك اناسا مثلك بل وكثير من اوليك
كانوا اوهن منك قوة واكثر منك ما لا واهني ترفها ولما
ارادوا ان يسلكوا هذا المنهج الضنك برغبة اقتدروا على ذلك
فان قلت ان ذاك الجهاد العظيم هو وبهذا المقدار غال حتى
انه يبلغ الى عنان السما اجبتك ان ما استطعت نبلغ الى عظم
ذاك التقويم فاقل ما يكون اصنع الصغير اليسير ولا تهمله بالكلية
مثلا ان ما استطعت ان تمنح مالك للمساكين فلا تختلس ما
ليس لك وان ما امكنك ان تصوم مطلقا فلا تتغلو على البدخ
المفرط والشراهة ومداومة السكر الم تر ان السيد المسيح نفسه
اشار في هذا العالم بسيرة تقشفة ومات لاجلنا موتا شنيعا
مستبصعا ونحن مع ذلك نعاصيه ونعاديه فلن يمكننا ان نحوز دالة
في ذلك اليوم الذي نظهر فيه صفرين من كل عمل صالح اوما تعلمون ان
الجندي

الجندي من اعلن بكلومه وجراحاته يشتهر عند ذلك نجما ومشرفا
عند الملك وان لم يكن له ما يظهر شجاعته وفروسيته فيستوضع
اصغر من الاصاغر واقل استحقاقا من عديمي الاستحقاق
ولقايل ان يقول ان هذا الاوان ليس باوان حرب واضطهاد ليتم
لنا الجهاد والاكليل اجبتك فلو كان الاوان على ما ذكرنا ترى
ما كان تموت في المسيح شهيدا اومن كان ينهيا للجهاد بنشاط
اومن كان يبادر للاضطهاد من قبل ذاته لا العرى لكوني اراك
متمسكا بالقباحة غير رافض للمجد الوقتي محبة في المسيح فليت
اوقن بعزمك انك صبور جلد على الهموم والحبوس متهاون
بالاحتقار والتعيير وانك مواظب في الصلوات في شان اوليك
الذين يمحونك ويولونك الخسران وفدارك لا تحتمل واحدة
مما ذكرنا ومع هذا انت خال من اضطهاد وشدة ولعلك
تقول ودي ان اتمتع بهذه الحيوة العذبة في عنوان الشباب
وعند اوان الشيخوخة انقلب مجاهدا حريصا اجبتك هيهات
الاستطاعة على العود للمتاب وقد قال ذاك المعظم باسيليوس
ان الشيخوخة لا تستتبع عفة بل بلدا وعجرفة فاذا كانت مخاطبة
الملك الارضي تحتاج الى تعب ومعاناة مكلوة بخوف ورعدة
فكيف اذا انا وانت يمكننا ان نعاين السيد المسيح ذلك الملك
السماوي ونحن منعكفون على التعبد لمشية الجسد ومنقادون
لطاعة سيد اخر اعني به الشيطان المضل انترجوا يا هذا ان تشاهد
السيد المسيح من حيث انه لم تكرمه في حياتك كما اكرمت الشيطان
ذاك الذي نلت منه نعمة جزيلة وشرفا باذخا اعني المعمودية
الالهية وجعلك وريثا لله مع المسيح فلما تحط شرف
فلماذا

طبيعتك وتهدم علوها ولماذا تتصرف في سيرتك كالجهول
اما تبصر الذين يهذبون الطيور كيف انهم يجعلونهم ينطقون
وبعضا يروضون الاسد والدب وسباعا ضارية هايلة ويصيرونهم
وديعين مستأنسين حتى انهم يقودونهم في الشوارع والاسواق
ولا يوذون احدا فاذا كنت يا انسان تستطيع ان تهذب طباع
الحيوان الغير عاقل وتصيره وديعا عاقلا فلم لا تهذب ذاتك
العاقلة الناطقة بل انك تجري على خلقها بخلق شكس وحشي
وتجعلها اشر من طباع الوحوش لكون الحيوان الشرس يوجد
في كل نوع منه رذيلة واحدة طبيعية واما الانسان السيء الاخلاق
فيحوي على رذايل متعددة ويحتشد في نفسه شرور الحيوانات
باسرها فيتخذ من الاسد غضبه وشراسته ومن الذيب نهمه
واختلاسه ومن الثعلب خبثه ومكره ومن الجمل حقده
وضغينته ومن الجعل والنمل احتشاده واستكثاره ومن
الدواب اكلها وسمنها ويتطرق الى افعال اخر شريرة غير
هذه فكيف نحكم على مثل هذا بانه انسان ولو كان من حيث
العقل والنطق انسانا الا انه رب هذه الالام جميعها وسيد
الحيوانات البهيمية باسرها ثم اذا كنت يا هذا عبدا لمثل هذه الشهوات
المتصفة بالغير ناطقين فكيف اجسرت ان تسمي ذاتك انسانا
وانت عار عن الشبه الانساني وغريب عن الاتحاد بملكوت الله
المخصصة بالبشر اتدري لمن تضاهي بهيئتك ومثالك فاعلم
انك تماثل خالقك بدليل قوله لنصنعن انسانا على صورتنا
ومثالنا فاذا كنت هكذا شريفا رفيعا فلم تنحط بقدرك الى خسة
الحيوانات البهيمية فكما ان الذين ينقلبون على صور الجبال

في

في ميدان الملاعب والملاهي بخفة ورشاقة ونشق متى طمح
نظرهم عن مصنوعهم بشبر فانهم يتكردسون اسفل حالا
فيهلكون هكذا الذين يحاضرون في المناهض الروحانية متى
توانوا يسيرا يسقطون من حيث ان طريق السما اخطر من ذلك
كثيرا واضيق مسلكا واسمى علوا وتشامخا الا ترى ان
اخرة تبلغ الى عنان السما واذا كان كذا فيجب علينا ان
نطاه صاعدين بخوف جزيل وحرص وخاصة حين نبلغ الى
باب السما لان هناك المخاوف والمخاطر الكثيرة والفحص العظيم
والتدقيق الخفي على ادنى خطية واعظمها من اعدايبنا
الجن المترصدين في اوج الهوى وابلغ من هذا جميعه التدقيق
على الخطايا التي هي ضد الطهارة اعني بها الزنا والفجور
لان الذين بلغوا الى ذلك العلو الشامخ يعتريهم الخوف
والارتهاب ويحتفظون بكل جهدهم على ان لا ينحوا
الى ما اسفل ليلا يستحوذ عليهم الغشي فيصرعون لانه
لا يكفي لدى الفضيلة ان يتقن فضيلة واحدة بل يلزمه
تتميم جميع وصايا الله باجتهاد كما ان المعزفة لا يبلغها
وتر واحد لا تمام نغمتها ولذة لحنها بل يلزمها ان تكون تامة
الاوتار لتظهر صناعتها الكاملة قل لي يا هذا اي فايدة تحصل
لمن قد صام وصلى متواترا وهو لم يرحم المحتاج ام رحم ولكنه
بطلب الاستكثار والاختلاس فهذا لا شك ان جميع ما
يصنعه يخترع به اكرام الناظرين اليه فيأخذ حينئذ اجره منهم
ولكن اذا رحم بافراز وانتصاع فتكون رحمته مقبولة عند الله
ثم اذا كان احد صايما مصليا بتواضع وخشوع ولكنه يربي
في نفسه اصل الشرور ام الدواهي اعني بها محبة الفضة
ويكون عقله مستمرا في المتاجر والمرابح وهو مايل نحو الارضيات

فلا شك ان داي الانسان يكون معاقبا ها هنا وهناك
اد المسيح يقول لن يقدر احد يعبد الله والمال اعني الطان
فلما كان الامر كذا احتمل سيدنا الباري تعالى المواسف
الشرايك يدبر العالم بوجود الاخيار والاشرار لينحتم
بذلك شر الاشرار وتعلن فضيلة الصالحين ليكون
نفعا للمتهاونين عند مخالطتهم لاولي الفضل المجتهدين
وكان الصالحا يحظون بالكرامه المضاعفه من الله ولا
يلحقهم الضرر من الاشرار كذلك الاردياء فانهم ينالون
عقابا ايضا لانه كان يمكنهم ان يتكلفوا ويصيروا
صالحين واما هم من حيث انهم لم يتهذبوا افسدوا
غيرهم برداياتهم وشرورهم فالصالحون ممدوحون
من الجميع ويستغرب الناس حسن سيرتهم وسلوكهم
حتى الاشرار ايضا يتعجبون منهم كقول القايل ان
المادي يتعجب من الفضيله واما الاردياء فما كفي ان
الفضلا يمقتوهم ويشانوهم بل والاشرار ايضا يمقتون
من طرهم ونفاقهم كيف انهم دووا ادريه وفراسه
في ظلم الغير والاضرار بهم لكونهم لا يدرون الاشقيا
ان بطانتهم الاضرين يحرون على ذواتهم شفرت
السيف الصارم ولا يعلم انه ظلم غيره حتى يكون
دبح ذاته اولا وليس هو بالردي ان يظلم احد من احد
بل الردي هو ان يظلم الواحد غيره او ان لا يصبر على
ظلم من ظلمه كم مقدار ما ظلم داوود من شاوول
ولكن من بينهما استقبل بالظفر والاخر استولي عليه
الشقا والحزن المضاعف الياس شاوول كان يضيق

به الخناق

به الخناق مرنا وتسلطنا وداوود كان يزهو ابها شرفا ويشرف
بنوب الظفر في الحروب والودع الله اسطع من الشمس المنيرة
وذاك الحسود النكد يتمزق جلده حسدا وغيره واما هذا
المغبوط المطواع يصبر بهدو وسكون على جميع الشرور الصادره
اليه من قبل شاوول وستميل الجميع اليه بحسن درايته وعزمه
مع ان ذاك ارتصد داوود اطوارا ليقتاله وليفتك به وداوود
كان مطرودا من امامه وحين حصل شاوول في قبضة داوود
ممن سهاكان او هي قوة واقتدارا شاوول ذاك الحسود الحنق
ام داوود ذاك الذي كان اتم الواجب لو يسمح بقتله ولكنه صان
جنده ومحاربه من غير مضرة شاوول كان مدجج بسلاحه وداوود كان
عدل الله له جنه وسلاحا ثم انظر الي هذا الشجاع نفسه كيف
انه استحال الي الضعف والجبانه عند ظلمه اوريا وانعكس النظام
المترتب انفا وانتقل الضعف الي الظالم والقوه الي المظلوم
لان اوريا كان ميتا مجردا لا مقتولا ومنزل ذاك الظالم كان يتقوض
ببناوه ولم يقدر هذا الملك الحي المتسلط ان يدفع عنه سطوة
ذلك الجندي بل استولي التناقض والقلق على تدابير مملكته
فلا تغبط يا هذا الامر كان متصرفا بسيره صالحة متقومة ومترقيا
دايما العبادة الحسنه ولا تهضم جانبه ولو كان بالحديد مكبلا معتقلا
او كان رفيقا للقوم اشرار وفقيرا مرملا او في النفي صابرا او
طرقته حادثه في الحوادث فهذا امدحه وطوبه واما من تراه فاسقا
فاجرا او شاذوميا شريرا او غاشما عاصيا فابك عليه منتصرا الي
الكرامات والوظايف او كان مشرفا بالسلطات الملوكيه او الدرجات
الكهنوتيه او متقدما بالحكم على الجمهور فبالحقيقة انه على مثل هذا
يجب النوح والعويل لان اي نفس تكون اشقي من نفس هذا المتعبد
الشهواته فبالحقيقه انه لو حكم العالم باسره لما وجد اشقى منه فما

الذي ينفعه العالم اذا كان غنيًا في جسمه فقيرًا في نفسه . فلنتامل
يا اخوتي اذا احضر الموت قايلين ماذا نفعل اذ لم نخلص ذواتنا وغيرنا
ثم اين يكون لنا رجا الخلاص متى جربونا الى دينونة الله المرهوبة
واي جواب نودي لله في ذلك الوقت المخوف . ونحن قد اغضبنا
الله خالقنا . وقد كان مراد السيد المسيح ان يصيرنا عوضًا من الناس
ملايكة . ونحن قد نقلنا ذواتنا من دايرة الانسان الى دايرة الشيطان
المارد وذلك لتعبدنا لهم البطن والمسكر وشهوة الجسد والشراهة
من محبة الفضة وشراسة الغضب كالافعوان والذيح نظرا كالحمير .
محققًا ان هذه النعوت باسرها ليسها من صنايع الانسان . بل انها
من خصوصيات البهايم والوحوش الضاريه . ومثلما اذا توانينا في
خلاصنا وعملنا الشرور نعاقب بغير اشفاق . هكذا اذا اجتهدنا
على خلاصنا وفعلنا الصالحات نصير ذوي فضايل وخيرات . ولن
يقوى احد على ان يغشنا ويمنع اجتهادنا . وان اردت تعلم ان
الباري تعالى اثبت النواميس والشرايع في العالم ابتنانا طبيعيًا .
ليتمازوا بذلك الخير من الشر . تامل اوليك الذين يرتكبون الكباير
ويفعلون الرذايل كيف انهم يهربون من تسميتهم بالاسم الردي
والكنية السيه بان يقال لاحد منهم مثلًا يا فاسق كيف انه
يستشيط غضبًا ويخجل من ذلك مستحيًا او ان يقال للناكث في
يمينه يا ناكث فكيف انه يفتدي هذه الكنية شتيمة له . وهكذا باقي الخطايا
جميعها هو فلم تهرب من ان تسمى بها . ثم قل للعفيف يا ايها العفيف
والبتول يا ايها البتول . فانه يسر عند اعترافه لفضيلته لانك اذا
قلت للصديق يا صديق وللرحوم يا رحوم فانه يجلل بهذه الكنية
والتسمية وينته متباهيًا بلعبه . ولو كان البعض منهم يعرون من هذا
المديح والاسم الصالح من قبل ورعهم ونسكهم ولكن النفس من ذاتها
تطيب

تطيب وتبتهج بذلك . وايضًا ان اراد احد ان يحدث شرًا من الى
تملكه ان يشيدله علانية ان لم يتبصع فيه لوجه الفضيلة مثلًا كالكاذب
فانه يولد كلامه الباطل بقوله انه ليس يكذب قصده بهذا اظهار
فضيلة الصدق . حتى انه اذا احضر امام القضاة والحكام يتصنع
تجاههم بالريا وينزيا لهم بشعار الصدق لكتم مكيدته وحيلته
افتعال الغش والبهتان والتمويه على القضاة المتشرعين .
ومثل ذلك الواشي وشاهد الزور فانه متى حضر مجلس القضا
لا يشهد في الشي على ما هو عليه بل انه يشهد الخلاف ويتظاهر انه
شاهد صدق . ولقد ترى اكثر الجبابرة المقتسرين يصوبون رايهم وعقلهم
في طلب الاستكثار . وان سالهم احد بالرفق في حال الفقير او المديون
تهم بان لا يظلموه ولا يستعموا منه فلن يسمعوا . فمثل هولاي تكون
نفوسهم متحدة بالشرور اتحادًا متساويًا . ويخطفون الاسم الصالح لهم اختلاسًا .
وايضًا ان استشفع احد عن احد في شان رجل مذنب اليه . فلن يفتتح
كلامه بالصدق الكاين بل انه يواري المذنب بالفضيلة . ويقول لذلك
الذي يستشفعه ان فلانًا رجل صالح ذو فضايل جمه . سمعته مشهوره
بالاحسان والكرم وذلك ليثني عزمه بالمديح فيعدل عن افتعاله الشر
اشاهد ثم كيف الرذيلة تغلب من مدح الفضيلة . فلهذا يشمار كل انسان
ان يلقبوه بالشرير ولو كان شريرًا لان الطبيعة دايمًا تميل لما يخصها
ولو كان الضمير مفسودًا . ولهذا لا يقال ان فلانًا من طبيعته جيدًا
وردي لاجودة الانسان لو كانت طبيعية لما استطاع ان يصير رديًا وبالعكس
اي ولو كان من طبيعة رديًا لما قدر ان يكون صالحًا بل انما هذا امر كول
على الشريره . ولو لم يكن الطوية والضمير تصير الاشرار اخيارًا
لما وهب لنا الباري تعالى الواد للبشر ارادة مطلقة . بل كانت الناس
اما اخيارًا واما اشرارًا لاشتراك النوع البشري في وحدة الطبيعة .
ولكن ليس الامر هكذا . بل كل منا بكسله وتوانيه يبيد الخلاص لنفسه . ويجعل

ذاته منفرة من المحبة فلا ينسبن احد الشر لغيره لئلا يمنع من اجتنا
الفضيلة بل كل واحد يقول عن نفسه انه من تهاوني فعلت ما فعلته
الخطا ولمالي اقول فلانا وفلانا فالشيطان نفسه لا يمكنه ان يعوق
السعي في منهج الفضيلة بل عليه ان يعوق السالكين فيها ويعوق
سعيهم بتوان وكسل ولكن لا يستطيع ان يمنعهم غصبا وجبرا
كلا بل اذا احفظنا ذواتنا بالتيقظ فلا يمكن لاحد ان يضرنا
نفسا وجسدا واذا وقعنا في سلوك سيرتنا ولم نحافظ عليها
~~سهاهف~~ فنتهافت في الرذيله من غير شعور ومثير حسنه هي
الفضيلة من حيث ذاتها ومحببه ولكن متى كانت في وسط
المنافقين تكون اكثر كرما واوفر نجحا من حيث ان الفضيلة
تزين المكان وتبهجه لا المكان يزينها ويخترعها ولقد
نرى انه لفضيلة واحدة يتقاوم الكثرون والاشرار يطردون
خلاف الرذيلة فانها تفسد الجميع واذا كان واحد عاملا الفضيلة
بين جمهور اشرارا فلا باس عليه من ذلك واذا كان انسان
واحد ستيرا بحسب ارادة الله يمكنه ان يستنقذ العالم باسره
من غضب الله وسخطه واذا انذره في قصة نوح الصديق حيث
كان موجودا في ذلك العالم الكاين قبل الطوفان الذي كان كله
مفسودا وهالكا فحد نوح البار وحده انه خلص لم يغرق
من سيات الطوفان وكذلك موسى الكليم حيث انه بمفرده اقتدر ان
يستخلص العبرانيين من قبضة فرعون واقول لكم ايضا كلاما
مبرهنا المحبة الله لنا وذلك انه متى فقد الصديقون من هذه
الحيوه وعدمنا من توسلهم عنا في صفح خطايانا فان الله
يقبل ايضا من هولاي الصديقين بعد انتقالهم كما قال الباري
تعالى الى حزقيال هوذا انما هذه مدينة اورشليم وانا ساعدها لاجل
داوود عبدي ذاك الذي كان توفي وكفاه الدرمس منذ زمان

قدتم

١٧٢

قدتم الاحاطة بمقدار هذه الفضيلة التي كانت لاوليا القديسين
الاصفيا لانه لن تكفي ان اقاويلهم واجسادهم مكرمه فقط
بل واثمالهم وخلقانهم التي يتجلببون بها منها وشاح ايليا
قد شق الاردن وشطره واحديه الثلث فيه وقد اطفت شفير
نار الاتون واخمدت شواظها وقضيب اليشع النبي قد احال
الامياه وغيرها وعصا موسى الزعيم قد شقت البحر الاحمر
وحين ضرب بها الصخرة تفجرت منها الامياه وارويت اوام
الشعب الظامي الى الما وخلقان بولس السليح نطبح الله
بها الامراض واشفاها وظل بطرس حجز وترد الموت نفسه
ورماد اعضا الشهدا القديسين وحض الجن وقواتها
وبهذا السلطان كانت الاوليا تجترح العجايب والمعجزات
فاي بوس كان يشمل ايليا حين يرى نفسه عاريه من الاثواب
الموشاه مدانه واخاب ملتحفا بالثوب الملوكي المعوف وهو
عبد للآثام واي نفع تفيدها السعادة الخارجه الجسدانيه
وتكون الاشيا الباطنه فقيره شقيه واي ضرر ياتي من الفقر
الظاهر اذا كان الداخل كنزا مفعما من الخيرات فبوكتنر ذلك
الضعم الجري حين صاح في السجن ارتجت اساساته وسقطت
عنه السلاسل والاغلال من اجل ذلك الصوت الاخير
ولما لي اقول انه اشد كاسر بل ابلغ من ذلك لان الاشد كثيرا
ما يقع في احبولة الصياد ويقبض عليه واما قديسو
الله فانهم متى احتفلوا ينضاعف قواهم وسطوتهم بهذا
المقدار مرهبة حتى ان الجن تفرق منهم ومتى فزع اسماعهم
صوت هولا الاصفيا يولون الادبار ويهربون ولا هربهم
من الصاعقة المبرقة فاما الناس فطلق ومنطق درب

بعد ذلك بعينا اصوات بولس الهاتفه في المسكونه ونعوتاته
المستحسنه الممدوحه حقا اقول لكم انه لا الانبيا ولا البطاركه
القدما اعني الابا ولا الصديقون ولا الرسل ولا الشهدا استطاعوا
ان يحوزوا اماحاواه هذا المفضل في ذاته لانه قد احتشد فضايل الجميع
وجهاداتهم وليس فضايل البشر فقط بل انه قد فاق طغمات
الملايكه وكي الذي من طغمته وحيلته لا اجتهد ونعني النزر
اليسير من نعوتاته من ان نماثل ونضاهيه ابراهيم اب الابا
قد تعجبنا منه حين اراد يضحي ابنه لله تعالى على المذبح واسحق
بذهل منه عجباً حيث انه لم ينظر الشركما لم ينظره يسوع المسيح ابن الله
ربنا ولكن حقا لاهذا ولا ابوه قاموا بكلمه واحده نحو ابيهم
واما السيد المسيح فاشار نحو ابيه قايلا في شان صالبيه يا ابتاه
لا تقم لهم هذه الخطيه فاسحق لم يقل مخاطبا لابيه لا تترك
يا ابتاه هذا الامر المتجاوز التزايد لكوني انا ابنك الوحيد
الموموق منك فلم تو ثر ان تقدمني ذبيحه لله ولا تدع فيّ كل
نعمك وما شيك اما انا ابنك الحبيب الذي احببته فلم تقول تلك النفس
المغبوطه البطريركيه شيا من هذا بل انها اصطبرت على كل ذلك
شهامه حتى الموت وليعقوب ابنه ايضا ما تمل صبر ابيه وداوود
المغبوط قد حاز المطوبا بوداعته وايليا انقد بالغيره الالهيه
لاجل اسم الرب المبارك ولكن فوق كل من منهم وامثالهم بولس وضاهاه
في مناقبه ذاك الذي حصر جميع الاشيا في ذاته كم مره ضحى
نفسه لله ذبيحه وهو جايل في البحر والبر وبافي الامصار وطوى كل
ارض يشرق عليها الشمس كالطاير الجواب تاره يقاد مسجونا
وتاره يلقي مرجوما محصوما فترى له كل يوم ميته مختلفة المذاهب ولا
تزال

اندم الصاعه الطيبه لا بل المتصرفين بها على خلاف اللايق الواجب
وكذلك ترى كثيرا من الملاحين فان كثيرا منهم غرقوا سفنا واهلكوا اموالا
وازهقوا نفوسا ومع هذا كله فلا يليق بنا ان نوجه الذنب
لنفس الصاعه بل للمتصرف فيها بالجهل والحماقه ولقد قال سيدنا
له المجد انه لمن الضروره ان ترد الشكوك ولكن الويل لمسببها
وهذا ضروري ان يطرق الذيب الغنم ولكن على الداعي ان
يكون متيقظا يرد الذيب عن شانه وغنمه فلهذا ابدا يورد
الشكوك والذي يهلك عندانيا نها لكن يهلك من جرايها بل من قبل
فتوره وتضجيعه وان اثرت مشاهدة ما نقوله جليا انظر الانسان
الاول اعني به ادم كيف انه مكث في الفردوس زمانا يسيرا وعندما
عاين ذاته مشرفا بذاك النعيم الذي لا ينعت ترفع بهذا قلبه وجنانه
حتى بلغ من قدره ان يطلب الالهيه ويصير الاها وبعد ذلك الشيطان
المضل افضل من الباري تعالى المحسن اليه لكونه لم يشا ان يتمسك
بوصيه الله فترى لو انه في الفردوس مده من ماسيه اي شي كان يزمع
ان يفعله فاذا كان احداث بليه مرديه ثم نجى منها وهو لم يرتدع
عن مثلها متعففا فلا شك انه سيوهق باشراك ومصايب اشنا
واشنع من كل رزايله السابقه كثيرا كذلك نحن فانا اذا ما تادبنا
من احد من هذه المصايب فيصنا ما هو اشر من هذا كثيرا فدعوك لو ناد ب
من ضربه موسى الاولى لما اصابه ذلك الغرق الطامي في لجه البحر الاحمر
مع كافة فرسانه واصباره انظر بولس الرسول كيف انه اسلم ذاك
الذي من نامع زنيه للشيطان لتنجو بذلك نفسه فلا تقل يا هذا ان
الذي لا يصنع خيرا او شرا رجل صالح هو لان عدم افتعاله الخير
هو نفس الشر مثلا لو كان لك خادم لا يسرق ولا يشتم ولا يشتط

بكلامه الا انه سكيرًا غيرًا او كسلان متوان او يتصرف بامور غير
لايقه فلي انما كنت تطرده ولو لم يفعل فعلا رديا وكذلك اعضا
جسدنا كالبدسلا فانها ان لم تفعل شرا نسل ان لا تضرب راسك ولا
تقطع لسانا او تفقي عينا او انها لا تفعل خيرا نسل ان لا تخدم
ضروريات الجسد ولا غير ذلك من الفوايد انما هي مستحقه القطع
فاذا كان الامر جاريا على هذا المنوال في الامور الجسدانيه فكم هو
بالاولى في الاشيا الروحانيه فانه لا يكفا ان نسقط تحت وقر
الوزنه ستى ارتكبنا الفواحش والشرور بل عندما لم نصنع الامور
اللايقه وبالبته كان ذلك ممكنا لي ان اقرب منا بكم في كافة
الفضايل الصلوات والقراين وتحفظون انتم الامر عنها
مما كنت حينئذ امتحلم بالمصايح والمواعظ كالوالدة الشفوقة مني
شاهدت ولدها محموما فانها تندبه بعبرات منسجمه متنخبه
قايله اهالك يا ولدي لو كان ممكنا ان تكون حرارتك في كبدي
وهكذي انا اقول لكم ليته كان ممكنا ان اتالم واتوجع واشقى
في شانكم بحيث انكم تقومون كل فضيلة لكن وا اسفا على انه
غير ممكن ولكن ينبغي لا احد منا ان ننهض المنتوي من الضعيف
ليتقلوا نحو البروء والشفا ويكونوا محترسين اكثر من الغير
وانتم ايها الضعفا اهتموا من اولي الكسل والتوانا لئلا يعتريكم
منهم ضرر نفساني واستقيموا بسيرة صالحة مقدسة وكونوا في
هذا العالم بهدو وورع لتنالوا الخيرات المتانقة التي تكون لنا
جميعا بنعمة ربنا والاهنا يسوع المسيح ومحبة البشر الذي له
المجد والعزة والاكرام والسجود الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة التاسعة عشر

تزال غيرته تستعد اضطراما ولا غيرة ايليا النبي وان عرضت بذكر
يوحنا السابق بانه كان ياكل العشب الناحل ويتسل البر احسبك
ان هذا ولا القوت الضروري كان يحصل له الاشتغاله في طريق الوعظ
والكرازة وبالنظر الي افعاله وسو سيرته وجهاداته حكم العقل
بانه لن يوجد حينئذ افرق بين الملايكة والناس ولا فعل يمتاز به النوع
الروحاني عن النوع الجسماني من حيث ان ذاك المثلث الطوبا لم
تكن له طبيعة اخرى غير طبيعتنا ولا نفس مميزه بنوع ما عن باقي
الانفس ولا نطق عالما غير هذا ومع هذا فانه كان من الناس
باسرهم ووطي المحرمات التي لغيره شرارها ولم تحزنه التذبل
الى ان نجده بذلك فرحا لكونها اصابته من جهة اسم المسيح وصار
حسن سيرته كانه مات لا احد له وبهذا احمد استمرار الطبيعة
وقهرها وكان حاله في غيرته حال محتذي الفتيان كيف ان
انسانا منهم اذا ربح دينارين يجتهد الي ان يربح العشرة وكذلك
يرغب في العشرين وهلم جرا هكذا طريقه او في الفضلة لان
انسانا منهم بمقدار ما جاهد في الخير يرغب في ان ياتي بجهاد
اعظم وهذا ينبغي لكل انسان منا متى اراد ولا يبصره عن ذلك
شي وينبغي ايضا للرجل الورع ان لا يميل مع مدح الناس له
وتمجيدهم اياه ولا للرجل الفاضل ان يسبب له عداوة مع الكثيرين
لان الممدوح من الكثيرين امره بين ان ذلك من قبل فضيلته
وكيف لا يمدح مثل هذا اذا كان ينقذ المظلومين من يد
الظالمين ويقوم اعوجاج الخطاة ويمهد سبلهم ويثني على
الافاضل الابرار ويكرمهم ولكن لا يرضيك يا ايها الفاضل
هذا المديح المصنع بل احرص في ان تقتبل المديح المخلص من

الله لا غير ولا تمزجه باطرا الناس لانه غير ممكن لك ان تطلب
الثنا الجميل من قاطبة الناس او ان لا يثنا عليك من جميعهم لكون
الرذيله لا تزال تقاوم الفضيله ولكن لن تستطيع الرذيله ان تقهرها
ومالاشك انها لا تقدر ان تسوا اليها بل ان الفضيله تظهر بالغلبه
ظافره من محاربتها الرذيله فبالعود الفضيله واقتدارها التي
توجد في مقام الحرب فايزه هابيل ولو كان مقتولا
تجلا لا من اخيه قايين الا ان هابيل لم يزل حيا ولو كان مقتولا
ويشار بالثنا على اسمه دايما ولن يجمد ذكره مع كرور الشهور
السنين والاعوام وقايين فانه عاش عيشا تيسا امر علقه من
تجريع كاس الحمام واكلت مفاصل بدنه حتي ما بقي يستطيع
ان يبسط بهما الخبز من شدة ارتجافه ومع هذا لا يزال اسمه
مشتوما في كل ما دام من كافة الناس وكذلك الذين يخطون مثله
يصيبهم كمصابهم في هذه الحيوة الدنيه واما في المستانف فلن
تستطيع الالسن ان تصف عظم مصابهم اسمع ما يقوله
المسيح له المجد تشبه ملكوت السموات خميرة يعني بها الصديقون
ووجه المناسبه التشبيه هو كما ان الخميرة وخميرة هي وكيل
العجين باسره الي ذاتها وجوهرها فهكذي الصديقون فانهم
قليلون هم ولكن بموازرة الروح القدس بما هم يحملون الاشرار
احيارا احسن فضايلهم والرسل القديسين وقد كانوا اثني عشر
رسولا انظر صغر هذه الخميرة والمسكونة باسرها كانت ظالمه
عديمه الايمان القويم شاهد كثرة هذا العجين وعظمه ولكن
تامل بعد ذلك كيف ان اوليك الاثني عشر قد جذبوا سايرا المسكونه
اليهم وذلك من حيث ان الخميرة والعجين كانا من طبيعه واحده
وان

وان رغبة في معرفة باسر اقتدار القديسين وثما لتهم فاعلم موفقا
ان ذا الة الصديق الواحد منهم وعزمة لا وفر باسا وكل امرا عظما
الملوك وسلطتهم اسمع الصابغ يقول لهيرودس الواطي النزيهه
انه لا ينبغي لك ان تحجم على الزواج بامراة اخيك ولقد كان هيرودس
في ذلك الزمان ذا جيوش وكتايب كالملك المطاع ودايرة ورفعه
وسلطه ملوكيه واما يوحنا فقد كان مرملا يابسا لا يملك
شيا ولا مدينه ولا يقتني اثاثا ولا اشتمالا صواما على الاطلاق
اكل لواطر الاشجار والاعشاب ولكن هذا المتاح به العفر
المستوطن الصحاري والوهاد لن يرهب الملك ذاك الفيل المطاع
ولا ارعبه الحلم العقير المحدق به بل انه تسطا عليه بسطوه وبساله
باهره وامره قايلا لن يسمح لك في ان تحجم على امرات اخيك
اشاهدتم الفضيله كيف انها تسود الرذيله ولا ثبات هذا الحق
يدوي الله في السجن ولما انتظم فيما بعد مجلس الشراب المتلي
والمنادمه الشنيعه دخلت الصبيه راقصه وسط الشرب فاعجب ذلك
هيرودس الي ان تبرع لها عن نصف ملكه اقسم لها بان يمنحها
ذلك هبه وبدا المكللة المتصرف بها في شانها بمقوله اي اهبك
ما تطلبيه ولو بلغ النصف من ملكي بتالك ولعقلك ايها الشقي
واهالك وعليك ايها المتلبس هيرودس فاي حادثه قد عمت
عقلك فاعمته حتي انك اضعفت تمييزك اهذه قيمة ملكك
تبذل برقص جويريه مره واحده احب لها النصف منه فاذا للرقص
مره اخري فماذا عساك ان تفعله ولكن اطلب من الله ربك
الا ترقص مره ثانيه ليلا تختلس منك النصف الاخر وتخلع الملك
باسره وتكون فقيرا سايلا اشاهدتم عظم ما يفعله الرقص
اللعب والمجون والخلاعه وتاملته من عظمها انها تجرات

على سفك دم مثل هذا القديس المعظم اعني به يوحنا الصابغ
لالهنا يسوع المسيح ترى هل يوجد اشر من هذه الرذيله التي هي
مخالفة الناموس اذا الذين يرتكبون مثل هذه الامور يسلمون
ذواتهم للشيطان اختيارا فاذا كان الذي اعطا الموهبه الوافره
اعني الهبه التامه التي قبلها من الله ظهر انه كشرير وذلك
لكونه لم يضاعفها وحاق به عذاب لا يقدر كميته فاذا
الذي افسدها ماذا يصيبه فلا شك انه سيسمع المقوله شدوا
يديه ورجليه والقوه في الظلمة القصوى حيث البكا
وصريف الاسنان ونحن الذين قد افسدنا المعموديه
المقدسه التي لبسناها يوم الاول واضعنا كافة المواهب
التي منحنا اياها من لدن الله مما هو الممكن لنا ان نعمله في ذلك
الوقت عندما يطلب الجواب منا عن كل فاي جواب لنا نورده
انظر يا انسان الى قلة معرفتنا بحياتنا وعدم تصورها عندنا ونحن
انا لا نلاحظ ان الموت يوافي بغتة كالاحبولة قل لي الى كم
نعتذر بانه يثقل علينا افعال الفضيله بل يسهل علينا
ارتكاب الرذيلة كلا يا انسان اذا افعال الخطيه هي
متعب تعب وصنعنا الفضيله هو الربح الجزيل ترى
هل الزاني الفجور ينقصه شرف وكذلك السارق اليسير انه كابد
العنا الى حد الموت والقتل وكذلك اولئك الدرجات الكهنوتيه
ولكن سمعت انه كاهنا غير مستحق فلم يندم من الكهنوت من
حرارته بل الفاعل للشر لا غير انما يندم الوصيفه الرسوليه لاجل
يوداس الذي صار مسلما حاشا بل ندم ذلك الضمير الرجس الخبيث
وقد نرى اطبا كثيرون يقتلون المرضى باعطايهم ادويه غلطا

الندم

المقالة الثامنة عشر

في القسم

ولا تتهاونن ايها الاخوة الاحباء في فضيلة الصبر واي منفعة
تحصل لك يا هذا اذا احتميت من الغضب والشراسة وشاجرت من
احزنك بل التعب الكلي والنصب الشاق هو نفس تذكار الشر والعداوه
وعدم المحبة والسلام فانه يولد في الانسان انواع الاوجاع المره
الحادقه والاوصاب المحزنه فاي الم يعتريك اذا لم تشفه بكلام
سمج ردي او بالفاظ شنعه مبتذله واي صعوبه تلحقك في عدم
المقاومه والحسد او اي ضيق تجده في ودك لمجاورتك عوضا عن
ان تلدغهم بسم الشتم والاهانه انما امر يضطرك في ان تحلف
وتحلف غيرك فلا اجاري في هذا كله الامر الغضب والرهج فانا
نتحرك الى القسم ونقسم من غير جبر والزام من محزينا
وعندما تعود جمرة الغيظ هامده ويسكن اضطرابنا ونميل الى الصلح
والسلامة فنلقي عند ذلك معتقلين من كلمة القسم ولكن
بمقالات غير منفصمه وهذا كله يجري بتدبير ابليس الخبيث اعداه الله
لكونه عارفا بطبيعة الغضب واحتداد المره بانها تشب كاشواط النار
وتخمد لهيبها بسرعه واذا هدي تروعها وازعاجها تنتقل الى المحبه
والصداقه وقصد الشيطان ان يكون هذا اللهيب مضطرما دايما
يربطنا بهذه القسم والكيد حتى اذا ما كففنا عن الغضب والحده
تدعونا ضرورة القسم الى ديمومة اتقاد لهيب الغضب والعداوه
ويتبع من احد هذين الشيين اما ان نصطلح مع غريمنا فنكذب في
قسمنا واما ان لا نصطلح لاجل اليمين فنكون قد جنينا الذنب على
ذواتنا لتركنا الشر الكاين بيننا ونحصل من ذلك تحت قانون

تقبل يا هض ان في هذا الحيا كيف انه اذا كان لنا ثوب موشي ثمين
نغيه نحرص وسلامه وصيانه حتى انا لا نلبسه دايما متواترا واسم الله
الاشرف من كل شي نجاذبه ما بيننا هاهنا وهنا فاسمعوا لتفهموا
انه ليس الخطيه الكبيره تستاهل العقاب فقط بل والهفوات الساهله
تجلب لنا عقابا موديا وعذابا اليما فلا عذر للحانثين امام منبر المسيح
بل يكونوا مشتملين بثوب الخزي والعار فلا تتغافلوا اني لكوني
انظم في سلك محبتكم درر النصايح الثمينه ولو تثاقلتم من ذلك فاني
لا اكف عن محاورتكم في هذا المعنى حتى انكم تتورعون في تصرفكم
وتنزعون عن ذلك ولو انه من محي وتقادرون عادة الحلف
الكبيه فاذا كان ذاك القاضي الجاير قد نشيم من ترداد تلك المراه
الارمله واستحي من محش صنيعه فقضى لها ما اقتضاه من امرها
فكيف انا لا افعل مثل ذلك بل وابلغ ولكن لا كان هذا مسلم
ان تدعوني افعل هكذا لكون اعمالكم بمعونة الله صالحه ولولا
العقاب والثواب لكانت اعمالكم مشبهة اعمال ذاك القاضي
الشبه فيا ليت شعري لو طلبت منكم منه على اعمالكم تعطونها
واذا كان الباري تعالى نفسه هو الذي منكم على مثل المنه فاي نمر جاهل
واحمق عديم الشكر لا يمنعها له فاضرع اليكم ايها الاخوان الاصفيا
ان تاخذوا بايدي اوهامكم تمثال هامة ذاك المقبور لله اعني به
يوحنا السابق الصابغ وهي مقطوعه ومدرجه بالدم السخين
واصغوا بها الى مسامعكم ومعانيكم وضعوها تجاه اعينكم وبصايركم
وفكروا بها كيف انها تصرخ نحوكم قايله انقضوا العادة المستعمل
القسم والاليه اعني به الفاسق الصنديد هيرودس المجرم الباغي ذاك
الذي

١٧٨

الذي لم يكن الغضب الملوكي والسلطه النافذه ان تحمله على اقتاله امكن
لمرورة القسم ان تلجيه على قطع تلك الهامة المطوبه المكرمه وبالحقيقه
يا هذا انه غير لايق بك ان تقسم متواترا باسم نشيد الساروفيم والكاروبيم
بغير اكتراث والله وتالله وبالله فان ابتغيت دوا تغلب به دا دابه
الحلف والاليه المنكره لتتجوا به من ديدن القسم الباطل فعلى
به لاني امنحك دوا يمكنك ان تشفى به هذا الدا العضال وهو انك
مشاهده نفسك او احد غلمانك او اولادك يقسم باليه موكده
دايما فامره بان لا يطعم طعاما اصلا حتى ولذاتك ايضا اذا كنت
معتاد الحلف فمتى تادب اللسان الجري هكذا فما يجسر حينئذ
بعدها على الحلف الا ما قل لان تصور الجوع يعففه عن مثل هذا
وان لا انسا هذا الدوا امرا اعدمه مما احتاج بعدها اذ ذاك الى
نصيحه اخرى لانه يحسم اثر الدا بالجمليه مثلما ان العبد اذا كان
شرورا مستفحصا دايما لا ينتهي جسده من وسم الدرب والتهشم
هكذا حال من اعتاد الالية والقسم فانه لا يطهر من وطر الخطيه
فلنهرب يا اخوتي من اعتياد الاقسام الرديه لننظر بعد رجوعنا
ونعوتنا افضل وابهى فاني اسالكم يا امة المسيح المثلثه بهذا ولا
امتنع منكم الى ان تكفوا عن طريق القسم الشاق كما اني لا اكف
عن تعليمكم بهذا وتدريسكم يوميا كله الوحا طلبكم بهذا المعنى امس
وما قبله ولماذا اقول نهاري هذا وغدا بل وفي المسايل ايضا
فاني لا اهجر عنكم الى ان اراكم مستقيمين على ما ينبغي ولهذا اذكركم
بهذا متواترا ولا جناح على المتكلم بل على السامعين الذين يحوجون
المتكلم الى الاسهاب في الكلام فاي مشقة والم يحصل لك يا هذا

اذا ما كففت عن القسم ما عدا العادة السوء تضطرك اليه من قوم
سلم هذه الفضيلة فليفرح من لم يقربها لعمري انه من جري المدرسة
يتغافلون عن استعمال الاقسام والذي لم يتقنها فلينظر الى من اجلها
ويحرص من ان يبلغ اليه فان قلت وانما طابلة تجنبها من قدامهم
عن ضرورة اجبتك وانما ومن ادا على من لا يومن فحيثما وجد خارج
الناموس فلا اعتبار حينئذ للضرورة مطلقا اذ الضرورة شي واحد
هي وهي ان لا يصير الواحد عدو الله ليتامل قولي هذا من لا له ضرورة
تستحثه على الاطلاق ادب يا هذا اصدقاءك واضرب غلمانك واهل
منزلك لان اللسان تهذب واحيق بعزم القسم كعادة من امراره
حتى ولو الزمه احد الى القسم الزاما مقتضا الما قبل منه ان يسقط
في تلك العادة السية ذكر عن بعض فلاسفة اليونان انه كان
يحرك كتفه الايمن عند مشيه تحريكا اعتياديا فانكر هذا على نفسه
واراد ان يقلب هذه العادة الكنيعة بهذه الطريقة وهي انه سل
سيفا مسنونا ووضعه على منكبيه فلخوفه من بشترت السيف ورض
العضو المتحرك هكذا افعل انت بلسانك فضع عوضا عن السيف
خوف العقاب الاليم فستقلب بلا بد تلك العادة السية
لكونه غير ممكن للمجتهد ان يقلب فاي ما صفح نجده كثر الذين
بعد مداومة هذه النصايح والتعاليم نلفي مقيمين على مداومة الحلف
والاقسامات وكيف نرجو ان نصان من المحن والبلايا الواردة
علينا ولكن لم نحفظ ولا واحدة من وصايا الله وباي وجه نستقبل
السيد المسيح في الشيخ وباي لسان نساله ونتضرع اليه ان يغفر
خطايانا فكيف يكون هذا ممكنا اما هذا عار علينا ان نحمل
اوامر الملوك الارضيين ولو كان ثقيلا مزعجا واوامر الله تعالى
ومنشورة

ومنشورة بموجب نواميسه لا نتفعله ولا نصغي اليه راضين بل انا نحن
قايلين ان القسم عادة مستطردة مستحلون هكذا على سبيل الاعتياد
فلا نهمل هكذا اخلاص نفوسنا بغير اهتمام لكن فلنخف الله كخوفنا
من الناس والوحوش لان الله لا يرضي سخطه على الحالف فقط
بل ويحرق منزله ومقره كما يقول اشعيا النبي هاهو دا منجل من نار
بني
وقد رايته منحدرا من السما من يد الرب فقلت ولمن بعث به يا رب فاجا
للساكنين باقسامهم ويحلفون باسمي عبثا ولم كان المنجل من نار
وذلك ليحرق به بيت المقسم وحتى اذا شا ان يهرب من الرجز فلا
يدعه المنجل ان يبرح عن مكانه اصلا ومتى مات الحانث في عينه يدفنوه
في الارض ولكن شر الحلف لا يمكن ان يدفن مع الجسد بل انه يحرق منزل
صاحبه ويصير عبرة لاولي الابصار حتى كل من شاهده يعلم بالسوال
ان هكذا تكون ديار الحالفين خرابا فيصير بذلك مثلة وذاعه
فما جرى مثل هذا في ديار الصادوقيين حين انتهبوا في الفواحش
واستعملوا الحلف احدهم بالاخر احرقهم الله احيا وصاروا عبرة
جيلا بعد جيل ومنظر تلك الارض الى الان يهتف الينا قايلا
لا تتعدوا الشريعة والناموس كهولاي لئلا يصيبكم مثل ما اصابهم
فيا ايها الانسان تاملا وانظر بما ذا تحلف لاخيك فان
كان بمايدة الهيكل المقدسة حيث المسيح مذبوح فتكون هناك
قد ذبحت اخاك بخلاف ما تفعله اللصوص والقتلة لان اوليك
انما يقتلون الناس في الطرقات والمخادع واما انت فامام الكنيسة
تذبح ولدها فتقتلك باخيك شر من قتل قايين اخاه لكون
ذاك انما قتله في القفر بموت زمني اترى الكنيسة جعلت لكي نقسم
بها كلا بل للصلوة والعبادة ام المايدة الالهية المكرمة فانت لاجل

هذا لا ولكن قامت لاجل حل خطايانا لا لانعقادها فلهذا ارتدع وارتدي
عن القسم وافتح الانجيل المقدس واسمع ما يقوله السيد المسيح وهو
ان لا تحلفوا اصلا وانت بهذا الناموس الذي يحضرك من القسم
تم فيه البتة فيا لها من مذمة ويا له من جهل فضيح لذاك الذي
يمينه يعتقك بالناموس المساعد له وتواضعه ايضا الناهي به عن
القسم لن انوح على المقتولين من اللصوص وانتهم بالمراي سلما
انوح بعبرات هامية من تعدا على ذاك الذي راه ابنا ابداته قرب المايدة
الذهبية وواضعا يديه على الانجيل ليحلوبه ولقد كان
يلزم المحلوف ان يقول لمن اراد تحليفه ما الذي افعله بك لان الله
(قد لا امر) بتنزيله ولا تقسم البته وهذا الذي يصدني عنك ولا يدعني
ان ازمك باليه وكيده فيكفاك يا هذا مثل هذا التعظيم والاكرام
لله تعالى الواضع الناموس وفي حفظك لاخيك وارهابك
اياه لينوضح له كمية صعوبة القسم فاسالكم انتم الذين قد
مضيتم الى مدينة انطاكية ان تردوا الي جوابا عن تلك العادة
الصالحة التي شاهدتموها فيها التي لم توجد في مدينة اخرى
لكون الانسان منهم يرى الافضل له ان يبتل لسانه ولا يخرج من
فمه قسما فاذا رايتم الانسان واحدا ام اثنين بطريق الفضلة
فان الله يضاعف له الجزا واذا هذبت المسكونة باسرها فلم خيرات
وجوايزنا الهامن الله جل اقتداره فيا للحيرة والانذهال من جهة
هذه العادة البهية لكون اسم الله يجري على المستاني حال القسم
ولو لم تتممه فاعضض على لسانك يا هذا عضضا مولما حتى يسيل
منه الدم وخير له هذا الالام الجزي من ان يحصل في عقاب مخلد
ويسال مع ذلك قطرة من الماء لتبرطيبه فلا يجد ولا تعزيه ما غير

هذا

هذا وان عرض لك خسران او نايبة من النوايب فلا تحلف
مفتريا لئلا تهوي في وهدة الهلاك والعقاب الفادح الغل
فحديثك يسكن اضطراب المكلك بل انما تشعل عليك نار
الالم والانتقام بزيادة والشيطان يعمل جهده في ان يجلب
المحن على الانسان لكي يحلف فيكون له حبيلا موازرا الى العقاب
والانتقام واذا رايت انسان يحمل الخطوب والمكاره بحلاوة
فيفر اللعين من وجهك هاربا مخذولا لكونه يرى ما تضاعف لك
وباسك ترادانت تشكر الله ويضاعف اكليلك فيكون تعبه
عليك جبيرا باطلا هدرا كالكلب الماثل بقرب المايدة فان
ما راى احدا يلتفت فيناوله شيا ياكله فيعرض بقاسيها الى
مايدة اخرى هكذا الشيطان لانه ينتظر الشقا كالكلب ليرموا
له كلمة تجديف فيتناولها وان صبرت على مضض الالام شاكرا
فتكون قد خنقته جوعا فيهرب حبيسا عنك كالعبد الابق
اسمعوا قصة فيها تضمن القسم وقتا من الاوقات غزت
العبرانيون قوما من الامم الغريبة وكان المتقدم في جيوشهم
يوناتان ابن شاوول الملك فغاروا على الاعدا واستظهروا
عليهم فقتلوا بعضا منهم واخرون ولوا الادبار وركنوا
الى الفرار والملك شاوول لم يحضر هذا بل انه اثار يطلب
نار الحرب بزيادة ليقبض على اعدايه احيا فخرج حبيسا المنادي
ينادي في مصاف جيوشه ان الملك يحلف ان لا ياكل
احد خبزا حتى انه يظفر باعدايه ويثار منهم كما فعل يشوع
ابن نون ذلك في بعض اوقاته ولكن صنع شاوول كان
بغير افراز ولهذا لم يحفظ ابنه يوناتان قسم ابيه بل انه طغى

بشان ربحه عسلا بريا وطفق باكلامه اشاهدتم صنيع القسم
كيف صيره ان يعدم حياته كما فعل ذلك الملك يفتاح ولاجل
قسمه وغش الشيطان له لاجل ذبح ابنته الوحيده ثم ان الملك
شاوول امر بان يرموا قرعه ليظهر من ذا الذي وطي القسم
فوقعت القرعه على ابنه فقال له ابوه قل لي ما الذي فعلته ها
القرعه قد اظهرتك فقال له حينيذ يوناثان ابنه اني قد اكلت
بصدرة القناه اريا بريا وها انا سأموت من جرايه فلمن
حزن ونوجع موعب هذا الكلام وكم من الغم والالم
استحوذ على قلب والده وبالحقيقه ابلغ من هذا ينشد الحلو
ومكابيس اشاهدتم مصرع الاب وابنه في النزال وعاينت ذلك
الحرب العوان الذي هاج كانه البحر الطامي وسفك الدما
المنهمك من ربوات القتلى المنجدلين على الثرى يمحون بعضهم
مهذا كله جرى من قسم واحد لا غير اليس من اجل يمين ناكث
اسلم الله اورشليم آل بابل واستولى عليها الخراب من ذلك العهد
فلنترح يا اخوتي عن طريق القسم المهلكه لئلا يصيبنا
ما اصاب اوليك ولنجتذب نحونا محبة الله الجزيله لنجتز
هذه الحيوه الزمنيه بسيره صالحه ونحوز تلك الخيرات
المزمعه بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى الدهر الابدين امين

المقالة التاسعة عشر

في التوبه وعلى الذين يتاخرون عن الاجتماع في
البيعه وعلى الهيكل المقدسة وفي الديونة ايضا

كما ان المبتدرون زرعهم لا ينتفعون منه شي بدون على

قارئة

قارئة الطريق هكذى نحن فاننا لا نستفيد شيا من لقبنا
بالمسيحيين ونحن لم نفعل افعال توافق وتناسب تسميتنا
بهذا الاسم الشريف وكفاك بذلك شاهد بحق ما قاله يعقوب اخو
الرب ان الايمان من غير اعمال ميت هو فالضرورة اذا تدعونا
في كل مكان وزمان ان نلازم افتعال الفضيلة ومتى عرينا
منها فلا تنفعنا حينيذ تكنيتنا مسيحيين ولا ننجين
من هذا يا اخوتي لانه اي ربح يجده الجندي اذا تجند ولم يجند
ولم يكن انشاد المصادمة الابطال وخبيرا بابواب الحرب والكفاح
واهلا لان يدرب ويحامي عن حوزة الملك المستظل تحت ظل كنفه
انما هو من هذا تحت خطر عظيم ويدي الافضل له والاليق به
ولو كان ترك الجنديه ولم يدخل تحت تدوينها ومع هذا لم من
عقاب من مح ان تعاينه لكونه لم يعرف بمقام المجاهدين مع الملك
الذي يعيش من فايض نعمه بل انه اهمل كرامة الملك ورضي لنفسه
بلا حجام عند مداخلة الطعن والضرب ولما لي اقول ملكا فيا ليتنا
نهتم بانفسنا المشتريه ابكاوها فان قلت ان يمكني الخلاص
وانا خايض في لجة هذا المضطرب اجبتك ما الذي تقوله
يا انسان فساوضح لك مبرهنا كيف ان المكان لا دخل له في الخلاص
التصرف والعزم مع الضمير المستقيم المرتد ادم انه كان راتعا في
ميا الفردوس وادركه الغرق ولوط كان متوقلا في لجة مدينة
صادوم ونجا منها سليما ايوب قد كان رابضا على المزابل والدمن
محاز اكليل الظفر وشاول كان محجوبا بالقصور المشيدة
ومتمتعا بالسلطة الملوكيه فتعرى عن سترة كرامته واعدم الحيوة
المقبلة والمزيدة اشاهدت كيف ظهر بطلان اعتراضك وانتقضته

فضلتنا المقوله ان ليس الخلاص ممكنا في مشقات العالم فلا شك
ان الخلاص في العالم ممكن وميسر لو كنا نبادر الي الصلوات المشايعه
ونواظب علي الحضور في المجامع الالهيه وخروا لكم في ذلك قياسا
مطابقا اوليك الذين يرغبون في الوظايف والمراتب الحكميه كيف
انهم يلازمون بلاط الملك ولا يبرحون عن حوزته ويتخذون لهم
في ذلك وسايط ومترجمين ليحصلوا علي ما يطلبونه فهلا لوكنا
انتم ولقد اوجه خطابي نحو اوليك الذين لا يبادرون باجتهاد
الي الصلوات الالهيه نحو الذين يلفقون بكلمات باطله ساعة
القداس المرهب في المايده المنزهه ايا هذا اما اوردت الكاهن حين
قال فلنرفع قلوبنا مع عقولنا نحو العلا تجاوبك له هاهي نحو الرب
شاخصه اما تخاف من ان تعد او توجد كاذبا في هذه الساعه المرهبه
فيا للعجب من كون المايده مهياة وحمل الله قد ذبح لاجلك ذبيحة
والنار الروحانيه قد اشرقت من مطلع المايده الرهيبه والشاروبيم
يحدقون بها والسارافيم ذوو الستة اجنحة يتطايرون وهم
يحجبون وجوههم خوفا والقوات العلويه باسرهم المنزهه عن
الاجسام يبتهلون مع الكاهن في شانك والنار الالهيه منحدره
من فوق لاجلك والدم الكريم مسفوك في الكاس من الجنب الطاهر
لتطهيرك وانت تلهو عنها غير خايف ولا مرتعد اما كفاك ان
ستمايه وثمانيه وستون ساعه وساعه واحده اختارها الباري
تعالي منهم لذاته وانت تطمع في ان تصرف هذه ايضا الاشيا الباطله
والضحك والخلاعه والمكالمه الدينويه قل لي يا هذا باي ماده
واستحقاق تتقرب الي الاسرار الالهيه ايها الضمير الدنس
تراك لو كنت حاملا لابريق من بلا اكنت تجسر علي ان تلبس ثوب الملك
او تدانيه

اوتدانيه لا تكون ولا تظن يا هذا انه خبز وخمر كلا وانه كباقي
الطعامات مستحيل اليها فلا يكون هذا ابدا لكن كما تفعل النار
بالشمع كيف انها تذيبه من وجهها ولا تبقي له اثرا هكذا امر هذه
الاسرار الالهيه بانها تحدي قنوم الجسد ومتي تجاسرت علي التقدم اليه
فلا تحسب انك تتناوله من يد انسان كلا بل لا شك انه
من يد السارافيم بالملعقه الناريه تلك التي راها اشعيا النبي
عيانا وايقن ان ما تتناوله بها هو الجسد الالهي لا غير وتكون
كانك قد دنيت تتقدم نحو الجنب الطاهر الالهي وتناولت منه
ذلك الدم المخلص الذي شربته فلنتقدم يا اخوه الصلوات
البهيه المشايعه ولا نتحدث فيها بما هو باطل بل نكون مايلين بورع وارتعاد
منكسين عيوننا اسفلا ومرتفعين بنفوسنا الي ما فوق ونذرف
العبرات من قلب خاشع ونصرخ ولكن من غير صوت انظروا المحدقين
بالملك الارضي ذاك الكاين الزمني المحسوس المضمحل كيف انهم
يتمثلون امامه بوقار وسكينه وخشوع فمن هنا الحري بنا يا هذا الا
نخرج او نعود خاسئا ها انا اصرخ اليكم متوسلا ان تعفوا الذي
الله هكذا وزينه كم فوق كل مجد منبر الملك الارضي بل وابلغ من
هذا ان يكون متمثلا لدى شدة ملك السما والارض وارجو يا هذا
المقال في اسماعكم متواترا وهو انكم متي دخلتم الكنيسه فلا تكونوا في
ما يرضي الله اي ان لا تنطقوا الحقد في صميم قلبنا حتي اذا تلونا
طلبتنا لا نكون نلعن انفسنا بقولنا اترك لنا ما علينا كما نترك لمن لنا
عليهم التبعات فحقيقة يا اخوتي ان هذا النص مخيف هو لمن يضمر الحقد
والضغينه المرتين هذا القول مرجوع يا اخوتي لمن يقوله لله ايها
السيد الاله ان كنت تركت لغيري فاترك لي وان حللت فحل
وان غفرت فاغفر وان مسكت فامسك وان كان مع قولك هذا

لم ينقصم عن القريب فاعتقد ان الله ايضا لا يصفح عند لانه
بالكيل الذي كلت به يكال لك ايضا اصغوا الى هذه المقولات
وافطنوا الى ذلك اليوم الرهيب وصوروا في اوهامكم اجيج تلك
النار المستعرة وذلك النكال الفادح الفاضح ولنلتفت بما انتا مله
عن تلك المناهج المضلة لانه قد تتوافينا ساعة متى حرب فيها
نظام موسم هذا العالم فلا يجد احدنا حينئذ وقتا ملايما
للجهاد لكون المتاجرة بعد تعوض هذا العمر غير ممكنة ولا يتيسر
لاحد ان يعود يكلل بالظفر بعد انهدام هذا الملعب المشهور
لكون هذا الزمان للتوبة هو وذاك للدينونة والمناقشة هذا
للجهاد والتنسك وذاك للاكاليل والتيجان هذا للتعب
والنصب وذاك للراحة والطمانينة هذا للاعتراف والابتهال
وذاك للمكافاة والجزا فاسالكم يا اخوتي ان تستقطروا وانا اسالكم
بان تصغوا الى مواعظ العظات بشوق وارتياح كما قد شاد
في تصرف البشر فلنعتبر اذا ايها المحب الروح حيا يا للذات والترفه
فلنحيا الان باحكام الفضيلة اصغ يا نفسي يا نفسنا بالتواني ولنحرص
عليه الان بالتوبة لماذا تتكبرين بالارض ولماذا انت ترتفع بالرماد
ولم لا تشمخ بعقلك يا انسان والام تستنجم بها رونقك
ما هو ما هو لك من ربح العالم ومجده الغرار وما هو رجاك من ذلك
الفنا المضمحل هلم بنا الى المقابر لنرى تلك الاسرار المودعة
هناك ونتظر طبيعتنا كيف هي ممزقة عن اعظم نخرة ورمم متلاشية
فان كنت حكيما رصينا فتاملها قايلا اين هو الملك المطاع
اين الرعية المطيعة من هو السيد ومن هو العبد ومن هو الحكيم
ومن هو الجاهل اين يوجد هناك رونق الشباب اليانع النظر
اين ذلك

اين ذلك المحيا الزاهي الذي كان عليه مسحة الطلاوة والطلاقة
اين تلك الالحاظ الفاترة اين تلك الشفاه القرمزية اين ذلك
الانف الاقنى اين بها تلك الوجنات المدرجة اين ذلك الحسن
الطلط فتمزقت كلها كالدخان واضمحلت كالغبار وخمدت تلبيقها
كالرماد ولم يبق منها ما عدا نهش الدود والنتن والصديد
فاذا ابصرنا هذا يا اخوتي في اوهامنا وذكرنا فيها مرجعنا ومصيرنا
فلا اشكال اننا نعدل عن طرقنا الضالة المهلكة نحن الذين
اشترينا بالدم الكريم الثمين ولهذا وردا الينا سيد البرية من العلى
الى الارض وعند حصوله ما بيننا لم يكن له موضع يسند اليه راسه
يا للعجب الباهر كيف ان ديان العوالم قد مثل في مقام الدينونة وكيف
ان معين الحيوة يذوق طعم الموت وكيف ان الخالق يلطم من عبيده
وبرايا وكيف ان الغير ملحوظ من جماهير الشاروفيم يلتقي
الان منقودا عليه من العبد النغل وانت تتهاونون في شانه وتلبث
مستمرا لمن ذاق خلا ومرارة لاجلك وطعن بحربة وتوضع في قبر
لخلاصك وما تعلم يا مسكين انه ولو سفكت دمك لاجله لما وفيت
ولا الجزء من دينك لكون الدم الذي هو غير دم العبد نعدم
بطلب التوبة او ان خروج النفس لا يفاجيك الحمام فتلتقي غير مستعد
بطلب التوبة لانها لا تنجع نفعا اذا كانت على الارض واما
في الجحيم فلا وجود لها فلنعتبر اذا الدرب ما دام لنا زمان توبة ولنعمل
الصالحات امامه فلنتمتع بهذه الحيوة الوقتية الزمنية ونفوز بتلك
الخيرات الدائمة الابدية بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى الابد امين

المقالة العشرون

في الوعظ الدائم

ايها الاخوة المكرمين انا العدو نحنا ثابتا ا وليك الذين يبادرون

الصلوة مع فروضهم ونوافلهم ويترددون خارج كنيسة المسيح
فهلم بنا الان ان نوبخ اوليك القايمين داخل الكنيسة وافكارهم
تطيح خارجا يمنه ويسره فبالحقيقة ان هولا شر من اوليك الذين
لم ياتوا الكنيسة من قبل انهم داخل الكنيسة يتكلمون ويتكلم احدهم مع
الاخر عند قيام القداس الرهيب بوساوس شيطانيه من جهة امور
عالميه مضمحله والبعض ايضا بدم الدين يفرقون ويرتلون حسنا
فتهان حينيذا الاقوال الالهية بمثل هذه السجايا ماذا نقول
يا انسان الهايم بقوله فلنرفع قلوبنا نحو العلا وانت تلهوا عند
ضاحكا وتبقوه داخل البيعة السيديه بما يقبح ذكره امام
من تعبده ليلا في حال تهاونك بالاشيا الموقره يلحم العدو منك
لنفسك المتهاونه وذلك لان باب بيتك يا اخي غير موصد اعني
ان عقلك لا يحتفظ بنفسك فلهذا يجب علينا ان نذرف الدموع
غزارا لانه بعد ان كان لنا القربان المقدس بالحظوة المعمودية
المقدسة وبعد ان كان لنا ذاك الانتظام في الديانة مع المسيح
الشيطان يحتذرنا على ان يخطف الغنم من حما الحظيرة خطف الذيب
النهم ويبعدهم في صحته فيا ايها المتامل هذا المصاب المفجع اما
يحق لك ان تذري الدموع دما فاي جواب يعطيه مثل هولا
اجبني اترى لو انك وجدت بيت احد مجاوريك تضطرم فيه النار
اما كنت تبادر بكل جهدك على اخماد تلك النار المتقدة ولو كان
ذاك عدوك فان كان فعلك هذا لا يكون من صداقه يكون خوفا
على بيتك ليلا تنشب فيه النار مثلها من بيت جارك فتحرقه
ايضا فهذا الامر نفسه يجري من الشياطين الاشرار فاحرص
اذا ان تفعل هذا عندما يحصل لاخيك بوسوسه وكيد من شر الشياطين
واغتيالاتهم فبالحقيقة انه لا يبتدي من شواظ النار وحرقتها مثل
الشياطين

الشياطين وطغيانهم فاقم لك من ذلك حارسا واكلا بابا على
باب نفسك ليلا يطرقها الشيطان اسحارا او يفاجيها بغتة
فتجدها مصفوره متقاعدة عن خلاصها ومتى تفرست من
دسايس الشيطان غشا وختلا فاجعل الله لك ملاذا وملجا
واسرع اليه هاربا مستعصما حتى اذا غاب الشيطان تنشط نفسك
وحرارتها وتامل ثبات عقلك ورصانته فانك بالحري تكون
واذا ثبتت منذ دلايل التراخي والتهاون وراك غير مقصوم
من نعمة الله وانك مصغر من العون من كل جهة فانه يفاجيك
مفاجات الضيغم الضاري ويدخل عليك باسرع من لمحة بارق ويقع
نفسك مضره وشرور اخلاق ماذا القايل قايما على نفسك مستيقظا
ودايبك ناهضا بنشاط نحو السما متمسكا بحبل الرجا فانه لا
يمكن الشيء ان يحدق بك بالمره اصلا وان كنت يا اخي اصبحت
متهاونا بحقوق اخوتك فاقلها يكون احذر على ذاتك واقلق عليك
باب نفسك ليلا تلجها الافكار الشيه المبدوره من الملا بالسر الارديا
وبادر الى الطلب والتوسل لانه لن تمنع اقتحام الشياطين مانع مثل
الطلبه والصلوه الثابته من صميم القلب وخالص اللب وان اردت
ان تطلع على المبة الخير والفضيلة الحاصلة لك النجاه متى استطعت
ان ترجع اخاك وتخلصه اسمع ما يقول الله على لسان النبي القايل ان
من يخرج شيا ثمينا من حقير فانه يكون كفمي اعني من يخلص اخا
امن غوايه عدم الايمان وينشله من ظلمة الخطية الى نور الحق
والفضيلة والعفه فانه يضاهيني ويماثلني فاذا كان بشر ناولاهنا
ايسوع المسيح الذي هو ذاته طبيعة الله الفايقة الجوهر الموصوفة
ولا مدرك له نتامل الى هذا الانحطاط المفرط ونشرب كاس الموت

الشيء فوق الصليب وصبر على اجر هذه من اللواحق البشريه باسرها
وذلك كله لاجلنا نحن العديمو الشكر لنتخلص من قبضة الهلاك
فلنبق اذا اي لا نخون اخوانا مشاركينا في الطبيعه والايمان الذين هم
بالحقيقة اعضاونا وكيف لا نكون عليهم رحومين ولهم كيسين
ونعتني بهم اعتنا بجهد لنستخلصهم من فم الشيطان ونسعدهم
من حبايل مكره وخدعته فاذا كان في البرية والضيافات المحتمله
يعتقد الصديق صديقه بجر مما من المأكل والمشرب اللذين
وبهذا الصنيع نتبين علامة المحبه العظيمه ونظهر دلايلها فلم
بالحري ان يجري هذا الامر نفسه في الاشيا الروحانيه ومع هذا
نعطي من الثنا والمدح اعظمه واجله واذا فعل الجميل والاحسان
مع قريبه وما اعتاض عنه بالثنا والامتداح فليفرح لكونه
جاز اجرا من لدن الله وكما ان الناظر في رسم ابنا له او صديق مشوها
بالالوان والاصباغ وهي عديمه الحس والحركه وفي نظره لهذه الصورة المشوهه
يظن بنفسه انه ناظر بواسطة تلك الصورة الجامدة الى ذاك الغايب
والغايب الجثمان الحقيقي ويمتلي من ذلك المتشوق منه بالمنظر لا غير
فهكذا نحن فاننا متى قرانا قصص القديسين ونوازعهم ومشاهدنا
محاسن تقويماتهم فليس اننا ننظر الى مثال اجسادهم كاوليك
بل اننا نخاطبهم ونتامل تصاوير نفوسهم فانه لا شك ان الذي
نتعلمه منهم هو صور نفوسهم ومثالها فكما ان الاطبا لا يلزمون
ان المرضى ان ياتوا اليهم بل هم يمضون اليهم ويداوون اسقامهم فهكذا
اخبار القديسين فانها تداوي انفسنا من وبئها عندما تطرق اسماعنا
داوِ

داوِ انفس اخوتك المناهضه في دا الآلام الخطيه لمداواة
لمداواتك لنفسك واعلم يا هذا علما جليا ان مدى حياتنا الوقتيه نزر
يسير جدا فانا ان لم نزرع هذا الكنز النافع والمساعد لنا هاهنا وهناك
فانه لا يحصل لنا هناك خلاص نفساني اصلا لانك كلما انقذت نفسا
من رق الخطيه فتكون قد بددت من عن كامل نفسك اوساقا وافره من
الخطايا الباهضه وستوجد يوم الحشر مكللا لكونك انقذت نفوسا
من العقاب يوم الدين وخلصتها فاذا كانت تلك العذرى النقيه المقبول
لها طلبه تلك التي كانت تكسو الارامل والايتام من مهنتها وكانت
تواسي بالرحمه والصدقة مع المساكين كل يوم بشفقه وانبساط فالتي
من حين انها ماتت حين من انسجام عبرات اوليك المرحومين منها فاذا
دموع اوليك الايتام والارامل اللواتي احدقن بالجاريه المتجاه
وعادموها بعد مماتها ناحبه هكذا انت سيحيط بك اوليك الذين نالوا
منك المنح والهبات الخالصه ويجعلونك في ذلك الموقف خاصا
بالبهجه البشريه من لدن الديان العدل ولربما يعفيهم هذا اي مجازاتك
بل ويخلصونك من ذلك النكال الموبق الابدي لانه على قدر انفاق
الصدقه على المساكين تلبس الاكاليل الوافرة الجميله وعلى قدر عظم الامر يكون
حسن الجزا للنفس لان خيرات الله وصلاته وافره للمنح والهبات ولكن لن
يستطيع احد ان يحصل عليها ان لم يخلص قريبه اولا ولهذا اشار بولس
الطوباوي بقوله لا احد منا لما يوافقه اما يوافق الغير لان الذي يوافقه
هو نفسه يوافق لاخيه فكما ان الظالمين متى حضروا يوم الدينونه والمجازاة
يخجلون من اوليك الذين ظلموهم ويخزون منهم اذ ينظرون اليهم حينما
يقول الكتاب الالهي عن ذلك الغني القاسي حيث كان يشاهد العازر في

محتض ابرهيم بل ان اولئك الظالمين يعودون بالخزي والخجل على
اكتابهم اعقابهم الى العذاب الاليم ولا يمكنهم ان يخاطبوا اولئك
المظلومين الا هكذي المعوظوون فانهم متى خلصوا وخرجوا من ذلك العقاب
فيبشرون معهم اولئك الذين علموهم وارشدوهم سرورا لا يوصف وتكون
لهم الدالة الكبرى مع اولئك الغائبين ولا تقل يا هذا ان مالي وآك
القريب الثاني عني حتى اعظه وانفعه اليس انه مسيحي مومن وتناول
الاسرار الالهية ويأتي الى الكنيسة لاستماع القداس الالهي فالحسنة
ان ذاك هو اقرب اليك من كافة الاخوة الانسانيين تامل اللصوص
السارقين كيف انهم لا يعاقبون ويموتون موتا رديا وحدهم
بل ومتعدوهم ايضا ينالهم مثل ذلك بعينه فعلى هذا الحد وايضا
نعاقب المومنون مع الكفار والملحدين من حيث ان كان لهم قدرة
على انقاذ الكافر من خطية كهذه وخطية وهم من تقاعدهم
عن ذلك اهملوه الى ان هلك فينالهم لاجل هذا مصاب الهالكين
بعينه فملتزمون اذا يا اخوة في تخليط كل منا اعانة حتى نستقبل
المسيح يوم الدينونة بوجوه مسفرة باشة وبدالة جزيلة لا توصف.
ونقدم له تلك الهدايا التي لن يوجد افضل منها وهي الانفس الخطاة
والطالبين التي بواسطة وعظنا وتهذيبنا رددناها اليه فلاجل
هذا الاهتمام جاهدوا يا اخوتي من اولئك الذين نعلمهم ونحتمل
موونتهم ولو حلوا بنا واماتونا قتلا ونكالا بل نكون مجدين بكل جهدنا
على استمدادهم واستخلاصهم المرضى والمدنفين حيث انهم
يشتمون الطبيب ويطردونه والطبيب مع ذلك لا يتغير هكذا نحن

لا نشتهين

لا نشتهين بانيفين الا ما فيه صحة الشاتم والمهين فقط فبالفهم
والجهل المركب كيف اننا نعتني بطب الاجسام وشفائها ونترع الشيء
في الاعتناء بها وخلاص النفس الهالكين من اخوتنا لا نعتني به ولا
نصغي اليه بعقولنا ونراهم والشرور تكيف تصيبهم وتلطمهم من كل
جهة والاخيرا يحيق بهم عقاب مخلد ولكن نعرض عنهم متكبين مالك
يا هذا هكذا ترى اخاك مشكا في دخول الخطية متهافتا في هوة تهلكه
ولجهله وغباوته مهمل ذاته في الرذايا والعصيان وانت لا تهوى
في ان تمد اليه يدا وتجذبه من هوة الهلاك لماذا لم توبخه وتونبه
ولماذا لا تنتهره وتزجره عن هذه الخطايا العلك تخاف على
خاطره لئلا تغيظه اما لك انك تفضل اكرامه واطراءه على خلاص
نفسه ليت شعري ما الذي تجيب به يوم حشر الاحياء امام منبر
المسيح المهوب اما سمعت الله تعالى امر اليهود بقوله انكم متى
رايتم حيوانات اعدايكم سارقة السقوط فلا تتغافلوا وهم يهلكون.
وان رايتموهم وقد تدهوروا في حفرة فاصعدوهم منها فان كان
الله قد امر اليهود هكذا بان لا يهملوا دواب اعدايهم فكيف اذا
نحن نرى انفس اخوتنا يوما فيوما معقولة منهوبة من العدو المكار
ونحن نعرض عنها غير ملتفتين فالبهائم تساوي جسمه وحقوق
وحتى كيف اننا لا نساعد الناس بمقدار ما اولئك مامورون
في مساعدة الحيوان فلا شك ان هذا التسامح والاعراض هو الذي
عوض مباني الخيرات وهدمها هذا الذي افسد نظام حيوة البشر وقلقل
دعائمها فكيف ولا يكون هذا ولكن البعض منا لا يقبل التوبيخ
من عمل النقايص والمعاصي والبعض منا لا يبرع الغير متى راه

مرتبا لئلا يثقل عليه من وجه. واهمل بعضا بعضا حتى استحملنا
في اخلاق وحشية لا يقبل الواحد منا كلام الاخر. ولو كان كلامه
ارق من نسيم الصبا. فاي مسيحيين اذا نكون ولكن لا يحتمل احدنا الاخر
انشا ان تهذب احدى رابته سهلا خلاصه. ابك الى الله
وانضرع اليه في شانه. واحمله على انفراد وارشده الى ما يرضي الله
ودبره بتضرع وخضوع. كما كان يفعل بولس التلميذ حيث انه
يقول لئلا عند مجيئي يذلني الله. واني لا انوح على كثيرين اوليك
الذين تقدموا فاخطاوا في النجاسه والضلاله ولم يتوبوا. واهمل الامر
انت واظهر صدق الوداد للاثيم وانسه ودبره تدبير الالقا بالحسنى
واياك ان تدينه بانه قد اخطا وسقط بل اسجد له على الارض
وقبل يديه ورجليه ولا تستحي من هذا لانه سهل عليك اذا كان لك
غيرة حارة في اشفا النفس. كما يصنع مثل ذلك حذاق الاطبا
لانهم اذا راوا المرضى لا يقبلون دوا يتوسلون اليهم ويقبلونهم
بافواههم لكي يبرا ولو اسهم ملوكا ان اشفيتهم. فعلى هذا النسق
يكون فعلك في خلاص النفس ولا تتغافل عن خلاص اخيك
ولا تسام منه. ولو الجاك التعب منه الى حد البوار بل دبره بما
يتقبله هو احسن اشارته حتى انه يتخلى عن شره ويتكمل
اشارة ثانيا. ومهما تفعله مع الخاطي يحسبه الله لك شهاده
عظيمه. هاذاك المعظم الساير يوحنا الحضور الرب يشهد لاجل
حفظ النواميس الالهيه لئلا تحتقر وتهان. ومن جراها جرت هامته
المقدسه لا غير. فاجهد يا حبيبي لاجل الحق الواضح ولا تكسل الى حد
الموت. والرب المطلع هو يؤيدك ويعينك. فمن كل واحد اذا وجد
ملتهبا

ملتهبا بالغيرة الالهية يلغي تعبنو خلو وافر. ولا تقل انه لم يكن
لي مع واحد الاخوان سابقه ولا منافسه لانا نحن المسيحيون لم يوجد
لنا عدو الا نتعاف الا مع الشيطان لا غير واما مع الاناس البشريين
فانها امة ... معهم كاعضائهم خاصه المومنون. انما نحن
من طبيعه واحده. اما نحن فاطنون جميعا في مسكن واحد. اما
للجميع غذا واحد معلوم يعتدونه. المرتلين للكافه سيد واحد
وهو الله الواحد تعالى مجدا. اما بلغهم بشارة الانجيل المقدس
وناموس الله. فلهذا لا احتياج لنا بهذا الكلام السمج
بل انا نظهر العنايه الاخويه والتدبير اللايق نحو بني طبيعتنا
ثم بها بالمحبه التي هي راس الفضايل. ولا يمكن لاحد النجاه
من دونها. فلهذا لا تفتر ايها الاخ الحبيب ابدا بل كن ناصحا ومعلما
لاخيك ولو قذفك وارهبك بالمضره والخسر فاحفظ له
صلاح الحنو واطل عليه اناتك الى ان تربح خلاص نفسه ولو انه
بالغ في معاداتك. ولكن افرح بهذا اذا الباري تعالى نفسه هو
لك حميم وصديق ليس ها هنا فقط بل ويوم البعث والنشور
ويهبك المنح الوافره. افتعال الرحمه هو خير عظيم وتعليم الجهله
واسترادهم من ضلالة الكفر وظلمة الخطيه هو اعظم من ذلك
من حيث ان النفس ثمينه جدا ولن يوازيها العالم باسره. ورجوع
نفس واحده الى طريق الحق والصواب الافضل من ربوات من اموال
نعطيها رحمه. فمن استطاع ان يعمل مثل ذلك فهو كبولس وبطرس
الا انه لا يتكابد تلك المصايب والمشقات التي كان يقاسيها اوليك
الرسل القديسون لان زماننا هذا امن من الامن والسلامه فما يحتاج
فيه الا الى السعي وجهاد فقط. وما لي اقول انه كبولس مع ان

ذاك الذي يهدي نفسه من ظلاله عدم الايمان فهو فم المسيح لقوله
تعالى ايها المخرج الذي من الردي انك لفمي وواجب عليك يا هذا
ان توضح ما تفسرلنا كتب البيعة المقدسة الالهية حتى وفي المنابر
والمجامع لكل صديق او قريب ولوما قنع منك بعد يوم ويومين
وما اصغى اليك فلا تحزن لان اجرك حاصل عند الله واذا ما استطعت
ان تخلص الجميع فتخلص القليل فالرسل العديدون لوما اقنعوا
الجميع بان يامنوا بالسيد المسيح الا انهم انذروا العالم اجمع وربحوا
امم جميع فهكذا انت فانك ان استطعت ان تهدي مايه فعليك
خمسه وان لم تقدر على ذلك فلا تهمل الواحد لكون الثواب لا
يكون على اتمام تحقيق الفضايل بل على حسب نية المؤمنين ان
يكملوها وتمنح الله الاكاليل على حسب هذا النية ولهذا لا تهجس
في نفسك قايلا متى رايت احدا محتاجا الى نفع نفساني ام حسدا لى
ان فلانا يجب عليه ان ينفعه من قطره وشعبه واني انا رجل علماني
ذو امراه واولاد وهذا امر واجب على الكهنه والرهبان اخبرني يا هذا
ترى لو انك صادفت وعا مملو ذهبا هل كنت تحدث نفسك
بقولك لم ما اخذ هذا الكنز فلان وفلان مثلا يوحنا ام ديمتريوس
امراك كنت تقول لهذا القول الالهي بل انك كنت تبادر اليه
كالذيب الخاطف قبل كل احد مثل انك قد الفيت كنزا ثمينا جدا
وهو ايضا اوك المومنين فاي هو افضل من هذا فانه لا الصوم ولا
الامساك ولا الاضطجاع على الحضيض ولا السجود على الاكل الرك ولا
شي اخر اعظم من هذه الصفات يمكنه ان يوازي اعتناك
في بستان خلاص اخيك العالي انا اقول هذه الاقوال ها الباري
تعالى بذاته يقول انك ان انقذت انسانا من الردا فيكون مثل كفمي

وينبغي

وينبغي لك ان تحرص باخوانك قبل السقوط في الخطيه وان
تنبههم على حفظ الطهاره مع باقي الفضايل لتنتشل السامعين
بهذه المنافع المفيده خلاصا جسيما وان ادركتهم وهم واقعون في حفرة
الخطا فحثهم ان يرجعوا الى الله من طريق التوبه ومثل هذه المزايا
تربح الاجر والثنا الجميل من الله مضاعفا واعلم يا هذا مستعدا
ان حذاق الاطبا الماهرين يحرصون المرضى المدنفين من الاطعمه
المنكيه للدا والكوامير الضاره ويامرون بحفظها من بين ايديهم
ولا يسمحون لهم بذلك حتى ينالوا البرو والشفا وان تغافلوا
عنهم من هذه الجهه وان كان المريض اهل هذه الغصيه ولم يحفظها
الت حالته الى مرض ثقيل لم يتركه الاطبا ايضا في تلك الشده
وورود الموت وطعم كاس الحمام بل انهم يعتنون به اعتنا مفرطا
ويتعبون بكل جهدهم في صناعتهم ليستنقذوه من ذلك
الدا العضال لذلك انت يا ايها الطبيب الروحاني فانك ان
كنت غيورا على تقويم اخيك وتثقيفه فاحرص على تهذيبه
ولا تغادره مهملا وضع نفسك بازايه حتى الموت ولا تستغرب
هذا فانظر كيف سيدنا يسوع المسيح له المجد قدم نفسه للموت
عنا انما انت ان تعزي اخاك وتعاونه بالكلام فاي جواب لك
تؤديه امام سيده المسيح يوم الدينونه الرهيبه عن هلاك تلك الانفس
التي تغافلت عنها قل لي يا هذا لو رايت احدا ذاهبين به لينشق
بالحلق المقسط ورايت نفسك ان لك سلطه على استقاده
من ايدي القاتلين اما كنت تبادر مجتهدا في ان تسبب له الخلاص
والنجاه من ذلك الفتح فكيف اذا الا تعار لذلك حين تشاهد
اخاك منقادا بزمام الغضب ومجرورا بامر يد الشياطين الى وهده

الهلاك مع انك قادر على ان تفيده كلمة خلاصية ونصيحة مفيدة
تنشله بها من تلك الهوة الجهنمية وتخلصه من ايدي اولئك
الاعوان الوحشيين وانت لا تفعل ذلك فاي صفح وغفران
تحظى به من قبل ذلك الحاكم العادل وان قلت انه ذو سلطة واقتدار
اكثر منك فاظهر لي امرك فانه الافضل لي ان اخاطر بحياتي في موارد
الموت ولا ان ادع مثل هذا يلج داخل ابواب الكنيسة وقد نرى البعض
كتب هلاك الاحرى نمرته عن عقابهم وهذا نوع اخر من انواع
النزو الجدل اجيبوني يا هولا من منكم مضى الى بيت بعض المسيحيين
وراى هناك كتابا مفيدا لخلاص النفس فاخذه وقرى المكتوب فيه
وانتفع منه بشي فحقا انه ولا واحد منكم علمه الله يقول انا
ذهبت وقرات وانتفعت بل في الغالب اذا رحنا نجد اكثر البيوت
مشحونة بالات الطرب والملاهي كالنرد والشطرنج وغير ذلك من
انواع الملاعب كالقمار والميسر الذي يكون بقطع القراطيس الملونة
بالاصابع وان اتفق عندهم بوجود كتاب يضعونه في صندوق
على سبيل الاحتراس به ويقفلون عليه لئلا يروه بعدها وتكون
غاية جهدهم في تنضيض المطربات ويقضون نهارهم اجمع
متنقلين من ملهى الى ملهى والبعض ايضا اذا وجد عندهم كتاب
يفتخرون بحسن خطه وصفحاته ومثلاته واعرابه
واما من حيث القراه فانهم لا ينتفعون منه نفعا روحانيا اصلا
بل انهم يتظاهرون بالافتخار وسعة الغنا والكرامات ويضعون
اجتهادهم طول حياتهم في هذه الاشيا ومشاكلها ولما دراى
كبرياهم الحاشي ما عدت اسمع قط ان احد منهم استفاد من
المدارس والمكاتب شيا بل انما يفتخر كل منهم بان كتبه ومصاحفا

قد

قد اكتست نما الذهب وتزينت بانواع الزخارف انظروا الى الخصي
الحبشي الذي امتدحه في اعمال الرسل من حيث انه كان بربريا
منهمكا في المهمات الشاقة وعديم الكتابة وحسن
التلاوة حتى انه لم يمكن عارفا معنى ذاك الذي كان يتلوا
فيه ومع هذا كله لم يكف عن القراءة وهو جالس في مركبته
وبهذا المقدار كان حريصا مجتهدا حتى انه كان يعتني
بالتلاوة في الكتب وهو راحل مع المركب في الطريق اترى حين
كان في بيته كيف كان اجتهاده عجيبا ومع انه لم يفهم معنى
ما قراه ولكن هذا بين واضح وهو انه متى ما تامل الجوع
انسانا واشتهى الطعام بلذة يكون هذا دليلا واضحا على صحة
جسده وعافيته فهكذا الذي يكون تايقا الى استماع الكتب
الالهية فان اشتياقه لها دليل على عظم اجتهاده وصحة نفسه
لاجل هذا نحن نبرهن لكم احيانا الاشيا الغامضة ولا نحل لكم
المشكلات لتفهموها وذلك لئلا نعودكم في كل وقت على اكل الطعام
ممضوغا مهيا بل اننا نطلعكم على المعاني مغلقة لتعتنوا انتم
بفتح مغلقها فيما بينكم على سبيل المذاكرة ونفعل معكم كما يفعل
الحمام بافراخه لانه طالما كانت افراخه في اوكارها فانه يقوم
عليها بغيته كما هو مشهور ومتى استطاعت الخروج عن الوكر
وامكنها الطيران والانقضاض على الماكل فلا تعود تطعمها لهم
شيا من القوت بفمها بل انما تاتيهم بحب الحنطة وتبدره امامهم
على الارض وتحثهم على اكله ولقطه فهكذا نحن صنعنا معكم
لاننا نتكلم بالغذا الروحاني بافواهنا وندعوكم اليه ونحل لكم
منه المشكلات والمتغلقات المعاني حتى اذا ما اوشكتم على تناوله

وتعويضهم بحفظ بعض المسايل بدل الكلام جيدا لديكم منهما حتى
تعجموه بذاتكم وتبينوا معاني الكتب الالهية بحسب اقتداركم كما
يصير مثل ذلك في المرضى والمستقويين فانهم يقدمون بين
ايديهم انواعا من الماكل متجنسة حتى اذا ما أبا المريض عن
هذا يرضى بالاخر وان لم يقبل الاخر يشتهي غيره حتى من كثرة
الالوان والاطعمة يغلب عدم اشتهايه فهكذا نفعل نحن
بكم لعلمن نتوع ان نفعل بكم مثل هذا اذا كنتم مدنفين بالنفس
فانا نضع بين ايديكم الغذا الروحاني اعني دروس الكتب
الروحانية والتمرحات النصية المقدسة لتكون لكم دوا
شافيا امراض نفوسكم بابرمرام فلهذا اضرع اليكم واسال
محبتكم بان لا تسأموا من تهديدنا اياكم ولا تنا قلوا من
زجرنا وانعاظنا لكم ولو وقع الاتصال بالتثاقل لحق لي
انا ان اتثاقل لكوني انا المتكلم وانتم السامعون بالزجر
والعظات دايما وانتم غافلون واجد بكم كحالي الشهاد
وانتم متناعسون ولا تذعنون الى ما فيه نجاحكم ونجاحكم اما
اما تفقهون ان المتهاونين في امور خلاصهم والمحجوبين من
استماع الكتب الالهية وان المحو الالهي يلبسهم بالبرايا الغير
عاقلة ويسلب عنهم النوع الانساني انظروا كيف ان التهاون
اضاع شرف الانسانية اسمع يا صاح هذه القصة القديمة شهادة
على هذا النص المذكور اعلم ان اشعيا النبي المعظم ذا الصوت
الجهير ذهب حينا ما نحو اليهودية واقبل الى ام المدن والقرى
اعني بها مدينة اورشليم ووقف في احد شوارعها فاحدق به
الناس يمينا وشمالا فاخذ يوضح لهم صفة الذي لا يصغي الى النصوص
الالهية

الالهية ولا يهوي استماعها فجعل يهتف بصوته جهوري
قايلا اخاه الجم الغفير المحدقين به ايها الرجال الاسرايليون
اني تخللتكم ولم اجد انسانا ولقد دعوت وما من
يسمعني ثم انه وجه خطابه نحو الاستقصات العنصرية
قايلا اسمعي ايتها السما واعقلي ايتها البسيطة اني
لهذا اتيت ولقد ارسلت من لدن الله الى الناس ذوي
عقل فوجدتهم واداهم عديموا النطق والحس فلهذا
اقصدني الامران اتكلم مع الاستقصات الفاقدة الحس
والغير متنفسة واخاطبها من جهة توبيخ الانسان
الذي لم يلفت نحو شرف مرتبة الطبيعة الناطقة ومثله
ارميا النبي فانه هكذا كان يقول ترى نحو من تكلم
فلما ذا ايها النبي المتاله لبه تقول هكذا وعلام تسال
مع من تتكلم وها انت شاخص فهولا الاناس المحدقين
بك وها انت فيجب قايلا الحق اقول لكم ان هذه الكثرة
التي اراها هي جمهور اجساد لا غير لان اذانهم صم لا تسمع
فهي غير مختومة لان النوع الانساني لا يطلق على من
له جسد بشري وصوت ملتبس بمقاطع احروف بل على من
به الروح الانساني والعقل المشور وها انا اعرف ان فيكم
اناسا كثيرون تثقل عليهم قرات الكتب والعظات النصوحة
ويرغبون عوضها في السكوت ويرضون به ولكن قل لي
وما الفايدة في الصمت عن النفع ترى لواني لا ارتك
بالصمت والسكوت ولم انبهكم واردعكم بالكلام والتنبيه
لما امكنني ان اخلصكم من ذلك العقاب الموتنف ومع

هدا افسلوني عنكم ترجح جانب العقاب وليس ذلك لكم فقط
بل ولي انا ايضا وما المنفعه في انا نزدف الفعل بالكلام متى
شمماه وما الربح ايضا في انا نسر بزخرفة المقال ونكتب
عند الفعل ماعدا انا نطرب الاسماع ونعرب النفس
فالا اليق بك يا هدا ان تحزن ههنا مراك تزج هناك في
اتون العقاب المويد فلا تصعب عليكم هذه المقولات يا ايها
السامعون بل اقبلوها بتمريطات ومداح لايقه وان
وجد فيكم انسان به ضعف وخوار عن استماعه نصايح
الكتب المقدسه وتنبيهاتها وهو من هده الجهه لا يقبل
كلامنا فاني اقول له هده وهو اني انا لا اشرح لكم نواميسي
بل اني اتلوا عليكم كتبا منزله من السما من لدن الله وانا
بالضروره موتمن على هده الخدمه والضيقة فاني
اعلم بهدا النصوص المسطره تعليما اضطراريا لاجل
منفعه السامعين انفس فلا ترغبوا مني يا هولا في
حلاوة الاسماع وطلاوة المنطق فقط بل امضوا
ان تملوا الانتهار والزواجر بلدة لان القايل والسامع
يحصل لهم العطب المزري ان اخفوا النواميس الالهية
واضمروها وتدان المعلمون كما تدان القتلة عندما يوارون
احكام الله ريا ومراطاه عليها ها بولس ذلك
الشاهد المحق الصادق ذاك الذي الوداد ايما نجا
نفسه المقدسه اكثر من الجميع ذاك الذي
اقواله ونشايد نبوته الالهيه ونواميس وضعيه

لانه لن

والوضيعة

لانه لن ينطق عن الهوى بل المسيح متكلم في فيه وهو الذي
يحل لسانه للانشا فانه يقول اني لبري من دم الجميع
بل انه كان يعلم حر المراد لما كان بريا من دم الذين امنوا
كان يقاتل بدان كالقاتل الفاتك ودلكم بحكم وعدل وقسط لكن
القاتل يقتل جسد ترابيا لاغير واما المعلم الذي يا خذ
بالهجوه ويحابي في تعليمه ويجعل السامعين من جرى ذلك
متكاسلين فانه يطرح نفسه بطوايح العقاب والانعام
المعروفان فاذا كان المعلم المرشد واقعا تحت هده المخاطر
والمصايب فاي فاسر وغير مشفوق يجري على دم المعلم المسه
على رحمة الله وسخطه متواترا وكم عقاب يستجود عليه ونعزيه
ولكن اذا اسكت واخفيت سايلكم بسلوى عند ذلك تدمروا على
لاجل سكوتي وذلك بعدل وواجب لانا اذا صمتنا ههنا عند ازدجاركم
من لازم الضروره ان نعلن هناك اثامكم فاي منفعه اذا جمت
من السكوت كلا فالذي يقصد نفع السامعين واستفادتهم
فانه ولعا طرب بالمديح المدحه يحوا من الدينونه المرعبه بل ونال
الاكليل الذي لا يبلى والذي يتمنى ذلك فانه ولو دم وقدر فيحصل
له ما هو ضد ذلك ترى لو سكت داود عند ما زمرت جلبات لما حولة
السلوت تلك العلية العظيمه ولا تركه ان يبرم الي مصادمة ذلك
المسور الجبار في حومة الميدان فها انا قد خاطبتكم مرارا كثيرة
وانقدم الان ايضا قايلا لكم اني بعد هده ما عدت اعزي احدا
ايضا بل الي امر واحرص ممن اراد ان يسمع فليسمع وان لم يرد
فلا يرد وان كان بعد هده لا تحتملون مضاضة التوبيخات
فاني لا اعود ايضا اريكم وجهي ولا الكم في شي ولا اعظكم
ايضا ان تجوزوا من هده الطريق ودع مرضي الانفس تلوك بهده

الكثرة فما الذي يلزم من هذا فان تلاميذ ربنا كانوا اثني عشر فاسمع
ماذا يقوله المسيح لهم اتريدون المضي انتم ايضا فاذا كنا دايما
نلاطفكم بالكلام ونتلا في خواطركم افمتى يكون تقويمكم
وتعلمكم فان قال قايل يا معلم اخاف من شدة الالحاح والابرام
ان يتفلتوا الى ارطقة من ارطقات الكثرة افلهذه الكلمات
يا هذا وسماعها غير نافع اصلا قل لي اما هو الافضل ان مومنا
واحدا يصنع مشية الله من ربوات تخالف الناموس وغير مومنين
ترى ايما هو الاجود عندك ان يكون لك خدام كثيرون والبعض
منهم قتلة والبعض لصوص ام يكون لك واحد صالح حسن الاخلاق
فالذي له هوى الانفصال عن الديانة البهية فانا لا اريده اصلا
لانه كفاهم كفرانهم تفوهوا بهذه الالفاظ الشنيعة وقد تلفوا
جميع الصالحات التي فعلوها بقولهم انهم يتفلتون الى ارطقة
ما ويعدلون عن الصواب الى الخطا فاذا كنتم مثل هذه الامراض
البلايا ساقطين ومتهشمين فكيف تطلبون مني بان المنازل
معلم قليلا وقد تنازلت معلم امره واثنين بل مرات الى متى اتنازل
العلكم تطلبون مني ذلك على الدوام فلا كان هذا اصلا فهذا
اوصيكم واشهد امام الله بما قد قاله بولس السليح اني اذ لما اتيتكم
ثانية قلت اشفق ايضا ما تعلمون بارعية ايضا مباركه انه
مني حضر الديان وامتثلت امام منبر المسيح كافة العوالم ينظرون
المدانية المرهبة تقفون انتم على بعد بائنين واتقدم انا قادان
عنكم وتلقون على كافة العقوبات لاجلكم فما بالكم تنجبون
وتلبثون من مضاضة الكلام المنكلي وانتم بواسطته تنجون
من العقاب والانتقام وبهذا الحيا الدني وتخلصون من الخزي
الدهري.

الدهري ومع هذا يا اخوتي لكن باجمعنا تحت القوانين الشرعية
ولن يقدر احد يبرر نفسه ويقول بان لو قلنا نقيا عفيفا وبالنقي
من ان نرى انفسنا دنسه غير طاهرة ولا نحاضر نحو المسيح المخلص
القادر على تنقيتها وبروها لنكون غير مرانه عند اتيانه ولو مضطم
هذا الكلام ولحزنكم لكن ما تعرفون ان لم تكن العقاقير مرة لدائه
لم تشفي الجراحات المتقيحة ولقد كان ينبغي لي ان اضع على هذه
العقور مركبات امر من هذه الا اني اراكم لا تحملونها وانا مضغوط
حتى من هذه الجهه ولكني سابسط لكم يدي وهذه المقولات فيها
كفاية لتشقيق التائقين الى الاستماع وان بقيتم بعد هذه
وانتم غير متهربين مستعفون في قبضة ذلك الديان العدل اعني
السيد المسيح وهذا تخبروه انتم بان الوقوع في يد الله مخيف مرهب
والذي يشرع في اتقان وصيه واحده مرضيا بالله فهو جدير
بانه ينتهي في بقية الفضايل عن اخرها كمثل القيان فانهم بمقدار
ما يكتسبونه من العنايا بقدر ذلك يضاعفون ارغابهم واشتهاوها
في جمعها فلهذا اضرع اليكم متوسلا ايها الاحبا بان لا تفطنوا
بكلماتي هذه في هذا المحل فقط بل وان تستحضروها في المنازل
والاسواق وفي كل موضع حزتموه وانشروا بذكرها في المحافل
واوضحوا غوامض معانيها الجاهليها ويا ليتني كنت احدثكم
في نص قلم دايما الا انه غير ممكن لي ذلك فاجعلوا عوضا
عني تذكار اقوالي في مجالسكم واندينكم وحتى على الموايد والمحفل
وظنوا اني كاني ما بينكم حاضر ومعلم لكم هذه الاقوال التي
طرقت اليوم اسماعكم واهجسوا بهذه الوصيه التي اوصيتكم بها

الان وادوا المكافاة عنها بما يلزمكم واقول لكم ايضا انه
ان اجترى احدا ان يعيب هذه المقولات ويشناها فاجمعوا عنه
وسدوا اذانكم عن استماع مجون كلامه ولتسلوا بقول
النبي القايل كنت اطرد الذي يغتاب صاحبه خفيه وان
صح لك بان تتشوقوا لا سمحه قبيحه فاقطع الكلام واوصد
مدخل المقولات السيه لاني لا ارضي منك نجات واقدار فاي
ربح يحصل لك متى تحدث عن فلان بانه شرير خبيث بل انه ياتي
لك من هذه الاقوال الدنيه ضرر فاضح لكونك تعوز التفتيش
عن خفايا الاخرين وشناتهم وخطاك الذي يلتبس بك
لا تصحه بعقلك فالافضل بك ان لا تعرف شيا من انك
تعرف الشرور والخطايات وتطلع عليها واني لاعلمك ايضا
انك متى رايت احدا له اهتمام بان يصنع او ابنا ملازمه للكنيسة
او زينه مزخرفه في جدرانها وتحسين قنايها فلا تعذله
بعد شروعه في ذلك بان يبيع هذه كلها ويمنحها صدقة للمساكين
ليلا تعيق نشاطه في شروعه ولكن قبلما يبتدي بذلك اذا
استشارك في فعله يحسن له ان يعطي جميع ما يصرفه في هذا
الصدد للفقرا والمساكين ليهضموا عنه افتخار هذا العالم وفرحه لكون
هذه الاشيا لم تبقا موبده على مدى الزمان بل لا بد ان يطرى عليها
التلاشي والاضمحلال ويزول بحرزانها وسمجاتها كزوال التي
فمثلما ان الغريب عن وطنه يكون دايم الحنين والاشتياق الى وطنه
هكذا اوليك الذين يتشوقون الى مواهب الوطن السماوي وكما ان
الساعي في طريق يجهد الى ان يبلغ غاية سعيه هكذا نحن
فلنجتهد في الخيرات المشتاقه متى نبلغ اليها وحسب ما عشناه
من هذه

من هذه السنين القليلة بانها كثيرة موبده بالنظر الى نسلك
الخيرات المعده قولي هذا لا ينتج منه ذم هذه الحيوة الوقتية
كلا لكون هذا العالم ايضا صنع الله وابداعه ولكن قصدي
بهذا استحثكم على محبة الفردوس والتوق اليه وحرصا لكم بان
لا تتعلقوا الى محبة الاشيا الارضيه ليلا يستميل اجسادكم اليها
فلا تشتهوها وليلا تتشبهوا باوليك الصغيري الانفس الذين يقولون
عندما انهم يعيشون سنين كثيرة ان مدى عمرنا كان قليلا حقا انه
لم يوجد اقل فهما وعقلا من هولاي لكونهم يقدمون اكرام هذا
العالم الزايل على تلك الخيرات السماويه المعده لاحبا الله تعالى
التي ما راتها عين ولا سمعت بها اذن ويهوون التقلب بعوالحق
امواج هذا الشقا المر اعني المعيشة الكريهة المذاق وبولس
الرجل الطوباوي لم يكن اجتهاده هكذا بل كان جهاده موجها
نحو خلاص البشر خوفا لا يعدم ملكوت السما التي فليكمل لنا ان
ننالها باجمعنا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي
له المجد الى ابد الابدين امين ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

المقالة الحادية والعشرون

في الموت وانتها العالم

انا لنفحص يا اخوتي دايما ويحث كل منا على كل وقت ان
يطلع على معرفة انتها العالم متى يحدث وكيفية صيرورته متى
تصير ولكن ذاك الحزوم المغبوط اعني بولس الطوباوي ابى
بشا ان يجسس مادة هذا الاستفحاص الغير لايق ونافع للناس
بقوله اما من اجل تلك الاوقات والازمنة فلا حاجة لي

ان اكتب بها الكلم لانه لا فايده لنا متى علمناها وتحققناها
انها تقع بعد عشرين سنه ام ثلاثين او مايه فاي نفع حصلت
عليه بعدم معرفتك بذلك لبشر الا فلماذا انبحث كثيرا يا انسان
عن انتها العالم وتذهل من ذلك متحيرا لبشر ان انتها
العالم هو انتها حيوة الانسان وموته ولكن كما اننا في
باقي الاشيا غير متحيين ولا مختبرين فهكذا نحن في هذا
الامر لذلك لكوننا نهمل ما ينفعنا ويوافقنا ونهتم بالامور
الغريبه عنا الغير مناسبه لنا ولا نستقصي عن ميقات موتنا
وموت كل منا متى يكون وروده وعلى حسب ظني انه لخير لنا
نحن البشر هو ان لا ندرك وقت موتنا وحسن جدا هو ان
يكون اوان موتنا غير معلوم ولا معين وانه يفاجينا
كالسارق بغته لانا لو عرفنا متى نموت لما كان احد منا
استعار بصلاح اصلا ولا اتقن فضيله من الفضايل
اللازمه بل كان يحتشد الرذايل المتعدده في ذاته ويضمر
في نفسه قايلا انني اتوب عند ورود ساعة الفراق ويحسبوه
ياهوي انه كان يموت ويذوق الحمام وهو لا يحصل على التوبه
شقيق فاذا كان الان خوف الموت يرجف انفس الجميع لكونه غير
ظاهر ونحن نفعل هكذا فاذا لو عرف كل منا زمان منيته فماذا
عساه يفعل من الشرور محققا انه كان يقتل ويفتك بكل عدو
له ويهلكه واخيرا يبادر الى الموت المعين في ميقاته ومع هذا
اذا وجد رجل جبار يصنع الشرور والقبايح ظن بنفسه انه ينال
بعد ذلك اجرا واما ذاك الذي يكون متوقعا للموت بالمرصاد
محققا

محققا انها الاربعه بسطوات الموت ولا يعده بشي ولا يحسب ذلك
موتا ولو نظر المايه ستجي امامه ولا يصغي الى كلام سفسطة
الجهل والحمق المسموع من الكثيرين لكونه يبتهج في ذاته دايما
بتلك الاكاليل المعطاة من الله للصالحين كما ان الفلاح الذي يبذر
الحنطه فانه يفرح كثيرا اذا ما راها ماتت في الارض وتلاشت
ولا يشوبه لذلك حزن ولا غم اصلا هكذا الانسان الصديق
فانه يجد لكل يوم سرورا لكونه تحلى بالفضايل والمناقب الحميده
وينتظر كل ساعه ملكوت السما وما هي ملكوت السما هو السيد المسيح
نفسه فلهذا لا يعتريه حزن عند ورود الموت ولا انزعاج لكونه
عارفا بان الموت منهج الانتقال الى السما وسبب الاكله والتاجات
ولذلك يبنون الاجداث والمدافن تجاه المدن والقرى لكي اذا
نظرنا قبورنا وارماسنا نظرا جليا متواترا نعطي بصفو طبعنا
واصلاحها ولهذا انسمي مدرسة التواضع وحتى اذا اثر احد
ان يمضي الى مدينه عظيمه ليتخذ له من هناك مرتبه حكيمه او وظيفه
كهنوتيه فقبل ان يلج المدينه وينال ما يبتغيه يجد القبور والمدافن
على ابواب المدينه مفعمه حماة ودودا وعظاما نخره وحتى ذاك الرجل
الذي يريد انه يقترن بامراة ايضا فانه قبل ان ينعقد الزواج يتفقون
على المهر والصداق ويكتبون امر المقدم والموخر اعني ما يكون قبل
الموت وبعده وهو لم يبصر الامراة بعد فيكون اهتمامهم بامرايهم
قبل افراحهم ويحسبون امر الموت اما للعروس او للختن ويوقعون
القضيه على هذا النص ان كان مات الرجل قبل الامراة او الامراة
قبل الرجل فيكون الامر كذا وكذا وحتى انهم يحسبون امر

من لم يولد ابضا يقول لهم انه ان ولد ذكر ومات حتى اذا توفا
احدهم لا ينسى ما اكتبه اولا ثم انه ينوح قايلا ما كان في ظني
انه يصيبني الامر هكذي فاذا لهذا الامر كان غاية انتظاري
وهلذا سرور هذا العالم مفعم دموعا واحزانا وهلذا كنت
مستعدا الان افقد قريبي ما الذي تقوله يا انسان المالك
منزه عن مصاب حوادث الدهر والامه اما بلغك بعد قلا شي
الطبيعة البشرية المقسورة وانحلالها عذا ان رايك يا هذا ارجع
الى عقلك وامحص ضميرك واقنعه موقنا انك عن قليل تستقي
كاس الحمام فان قلت كيف من قد كان شابا حسنا وها هو الان
مضغوط في قبر ضنك وقد المربه الدود والنتن واستحال
الى البلا والتراب احسنك ولهذا ينبغي لك ان تجدل بزيادة
ولا تتسخطوا وانظر ذاك الذي يشا ان يجدد بيتا واهيا
دربا كيف انه يخرج منه اولا والايك القاطنين به ثم انه يشرع
في تقويض اركانه ويعيده فيما بعد بيتا مليا انها مما كان
سابقا رونقا وجمالا فترى هل يعسر هذا الفعل على الساكنون
به كلا بل انه يضاعف سرورهم وفرحهم لكون القديم صار جديدا
والبالي مكينا هذا الامر نفسه يفعله الباري تعالى بالانسان فانه
يخرج النفس من هذا الجسد كانه البيت البالي ليعيد بنيانه للنفس
ويجعله اشرف ما يكون بهاوا واكثر اكراما وبجلا ثم انه تبارك وتعالى
يدخل النفس ثانية الى ذاك الجسد الابهى والافضل مما كان اعلم ان
ادم اول الجبلة حين خلقه الباري تعالى لم يرد انه من الارض مخلوق
لان صنيع النفس كان بعد تاليف الجسد ليلا يدعي ادم صنيع الله به
ولكن

الذي

عند البعثة والنشور يوم القيامة فانه يطلع جسدا اعلى مما كان
اولا وترانا نرعب من الموت ويستحيل نظارة وجوهنا ولو لم
نصره بذواتنا فانه يكفينا ما شاهدناه في غيرنا حين مات واكل
التلف هيكل جسمه وصار رمادا اما شاهدتم باهولاي اوليك
الظالمين المتكبرين حين طاف بهم كاس الحمام وتركهم صرعى
لا يطيقون حراكا اصلا كيف انهم نفوا ادلة حقيرين واني
يضيق انا عندما نتوجه نحو المقابر والاجداث نتجاذب اطراف
الحديث عن ذكر الموت ووروده وننظر الى نحو الارماس قايلين
انا سلمنا المقابر ونصرطنا ما نخره منتنه ونتداول بامر الموت
وما يتعلق به وعند ايابنا من محل الاموات ناخذ في تنميق الكلام
الغير لايق ونهتم بامور غير ضرورية ناسين ضعف طبيعتنا
وسوء احتقارها فيا الهنا من قساوه وتعوسنا له من جهل فضيع
فيا الذل حياتنا وسلتها الم تنظروا الشيطان كيف يلهوا
بنا مستهزيا ونحن نحقد ونختلس بطغوة وغباوة ونفعل
شرورا لا تعد ولا تحصى فمن جهة نتكلم بافوام ومن جهة
نحارب الله باعمالنا ولنرجع الى صدر ما كنا به سابقا
قلي يا هذا فلماذا تنتحب على الميت المدفون هكذا بزيادة
الاجل انه كان بارا ذا تمييز وحزم فان كان هو هكذا
فالاليق بك ان تفرح بكونه مات بريئا قبل ان يفسد
التزخيره ام لاجل انه كان يا فما طريقا مورديا فاولى بك
ان تواصل الشكر لله وتمجده دايما لكونه انتخبه مبرا من كل
خطية واختاره ان يسبحه مع تلامح الملائكة ولا يكون

فقولي هذا بان لا تحزنوا على اموانكم بالجمله بل قولي بان لا تحزنوا
حزنا مفرطا بعدم قياس وترتيب بل يكون حزنكم كما حزن السيد
المسيح على صديقه لعازر واهمل عليه قطرات الدموع ولم يكن
ذاك منه بصراخ وتصويت خارج الترتيب والنظام فان اردت
ان تحصل تعزيه وسلوان فتفطن بذلك المايت كيف ان
الله اخذه الى ملكوته وهو الان يمرح هناك بابتهاج فيحصل
لك بذلك الفرح والسرور فقد ولدت بهذا العالم وتكونت انسانا.
فلا تطلبن الديمومة ههنا وعدم الموت ومتى اراد الله اخذ احد
منا فلانا لم لذلك كالعبيد الابقين العديمي الشكر والسارقين
امتعة ساداتهم لان الله اذا اخذ منا قنية ام كرامة ام جسما
جثمانا ام هذه النفس عينها فيكون قد اخذ ماله لا مالك واذا
اخذ ابنك فيكون قد اخذ عبده فاذا كان حكمنا لا يجري على
ذواتنا فكيف يجري على مال الله فاذا كنت على نفسك يا هذا
لا تستطيع ان تتسلط لانها ليست هي ملكك فكيف اذا
القنايا التي هي منفصله منك تعزم انها لك والامر ليس
كذلك فكيف تجسر ان تصرف مال غيرك على شهواتك ومرادك
الردي فاذا لا تقل اني انا اصرف مالي بل قل مال الغريب لان
المال الذي لا يكون فيه حصه للمساكين يكون غريبا من قانيه
انظروا الى تاليف اجسادنا وكيف ان كل عضو يتصرف
بعمله المختص به فالايدي يخدمون في الضروريات والفم
يمضغ الطعام والجوف مقر للماكل والمشرب وهو ملزوم في
ضبط الكراييس الوارده اليه دايما والباصره فانها تقبل
الضيا

الضيا والاشراق وتنير الجسد كله ولا تحصر النور كله في
ذاتها وتنقل به على الجسد وكذلك الارجل فانها تسعى
وهي حامله هيكل الجسد من فوقها ولم يمكنها ان تسعى بدونه
وكل عضو من المذكورات يباشر عمله المخصوص بالضروره فان
لم تعط احدا جزءا من مالك او مرضا عنك فانك تخسره وتهلك
ذاتك وعلى حسب ظني يا هذا ان المساكين لو يريدون الاستغنام
كالاغنيا لصاروا الاغنيا مثلهم فقرا اسرع ما يكون قل لي يا هذا
ما الذي اضعته ولدا وحيدا كنت تحسن تشفقه وتربيته باهتمام
وبساطة رجا بارته لك عند هرمك فاشكر الله الذي اخذه
الوتك بهذا تضاهي ابرهيم فكما ان ذاك قدم ابنه ضحيه
لله لاتمام امره هكذا انت فانه متى اخذ ابنك ولم تتمرمر
متضجرا بانفصاله منك وشكرت الله ربك على ذلك محققا ان
اجرك يكون كابراهيم ذاك الذي اخذ ابنه بيده ليذبحه ضحيه
لله وان غادرت النوح والنحيب المتواتر فيمجد اسم الله من
الناس لاجلك وتكون عند الملايكه ممدوحا ويمنحك
الباري تعالى الكلة المواهب لاجل صبرك واحتمالك ولا تحسب
ان ابنك مفقود هو حاشا بل انه محفوظ به وهو الان في يد
الله العزيزه وقد صرت الان بالحقيقه ابا الابن حي مايت وهامه
الان يتكلم بكلام اعظم بها وفصاحه وعيناه تنظران
البعد المستغرق والاشيا المستقربه وقدماه يجولان فوق السحب
مع الملايكه وجسده ذاك الذي كان قابلا للفساد فانه سيقوم
لنا الفا كالشمس المنيره ومتوشحا بعدم الموت والفساد تامل

ان ابا ابرهيم ذاك الذي ما ابصر نعش ابنه امامه ميتا بل ان
الله امره قايلا ان اذبح ابنك ضحية لي فلم يشق هذا الامر عليه
ولا اعترض بقوله الملك تخلتني ابنا الا لاصير به ابا قايلا
وتذبح سميني باني ذابح ابني اما اوعدتني بالاهي ان من نسل
الغلام تمتلي المسكونه جيلا بعد جيل فهل يمكن ان تجني ثمرة من
اصل مجذوم فلم يقل ابرهيم الطوباني مثل هذه الكلمات لله بل
انه رضي طايعا عند استماعه خذ ابنك المحبوب اسحق واقره
ضحية لي في احد الجبال التي اريكها ولم يعلن ابرهيم هذا السر
لاحد من بيته لا لامراته ولا لغلمانه بل انه تركهم في سفح
الجبل مع الاتان وارتقى الى قمة الجبل والغلام بصحبه ثم انه
اناخ الصبي على الحطب وجرد سكينا وهم بذبح ابنه الوحيد
هل ابصر احد قط ابا وكاهنا معا وهل راى ضحيه لله
من غير دم ومحرقه من غير نار وحقيقة ان ذبح ابنه
لم يكن بشفرة حديد بل كان ذبحه بشفرة نشاط قلبه
ليكون بذلك موديا لنا بانا لا نستصوب تقديم كرامة الابنا
على اوامر الله بل انا نقدم النفس بعينها له واما
اسحق ذاك الفتى المطواع فانه اطاع امر الله وا
تضع خروفا للضحيه ولم يفه بجوابه بحلوه ولا
مره لانه كان غلاما عاقلا رصينا راسخا في عمق
الطاعة وقد كان بلغ من عمره اربع عشر سنة
وهو في عنوان شبابه وصباه ليت شعري اما احتشم
بانس كم ورع هذا اليافع وصبره حين كان يقتله ابوه
وهو لم يتحرك

وهو لم يتحرك ولا عير اباه ولا تخابث اصلا بل انه كان
يحمل ذلك بحلاوه وصمت كالحمل الوديع وسيق كالمسيح
الى الذبح كانه كبش ولا يسمع له صوت واستشاطه امام الجزار
ولا يقل لي احد ان ابرهيم مع هذا الامر كان مضطرا من الحزن
والحرق على احشاشة كبده وكيف يمكن يا اخي نصدق
هذا المقال ونحن قد نرى احيانا لصوصا سايقين للقتل
فترتعد من ذلك اوصالنا برقا وتنهمل الدموع من اجفاننا
فكيف اذا لا يكون ابراهيم اسفا على نجله الموموق حين هم ان ينحره
بيده محققا انه تلبد الحزن البليغ لذلك واي وحش ضار
او عدو حنق متى شاهد هذه الحالة لا يتمزق غيضا وتاسفا لا
يملك ذلك اصلا ولكن ابرهيم كان محتملا الحزن والكابه بالصبر
لاتمام وصية الله فاسالك يا اخي انك متى دفنت ابنك او نسيبك
فلا تندبه خارجا عن الواجب ولا تمزق ذاتك غيضا وحرقا
بل تتفطن في ابرهيم حين امر ان ينحر ابنه لمحبة الله ويذوق
ثكله لم يقطر عليه دمعة ولا تنهد بزفرات مولمه وكذلك البار
ايوب فانه ولو حزن على بنيه كما هو واجب على كل اب ولكن ليس
خارجا عن الواجب كما نحزن الان ونتضجع بامور غير لايقة
كاليونانيين الذين ما لهم رجا قيمه العلك تقول اني ادري
اين يوجد الان ابني فلماذا تقول لا ادري فان كان صالحا
وعاش عيشا حسنا في العبادة فهو معلوم اين هو الان حاصل وان
كان شريرا رديا فتقول لي انه قد يحق لي اندبه وانوح عليه

لكونه كان خاطيا ومات قبل ان يتوب ويتناول الاسرار المقدسه
فاقول لك افرح لذلك ايضا لكونه قصر عن سعي اثامه ولم يزد
بعدها في الشرور المتفنه اكثر مما مضى عنه وساعده الان بما استطعت
وعينه بما يجب ولا يلغي امك تبليه فقط بل ان تتضرع الى الله
من اجله بالصلوات والصدقات وتقدم عنه قداسات الاهيه
كما امرت الرسل الاطهار في تذكارات الاموات سوي كانوا صالحين
ام خطاه كما ظهرت محبة الرب اولاده ولماذا انشكك في القداسات
ولا تومن انها تصير تعزيه عظيمه للمعاقبين وتخفف اثقالهم
فاياك والشكوك ياهذا افلا ابنك مطلقا على جميع المائتين
من غير تمييز وافراز بل ابنك خاصة على اوليك الذين وافاهم
الموت وهم مفتونون بالفنا ومضواضع الاجيال الماضيه وهم لم
يفعلوا الصدقه مع المساكين من قبلهم تقدمه عن انفسهم
ومن اجلك نياح وبكي على مثل هولاء ولنشفع عليهم الخيرات
يا اخوتي باستجام لا ليوما واحد ولا اثنين بل حياتنا باسرها
ولنسقهم حسب مقدرتنا ثم ان نضرع لاخرين ان يصلوا لاجلهم
ويقدموا عنهم قداسات متصله ولا شك ان بعد هذا كله ما يصير
لهم عذابا يسير ثم اني اقول لاجل من جهة خوفنا الشديد من
الموت فان ذلك لاياتي الا من عدم اتصال محبتنا بالمسيح
اتصالا لا يشعبه انفصال ولانهم في شان تلك الخيرات
المتانقه ولا شك [illegible] العقاب ان لا نخاف
الموت اصلا كالاطفال الذين يخافون من الاوجه المستـ[illegible]
المفزعه واما النار فلا [illegible] فلذلك نحن فانا من رتاب
الموت

الموت ونفزع منه جدا لكون لنا غير خالص ولا نقيا لانه لو كان
ضميرنا صافيا بسيطا لما كنا نرهب الموت ولا الجوع ولا الفقر
ولا اخترام الدراهم ولا ما يشابه ذلك ضع في عقلك يا انسان
ان حيوة هذا العالم كالطيف في المنام او كالظل المنتقل
انظر قصور الاراكنه ومبانى الكبرا كيف انها خاويه خاليه وقد
انقلبت لكدور الدهور والاعصار ولم يبق منها الا الطلول
والرواسم ينعب في ارجايها البوم والغراب ليت شعري كم
من كان يفعل هولاي في حياتهم وها هم الان لا يسمع لهم
صوت ولا تتلى اسماوهم كم من الغاشمين والاقويا بالجبروت
قد جلسوا على الحضيض والمتواضعين تقلدوا الملك والسلطان
على حسب ظني ان ولا هذه المقولات تقنعك يا هذا التقويم
سيرتك واصلاحها ولكن اسمع ما اقوله لك وتفطن فيما اقيسه
لك ترى لو كنت راقدا وانت تغط في مناسك ولا لك قدرة على
ان تدفع عن نفسك شيا اصلا الست دابه صغيره من حشرات
الارض تقدر ان تهلكك فلا تشك بهذا ففي هذا تفطن ولا في
عنوان المحبه البشريه وفي منفعة التامل بهذه تعجب ولا في ذاك
الذي يتلع بعنقه شمخا ويمشط ضفاير شعره ولحيته ولا
من ذاك الذي يتجلب بالثياب الثمينه المفوفه ويمتطي المهاري
المسومه المزينه بالات الذهب والفضه ولا من ذاك الذي
يتنوه على اترة حيد وغلمان كثيرون [illegible] انظر متفكرا اي اين
[illegible] لاي وكيف صور [illegible] فطن في هذا الاحوال
اهـ[illegible] المجد الفارغ والكبر والتشامخ واذا تعجبت من لهو هذه
الاشيا الوقتيه الظاهره فا[illegible]ان هذا هو من نصر الكتب

المقدسة الذي هو ابها من هذه الاشيا باسرها لان هذه الكبريا
الفاشية ما لها سوى مسحة رونق على وجهها تعجب انتها
طبيعتها ولكن ان توسمتها حقيقتها تجدها حماه وغبارا وترى
فتبادر فوابها قبل اكلالها وعليك يا اولي المجد الفارغ فانه
متى عرض لاحدهم مرض مسبب للموت والهلاك فانظرهم وهم
في حال النزاع وتامل اين مجدهم ذاك الواهر الباطل اين
تلك الجموع التي كانت مطيفة بهم ويتبعونهم ويصدون الناس
عنا وشمالا لئلا يتحموا من جواد الاركون في الفضا اين تلك الثياب
الموشاة بالذهب والمطيبة بالطيب والمسك الخالص اين
المادحون المطربون اين الموائد والات الزفن والاغاني
اين القهقهة والاستغراب في الصفق اين الجسم المخصب
والمعيشة السهلة فكيف حال ذاك الجسد الذي حاز ...ل
هذه المعيشة الرغدة والاكرام الهني فامضي الى اللحد
وانظره وهو موعب نتنا يا نزا الدود من جوارحه واعضايه
لتصاعد الزفرات وتردد الحسرات فياليت حصر الانسان
كهذه تكون هذه الحالة التي تراه في القبر ولكن يا اخي لا حصر
ما وراها من ذاك الدود الذي لا انتهاله وفزع الانسان
الغير محتمل والظلمة القصوى المدلهمة وتلك النار التي لا
تطفى وذاك العقاب الابدي الذي لا انقطاع له فطال
ما نحن سنميون هذه الحياة المنزلة انتها وغاية واما اذا
بلغنا الى ذاك العالم المستقبلي فلا شك ان العقاب
يكون بغير تناه ولا نجد جزءا من التعزية والصبر
وهو

وهو قضيته لا يمكن الذي المنطق الذرب الفصيح ان يصف بكنه
او يلخص كيفيته اين تستبين هناك تلك الزينة البارعة
اين هناك ذاك الاطرا والمدح المموه اين غزارة تلك القنايا
والاموال المحتشدة انه لعمري قد تبدد تبديدا مذموما ولن
تجد هناك ربحا ولا نفعا حتى وذاك الذي يصرفونه في
تجهيز المايت وتشييعه الى المقبرة يذهب ضايعا هدرا ويسبب
خسرانا اجما للمدفون لا غير وحتى ولدافنيه ايضا ولانه
يحصل لذاك المايت ربح ما من تلك الثياب الفاخرة بل انما
يتحولون نبا للناشي القبور ان يطرقوهم سحرا وينزعوا
عنهم تلك الحوايج الثمينة ويستحقوا من جراها ذاك
العقاب المولم ويكون المايت هو العلة بذلك فلماذا لا
تتعفف ايها الانسان حين تسمع ان المسيح نفسه
نهض من رمسه عريانا وايضا انه لم يقل انني كنت مايتا
وكفنتموني بل قال اني كنت جايعا فاطعمتموني الى اخر
النص المعلوم فاي ما جواب نحصل عليه لنحتج به حين
نزين اجسادنا التي هي ماكلة للدود ونتغافل عن السيد
المسيح عندما نراه جايعا ظمانا وغريبا عريانا بل ومنبوذا
في الفراش منازعا لا لعمري وان قلت ان تلك الملابس اللامعة
وتلك الفرش والوسايد المزهرة انما هي زينة للمكان وليظهر
علامة غنا المايت فاقول حقا ان هذه كلها محكمة للناس لا مرحة
متى كان الغني والفقير متساويين في الموت وكلاهما يرسلان للمقابر
معا وكفاك بذلك شاهدا حين ندفع اجسادنا اكلا للدود ونرجع قايلين

١٩٩

اين تلك الزمر والراهجات اين تلك الواجبات والازعاجات
اين تلك الشموع المذهبة التي في ايدي الكهنة اين محفل النسا
وصراخهم ونريبهم فعبرت باسرها وجازت كاصغاث احلام
طالما سمع باذنه معزيا باطالة عمره وعدم الموت فظهر
الان كذب هذا الدعا وبطلانه وانه لن يوجد احد غير
قابل للموت والفساد انتقظوا يا احيا بصفة المايت
واعقلوا الهذه السر العظيم واقلعوا عن اتاملكم انظروا
وارتعدوا وتاملوا واعجبوا وشاهدوا ولا تعجبوا
ولا تستغربوا هذا مني رايتم ملكا رئيسا مايتا لا تلم
متى نظر تموه وهو مسجى طريحا طريحا عادم الحركة والحس
فلن تحققوه انه هو ذلك الملك او الرئيس لانه وهو ايضا يرتعد
من الموت ويخشاه الفقير بل ابلغ وتراه عند ورود الحمام
بائسا خايفا ويتقلب المتكبر في تلك الساعة ذليلا
حقيرا ذاك الذي كان بالامس يرجف العالم خوفا
ورهبة ها هو اليوم مضطرب مختلج الاعضا والجوارح
وقد اضمحل منه باسه وهانت سطوته عندما عاين
تلك الملايكة المرهبة المفزعة وذهل عن سلطانه
وجبروته حين شاهد تلك المناظر المريعة والعساكر
المخيفة وعد سطوته واقتداره كدخان مضمحل
حين توسم تلك المناظر الوحشية تشوه سحنته
وتستحيل نضارته وعندما يسمع الغضبة وقد قضت
على بعد نفسه وازدجارها يرتعد كالقصبة امام الريح
ويجهش

ويجهش بالبكا قايلا الويل ويلي اين هي سلطتي واين
هي ارائكي محتالي لاني ارى ههنا ترتيبا اخر جاسرا
ونظاما بخلاف ما كنت اعهده وقوة اخرى شديدة وسلطة
اخرى عظيمة صارمة وملكا اخر غير متقلقل ولا منتقل وسلطانا
اخر جميعا مفزعا عادما للموت والبوار وجيشا اخر مهيلا
مهيلا هذه ونظايرها تراها المايتون عند نزاعهم واشيا
اخرى غير هذه ينظرونها مخيفة جدا وكثيرا ما في حال النزاع يتبرون
منهم اشتهم طافرين ليهربوا من ورود الموت والبعض منهم
يتسترون باسنانهم والبعض يقعقعون بفكوكهم والبعض
يتسعون باعينهم وهم يلحظون بخوف وانزعاج الملايكة والشياطين
الذين يبحثون عنهم بتدقيق ويخاصم بعضهم بعضا في شان
ويبنون لنفس ذاك الانسان الذي هو في حال المفارقة فكم
من صلوات يحتاج لهم في ذلك الحين وكم من خيرات جزيلة ودموع
ذارفة يلزمهم عند ذلك ليرافقوا تلك النفس القايمة في مقام
الخوف والوجل فاذا كان احدنا مسافر اراد الذهاب الى بعض
المواضع الشاسعة يبحث له عن رفيق يوافقه في طريقه ليتانس
به فلم بالحري يلزم لاوليك الداخلين في ذاك الطريق الضيق
الضاغط مرافقين ليحفظوه من اوليك اللصوص الاشرار
الاردياء اعني الشياطين الذين لا يبغون ما لا يختلسونه
بل نفسا يما قبونها فلن توجد لهم في ذلك الحين رفيق صالح
منجد ما عدا القداسات والرحمات والمحبة الحقيقية فهولاي
فقط يقدرون ان يخلصوا تلك النفس ونعم الفقرا هم الفقرا

البايسين لكونهم يرشدون النفس في منهج الملكوت ويعودون بنا نحو الله ونحن فايزون منجحون مع باقي الاعمال الفاضلة الجيدة فلنجتهد يا اخوتي بكل مقدرتنا لنحظى بتلك الخيرات المرجوة بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد والعزة والاكرام والسجود مع الاب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين ::

المقالة الثانية والعشرون

في التواضع والعدل

الانسان المتكبر فهو جاهل وغبي يا اخوة ويكسر له الاله ويضاهي ذلك المريض المتعظم في ذاته بل الشيطان نفسه ذاك الذي من تشامخه وتعظرسه سلب عقله وتمييزه حتى انه تجرا بوقاحة على ان يكون مساويا بالله فلهذا بعد ان كان نورا صار مستحيلا ظلاما وبعد ان كان ملاكا فانقلب شيطانا هذا المتكبر بعينه فانه يجعل ذاته صالحا بارا وحكيما مفرزا وحزوما ويحسب باقي الناس لدى عينه لا شي ويهضم من قدرهم ويضحك بهم ومن صفاته ايضا انه اذا سقط في خطيه فلا يستغفر عنها حتى لا يتضع من هذه الجهة والجهل المركب الكاين فيه لا يغادره ان يفعل شيا يستغفر به عن دينه كالشيطان نفسه وان هو لم يتب عن جرمه واساته فلا شك انه من اتقيها الكمين ويحمله العقاب الدهري مع ابليس مربيه ونسيبه وهذا الدا العضال الذي هو المجد الفارغ في كثيرين والاغلب في الوجوه العامة لانه من طباعه ان يكون متعظما وحسودا حاسدا واما ذلك الانسان المتضع فانه وان اذنب في امر ما فلوقته ينكفي تايبا بسهولة ويبادر الى حما الله وغلية وذاك من صحة عقله وافرازه وخصوصا اذا قرن

قرن العدل التواضع فانه يتصرف حينما شا من غير ما خطر ويسير نفي الى اعلا السموات ويمثل الذي عرش العلي محبة بهم الملايكة بادلال مفرط فاذا كان الذين يفترقون بذلاتهم ويهفوا باتضاع يحصل لهم ذا الاله الذي الا اله تو صفة فليف اذا الذين يضعفون الخيرات الكثيرة وهم يتواضعون مع ذلك ذواتهم فكم من الاكليل تهيا لهم من الله لاجل اتضاعهم اعلم يا هذا انك لو نفقت في حياتك كل فضيلة وعملت كل عمل صالح مثل رحمة وصلوة وصوم وغيرها من الفضايل ولم يكن فيك اتضاع فتعبك كله يكون باطلا بلا شك لكون الاتضاع لمثل هذه الفضايل كالاساس الوثيق لان خلوا من هذا الاتضاع لن نستطيع ان تتفق واحدة من الفضايل ولو كان عفة او طهارة او تهاونا بالغنا والفضة او فضيلة من الفضايل الامر بجميع ذلك يكون غير نقي من نسا ومردود لا امام الله لكونه لم يضبر بالاتضاع والمحبة ولهذا السبب ابانا البارك تعالى مركبين من طبيعتين اعني جسدا وروحا حتى اذا سقط الانسان من علو الكبريا والتشامخ بنظر حقرية جسده فيتضع ويتوم حينيذ امام البى القابل ماذا هو الانسان فانه شبه الباطل هو وكالظل تعبر ايامه ومتى شاهد في ذاتك امورا غير لايقة بكرامة الله التي وهبتها فحولها وانقلها نحو غيرت القوات السماوية فشرف الانسان شي خطير هو ومعرفة احدنا اصله ووطنه وابتدا تكوينه غير عظيم هو وهذه المعرفة تكفي للتعلم واكتساب التواضع لكون الشامل في هذه الالام البشرية يستطيع ان يجذب العقل الطمع ويسكنه فتفطن يا انسان في ضعف طبيعتك كيف هي ويكفيك هذا في اقتنا الاتضاع دايما لانك تعرف حينيذ ارض وتراب والموت

قريب منك ومرافقك ادم خلق من تراب ولكن لم يبصر الله عند
ما خلقه لانه لم يكن فيه كفاية ان يكون شاهدا على اعمال الله
المصنوعه ولم لا يفتخر بنفسه على اعمال الله العجيبه فيتشامخ
ملتبسا تواضعا على حسب مقداره تكبر ولم يعرف الذي براه واتقنه
بل انه اهانه فلو انه كان يخطي بشي يفوق طبيعته
يحتمل شدة تكبره الفائق القياس ولاجل هذا لما خلق الباري
تعالى نوع الانسان انبت في خلقته قوات عظيمه باهره وقابل
بازايها ابتيا دنيه وضيعه حتى يرى تلك الاشيا القويه الشريفه
التي فيه فيمجد الصانع لها متعجبا ثم انه يعطف نظره الى تلك
الامور الدنيه التي فيه فيتضع ويتذلل اعطاه لسانا ناطقا ليسبح
به ويرتل النغمات الالهيه ويبرهن به عن حسن نظام المخلوقة
وعظمة الباري تعالى ويتكلم به في شان السما والارض ليعي
من صنيع الله تعالى ويمجده على تكوين هذا اللسان الذي هو عضو
صغير بمقدار اصبعين يستطيع ان يتكلم في شان الارض والسما
ولئلا يظن بنفسه انه شي عظيم فيفتخر بذلك متكبرا ابتلاه
اوقاتا بامراض متنوعة مثل كلوم واورام وغير ذلك ليعلم
بانه مايت ولو تكلم عن امور عادمة الموت وليعرف قوة المجير
عنه وضعف جرم المخبر ثم اعطاه حدقه صغيره ليرى بها المخلوقه
الملحوظه المستغربه ويتعجب من قوة الصانع لها وعزه واقتداره
ويمدحه على صنعه وعجايبه ولئلا يتشامخ بها ايضا فاضعفها
الله مرارا كثيرة بالرمد وهطل الدمعة وبالعمى ايضا فاذا كان
بعد هذه العوارض والامراض التي تحدث له وتوهي قواه يتناساها
ويتخيل بانه شي عظيم وحتى انه يتكبر على صانعه وموجده من
العدم

العدم فكيف اذا لو انعتق من هذه الامراض الموهنه فمن تراه كان
يحتمل كبرياه وتعاظمه اتضع يا انسان ولا تتكبر على من تجتمع معه
ولا تستحي من ان تخدم الغريب ولا تنقل من هذا ومن ذلك فتعذر
ما يكون الانسان حسيبا وشريف الجنس ويرى ثقيلا عليه حين
يغسل ارجل الغريب ويخدمه يكون عند ذلك كريما ممدوحا مشرفا
ومع هذا ولو انه كان بهيا مشرفا فانه ما فعل امرا كبيرا اليس
انه خدم من هو نظيره في العبوديه وكذلك يا هذا ان لا
تستكبر بحسبك وجلالة شانك واعتزازك للنسب الشريف
متى فكرت رب المجد الذي هو السيد المسيح حين رحض اقدام
تلاميذه ولن يوجد اكثر تواضعا وفضلا من ذاك الذي لا
يفتخر بماله وثروته وليس في الغنى المزمع لك يحصل عليه فقط
بل ولا في الكاين الحاصل عليه ايضا ولن يوجد دونه حسد
وغيره مثل ذاك الذي يستغني بعد عسره ومتى تكبر بثروته
المدنيه يسقط ويكون سقوطه مضاعفا واما ذاك الذي
يصرف حياته كلها في الوداعه والايتناس فيحتسم بصارم
تواضعه هام الحسد والاغتصاب ويحتفظ باموره باتقان
هكذا هو عظيم هذا الشر الردي اعني به احتشاد الغنى المزايل
المضمحل لكونه لا ينفعنا في المستانف فقط بل وفي هذا
العالم الحاضر ايضا فانه يسبب لنا المحن والعثرات فلا
نتفاخر يا اخوتي بثروتنا وغنانا ولا من شي غير هذا
فاذا كان المتفاخر في الفضايل الروحانية والتقويمات الالهيه
يهلك معاقبا فكيف اذا حال من استعمل هذا التفاخر في
الاحكام الجسدانيه فبلا محالة انه يعاقب اكثر من ذاك كثيرا

فلنضع الى طبيعتنا هذه المقشورة ونتفطن في عظم خطايانا
ولنتجرد وانا ونعلم باننا مسبوقون مزايلون وبلغنا هذا الى
قضية التواضع لانه من هذا التامل يعرف الانسان ذاته انه ليس
شي ولا يوجد طريقة تقرب الانسان الى الله وتجعله صديقًا له
مثل ان يعتقد ذاته انها اصغر من الجميع لان السيد المسيح يقول
هلموا الي بايجمعكم وتعلموا مني فاني وديع ومتضع بقلبي انا هو
ابن الله انا ملك السما والارض انا العظيم جلاله ولو لم اكن
متواضعًا ووديعًا لما انحدرت من السموات لاصير انسانًا
مثلكم لو لم اكن متواضعًا ووديعًا لما ولدت في مدود
الحيوانات العديمة النطق انا الذي العالم باسره وكل
غناه والقصور الملوكية لو لم اكن متواضعًا وصبورًا لما كنت
بذلت ظهري للسياط ومت لاجل المأسورين لو لم اكن متواضعًا
~~ووديعًا اذا انتم اذنبتم وانا جلدت ومت~~
~~الم اكن متواضعًا~~
اذا انا السيد اضرع الي عبيدي من غير استحيا وعديم الشر
لما كنت انا الغير مديون اوفي الدين عن اوليك الذين كان
يلزمهم وفاوه ولم يوفوه الم اكن متواضعًا ووديعًا اذا انتم
اذنبتم وانا جلدت ومت الم اكن متواضعًا اذا انا السيد اضرع الي
عبيدي من غير استحيا ان يصنعوا خيرًا وصلاحًا لئلا يلزمني
الغضب بعقابهم فاعجب بهذا من تواضع السيد
المسيح عندما تتفطن فيه واتضع اتضاعه وضع في عقلك
هذا التامل مقدار ما ان كيف سيدك هبط من اعلا السموات
الي اقاصي الارض ومن الارض انحدر الي الجحيم فبالحقيقة انك
ان تصورت هذا فلا يمكنك بعدها ان تمدح ذاتك بل الاولى بك
ان

ان تتكل على جهلك لكونك ترى نفسك انها ما فعلت شيًا من
التواضع اصلًا واذا كنت متضعًا اكثر من الناس فلا تتمنع لذلك
ولا تستصغر الاخرين لئلا تتضع بافتخارك هذا نسكك وكرامتك
الملي اتضاعك للنجاه من المجد الفارغ فاذا سقطت في
الكبريا من جري الاتضاع كان الافضل لك ان لا تتضع ولقد
نرى كثيرين يظهرون لنا كثيرًا انهم صالحون وفضلا وهم
اشر ارذا من الجميع ولكن فلنفادر مثل هولاي ونسرع في التكلم
عن المستيرين بحسب ارادة الله وهم الذين يعملون الافعال
الصالحة باسرها ويهملون التواضع الذي هو راس الفضايل
واساسها فلهذا اهملهم لكي يعرفوا ان كبر بقوتهم اقتنوا تلك
الفضايل الصالحة ولكن بنعمة الله التي كانت ملاحظتهم
فالوديع ليس هو الذي يظلم من احد الاقويا ويصبر له بوداعة
بل الذي يظلم من اناس حقيرين ادنيا محتقرين ويصبر على
اساتهم اليه انظر محبة الله لجنس البشر وتامل لمن اروبه
يسطيها العبد لاجل شفايهم استحقك كان مطرودًا من تلك
حجاك وكان يظلم من اتعابه فلم يحزنه ذلك البته ولا
نسي نحو الله بشي وكم قيل له ان هولاي القوم لا يدعوني
اشرب على الابار التي فتحتها وقد صرت فقرًا محلًا ولا قال
اني قد عدمت معونة الله العالية وفقدت ملاحظة سيدي
ولم يقف على الله بمه لهذا الكلام اصلًا بل انه احتمل جميع ذلك
بوداعة وطول اناه وصبر على تلك الشدايد والمحن ولاجل
هذا نال المعونة العلوية اضعافًا والتعزية الكبيرة لان الرب
ظهر لاسحق ليلة ما وقال له انا هو اله ابرهيم ابيك وانا

لان التنازل يتم بالمظهر وانا مادي البرايا المنظورة والغير منظورة لو لم اكن متواضعًا ووديعًا

الذي صيرت اباك هكذا مجيدا محترما في العالم كله ولهذا لا تخف
فاني معك وساكثر زرعك لاجل ابرهيم والدك لان له على
مكافاة كثيرة لكونه سمع قولي واكمله وكذلك انت تكون
مباركا ومحترما وسموعا وحسن البسط كابيك تنظر ثم لمية
قوة نعمة التواضع وكيف ان البربر بواسطتها انولوا لبني معتذرين
مستغفرين حين عرفوا ان الله معه ولننظر ايضا يعقوب ابن
اسحق حين كان مطرودا من اخيه العيس وهاربا من ذلك
الهرب الذي استامنه في مكان يسمى حران وتوسد حجرا
تحت راسه وحط في منامه وسنته انظر هذا الاتضاع العظيم
العجيب شاهد هولاء الرجال القدما كيف كان مسيرهم
ورحيلهم مثل هذا اب الاسباط يعقوب كيف توسد في رقاده
حجرا ذاك الذي اتى ارتقى منازل الفخر والبها والغنا ورضي
بعد ترفهه ان يضجع على حضيض الارض والوهاد ولاجل هذا
استحق في ذلك الحين ان يبصر اسرار الله المخيفة والفائقة
العجب اعني ذلك السلم الالهي الذي عاينه يعقوب
والملايكة يصعدون وينحدرون عليه والله هو الذي كان
ماسكه هذا الذي كان رسما للسيدة والدة الاله مريم البتول
وقال الله ليعقوب انا هو اله ابرهيم واسحق ابيك فلا
تجزع بل امض فقط اني انا معك فاكون حافظك في الطريق
التي انت ماض بها وقال له ايضا مكررا للمقال ثانيا
وثالثا وهوذا انك ستجد لي رفيقا لحفظك فاحرص يا اخي
متى اردت تجعل اعمالك عظيمة فلا تضع في عقلك عظمتها
بل اعترف ان نعمة الله هي التي قومتها حتى تفعلك هذا
نصير

نصير الله مديونا لك لا لاجل فضايلك فقط بل ولاجل حسن
شكرك لانك له فان اثرت ان تكون متضعا فلا تظهر اتضاعك
بالكلام والهيئة فقط بل والفعل ايضا ولا تكن مع هذا متواضعا
في الامور وحشا بشر بل ليكن اتضاعك مساويا للجميع
شيوخ كان صديقا ام عدوا عظيما كان ام صغيرا فهذا
هو الاتضاع الحقيقي والمقبول لدى الله لان ذاك الذي
يتلون في اتضاعه ويكون تارة متضعا وتارة متعجرفا ويغلب
من قبل النقص وحدة المرة فلا شك ان يضيع جميع فضايله
اعلم يا هذا انك ان اردت ان تظهر اعمالا عظيمة فلا ترتفع
متعاليا وان حفظت قولي هذا تكون حسنا عظيما مشرفا
لانك متى استشعرت بذواتنا انا خطاة فنكون هناك صديقين
كما فعل ذاك العشار وان زعمت براءتك انك ممتنك ذو فضايل
حميدة تكون هناك عديم النفع محتقرا ولو كنت محترما لان
الله عز ان يضاد المتكبرين وعلى مثل هذا القياس يمنح
الرب الاله نعمته للمتضعين الذي له المجد والعزة والاكرام
الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة الثالثة والعشرون

في النفس والرجا

ان الذين لهم اعمال صالحة وهم غير مومنين بالله كما يظهرون
اجساد المايتة المكفنة باثواب حسنة رفيعة ولكن الاهم
لتلك الاجساد في هذا النعيم فاي نفع اذا يحصل للانسان متى
كان له نفس هالكة مضمحلة وهي موشحة بالاعمال الصالحة

لان الاعمال الصالحة لم تجعل الا رجا المجازاة بالاكاليل
واذا كنت لا تعرف يا هذا واضع الجهاد من هو فلاجل من تتعب
مجاهدا ولكن مثلما ان الناس يهتمون اولا لاجل حياتهم ومما بعد
يهتمون في شان غذايهم هكذي يجب علينا اولا ان تكون لنا
رجا الحيوة بيسوع المسيح ثم انا نغتذي بالاعمال الصالحة
فكما ان الذي لا يقتات بما كل لا يمكنه ان يعيش والذي هو
حي لا يمكنه الاغتدا كذلك صانع الفضايل فانه من غير ايمان
يعد لا يمكنه ان يحيى ولا يستطيع ان يحظى بملكوت الله
من غير اعمال الايمان ان للصحيح امرا تبر فلا تتعجل انه ما عين لي
وقت لا لعود بالتوبة لكوني عشت في الايمان فقط وتهاملت
في الاعمال الصالحة فتعدم رجا خلاصي حقا ان كرنيليوس
قد شهد له في الصدقات وتواتر الصلوات الا انه لم يكن
يعرف المسيح ولكن عندما راه عين الحق اعني به الديان
العدل الذي لا يخفا عنه شي ان افعاله جيدة الا انه عديم
الايمان وكانت مايتة لهذا السبب فارسل الرب جنديا
نحوه ملاكا ليمدح افعال ذلك المجاهد جهادا جيدا
ويكلله بالايمان مخاطبه عندها الملاك قايلا
يا كرنيليوس ان صلواتك وصدقاتك قد صعدت الان
امام الله عرفا طيبا وقم فارسل الى مدينة يافا رسلا وادع
بسمعن المقول له بطرس وهو عندما يعدك عليك يلقنك
كلام الله الذي بواسطته تستطيع ان تخلص وجميع اهل
منزلك معك وحقيقا هو يا اخوتي لانه لم يكن له من اتقان
الفضايل خلاص البتة الا بواسطة اعمال الايمان ايضا
واسمع

واسمع هذه القصة لاحد فلاسفة اليونان وذلك انه
دعاه احد الرؤسا المتنعمين الى مدينة وعندما مضى الفيلسوف
الى هناك وراى جميع بلاط ذلك الرييس يلمع من نقوشة الذهب
وارضه ومايدته مزينة بانواع الزخارف الذهبية فاشار
الفيلسوف نحو ذلك الاركون قايلا انني لامدحك على هذه
الزينة التي زينت بها منزلك لكونك لم تدع الى هاهنا شبابا
واصلنا فقط بل وشيوخا ضعفا فانهم متى ارادوا ان
يبصقوا فلم يجدوا مكانا الا ثيابا سوى وجهك ليبصقوا فيه
لتزيينه وحده خاليا من ذهب اشاهده كيف انه يكون محلة
من الناس ذلك الانسان الذي يزين جسده من الخارج ويتغافل
عن نفسه وهي عريانة مكلومة من انواع الخطايا والرذايل
نذري اي عذاب ونكال يستعد على مثل هذا ممكن هو يا اخوتي
ان اضاع احدما لا غريبا سنه ان يدفع لربه عوضه بيتا او عبيدا
او غير ذلك من العنايا ولكن اذا اضاع نفسه فلا يمكنه
ان يودي عنها النفسا اخرى ليستخلصها ولا المسكونة
باسرها اذا ملكها ولاجل هذا اعطانا الباري تعالى
عند تكوينا من كل شي مثنى مثنى اعطانا حدقتين
واذنين وقدمين حتى اذا تلف الواحد نستغني عنه
في بعضا اعراضا بالاخر ولكن النفس فاعطانا اياها واحدة
لا غير فان اضعناها فباي شي نعتاض عنها بالحيوة وان
النفس متى وهقت في محبة الفضة او الغنيان فلا يمكننا
الخلاص بسهولة كالطاير فانه متى وقع في الفخ فلا يمكنه
النجاة بعدها فمثل هذا يصيب وامق الفضة فالنفس متى

ابنت من خلاصها مرة واحدة فلا تنقلب من وهدة جهلها الى
طريق الفهم والنجاة البتة بل تلبث على كل حال في شهواتها
الردية حتى يؤول امرها الى الهلاك ويتقدم هلاكها خلاصها
كما ان الخنزير يبتر نحوصه الى الحماة المنتنة هكذا النفس المتوله
في الفوايد الرديه فانها لا تستدرك قباحة الخطية ومنتنها
البتة وكما ان الارض التي لا يتعهدها الفلاح لا تزيغ نبتها الثمار
ولا يونع زرعها كذلك النفس الغير مستنيرة من
المصاحف الالهية لا تونع ثمرا روحانية وكما ان الارض التي
لم يلق فيها زرع تنبت شوكا وحسكا كذلك النفس
التي لم تهجس بذكر الموت دايما تتوق الى الاشيا الزايلة
وكما ان الحمى تولد في الجسد عطشا مفرطا كذلك الدنيا
تحقق النفس وتحرقها وبواسطة التشامخ تحصل الشهوات
القبيحة وكما ان الذي يتهاون بجرح صغير يستفسد بعده
جراحات عظيمة وينتهي امره الى الموت والهلاك كذلك
يصير في النفوس المتهاونة في الجنايات فانها تقع في الكليات
اعني اولايك الذين لا يعترفون بالخطايا الصغار فانه
تتولد بهم الخطايا العظام الم تر ان الله اعطانا جسدا
من الارض هيولانية بواسطة الجسد الى الارض ومن
الارض الى الجحيم فيا للعجب كيف انا نرمق الاشيا الوقتية
ونترف اليها باجمعنا ونترك الاشيا العتيدة الابدية لا نصغي
اليها بعقولنا بل انا نحرص على الملاذ الجسدية دايما
ونغادر نفوسنا تتضور من الجوع الروحاني ونرى كل يوم

مصايب

مصايب متعددة تصيبنا من الشرور والخطايا فلا نعبا بها ولكن
عندما تصيبنا الاضرار والخسارات الدنياوية والامراض
الجسدية فتفزع كل جهدنا في ان نداوي هذا الجسم المتالم واما
النفس فنراها متوشحة بكل رذيلة ونجاسة وقذرة فنغفل عنها
متهاونين وندفعها مع الجسد في العذاب الاليم الغير متناه فمن
يعطيني دموعا متدارقة ونوحا متوجعا لاندب باكيا على هذا
الجهل الكاين في انفس البشر ويا ليتني كنت اعطى صوتا شامخة
في العلو لاصعد عليها وارفع جميع افكار البشر واعطي مع ذلك
[illegible] جهيرا انتهي الى اقاصي المسكونة لاصرخ نحو ابنا البشر
قايلا الى متى يا بني البشر تثقل قلوبكم لماذا تحبون الباطل
وتبتغون الكذب ليت شعري هل يوجد شي اشنع من هذا او اقبح
[illegible] وهو انا نعتني بجسدنا متى اعتراه مرض ما ونبادر بالاطبا
حينما نراه موعوكا وننفق في شفاه كرايم الفضة والذهب
ونحتمل من اجله كل تعب ومشقة حتى ان يفارقه الالم والحزن
المضني فاما هذه النفس الشقية نراها يوما فيوما مرضة مسلوبة
من الاباطيل وهالكة من كل جهة ولكن لا نشفق عليها بادنى
تعزية ولا نترى لها في شي ونحن مع ذلك نزعم بانا ابرار وما
نقتضيه العقل والتمييز ان الذي لا يداوي جراحه قريب من
الموت والبوار لا الذي باشر اجراحه لانا اذا راينا احدا
يقطعون احد اعضايه او يكوونها نقول عنه انه يباشر مداواته
لكوننا لا نلاحظ الم القطع والحريق بل ننظر الى نفس الشفا الصادر
منها كذلك النفس فان اعتراها شي من التاديب الذي يزعجنا
ويعاقبنا فنسر بذلك وجب علينا ان نعتني لها بما يودبها
لكون التايب يبعد محنتها وعافيتها واما الخطاة الذين

لا يصيبهم هاهنا شي من العقاب والتاديب فيجب علينا ان ننوح
وننذب عليهم بكا مر لعدم تاديبهم واما اولاك الذين يكون له
رجا صالح وهو موقنين ومهتم في شان تلك الخيرات المستانفة
من هنا يذوق خيرات ملكوت السموات لانه لم يوجد شي من الخيرات
يجذب النفس ويجعلها بهية لامعة مثل الرجا الصالح في الخيرات
المعتدة ولعل بني كثيرون يوجهون كل اجتهادهم واهتمامهم
في زينة الجسد ويغفلون عناهم باسره في زخرفة واما النفس
يغفلون عنها ويدعونها تتضور جوعا وعطشا من كلام الله
ونحن مع ذلك لا نتصر على تعب وغم ولا نمنح الصدقات لنقوم انفسنا
ونهذبها فبالحقيقة انا ان نفعل هكذا فنستحق مبا عذاب الم
في الجحيم الابدي وكما ان اوليك المحبوسين في سجن تعتريهم
الكابة دايما ويشملهم الخوف المزعج خاصة يوم يمثلون في
مجلس الحكم وعندما يبلغهم صوت القاضي يموتون فرقا حتى
انهم يصيرون كالموتى هكذا النفس فانها ان شارفت على
الانفصال من الجسد واوشكت ان تمثل في دينونة المسيح المرهبة
والفاقدة المحاباة فانها تجبن من ذلك وترتعد كالقصبة وتحير
نفسها هل تخلصها القوة من ايدي الملايكة لان في ذلك الوقت
تمعن بها خصماوها ويبكتونها ان كانت اختلست من احد
شيا ام رغبة في الاستكثار ام عادت احدا سوى كان بحق
او بغير حق او ارتكبت امرا ما مكروها المعترف بها فان
نفسنا لم تصبر كادمة الموت الا حتى تصير جسدنا لذلك عدم
الفنا والموت ونمتعه بتلك الخيرات السرمدية تصوريا اخي هذا
في عقلك وانظر كيف ان السموات مفتوحة مهياة لاستقبالك وقد
وهبها

وهبها الله لك مجانا وانت كالمسمار المنجر في الارض فيا لكم من
تهاون نحو كل نعمة فلم لا نصغي الى هذا بعقلك مهما فلا
ندنس يا هذا السموات بالارض تلك التي كلنا نشتهي ان
ننالها جميعا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي ينبغي له
كل مجد واكرام وسجود الى ابد الدهور كلها امين ٥

المقالة الرابعة والعشرون

في المقادة الابدية الغير متناهية في الدينونة العادلة المرهبة

يا ايها الذين غادرتم اباطيل هذا العالم الزايل احرصوا احرصوا
الا تميلوا بعقولكم نحوها فان الغنا يزول والمجد يضمحل والجمال
يضمر والجميع يعبر متغيرا كالظل المنتقل وشرخ الشباب باطل
جميع الاشيا متلاشية ولهذا بالشبه يسلك الانسان فباطل
هو ان يضطرب ويتزعزع محزونا لانه من قليل يمضي ولا يصحب
معه شيا اطلا بل انا نغادر الجميع ونمثل الذي يحل القضا في
الدينونة المرهبة عراة كما ولدنا وتهمل تلك الكنوز التي اكتنزناها
ونذهب الى هناك بادين البشرة اذلة معبسين منكسين خايفين
ومرتعدين منسحقين خاوين موجوعين ومنكسين وجوهنا
الى الارض حيا وخجلا ونحجبها بالخزي والعار فهكذا نشورنا
وهكذا ذهابنا وهكذا وقوفنا في ذاك الموقف المهول اي موقف
الدينونة والعقاب الذي لا ياخذ بالوجوه حيث تزحف مواكب
الملايكة حيث تنصب الكراسي المرهبة حيث تفتح مصاحف
اعمالنا حيث يجري نهر النار الذي لا يطفى جريا طاميا حيث
الدود العديم الشفقة حيث طرطوس العديم الوفا حيث

قعقعة الانسان وفزعها المفرهاد حيث النوح الذي لا عزا
له حيث الدموع المنسجمه كالمدرار حيث الزفرات المترادفه
بغير سكون حيث الضحك مفقود والنوح ملتبس حيث الضوء
مخفي والظلام الحالك مستحود حيث ليس فرحا بل تنهدا حيث
ليس نعيما بل دينونه حقا هو يا اخوتي ان ذاك السماع مخوف
مفزع واخوف منه النظر الى نهوض الخليقه بغته ووقوفها
مجاوبه عن ما صدر منها من الافكار والافعال ومعاقبتها عما
اخطاته ليلا ونهارا فرجه عظيمه توجد في ذلك الحين يا اخوه
وحقا انها عظيمه تلك الشده الكاينه في هذه الساعه حين
ينفخ بالصور وتنتثر الكواكب ساقطه والشمس تستتر
فيظلم ضياوها وتندرج الارض والسما كالقرطاس وتضطرب
قوات الملايكه وتسارع الساراقيم وتهتف بها الشاروبيم
لتنفلق اما فوق وما اسفل والسفليات ترتعد وتنفتح
الاجداث وتنتشر الاجساد وتحضر المداينه والمناقشه فهناك
الخوف العظيم والرعده القاصفه والشده التي لا تستقاس
فيا لله من تامر ويا الهام عواصف لانسان حاله هايله جدا
وقلق واضطراب لا يهدا ولنسمعن دانيال النبي قايلا اني رايت في رويا
الليل بانه قد نصبت كراسي مشيده وجلس عتيق الايام في كرسي
كانه نار ملتهبه وبكراته لهيبها والملايكه واقفه امامه
الوف الوف وربوات ربوات قايمين في خدمته وقد جلس للمداينه
وفتحت الكتب والمصاحف ونهر من نار يجري امامه ورايت
انا دانيال هذه الرويا فاندهلت وقلق راسي اها من هذا اللحن
اذا النبي العظيم حين شاهد رويه الدينونه العتيده ارتعد فرقا

فمادا

فماذا عسانا نحن نعمله حين نقدم على هذه الاشيا ونجمع من مشارق
الشمس حتى مغاربها ونقف عراة حاملين اوساق خطايانا
على اماناتنا وهي ظاهره للجميع فنرى تلك الساعه الالسن
المتكلمه بالالحاد والاباطيل تلتهب في السعير التهابا متصلا
ولا تجد من يربطها واسنان المومنين عندما تلمسها المليكه
تنسحق كالغبار وافواه المحرفين تسد بجمر النار المضطرم
وايدي المحبي الفضة ترتخي كالورقه وتعلق مجرده بالمرلا
بسات والاعين التي كانت تنظر شزرا وغمزا تضحي منفجره
فاين عند ذلك الاهل والانسبه اين حينئذ الاب الشفوق اين
حينئذ الام المتحننه اين حينئذ الاخوه الاحبا اين حينئذ الاصدقا اين
حينئذ اولو الجبروه اين حينئذ سلطة ملوك الارض اين حينئذ
كبريا الولاه والحكام اين حينئذ رهج الروسا والمقدمين
اين حينئذ العبيد والامه اين حينئذ البوسه المطارف [illegible]
والديباجات اين حينئذ الاحدبه اللامعه صقالا اين حينئذ
الابريسم والخز اين حينئذ رونق الذهب البهج اين حينئذ
زين الفضه وطنينها اين حينئذ التختم بالخواتيم الثمينه
اين حينئذ المنازل المجصصه اين حينئذ البساتين والرياض
اين حينئذ الكنوز المخبوه اين حينئذ المتهاونون بالمساكين
اين حينئذ المهينون المحبه الروحانيه الالهيه اين حينئذ الذين
يجحدون وجود العقاب اين حينئذ الذين يحسبون انفسهم انها عديمة
الموت اين حينئذ الذين يضحكون ويقولون اعطنا اليوم
وغدا خذ اين حينئذ الذين يشربون الخمر بالطبول والمزاهر
والدفوف اين حينئذ القايلون لناكل اليوم ونشرب فانا غدا نموت

اين حينيذ القايلون ايضا انا نخطي هاهنا بالاشيا الموجوده
واما المستانفه فالله اعلم اين حينيذ الذين يزعمون ان الله محب
البشر ولا يعاقب الخطاه افكم من ندامه تستحوذ على مثل هولا
القايلين هذه الاقاويل لم يبدلون وينوحون ولا احد يرحمهم
وكم ينتهرون ولا احد يشفق عليهم فيقول حينيذ بعضهم
لبعض ويحا علينا كيف انا هلكنا على ذواتنا فاهلكنا ها
كنا نوعظ ونحن لا نصدق وكنا نسمع النصيحه ونحن لا نود بما
يعلمونا فنتهاون يوردون لنا الشهادات فلا نصدقها نسمع
تلاوة الكتب ونضل روانا عنها عادله هي دينونة الله
وحقا ان الله عدل لانا جوزينا بحسب استحقاقنا باله
من حسرات مفرط فلاجل لذه وقتيه خسيسه نعاقب موبدا توانينا
وقتا يسيرا فها نحن غارقون في نيار نار ابديا ولاجل حسد
حقير زايل سقطنا من ذلك المجد الحقيقي الزاهر ولاجل
ترفه جزيي عدمنا نعيم الفردوس الابدي ولاجل غنا زايل
مضمحل نعدم ساعنا الملكوت الدهري حصينا في الدهر الباطل
زمنا يسيرا ولكن اوليك الذين لم يخطوا ابدا فهم الان يسرون
جذلين ويسمون الان اوليك الذين امنوا ايمانا بريا من شك
وارتياب والذين طهروا ذواتهم ها هم الان يمرحون في المجد
السماوي والذين بكوا ها هنا حين فهم يجذلون الان سرمدا
بغير انصرام والذين بددوا غناهم في الاحسانات فهم يحصلون
الان غناهم بفرح والذين تهاونوا بالارضيات فهم يتملون
الان بالسماويات واما نحن الاشقيا فانا اسلمنا بعد ذلك كله
الى عقاب مريع باستحقاق فالان نحن نصرخ وليس من يرحم
ونتنهد

ونتنهد تنهدا مرا وليس من يجيبنا وحتى لا اقول يا اخوتي اننا
نشاهد اوليك الجهله في الدهر المزمع ان توانينا فهلم يا احباي
ان نصل الى وقت انتهايها بنا ونسبق بسارق نفوسنا ولنسرع ما
دام الزمان حاصلا لنا ولنسهر نادبين ونفصل كل رحمه اتضرع
اليكم يا اخوتي ان نرفع ايدينا نحو الذي هو قادر على خلاصنا ونجاتنا
ونبتهل اليه قايلين خلصنا يا رب لاننا قد هلكنا ولنحاضر اليه قبل
افول الشمس قبل ان يغلق الباب قبل ان ينقضي موسم هذا العمر
لانه متى ادركنا الليل لا يمكن لاحد ان يفعل شيا صالحا بجوابه
ومتى انصرم موسم الغنا فلا يجد احدا كليل نوره ولا اجتهاد
السنه ولا رجا خلاص فلنسرع يا اخوة حاضرين لانه طريق عسر
السلوك يلزمنا ان ندخل فيه ونعبر حتى اذا ما وصلنا وقرعنا
الباب يا انني ما اعرفكم فلنجد احضارنا ونسعى من ذلك
السيد الذي نهينه دفعات كثيره ونغضب لذاك المحسن الينا
وهو مع ذلك يجود علينا ويرحمنا ونكفر احساناته وهو يتراءف
علينا ونتهاون بحقوقه ينتظرنا وهو يغذينا ونمحنا مواهبه
ويعتني بنا ونكر كل يوم خالق وصاياه ولا نحل امنه فلنحج الان
عن نقايصنا فان الوقت قد ازف واليوم قد اقترب وقد حان
ان نعطيه الجواب عن جميع ما فعلناه كل زمان حياتنا ان
صالحا وان طالحا ولنكف عن الاعتنا بالامور الجسدانيه
والامور الغدره ولنقلع عن التيه والوقيعه معا ٥
ولنفترق عن اهانة لهنة الله لئلا يدان كنتا مثل المسيح ولنسرع
للصلوات الحقيقيه بالتوسلات والقراة ولنجاهد في
التوبه النصوحه مع الاصوام ولنتزين بعيشة جديده غير
الاولى

ولنعترف اعترافا خالصا من غش ومكر لان هذا الزمان الشرير
هو ويحتاج الي دموع منسجمه واتعاب روحانيه لكونه
اوان الرجعي هو فلنفكر في ساعة الدينونه ونتوسل ها هنا
يسيرا لبلا نبكي هناك بكا ابديا ونجتهد ها هنا اجتهادا
زهيدا لبلا نعاقب عقابا مخلدا فالزمان قصير هو يا اخوتي
واما الدينونه فعظيمه هي والانتها فقريب هو وصاعب
واما الخوف والارتهاب فشديد ولن يوجد من ينقذ
ويخلص وكلنا لابد ما يطلب الزمان الذي اضاعه
يتما فلا يجده الويل لمن لا يتوب يوم من فانه سيسلم في
ايدي مليكه قساه جوريين الويل لمن لا يتوب فانه يمضي
الي ديان حقيقي الذي يضيع دهبا او فضه فيعتاض
عنه بغيره واما الذي يضيع زمانا موافقا فلا يجد
عنه بدلا لا نشفق يا اخوتي على اجسادنا متربين مل
نلذذ لها ونعودها بترك الاتضاع ولقد سمعتم ان الفردوس
للجايعين والعطاش والباكين الان فالجسد طين
هو وسياتي زمان ولو بحين ليضمحل فيه هذا الطين
ويعود الي تربته ولا عجب فان التراب يستحيل ترابا
ونستيقن ملاحظين كيف ان تلك الساعه دانيه
الاستعلان ولا مناص منها فلا نضل ذواتنا بذواتنا
ولنفرض اننا لو تنعمنا بالترفه والعيش البدخ خمسين او مايه
سنه فليس بعدها الا الشيخوخه والهموم وبعدها
تتعاقب الامراض والاوصاب وبعدها يستحوذ وهن
قوى الطبيعه فنترقب اذا تلك الساعه الرهيبه
المنتظره الجميع

الجميع فهذا كله نعرفه ونحن مع ذلك نتهامل فاي خوف عظيم يحصل
في ذلك الوقت يا اخوه واي رعده جسيمه تزعج الابصار
عندما ترى النفس منفصله من الجسمان ساعه عظيمه وشده لا
كملها يا اخوتي عندما يختفي الصوت ويمتنع اللسان عن ان
يتحرك لانما فصحا مغلقا ونطبق باعيننا ها هنا وها هنا
وهي شاخصه لا تعرف الاخوه والاهل والاصدقا المحدقين
بها حتي ولو عرفناهم لا يمكننا كالمتهم اصلا بل انا
نسمع ندبهم وعويلهم لا غير ونحن لا قدرة لنا على نعزيتهم
ونرى الاولاد يحزنون باكيين فيكون توجعنا لاجلهم
اعظم وما لي اقول في تلك الساعه عن الاولاد والاصدقا
بل ان اعضانا كلها في ذلك الوقت خطايانا وفي ان
كيف نواجه ذلك الديان العدل وباي لسان نعادله
ونجاوبه واي غفران وصفح نساله وننال منه وباي مكان نراه
يقتبلنا وفيما نحن مفكرون بهذا نلتقي الملايكه الاشدا
بغته مرسلين من لدن الله الينا فاذا لقينا عند ذلك
غير متهيين نضطرب بالانزعاج لا ينعت ونحاول الهروب
من طهر الفراش فلا نستطيع فنرجع حينيذ الي ذواتنا
نوجوه باشده وعيون هاميه ونلحظ وجوهنا متوسلين
ومتهللين ولا نجد من يشفق ونقول لكل منا عند ذلك
ارحموني ولا تحضروني امام الديان وانا عديم
التوبه ومرتبك ولا تفصلوني من الجسد وانا موعب من
الاثم والخطا بل دعوني زمانا يسيرا لاتوب وانوح بتنهد
وافعل الرحمه والحسنه انا الذي اضعت عمري بالردي
والفحشا فعندما نسمعونها اوليك الملايكه تقول هكذي
مبكتونها بقساوه ايتها النفس المتكبره ايتها النفس الشقيه

والمحزونه انك قد صرفت ايامك كلها في الكسل والتواني والان
تؤثرين التوبه والنجاة انه لمن المستحيل الممتنع لان شمسك قد افلت
واقتضا بك من هذه الحيوه قد ان واقترب وان الله يدعوك للمداينه
بما تستحقينه اخرجي ايتها النفس الشقيه اخرجي والقصاص من
جسدك لتحاكمي في تلك النار الابديه حسب افعالك لان الخلاص
قد تعذر منه والرجا قد انقطع منك وها هو الان بقضاك
عقاب ابدي فاذا سمعتم يا اخوتي هذه النصوص والاقوال
واعتقدتم انها حقيقة لاريب فيها فلنجاهد قبل اقتراب
الساعه ونسرع نحو منهج التوبه ولا نقول كيف يحتمل انك قد
سرقت وفسقت وقتلت وزنيت فان الله لا يقبلني ايا كان يا اخي
من هذا اقبل الى التوبه ولا تقول مثل هذه الاقوال لان الله يقبل
الجميع متى وردوا اليه بالتوبه كما قبل اللص والزانيه والعشار
والابن الشاطر فلنقرع اذا ابوابه بمطارق التوبه قايلين افتح
لنا يا الاهنا افتح لنا ندا نتبايك نحن الخطاه عبيدك
الغير مستحقين واليك لجانا ونحن مرسلون المديح والسجود
لك ايها الاب والابن والروح القدس من الان وكل اوان
والى دهر الداهرين وابد الابدين امين ه ه ه

المقالة الخامسة والعشرون

في الغنا والفقر

متى شاهدت يا اخي احد الناس مثريا وعايشا بالتنعم والثروه
الخارج عن الحدود فلا تمدحه وتغايره ولا تذم ايضا عنايه
الله قايلا ان امور هذا العالم الكاين تصير بأسرها باطلا
وليس هي من عنايه الله بل من ذاتها لا نتعوذ هكذا بل فكر في امر
ذاك

ذاك لعازر المسكين وامر ذلك الغني الذي بلغ الى حد الثروه
والغنا والتنعم وقد كان نحو ذلك المسكين فظا قاسيا وعديم
الرحمه بالكليه حتى بلغ به الامر الى ان صار اردى طباعا من
الكلاب واقل شفقة منهم لكون الكلاب شفقوا على ذلك
المسكين وكانوا ياتون اليه ويلعقون جراحات جسده واما
ذاك الغني المشهور فانه ما كان يتصدق عليه ولا من الفتات
المتساقط عن مايدته واما ذاك المسكين الذي هو بالحقيقه
قد وصل الى فقر ومسكنه قصوى وما كفى انه كان فقيرا
غريبا لا ماوى ومنزلا بل وكان مع ذلك مريضا مزمنا وشقيا
متضررا من شده الجوع والعطش وذاك الغني قد احتشد
غنا فوق حاجته وذاك المسكين لما كان يملك ولا اكل القوه
الضروري ومع هذا ما كان يتذمر على ذلك الغني اصلا
ولا يتذمر تدبير الله تعالى من حيث انه صير ذلك غنيا متعاليا واما
هو فجعله مدقعا مرذلا فما قال مثل هذه الاقوال على الله اصلا
بل انه كان شاكرا الله دايما وهل يوجد اردى من هولا المساكين
الذين حاق بهم الفقر الى مثل هذه الشده المولمه والفنا الممض
وهم مع ذلك يشكرون الله ويسبحونه وانت يا هذا تكون خارجا
عن مثل هذه الشده والفنا تجدف على اسم الله من اجلهم
انهم يحملون المسكنه ويشكرون الله على ضيقه بهم وهذا كله
لاجل حب الغنا وملك المال وعلى حسب ظني ان الشهوات
للغنا ما هو الا لاجل البسط والانشراح على الموايد
المتنوعه لا غير ولتكون مهوبا مخوفا من الجميع وحيث

يمحنك ان تنادي بشر اعوض بشر لمن يحزنك وحقا
ما اقوله لكون الغنا لا يصير الانسان رحيما ورعا
ولا يتولا جيدا ولا ودود للناس شفوقا ولا يبعد
للنفس شيا من اقسام الفضيلة بل الاولة انه
في وجد جملت فضايل مجموعة مهياه يردها واباذها
وازدرع الشرور الجابر عوضها انظر لين وانقى
الغضة لا يتساوون ان يتسموا امرا خص يحنث الفقرا
والرحمة لكونهم منزحين باسرهم في فرح هذا الغنا
المضمحل وهذا الغني الشديد الشنيع وانه يفور
فنا شرورا والمار ديا لا تحصى عددا وتامل شهوته
الرديه كونها تنفح الناس بالتتابع كالفقاقيع
التي تطفو على صفحت الما عند هطل الامطار
فلا شك ان الغنا ينفخ ويرفع الى اعظم ما يكون
من الكبريا والقساوه ويصير المتمول به اشقا ما
يكون فليعم فليعرف ان الثرا المفرط يا اخوتي
لانه يخلق في انفسنا وحوشا ضارية شتيمه
فيمزقونا ويقتلونا ان النسا الفواجر يتصنعون الحسن
بالزينه والتزخرف هكذا الثرا الفاشي فانه يتظاهر
بالولا ويحكم على الشي الكريم بانه عديم القيمة
ودي

ودي وان نظرت الى ذاك التنفخ والتعظيم المفخم
الواصل من الناس الي الرووسا والمتقدمين تراه
خوفا واحتشاما لا غير ولكن متى كشفت اضمارها
تجدها عوض ذاك المديح والاطرا مشحونة عداوه
وبغضة ومضادة وشاهد انه متى ناب احدهم مصيبه
او محنة مداهمة ترى تلك الكرايات والتمريطات
وقد تقلبت بالشتم والاهانة والشماتة وقد كانوا قبل
ذلك يشتهون ان يشاهدوه في كل شر ومصيبة فاي
شي هو الانسان ليس الا حيوان غير كامل قصير الروية
ومليا الغفلة وخاصة قد لعنه بعض فلاسفة اليونان
بانه اعمى لا يبصر شيا وانه اضعف من ضعف الانسان واحقر منه لكونه
اوقاتا كثيرة لا يعيش بمقدار ما يعيشه الانسان بل انه يفنى ويتلاشى
قبل فنا الانسان وموته وهذا الذي انا اقوله انتم باسركم تعرفونه
من بيانات وامتحانات متعددة جرت على هذا النمط وعرفتم
بحقيقة الغنا الزايل ورايتم ذاك الذي كان غنيا كيف
ان غناه تفرق وهو حي بعد لم يموت ويا ليت ان الغنا
يضمحل ولا يستدعي معه مقتنيه فاذا لن يخطي احد عن الصواب
متى قال ان الغنا عبد ابق شقاق فانك دابع لسيده ومالكه
واشر من هذا انه لا يطرح مقتنيه في المصايب المهلكة قبل ان
يفرغه هاربا بل وبعد ان يغادره يحترقا بزعجه ويزجه في
المحن والتجارب فتامل هذه المصايب التي تصيب الاغنيا الذين

هم هكذا ترى هل بلغ احد من الارا كنه سمو رتبة افتروبيوس
وزير مملكة الروم او هل وجد اشرف منه كلا لانه فاق في الغنا
والثروة على ساير اغنيا الدنيا لم يرتق في السلطة مرات
المسكونة باسرها لم يرهبه الناس ويرتعدوا امنه واما الان فانه
بالحقيقة قد صار اشقا من القتلا المداينين في السجون وادل
منهم فيه ومن شدة ما اراعه من سل السيوف والبواتر من الشرط
كل يوم ليحزوا هامته ضعف ضو بصره ويبقى اعشى لا يكاد ينظر
الشمس في النهار اترى امكننا ان نطرد عنه هذه المصيبة
اما استطعنا ان ندفع عنه هذه المرملات التي اصابته بالتوبيخ كلا
وعندما اتى ساقوه ليحتز راسه استحال وجهه كالموتى وكان
يسمع المصاغون منه قرع اسنانه وصريفها ورجفة صوته وتعلثم
لسانه حاشيه اعلموا يا اخوتي ان افتروبيوس هذا كان احد من لا
الدولة ولبرايتها في عهد اركاديوس ملك القسطنطينية وكان
مقام بطركية يوحنا فم الذهب المغبوط فارتقى هذا المذكور الى درجة
الوزرا ولكنه كان سليطا عاتيا ولشدة بطشه كان يقتل كثيرين ظلما
وعدوانا ويختلس اموالهم وتجاسر بعد هذا على نقض عادة صالحة
كانت جارية من عهد قسطنطين الملك المعظم وهي انه متى اتفق
لاحد المجرمين المساقين للقتل ان يهرب ويدخل الكنيسة لا يسمح
البطركية كان يخلص ناجيا من القتل من قبل فنقض هذه العادة
المحمودة هذا الغاشم افتروبيوس واقنع الملك اركاديوس شقشقة
لسانه وهذيانه انه يقطع هذه العادة من حكمه فنادي حينيذا
الملك في المدينة كلها وفي ساير العالم انه متى هرب
احد المجرمين وولج الكنيسة لا يسمح له بذلك

بل انه

بل انه ليخرج منها ليقتل ولكن لم يعلم الشقي ان البير
التي حفرها هو يسقط فيها اولا لانه ما عبر على هذا ايام قلايل
حتى انه اذنب ذنبا جسيما تجاه الملك فامر حينيذا الملك بقتله
فهرب عند ذلك الوزير الى الكنيسة لكي ينجو من القتل فاجابه
يوحنا القديس الفم قايلا مهلا مهلا يا هذا مهلا وانظر الى اي حيز
[illegible] الا انت وحدك فقط بل والعالم كله ولا تطمع في ان الكنيسة عادت
[illegible] تلك التي احتقرتها وحططت بعزرها ها حراس الملك
والشرط في الباب وقد امر معا ان ان يجروك من هنا قسرا ويقتلوك
وانشا القديس يوبخه ويبكته قايلا اما كنت انصحك متواترا
واقول لك ان الغنا هو عبد ابق شرير وانت لم تصدقني اما كنت
اقول لك ان الغنا هو عديم الولا ورفيق غير شكور وانت لم تصغ
لكلامي فتحقق الان عندك انه هكذا ورايته كيف هو لسد ابر
قاتل وكيف انه الان يرجفك كالقصبة امام الريح العاصف كم من مرة
حذرتك قايلا اياك والغنا الذي احتشدته من طريق الغشم
والعدوان وان كنت تناقض كلامي وتشمار من سماعه وكنت
اقول لك الحق لكوني احبك اكثر من اوليك الذين كانوا
يطرونك بالمدح المصنع الغاش اما قلت لك مرات متعددة
ان جراحات الصديق وكلومه خير من قبيلات العدو المصنعة
وبالحقيقة لو انك كنت تحمل جراحاتي ايلا وزجري لك
لما نبت لك مثل هذا الموت الفظيع تلك القبلات المشحونة مكر
ونفاقا العلك تدري من اين اصابتك هذه المرزية التي لا طب
فيها فانا اقول لك انها ما اصابتك الا من عدم اقرارك وتاملك

في تقلب الزمان ومصايب الناس المناصبه بغتة ولو انك تصغي
عقلك وبصيرتك هذه الامور لما حاق بك الدهر في هذه النازله
المفجعة ولا حصلت في هذه الانقلاب الذي للذي انعكس عندي فيا
كلها وهذا جزا من لا اعتبار له ومن لا يتعظ من ذاته ولا من غيره
الناس انظروا يا ايها السامعون الى سطوة هذه السلطان وهذا اقتدار
كيف هي وقتيه زمنية والى هذا الغنا المضمحل كيف هو مسند
عديم الثقوب وكيف انه يسلم مستعمليه القتل والنكال الردي
من غير شفقة فلا شك ان الغنا هو سلم ردي لمن يعوضونه
في الشر فلماذا تتمسك يا انسان بمن لا يساعدك في شدايدك
ولو يدفع عنك متى اصابتك مصيبة المرة كيف يهرب
منك ويغادرك في معظم النوايب فلو كان له قوة وثبات له
لو وقف قريبا منك ونصرك في حال الاخطار والنوازل كم
من الذم والاهانه يدعون الاغنيا من جرى هذه الاقوال التي
اخاطبهم بها وخصوصا لتوبيخي اياهم على منهم للمساكين
وتعييرهم لهم ولكن انا لا ابكت الاغنيا الذين يتدبرون
فيما هم نعمة بل اولا بك الخطفه المفلسين لا يكن
على حالهما ولا يعلمن فان كنت غنيا يا هذا فاني لا احسدك
مما تملكه ولكني اوبخك واحاججك متى رايتك نهما
مختلسا فان كان ما لك في قبضتك فلا تختلس مال
غيرك وانا لا اصمت عن الحق ولو ارمعت المسكونه باسرها
على ضدي فها انا حاضر ان شيت ان ترجمني فارجمني لاني

مستنود

مستنود ان اسفك دمي ولا ادعك ان تربتك خطيه
تهلكك ولا تظنن باني انا اعادي كلا بل انما
غاية سؤالي واجتهادي هو ان يخلص الجميع لا غير
لكون الجميع اولادي اغنيا وفقرا وحزن واحد ولدتهم
فمن شا ان يبغضني لهذه النصيحه ولو شي فليبغضني
لكوني احتسب مثل هذا كثيرا واكليلا احوز عليه لاني
لا ارهب من اقتبال احدا اصلا بل انما اجزع من شي واحد
فقط وهو الخطيه فدع المسكونه باسرها تحاربني
حيث ان لا يوبخني احد على الخطيه قل لي لماذا تكرم
الغنا وتتعبد له كانه سيدك وهو مع ذلك يسلمك
للمنون اتشا يا هذا ان تحوم على من لا تطيق فراقه
بل انما يكون في حوزتك دايما فادفعه في ايدي المساكين
ولا تطمره في الارض لان الغنا يا هذا هو وحش خبيث
وطباعه خلاف طباعك لانك ان حفظته يهرب منك
وان بددته يكون لك وفي قبضتك فاذا كان امره
لذا ومزية يا هذا ليكون لك ولا تكفه ليلا يبرمنك وليس هذا
بعجب ان كنت اليوم غنيا وغدا تصبح فقيرا وقد طلع علي
الضحك مرارا كثيره عند قراتي تلك المواثيق والحجج والحجوصين
احد ملتقيا فيها ان فلانا تكون له السلطة العلانيه
وفلانا يمطر الرياسه على كرومي وحقولي وفلانا يسور

على عزب وسابلوزني وما اشبه ذلك: فاذا كان الاقتنا
لنا نا السلطان حقا انه ليس لنا: ودليل ذلك انه اذا
ساتانا الموت فاننا نغادر الجميع لغيرنا قسرًا وجبرًا: ونمضي
كارهين الي تلك الحيوة الاخري ونحن عن راه مقهورون:
بل انما السلطة تكون لاوليك الذين اهملوا الغنا واعرضوا
عنه: كان ذاك الذي يعطي بساعة للفقرا هو السلطان علي
ماله: وهو الذي اقتناه: حسب الواجب وهذا هو الماضي مع تبجح
السلامه واما ذاك الذي لم يفعل كذا فانه ينبغي ان
قبل موته تقسيمًا رديًا فلماذا تفتخر يا هذا من مثل هولاء ونمدح
غناهم وهم من جراه يسقطون في معاطب ومصايب
قل لي يا هذا باي فضل يتميز الغني عن الفقير اليس انهم لابسون
جسدًا واحدًا اليس لهم بطن واحد للماكل اكثرت الغلمان
والخدام يكون تميزك يا هذا وقد كان يكفيك خادم
واحد لاغراضك بل انه كان يجب على كل اثنين او ثلاثة
من الاشراف ان يكتفوا بخادم واحد وان تثاقلتم من
هذا الكلام انظروا الي من لا خادم له كيف انه يتمم اموره
بسهوله: فلماذا اعطانا الله يدين ورجلين اليس انهم لخدمتنا
ليلا نحتاج خادمًا في امورنا واعلم يا هذا ان جنس العبيد غير
ضروري ولم يخلق لهذه القضيه ولو كان الامر كذا الخلق مع
ادم عبد ولكن انما كان هذا لاجل العقاب والمجازاه عن
المعصيه: وان اضطررت الي عبد فليكن واحدًا: وان طلبت
الزياده فاثنين لا غير: فاي حاجة لك بكثرت العبيد والغلمان
تراهم

تراهم ليطردوا عنك الناس من الاسواق: ولم هذا الملك انت ماشي
بين وحوش لتطردهم عنك لا تخف يا هذا مثل هذا الخوف وكن في
امان من ان يعطلك احد منهم متى اقترب منك: او لعلك تنظر ذلك
انحطاطًا بقدرك متي مشيت مع جمهور العوام: فيا للعجب
المستغرب من هذا الجهل والضلال المبين كونك تهرب من
الحيوان الغير ناطق وتلاصقه وتستانسه: والانسان المبروء على
صورة الله ومثاله تشمئز منه وتسعرنه نائيًا: وتامر بطرده حتي
تكون الحيوان ذو القوايم الاربع في السعه: تري هل يوجد شي يضاهي
مثل هذه الغباوه والطغيان كلا: اعلم يا هذا ان الله رتب
العالم بالحكمه والتدبير السديد اعني انه اذا وجد احد
غني اهل عصره فلا بد له من مساعد ادني منه ليساعده انظر كيف
ان الاغنيا ايضا لا يستغنون عن الفقرا ولكي تفهموا يا اخوتي
هذا المقصد فهمًا بينًا فلنضرب لكم قياسًا نوضح لكم ما قلناه: وهو
اننا نفرض ان مدينتين احديهما تجمع الاغنيا كلهم والاخري
الفقرا والمساكين لا غير ثم ننظر بعد ذلك ايما مدينه منهما
يمكنها ان تتمم اشغالها وتكتفي بنفسها من غير احتياج: فان
مدينة الاغنيا فلا يمكنها ذلك: لانها لا يوجد فيها احد من
اولي الصنايع والمهن: لا نجار ولا حداد ولا خياط ولا فلاح ولا
خباز: ولا خادم ولا فاعل ما غير هولاء: ثم تري يمكنه التكلي
في مدينة الاغنيا وهي عادمه لمثل هولاي ولا واحد لكونها غير
مستقيمه على النظام المتعارف وكيف تستقيم وهي عديمه
لمثل هذه الضروريات ولو كانت ذات منازل مشيده وقصور
شامخه: الا انها لا تقوي ان تقوم بطبعها بجميع ما تحتاجه

قاطنوها خلوا من فاعل وصانع وخادم كالواجب ∴ ولا شك ان
مثل هذا النظام يوشك ان يخرب ويضمحل سريعا واما مدينة
العز الحقيقي انها لا تحتاج الى مثلنا اولئك المترتبين بالجهد ∴
فهي ان تقوم بنفسها وتتم ضرورياتها ∴ فمتى رايت يا هذا احدا
يلمع جاريه بالثوابه الفاخرة ∴ وهو يحتفل بالكرامات والانعام ∴
ويحتف بالخدام وحاملي الاسلحة ∴ افتح خزانة قلبه فتجد فيه
هبا منثورا ورمادا مبذورا ∴ تفطن يا هذا في النبيين الفاضلين
ايليا الغيور ويوحنا القاصد السابق ∴ تفطن في الرسولين الفاضلين
بطرس وبولس تلميذي ربنا ∴ تفطن في ربنا يسوع المسيح نفسه
ذاك الذي لم يكن له مكان يسند اليه راسه ∴ عابرة يا هذا
وعابر حواريه ∴ قل لي ترى لو اراد احد منكم ان يلج بلاط الملك
وديوانه ∴ وراى هناك الاراكنه منتدين وهم يدعون بالملك
الاعظم ∴ وحين ابصروك قادما عليهم نهضوا اجلالا لك
ويعدوك واحترموك اكراما جزيلا ∴ ثم انهم كلفوك بان
تواصل الملك على مائدته ∴ اما كنت تقول لذاتك حقا انك
اسعد الجميع لكونك حظيت بمثل هذه الاكرام عند اولئك
الاراكنة الاجلا ∴ فكيف اذا انت حين ترتقي الى السما وتقف
على قرب من ملك الملوك ورب الارباب ∴ وانت متالق بالبها
والنور كالملائكة النورانيين ∴ وتحظى بتلك الخيرات الراهنة
وذلك المجد الذي لا يتبدل ∴ والفرح الغير موصوف ∴ فحاشا منك
يا هذا ان كنت تتوانا عن مثل هذه الغبطة السارة ∴ وتتقاعد
عنها كسلا وتهاونا ∴ وتتاسف ان تنقطع عن مثل هذه الاشيا
الاوقتية ∴ فما بالك في نعيم هذه الحيوة المضمحلة تدفع كل ذلك
برحبة

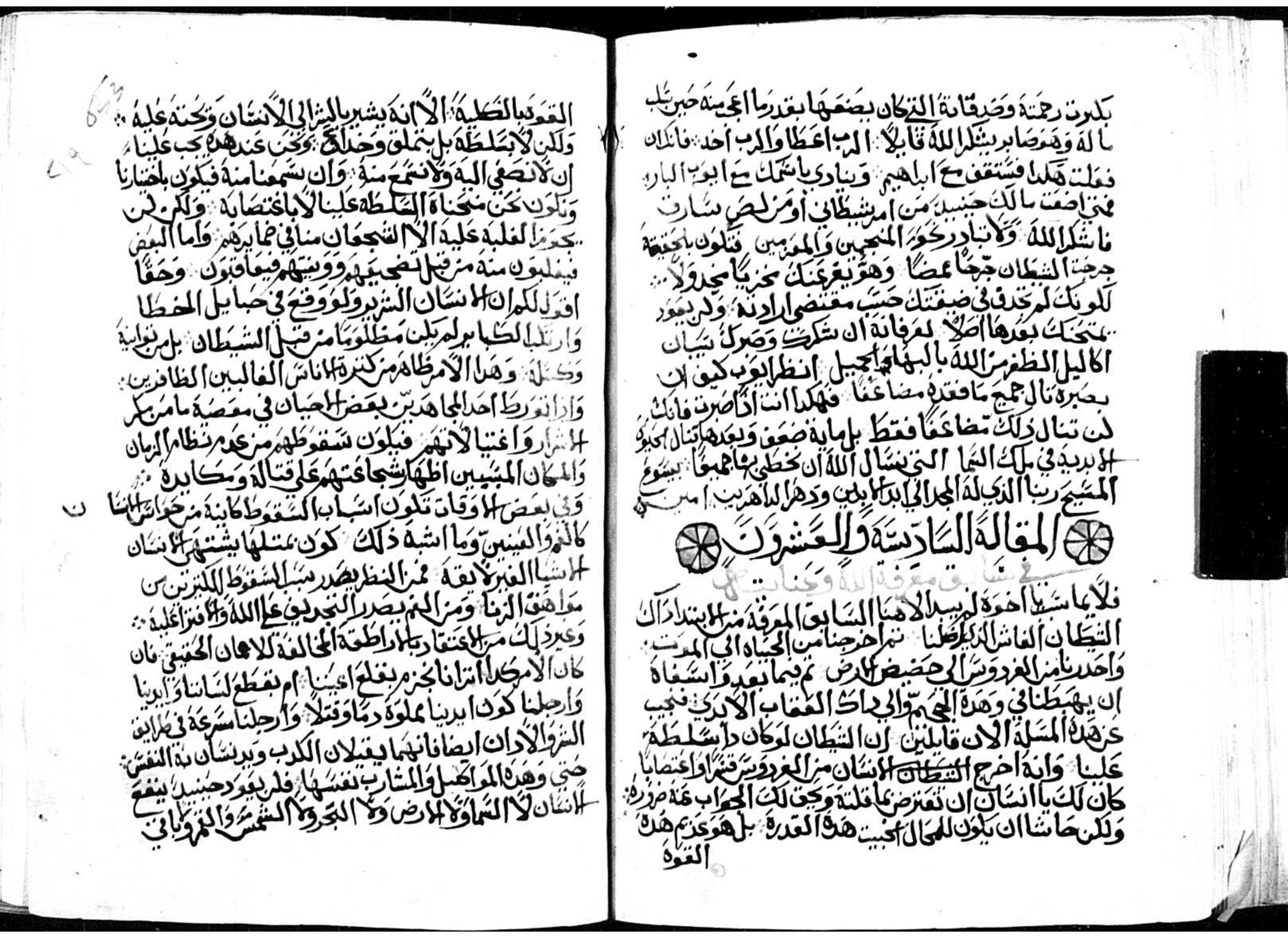
برحبة وفرح وافر ∴ خاصة متى اردت ان تحوز على وظيفة او رياسة
او سلطنة ما ∴ فاما التي تسلكها في اكثر الاوقات ظلما
وشريه لا [illegible] مثل هذه النعما الغبطة ∴ فانا نعطي كلما
لك مثل ونعرض عن ذا الامر العظيم ∴ وان لم يعرضك
احد الخجل او الاذل وامر الك لاجل الكراهية
والمقالة ∴ ولا تتماهل في ذلك الى ان تقتني
من اجل راحة وقتية زايلة ∴ ولما تعطيه في طريق هذه
الرتبة يكون منك بفرح وبشاشة ∴ بحيث انك تحصل
على هذه السلطة لا غير ∴ واما في شان الملكوت التي هي
منصوبة [illegible] سنا دائما ∴ تلك التي لا انتها لها [illegible]
نتهاون ∴ وهذا ليس الا في القيان لا غير فباله
من جهلك ويا لهذا من حماقة منتنة ∴ لكون مثل هذه الحيرة
الجسيمة مستعدة لنا ومشروطة ∴ ونحن نعرض عنها ونرغب
في الاشيا الوقتية الزمنية ∴ ومع هذا نحن متغافلون
عن شكر ابينا وطلابه لنا [illegible] وحنته لكي
انه يجعل شيا حقيرة زايلة يعدنا مثل هذه الانعام
الابدية واهبات النعمة السرمدية ∴ ويغيرنا من [illegible]
السموات وربنا يعطيناه من الطين والحماة الدنيانية
ويرنا ظلا زايلا ليخرجنا عن الحق الثابت ∴ ويستخص

لنا نامات شبه ليستحثنا بها على ارتكاب المعاصي فلا تظن
يا اخي ان هذا منه خير عظيم بل اتقن عوض هذا خوف الله
ولا تخاف منه لان الصديق البار الذي له دالة قدام الله ولو
كان فقيرا معترا في الغاية القصوى يكفاه ان يواسط
دعايه تحل هذه الامور المكروهة الكاينة ويكفاه ان
يبسط يديه نحو السما ويتضرع الى الله محقا ان بهذا
يحل اغتنام المصايب ونوجد السلامة المبهجة واما الذهب والفضة
فيكونان عادمي المعرفة المنفعة ولا يفيدان في حل الشرور
كصلوت ذاك اصلا ولن يظهر نقصهما وتقصيرهما في هذا
فقط بل واذا اعترى ربهما مرضا ومصيبة من المصايب
فهناك يظهر ضعفهما اين هم المثرون والمستكثرون الذين
يكسبون عقد الربح والفوايد وياخذون الربا المستكثرة
قدام الله وهم لا يشبعون اسمع ما يقوله بطرس السليح ذهبا
وفضة لن اقتني ما الذهب الا الصوت الحسن في اذان ها[illegible]
الغنية فيا لها من نغمة حلوة ويا لها من غبطة سعيدة وهذا
الافتخار من بطرس خلاف المتعارف لان الافتخار انما يكون
عند قوم يقول لهم كم عندي من ربوات ذهبا وفضة هذه
الاراضي والبقاع المتفرقة كلها تحت تملكي وهذه المنازل
والادور المشيدة والعبيد والخدم باسرها تحت سلطاني
ولكن بطرس ويوحنا فبالمسكنة والافلاس كانا يتزينان
وبهذا كان فرحهما وسرورهما محقا يا اخوتي ان ذاك
الذي لا يقتني شيئا كل الاشياء له والذي له الجميع لا شي
له لان ذاك الذي لا يحصل على منزل ولا على مايدة وثوب
بل

بل هو معدوم الجميع في شان الله فان كلما في العالم يكون
له باسره ولنحضر بولس السليح الى الوسط نشاهد هذا
على كلامنا اذ هو اولى بالتصديق لانه قد جاز المسكونة
باسرها وعبرها بالجوع والعطش والعري والمسكنة
ومع هذا كان يجول البلاد ويدخل على الكفار وعابدي
الاوثان برتابته وهم يقبلونه كرسول جليل القدر
والشان ومع انهم كانوا غير مومنين حنانيا وامراته صفيرا
حيث اخفيا جزءا يسيرا من ثمن البيعة اضاعا الجميع حتى
حياتهما بعينهما وحاق بهما البوس كما هو معلوم فالاولى
بك يا اخي ان تترك ما لك في شان الله واما حتى تطير كل
الاشيا الغريبة عنك كانها لك ولا تستحي من انك تلبس
ثيابا رثية ولا تجزع من جوع وعطش وضر وشقا لانك
تكون ابها وابهج من اوليك الذين يبذخون بالماكل
والمشارب الزايدة الا ترى يا انسان ان المال الذي
اعطاك الله هو لان تشبع به الجايع فلماذا يكون هكذا
فقيرا عريانا من مالك وكلاما فظا قاسيا لماذا تغادر
الله وتجري ورا الربح البشري لماذا تستحي ما
الغني المتمول وتجور على المسكين وتضغطه لماذا
تهمل المانح العطا وتغدو ورا اخذ ثم الموالاة الله
يتوق الى ان يعطيك هباته والشيطان يطلب ان يحرمك
من عطايا الله ينحك ماية ضعف ثم الحيوة الابدية
والشيطان يسلك الموت الدهري هذا يمقتك وهذا يشتمك
وذاك يتعداك بالمدايح والتقريظات هذا يحسدك ويغار

منك وداك يخلد لك الاكاليل السنيه هدا بكل جهده
يقوي عليك هاهنا واما الله فانت في قبضته ههنا
وهناك اف لهدا الجهل القطيع والشراخيه التي
لانمهم بها انعام الله تعالى عليك اوما تعلم ان تلك
القنايا بهدا الاسم يدلنا على ان نقتنيها كل واحد منك
بحسب احتياجه اليها ليدفعها لاخرين لان الخادم
ليس عليه الا ان يحتفظ بمال سيده لا غير واما
ان يتصرف منه بشي ليس داك له بل السيده الذي له
السلطه والحكم على ماله كيفما اراد وعلى حسب
اعتقادي انه لن يوجد اجهل من داك الذي يتعبد
للمال ويظن بنفسه انه سيد وهو عبد رقيق لقنيته
ويكون معتقلا باسره وهو يتسلط على الاخرين ولا
غرب من هدا انه يشتهل الا عند صيرورته عبدا واسيرا
ومتى تقت الى الاستغنا باهدا اجله لما يرد عليك من
المصايب والضربات المتواليه لكون حب الغنا لا ينام
ولا يشبع منه كما ان المحمومين يشتد بها العطش ما
لو شربوا كل ميات البار لا يروون بل يشتد بهم ظماهم
اكثر هكذي محبوا الاستغنا كلما اتسع بها غناهم
ازداد حرقهم على احتشاده لا تمقتن الغني
المتمول ولا تمدحه بل الاولى ان تعده تعسا محزونا
فالفقير يتمنى له الاشيا الضروريه بقدر ما يتمنى
الغني الاشيا الزايده ايها المتنعم باهدا ان الباري
تعالى صيرك غنيا ... التسعف المسكين وتعوله
وتصير مالك

وتصير مالك دو الحل خطاياك بالرحمه والصدقه
وان تخلص به المتضيقين ما اعطاك الله باهدا
المال والغنا لتكنزه وتتمسك به بل انما اعطاكه
لتوزعه على اولي الفقر والفاقه فيكون سببا
لخلاص نفسك لا ليحصل لك منه انواع الشرور
التي من وصل الى حدود فقر ايلياس النبي داك
الذي غلب بمسكنته قوة الاغنيا وقهرهم داك الذي
لم يقتن سوى فروه محزقه باليه فقط وبها كان يحتقر
جميع خيرات هده الحيوه الوقتيه ويرى بعينه زينه
الدهب كالطين المداس حتى ان احاب ملك الاسرايليين
كان يهابه ويحتشم عند رويته ذلك البايس المسكين ايليا
وعند معراجه الى السما لم يكن له ما يتركه لتلميده اليشع الا داك
الوشاح المهلهل وكان علانيه اغنى بهدا الطمر البالي
اعني به عدم القنيه فهرب الشيطان ووطا هامه اتشابا ما
ان تغلب الشيطان كغلبه من عدم القنيه مثله لتغلبه بدلك
الالام الجسديه فان كان ايليا ترك وشاحه لتلميده عند ارتقايه
فالسيد لدكره السيد ترك لنا جسده الغايه القدس ميراثا
ودخرا عند صعوده الى السموات ومتى اضعنا ما لنا وفقدناه
لانا نشق عليه بل فلنقل تبارك الله المزمع ان يعطينا هناك
غنا جسيما اعظم من هدا فاننا ان قلنا هكذا فيحسب ما ضاع
لنا كانا اعطيناه للمساكين واي لا اعجب من ايوب البار بل ترى



يقدرون رحمته وصدقاته التي كان يصنعها بقدر ما اعجب منه حين سلب
ما له وهو صابر يشكر الله قايلا الرب اعطا والرب اخذ فان كان
فعلت هكذا فستتفق مع ابرهيم وينادي باسمك مع ايوب البار
فمتى اصاب مالك حينيذ من امر شيطاني او من لص سارق
فاشكر الله ولا تبادر نحو المنجمين والمعزمين فتكون بالحقيقة
جرحت الشيطان جرحا عميقا وهو يفر عنك خزيا بخجل ولا
لكونك لم تحترق في ضيقتك حسب مقتضى ارادته ولن يعود
يمتحنك بعدها اصلا لمعرفته ان شكرك وصبرك ثبات
الاكليل الظفر من الله بالبهاء الجميل انظر ايوب كيف ان
بصبره نال جميع ما فقده مضاعفا فهكذا انت اذا صبرت فانك
لن تنال ذلك مضاعفا فقط بل ماية ضعف وبعدها تنال الحيوة
الابدية في ملك السما التي نسال الله ان نحظى بها جميعا بيسوع
المسيح ربنا الذي له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة السادسة والعشرون

في سابق معرفة الله وعنايته

فلانا نشا اخوة لم يسد الاهنا السابق المعرفة من الابتدا ان
الشيطان الغاش الذي اضلنا ثم اخرجنا من الحياه الى الموت
واحدرنا من الفردوس الى حضيض الارض ثم فيما بعد واشقاه
ان يهبطنا في هوة الجحيم والى ذاك العقاب الابدي فنبحث
عن هذه المسلة الان قايلين ان الشيطان لو كان ذا سلطة
علينا وانه اخرج الانسان من الفردوس قسرا او اغتصابا
كان لك يا انسان ان تعترض بما قلته ويحق لك الجواب عنه ضرورة
ولكن حاشا ان يكون للمحال الخبيث هذه القدرة بل هو عديم هذه
القوة

القوة بالطبيعة الا انه يشير بالشر الى الانسان ويحثه عليه
ولكن لا بسلطة بل بتملق وخداع ونحن عند هذه يجب علينا
ان لا نصغي اليه ولا نسمع منه وان سمعنا منه فيكون باختيارنا
ونكون نحن منحناه السلطة علينا لا باغتصابه ولكم من
يجتهدوا لغلبته عليه الا الشجعان منا في ضمايرهم واما البعض
فيغلبون منه من قبل تضجيعهم وونيتهم فيما يفعلون وحقا
اقول لكم ان الانسان الشرير لو وقع في حبايل الخطا
وارتكب الكباير لم يكن مظلوما من قبل الشيطان بل من توانيه
وكسله وهذا الامر ظاهر من كثرة الاناس الغالبين الظافرين
واذا تورط احد المجاهدين بعض الاحيان في معصية ما من مكر
الاشرار واغتيالاتهم فيكون سقوطهم من جهة نظام الزمان
والمكان المسببين اظهار شجاعتهم على قتاله ومكايده
وفي بعض الاوقات تكون اسباب السقوط كاينة من حواسنا
كالعين والسمع وما اشبه ذلك كون مثلها يشتهي الانسان
الاشيا الغير لايقة فمن النظر يصدر سبب السقوط للكثيرين من
مراهقة الزنا ومن الفم يصدر التجديف على الله والافترا عليه
وغير ذلك من الاعتقاد بالارا الطغية المخالفة للايمان الحقيقي فان
كان الامر كذا افترانا نجتهد بقلع اعيننا ام نقطع لساننا وايدينا
وارجلنا كون ايدينا مملوة دما وقتلا وارجلنا سريعة في طريق
الشر والاذان ايضا فانهما يقبلان الكذب ويرتسان به النفس
حتى وهذه الماكل والمشارب نفسها فلن يعود حينيذ ينفع
الانسان لا السما ولا الارض ولا البحر ولا الشمس والقمر وباقي

الكواكب بانوارها وكيف ينفعون لذلك الانسان الذي
صار بجهلته متسقطا هكذا بالشقاوه والاهانه
اشاهد نمر هذا الضحك الغير لايق الذي نريد ان نعطو
عليه كلامنا فالشيطان يا اخوتي من ذاته شرير لا
من اجلنا صار شريرا والدليل على هذا انا لو اردنا لربحنا
منه خيرات كثيره وذلك عن غير اختياره فيا له من
عجب مفرط ويا لعظم محبة الله لجنس البشر بل والاعظم
من هذا والاكثر تعجبا هو ان الانسان بواسطة
الشيطان وحيلته يصير افضل مما عليه ويرجع الشيطان
عنه خايبا وهو يفرغ منه ندما واشفا على ما فرط منه
في حق الانسان من الخير بغير اختياره ويحزن
ذاته بذاته لانه متى شاهد الخير الذي حصل للانسان
بسببه لا يستطيع ان يحمل ذلك الالم والقهر الذي
يعتريه من ذلك وقد نرى يا اخوتي قوما يقولون
انه لو لم يسمح الله لما كان الشيطان اضل الانسان
الاول منذ الابتدا فما الذي تقولونه يا هولا
حقا اقول لكم انه لو لم يجر الامر هكذا لما عرف ادم
مرتبة الخير والانعام الذي كان له في الفردوس ولما
كان سقط بتاتا عن طلب المساواه بالله بل الكرامه

ولماكان

ولما كان غفل عن كبريايه اصلا لانه كان تشامخ متعاليا
بذاته جدا حتى انه اهل ذاته انه يصير الاها فاذا لو لم
يتادب بالسقطه فما الذي كان يريد ان يعمل بجساره
اخرى لو ان الشيطان لم يوسوس لادم بشي اما كان
منع السقطه بالعصيان والمخالفه فما بالنا نقول
هكذا بزعمنا فذاك الذي قنع بسهوله راى الامراه
واطاعها فانه ولو لم يكن شيطان كان يسقط من
ذاته في معصيت الخطيه وتشيكا بهاده الذي اقتبل
الغش من الغير بايسر مرام لانه كان متهاونا في نفسه
من قبل ان يطلوه ودليل ذلك ان لو تكون نفسه متيقظه
متهمه لما استطاع الشيطان ان يحتال له بمثل هذا
الشر حتى آل امره الى مثل هذه القضيه المثليه اتدرون
لايما سبب امر الله ادم بمثل هذه الوصيه فما هو الا لشان
علم الله به انه من مع السقوط في معصية الخلو والعصيان
وما اعطاه هذه الوصيه الا لزيادة الاعتنا به ولو لم
يلتزم به لما نهاه عن شي بل قادره مهملا من غير ان يحتفل به
فلنتامل يا اخوتي ضيراد المتهاون على حسب ما ظهر
منه اخيرا لكن انه لم يقبل وصيه واحده بل كان ما كلا
شاربا متنزها هكذا ان هذا التهاون يوصله الى الشر
حالة ام كان يرفعه الى افضل حال ولاكن على حسب

مارايناانه سقط الي شر عظيم كانه جاهل قديرا لافراته
من قبل انه ارتفع في ذروة الكبريا والتشامخ ثم من
قبل ان يوقن حصول عدم الموت والارتقا الي
مساواته بالله وجهل ايضا لم يكن صادقا وانتظر
الجل انه يصير الاها وهو لم يشاهدا ولادا كالذي
يعده بهذه الاشيا ولم يختبره هل صادق هو في مواعيده
ام كاذب لان شدة ايمانه بعدم الموت ادهلته
عن اختباره انظروا الكبريا الى اينها حدود اوصلت
من لم يكن ممكنا ان يخطى وانظروا كيف
انه بعدما اعطي الوصيه والنهي احتقر الله الذي
اعطاه الوصيه بجهل فاذا لو لم يوصيه الله
لجهل انه هو تحت امر ونهي فوضح حسبما
ان الانسان لم يعاقب عن الاعمال الطالحه
ومع هذا انا نرى كثيرين لايومنون بالقيامه ثم
ويمرون من الفضيله كانها سبب الشرور وينقلبون
على الرذيله كانها سبب للخيرات ومع ان
الاكثرين ينالون جزاهم ههنا كثيرون ظنوا ان
اقوال الديونة كاذبة ولكن لا تظنوا انتم هكذي
ليلا يصير الشعب الغير تادب في سيرته اشد شرا لما
هو عليه باحتقاره ديونة الله العادله انظروا
يا اخوتي كيف ان اكثر الذين يخطون يعاقبون
ههنا

ههنا لكن لا الجميع ليكون القول صدقا عند الكافه
من جهة المجازاه عن المتقومات واما عقاب
الخطاه قبل الديونه انما يكون تنبيها للراقدين في الخطيه
بادا انعتيلا لان تاديب الاشرار ههنا تعتق
اناس كثيرين خوفا من ان لا يصيبهم مصاب اوليك
واما اوليك الذين لا يتادبون ههنا لاجل تاسهم
نسمع ان الله يعاقبهم وقتا اخر مثل قايين
الذي فتك باخيه فانه بعد ان عاقبه هنا
عاقبه هناك عقابا ابديا وصار مثله ورادعه للعالم
باسره واحيانا بعقاب الله الكافه معا كما
فعل بقوم نوح زمان الطوفان وذلك لتهذيب
الكثيرين لكون الباري تعالى يشا ان يكون غير
المومنين وذلك ليخلصوا لقوله تعالى اني لم
ات لادعو الصديقين بل الخطاه الى التوبه وحتى بعد
الاعتنا والمسامحة التي نالوها من الله دهم رفضوها
بذواتهم وابوا ان يصيروا افضل مما هم عليه والاعوان
ان يعرفوا الحق يهتدوا اسقطهم من ذاته مهملين
من حيث انهم اعدموا ذواتهم الحيوة السماويه
باختيارهم بل انه اعطا الناس جميعا خيراته
في هذه الحياه بالسويه وهو يشرق شمسه على الاشرار

والصالحين ويمطر غيثه على البره والاثمين ؛ ويهب جميع الاشيا
مطلقًا لقيام هذه الحيوة الوقتيه ؛ فاذا كان الله يفعل مع اعدايه
مثل هذا الاعتنا والاهتمام ؛ فكم بالحري يفعل مع المومنين به
المتعبدين له ؛ فان قلت ولماذا لم يخرج الشيطان من وسط هذا
العالم ؛ اجبتك اذا كان في حومة الميدان واحد من المنازعين
الشداد ؛ ورايت اثنان يريدان صراعه لا لكن احدهما
سارف جهاده في الاكل الزايد والشرب الكثير ومايل
الى عيشة البطنه والنهب والشراهه حتى انه صار من
عدم القوه كالمخلع واما الاخر فكان متحفظًا بنفسه ؛
مجاهدًا في حلقات الصراع متمرنًا بالتعليم والمواظبة حتى
انه يستبين للناس المحدقين به انه هو الغالب الظافر
فاذا شيت ان تماثل مصارعك وتحاوره ؛ فلمن تريد ان
تتشبه من هذين اهل الشره المتهاون ام المجتهد
النشط ؛ فلا ترى تشا ان تتشبه بذاك الذي جاهد
ونصب في هذه الصناعه ؛ ثم ان المتهاون متى بقي
هكذا اي عديم الجهاد ؛ فلن يدم من قبل المجاهد
عنه بل انما يدم من قبل توانيه ؛ ويسقط من قدم
جهاده فاذا الضعيف في ضميره متهاون يسقط
سريعًا ولو لم يكن شيطان ويرى بذاته في هوته
الشر باختياره ؛ ولو اننا فحصنا من جوارحنا
واعضاينا لوجدناها شيا كليا في الهلاك ؛ ولكن
ليس من

وليس من طبعها هكذا رديه ؛ بل انما نحن من عدم
احتراسنا واهمالنا جعلناها انيه للهلاك ؛ فالعين
اعطيت للانسان لكيما ينظر بها الخليقه المبروه ؛
فيمجد الخالق الذي هو سيد العالم ؛ ولكن اذا
استعملت استعمالًا ردياً تصير لك سببًا للفسق
والزنا ؛ ونحت لسانًا ناطقًا لتسبح به الله وتمجده
؛ ولكن ان لم تحرص عليه فيكون لك سببًا
للتجديف والكلام السمج ؛ وخلقت ايادي لترفع
بها الدعا والتضرع لله والثنا عليه ؛ فان لم تحفظها
ضبطًا واجبًا ليكن لك طريقًا للاختلاس والاستكثار
ووهبت رجلين لتسعى بهما في طريق الاعمال الصالحه
التي في زيارة المرضى والمسجونين ؛ والكنايس في
تذكارات الابرار والقديسين ؛ فان لم تنفعها بالحال
فيكونا لعمل الشيطان ومحارنة القبحة ؛ وهذه قياس
واضح ايضًا في العقاقير والاعشاب الطيبه ؛ فانها
تارة تكون سبب مضره للمريض حتى انهم يبلغون به الى
حد الموت والهلاك ؛ وتارة يكونوا سببا البروه وشفايه
من انهاك مرضه ؛ وذلك ليس من طباعها ؛ بل من
قبل المرض والامزجة المختلفه ؛ فعلى هذا متى اينا بعض
الاشيا مختلفة النظام ومعتريها التشويش والفساد ؛
تنسبن ذلك للباري تعالى ؛ ولا تظن بان تمسانات
هذه الامور الكاينه هي بغير عناية ؛ لان عدم النظام

قد يرد بعض الاحيان من اقتضا الزمان والمكان وبعض
الاوقات من الافكار الرديه والهواجس الشيطانيه:
حتى ان ذلك المتشوش لو حصل له من يهذب نظامه
احيانا لما قبل ذلك بل استقام على ما هو عليه من
النقص: كالعين الباصره فانها متى كانت مريضه
تكون قاصره عن النظر الجلي: ولو كانت الشمس طالعه
نصف النهار: فلا تبصر مع ذلك الا ظلاما واوهاما:
واما اذا كانت سليمه فانها تستطيع ان تذهب حيث
ما شات ولو كانت عند غروب الشمس وزوالها:
فمثل هذا القياس عين بصيرتنا فانها طال ما هي
باقيه على صحتها تبصر الاشيا على ما هي عليه
جيده: ولكن متى اذلهم عقلنا وانفسد ضميرنا
فتذهل عن الاشيا المستحسنه النافعه: حتى ولو
انك اصعدتها الى السما واريتها تلك المناظر الالهيه
فانها لا تحسب كل ذلك الا تشويشا واختلاطا
لا نظام له: ولذا كم السبب لن يطلب الله هنا
الدينونه من الجميع ليلا ييأسوا من القيامه: لانهم
اذا راوا ان الجميع ينادون جوابا هنا عن افعالهم
ويسالون المجازاه يقطعون رجاهم من الدينونه
بالكليه: وكذلك الباري تعالى لا يهمل الجميع هنا
ان يمضوا بغير عقاب: ليلا يظنوا ان الاشيا كلها
كاينة

كاينة بغير عناية سالفة: فان وجد احد لا يعتقد
وجود القيامة وهو لا يصدقها: فليتامل الناظر عقله
كل شي ابرزه الله من العدم الى الوجود وجعله
كاينا من حيث انه لم يكن: وينظر كيف ان الباري
تعالى اخذ ترابا وبرا منه الانسان: وكيف ان قبل
وجود الانسان لم تكن ارض ولا تراب ويعجب فكره:
كيف ان الارض صارت انسانا: وليفكر في كيفية ظهور
الارض وتشييدها من لا شي على اي اساس هي موضوعة:
وما هو الذي تحت الثرى: ويتامل في انواع هذه الحيوانات
منها الغير ناطقة: كيف انها ابدعت من هذه الارض
مع اجناس هذه الحشايش والاعشاب وكثرة هذه النباتات:
فهذا كله يجده برهانا واضحا على وجود القيامة الكلية
الزينة: لكونه يمتلي من هذه الامور المذكوره تحيرا وذهولا:
ترى ما هو اصعب على من يوقد سراجا من غير نار ويبني
بيتا من غير وجود: من ذلك الذي يجدد شيا بعدما
كان صنعه سابقا: اعلم يا هذا انه ومن الان نجد
برهانا شافيا على هذا الامر ايضا: انما هو من نطفة حقيره
جرية تلقى في الحشا القابل الزرع: تتصور منها خلقة
الحيوان ما وضاعه سوي: كان ناطقا او غير ناطق:
وقد كان بدوه عديم الشكل والهيئة: وكذلك الحنطة
اليابسة هي من بزره عاريه حين تلقى في الارض وتتلاشى

قالي فمن اين ياتي لها الاصل ثم الساق ثم السنبلة
التي هي خزانة الثمر ومثل هذا كثير يوجد: انظر بزار التين
الدقيق: كيف انه متى سقط في الارض يتاصل
له اصل وجذر تومة: وينبت له اغصان عظيمة وثم
بعد ذلك ثمرا شهيا: فلماذا لا تستغرب مثل هذه الاشيا
بل انت تعتقد فيها بسهولة: وتبحث عن الباري
تعالى وتفحص عن تدابيره متعنتا: وتقول كيف يمكن
ان يعيد الله خلقة اجسادنا ويقيمها حية كما كانت:
ترى اي غفران انت اهل له يا مفتري: فان قلت ايضا
اذا كان الامر هكذا محققا لم ترك الشيطان الذي
هو روح سو ان يعرقلنا في حبايل الخطية ليربينا
ويدنسنا: اجبتك: انما تركه ليكون من جهوتك
من محاربته في حذر: وتتقي ذاك الضرر المستانف:
وتطهر بذلك حرصك وعبادتك: وانطب من جراية
على السهر الدايم: ولا تعجب يا هذا تركه المحال مكرينا:
لان صنيع الله بنا هكذي يدلنا على شدة اهتمامه
واعتنايه في خلاصنا: ليوقظنا من رقدة التوانا
والكسل: ويعد لنا من كل الجهات اسبابا لنيل
الاكاليل: ولاجل هذا ابدع جهنم محلا للعقاب والانتقام
لكي من خوف العذاب الذي لا يطاق يسبب لنا الحلول
بملكوت السموات: ومتى صنعت يا اخي شيا من الصلاح

ولم تنل

ولم تنل عنه الجزا ههنا: فلا تتثاقل من ذلك ولا
تنزعج لان جزاك هو مستنظر لك بعد الممات في ملكوت
السما جنة الله الابدية: وكذلك اذا فعلت فعلا رديا:
ولم تنل ادب عليه هنا من حدود الناموس الذي يامر
به ابولس الروحاني: فلا تظن نفسا وتتفرغ عبثا وتظن انك
تنجو من العقاب انه مستنظر هناك عذاب الجحيم الابدي:
ان لم تتب ههنا وتمحى خطاياك بواسطة الافعال الصالحة.
قال الكتاب الالهي ويل لمن يقول عن الشر واضع الخير وان رايت
اخرين وهم يرتكبون المعاصي قدام الله ويمشون بالاختلاس
والاباطيل المتنوعة: وهم مع ذلك اغنيا متنعمون بالخيرات
الزمنية: متنعمون براحة ونعيم فلا تحزن لما لذلك
ولا تتذمر على طول اناة الله عليهم بل تامل اوليك
الاشرار يقطعون الطرقات ويقتلون عابري الطريق:
والذين ينبشون القبور ويسرقون: والذين يشقون القوم
القاتلين للغير ويقتلونهم: هل ندم الله في ابداعه مثل
هولا كلا: بل انه عندما يحضرهم لديه ويقفون تحت
الفحص والمداينة: فانه يعاقب حينيذ صانعي الشرور:
ويكرم صانعي الخير والسلام: ويدخلهم الى ملكوته مهللين:
فاذا الانسان من ذاته يسبب له خيرا او شرا: تامل في
عقلك يا انسان ان كلما اخطاته في حياتك تعجب:

عند ساعة موتك من نعمة طول اناة الله عليك وعدم
تركه لشرك في حياتك: لان الله لو اراد ان يعاقب كلا
بما خبثته يداه من الخطا لما استقام امام الجنس البشري
في هذا الراي المفسد: بل يا ليتنا كنا نهتم بخلاص نفوسنا
بقدر ما يهتم بنا الباري تعالى مبدعنا: ويا ليته كان بهمنا
عند ما يصيبنا مصيبة مفسدة من الشر بقدر ما بهم الباري
تعالى: لان الله جل ثناوه لن يهمل الناس ان يتهافتوا
في المصايب متواترا لئلا يحصل لهم السام والملل فيهلكون
حزنا وتضجرا ولا يدعهم ايضا مقيمين على الترفه والبذخ:
لئلا ينقلبوا متهاونين في خلاصهم: بل انه ينقلهم من حالة
اخرى: ويدبر خلاصهم بكل فن وطريقة: مثلما ان
السفينة الخالية من مدبر لا يمكنها الثبوت والسلامة:
بل انها تشارف الغرق والاقتحام في البحر العميق ونح
جدا في تيار الما المنهمر كذلك العالم فلو لم يكن له مدبر
ومرشد فكيف كان ممكنه الثبوت مدة هذه السنين
الكثيرة: فسبيل هذا ان العالم الذي فوق الارض سفينة:
وان السموات التي تظله قلوع: والمسافرين هم البشر:
والبحر هو اللجة التي تعبرها السفينة: وتامل فيها
تاملا دقيقا كيف ان هذه السفينة بديعة النظام
لن يشارفها غرق ولا هلاك اصلا: فلو ترك سفينة
في البحر بغير مدبر ولا ملاحين انما كانت لحين تهلك
غرقا:

غرقا فالعالم لم يصبه هلاك مع انه له الان خمسة الف
سنة فاكثر: ولماذا اقول سفينة في البحر: بل انظر اذا
عمرتها في كرمك وتركتها بعد القطاف مهملة
تركها احد فتخرب بعد يومين وتنقوض اركانها
عاجلا: فاذا كان بيت مثل هذا لم يعتني به احد يخرب
ويتلاشى: ولا يستطيع الثبوت بعد قطافة: فكم
بالاحرى من باب اولى تكوين السما والارض مع حسن
نظامها العجيب: ان يستقيما مدة هذه السنين كلها
من غير ان يعتني بامرها احد: وان يثبتا بغير فساد
على كر ودهر هذه الاعصر والاطوار هذا محال
تامل رونق السما وحسن بهايها وكم لها من سنين
وهي لم تظلم ولا اعتورها خمود: ثم اعطف نظرك
نحو الارض وشاهد قواها كيف ان بطنها لا يمل
استخراج هذه الاعشاب والغروس النباتية: كذلك
الابار والينابيع كيف انها لم تجف: بل تندفق
ابدا مدرارا من غير انتزاح: وتنظر في البحر المندفق
وتامل هذه الانهار التي تصب فيها ليلا ونهارا وهو لا
يتجاوز حده: فلهذا يجب علينا ان نقول عن كل
واحدة فواحدة من فعولات الباري تعالى: ما اعظم
اعمالك يا رب: وانك صنعت هذه جميعها بحكمة: او اوجب

عليك ياهذا ان تتفحص امور خالقك وتبحث عنها
قل لي ترى لو رايت بانيًا او نجارًا يقطع الخشب حسب
صناعته ويبشر البعض منها لتتمة اغراضه هل كنت
تعترضه لا يما تب يفعل بالخشب هكذا اما كنت
تستنقص ذاتك عن هذا السوال او متى شاهدت
طبيبًا يعالج سقيمًا طورًا يشرح لحمه وطورًا يكوي
وطورًا يفصده وطورًا يحمي بمحال مغنم ويتعليم
من جنيت الاكل والشرب اتراك كنت تمارية في صناعته
وتحاججا انما هذا قبيح بنا ان نسلم لمثل هولاي في
صناعتهم ولا نستصوب ما قضتهم ولا نعترضهم
بقولنا لماذا تفعلون كذا وكذا بل انا نصمت عن
امورهم وحكمة الباري تعالى التي هي فوق عقول
البشر لا نصمت عنها بل انا نبحث عنها وندقق في
امورها فالى متى ياهذا تعترض بلسانك ومتى
رايت احد يصنع رحمة مع مظلوم او فقير تبحث
عن امره قايلًا لماذا فلان هو فقير ولماذا فلان مسكين
ولماذا فلان غني فالك ياهذا بهذه الامور الربانية
اما تخشى فتقدا سمًا وتتضع وتضع على لسانك
حافظًا وتضبط فمك عن ان يعود يستفحص
الاشيا الباطلة ارح خاطرك يا اخي من هذا التامل

في لجة

في لجة خطاياك لا غير لتفهم ذاتك وتتبينها وان كان
دبرتك ذاتك الفحص والاستبحاث افحص ذاتك
عن اي عقاب هي تستحقه وابحث عن تلك الاقوال
السيية التي تكلمت بها فهذا هو الواجب عليك
ان تفحص عنه لا عن امور الله العالية لانك
ان بحثت عن اموره تضاعف خطاياك باثام اثقل
من الاولى وكيف لا تكون هذه باهضة وهي وهل
عقوبات لا توصف التي نرغب باجمعنا الى سيدنا
يسوع المسيح الرحوم المتراف ان ينقذنا من شرورها
لعلنا نهرب من هذه جميعنا ويوهلنا لملكوت السماية
كافة قديسيه امين امين امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة وفي داود الملك لاجل امراة اوريا

ها قد حضر اليوم لدينا يا اخوتي ذاك الطوباني
داوود وقد رتلت علينا اقوال ذلك الملهم المترنم
بالسرور لانه متى حركت قيثاراته الروحانية وانشد
على نغماتها نشايد زبوره يطرد اشاعنا ويلطف عقولنا
ولهذا دبرت نعمة الروح القدس ان ترتل اقواله كل يوم
من كل نسمة مسيحية لتبتهج من ذلك انفسنا
وتنتفع من تلاحينه ارواحنا فانه كثيرا ما يعرض

لي التعجب في وهلي قايلا لاي سبب تحب المسيحيون زبور
داوود اكثر من جميع الكتب العتيقة حتى والحديثة
ايضا ويهوون ان يكونوا يلهجون به في افواههم دايما
تورية موسى العظيمة مشحونة من كل حكمة تلك التي
وضعها موسى العظيم كله الذي ابصر البارك تعالى
عيانا وجها بوجه وابان لنا فيها جميع ما خلقه الله
منذ الابتدا وانذرنا بوجود الخالق بقوله في البدو
خلق الله السما والارض الى غير ذلك فاننا بالجهد
نتلوها في الكنيسة كل عام مرة اولعلك تعتذر عنها
بانها العهد العتيق لكن ما قولك نحو قراية
الاناجيل المقدسة التي تنذرنا بحضور المسيح وترينا
عجايبه التي اجترحها تارة باقلال الموت واخرى
بتهزيم الشيطان الشياطين والبرص بكلمته
طهروا والكمه الناقصوا الطبيعة بطلاية
الطين على اعينهم انقلبوا مبصرين والخمسة
الاف الذين في البرية من خمس خبزات اشبعهم
واللص اورثه الفردوس والزانية بغفرانه لها
القيت انها من الكواكب الساطعة ومجاري
مياه الاردن منه تقدست لتقديس انفسنا والاب

من السموات

من السموات شهد له انه هو الابن الوحيد الجنس وحقا ان
السيد المسيح هو الذي جدد حياتنا واستفادها في طريق
الخلاص باندارة لنا قايلا الطوبا للمساكين بالروح فان لهم
ملكوت السما الطوبا للجياع والعطاش لاجل البر فانهم
يشبعون فهذه النواميس الشريفة كلها نتلوها في السنة
مرة او مرتين ولكن ربما تقول وقولك هو حق
ان التاجات الملوكية والاكلة الشريفة لا ينبغي ان
تظهر كل وقت ليبصرها الجميع كل يوم ولكن ما الذي
تقوله نحو الطوبان بولس نغمة السيد المسيح وصار
الملونة الذي بواسطة رسايله الاربع عشرة اقتنص كافة
المسكونه حتى كانه بحبايل روحانية كان يصطادهم واهل
للاختطاف الى السما الثالثة واختص الى الفردوس وهو حي
وتعلم من هناك سراير ملكوت الله التي لا يمكن الانسان ان
يلفظ بها وهذا ايضا نتلوا اقاويله في السنة مرة او اثنتين
واذا انا لوناها لا نتردد بها بافواهنا بل انها متى قريت علينا
نصغي اليها بعقولنا في حين القراة لا غير اما كتاب داوود
الطوبان فلا ادري كيف دبرة نعمة الروح القدس ان يتردد به
نهارا وليلا حتى ان الجميع يتخذونه بافواههم كالطيب الثمين
فان كان في الكنايس والسهرانات فداوود هو في الاول
وفي الوسط وفي الانتها وان كان في التسابيح السحرية
فداوود هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها وان كان في

خبا المونا ومنازل العذارى وضايع البرية فداوود
هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها: فيالها من
امور تفوق العجب: حتى ان الذين لا يعرفون القراه
متى ارادوا ان يتعلموا يبتدون اولا في قول داوود
ويحفظونه في ضمايرهم: وليس ذكر داوود هو
في المدن والكنايس فقط: بل ومنشورا في كل صقع
وسن اوان: وتشرق انوار اقواله في الاسواق
والشوارع: فلم من صفوف الالهية ينهضا باجتهاد
وافر في الديارة: فلا يقوم في الديارة طغمات ملايكة
يجتهدون في الصلوه لله الا وداوود هو في الاول
وفي الوسط وفي الانتها: فان كان في اماكن
مناسك العذارى المتشبهات بمريم: وفي مناسك
الرجال في القفار المجتهدين في صلاتهم يخاطبون
الله: فداوود هو في الاول وفي الوسط وفي انتها:
فكلمن كان يخط بنوم ثقيل من اغتصاب الجسد
الطبيعي ويعرضه ان ينهض ليلا في غير وقته
فيلتقاه للحين داوود: كم تسبيحات ملايكة
يقيمها الله من عبيده: فالارض جعلها سما والبشر
يصيرهم ملايكة: يزين حياتنا باسرها: ويهي
لنا كل شي ينمي الاولاد بالتاديب: يدعوا الشاب
الي العقل

الي العقل الرصين: يهب العفة للعذارى: يمنح الشيوخ
تحفظا: يستدعي الخطاه الي التوبة بقوله: اعترفوا للرب
فانه صالح: يحفظ المتقومين بطريق التوبة ويذكرهم
بقوله خطايا شبابي وجهلي لا تذكر يارب: ينهض المحسن
اليهم للشكر ويحثهم بقوله ماذا اكافي الرب عما اعطانيه:
ويدعوا الذين اخطاوا الي الاعتراف اوقاتا كثيره بقوله
ان كنت للاثام راصدا يارب يارب فمن يثبت: يعلم الطالبين
الرحمه من الله بقوله: ارحمني يارب كعظيم رحمتك: يثبت
المدعوين الي الكهنوت بقوله: لا تطرحني من امام
وجهك يارب: يفهم الساقين الي القضا بقوله نجني
من بني الناس يارب: ينير الخايفين من الاعدا بقوله: انقذني من
اعداي يا الله: ويبعث الصوريين والشكورين على النشا المفرط
بقوله: من اصرخ للرب فاصغى الي واستمع طلبتي: فيالها
قيثاره شريفة معظمة: كونها تجمع بين النفس
العالم كانها اوتار لها: ترتمرغ في اذهانهم تماجيد
الله وتسابيحه: ولكن لاذكر ان مثل هذا هكذا اجليل
القدره وعظيم الشان: وقد زين طبايع الناس
ونسخ كلامهم بكلامه: وقد الف في الارض سيرة
الملايكة كيف سبح الله وتغافل عنه حتى سقط
في هاتين الخطايا اعني القتل والزنا: ثم بعد ذلك
قدم توبة وكلل في مسامع الملايكة: واني اتامل

هذه القضية: وانا منفرد في عقلي فازداد تحيرًا وتعجبًا
في ذاتي كيف ان الله سمح بسقوطه في هاتين الرذيلتين
ويضطرب لذلك فكري كما تضطرب السفن في البحر
اذا كان بغير مدبر: وتتجاذب افكاري كما تتجاذب
السفينة الامواج من ههنا وهنا: واقول مع ذلك
مفكرًا في ذاتي: كيف هذا الانسان المتزين بهذه
الخيرات: المتقلد بالملك والنبوة: عبد المسيح وابوه:
عبده حسب الطبيعة: وابوه حسب الجسد حسب ما
يقول المبشر كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داوود
المعظم بالفضايل الباهرة المزدان بالاكاليل المتوشح
بالديباج المتردي بالتواضع بقوله: لم يرتفع قلبي
يا رب ولم تطمح عيناي: ولم اسلك في العظايم ولا
في المعجبات التي هي ارفع مني: لكن اتضعت بقدري
ثم رفعت نفسي اليك كالفطيم الى امه: هذا الذي
حفظ حدود عدم الشر للغاية بقوله: ايها الرب
الاهي ان كنت صنعت هذا: وان كان ظلم في يدي
او جازيت الذين صنعوا لي الشر: ذاك الذي لم يلغه
انه يهرب من الكبريا فقط: بل وكان يرذل فاعليها

بدليل قوله

بدليل قوله: صانع الكبريا لا يسكن وسط بيتي والمتكلم
ظلمًا لا يكون مستقيمًا امام عيني واقوله ايضًا بالاذلال
امام الله احمني يا رب ولم تجد في ظلمًا: وحتى متى
اتكلم عن اوصافه الحميده: وانتبها بشهادة ذاته: مع
ان البعض يقول ان شهد الانسان لذاته لم تكن
شهادته حقًا: بل الاولى ان يشهد بصلاحه غيره
ويبين سموه وشرفه حتى تكون الشهاده عنده اولى
بالتصديق: ايها القايل هذا اترى هل يوجد عندك
اصدق من الله الشاهد فيه والقايل عنه: اني وجدت
داوود ابن يسى رجلًا حسب قلبي فاي شهادة لك
اصدق من هذه: واي صوت هو اجدر بالتصديق من
صوت الله: لكن وبهذه الشهاده التي لا يشوبها ريب
في حق ذلك المتزين بكل فضيلة: المضاهي قلب الباري
يكثر التعجب ايضًا: ان كيف سمح الله بسقوطه
في هاتين الخطيتين المنهي عنهما بقول الله لا تزن
ولا تقتل: وقد ظهر نبي الله بعد هذه الوصية قاتلًا
فاسقًا: وقد قريت هذه السيره عليكم يومنا هذا
واما قولي هذا عنه لا لاثلب النبي المكرم لدى
الله حاشا لي من ذلك: بل لاجعله سببًا لحرصنا
وتحفظًا على ذواتنا: وحتى اريك يا هذا انك
اذا تعففت بعض فضايل احيانًا: احرص ان لا

تسقط هلكى. واسمع ما قاله الرسول ان من ظن بنفسه
انه واقف فليحذر الا يسقط. وحتى داوود نفسه كثيرا ما يقول
لا ترفضني عند امر ايامي وعندما يضل كان يقول ايضا لا ترفضني
يا الاهي عند الكبر والشيب. فاذا كان كذا فلم يسمح الله بسقوطه
في مثل هذه البليات فسمح الله به لاجل ثلثة امور. وان تحتم
لكلامي وتعليمي بسكوت احتمل عنها واحدة فواحدة. اعلموا
ان الامر الاول هو لاجل الصديقين ليكونوا محتفظين بانفسهم
طول حياتهم مثل النساك وسكان القفار لئلا يقول احد
منهم اني تقمصت فضايل كثيرة وتزينت بشيا حسنة لدى الله
فها انا اصوم واسهر واصلي بدموع وقد لبست مسحا خشنا
واضمرت جسدي بالنسك وصرت ما منا الا اخاف كيد الشيطان
ولا اخشى محاربة فحصلت جنديا على الاكاليل السنية وتمت
عند ذلك اتعابي واعراقي. فقف يا انسان عند حدك ولا تضل
وتامل اشغلك ولا ترتفع بعقلك واعلم انك انك ما فعلت
اكثر من داوود النبي واسمعه بعد هذا كله قايلا قد
ضعفت ركبتي من الصوم وجسدي تشوه ودبل من الزيت
ويقول ايضا حين كانوا اجزلوني لبست مسحا وكنت
اواضع بالصوم نفسي واسمعه يقول في هذا السهر
نهضت نصف الليل لاشكرك ويقول ايضا سبع مرات في
النهار اسبحك. واسمعه يقول في الدموع تعبت في تنهدي
احم كل ليلة سريري واسمعه يقول في النسك اني
اكلت الرماد كالخبز ومزجت شرابي بدموعي ولما لي اصنف اتب
داوود واحدة فواحدة واثبتها باقواله هو البارئ تعالى
ليشهد له

يشهد له قايلا انني وجدت داوود ابن يسى رجلا مثل
قلبي. وبعد هذه التقويمات كلها سقط في مثل هذه الورطات
فلا تطمان بعدها يا انسان وتركن لذاتك بل كن
حريصا في امورك كل يوم وافطن بما نصحك به الرسول قايلا
القايل من ظن بنفسه انه واقف فليحذر الا يسقط
فهذا هو السبب الاول. واما الثاني فلئلا ييأس الخطاه
في ذواتهم ويعترفوا كالخاطين ولو سقطوا في ما تم تعداده
ويكون اعترافهم عن زلاتهم متواترا. لانه لا شي اضر من
الاياس لكون الواقع في الاياس مرجى اثامه لا يرجى له
بعدها شي املا كالاطبا فانهم متى حكموا على احد بالموت
فلا يداوونه بعد ذلك املا بل يقولون له انا ما عدنا
ناخذ منك اجره لكون مرضك لا يرجى له شي لكون
شر هذا الدا العضال فهو صار طبا واوضاعها
فهذا الكلام يقوله الاطبا عندما يحتمون موتا للسقيم
هكذا امر المتهور في الاياس فانه يدع نفسه رجا الخلاص
بالكلية ويطرح ذاته في اعظم الشرور وارداها. فاذا
فكرت يا هذا بامر داوود الذي ارتكب اقبح الخطايا وهي
القتل والزنا ورايته بعد ذلك بادر الى التوبة ووجد
البرء والشفا فسارع انت ايضا مثله الى الاعتراف
والتوبة متى اخطات مرارا كثيرة وليس تولى هذا لاشتب

شوة وفسحة للمريدين ان يخطوا. بل لا حد ب الخطاة الى
الى التوبة. لكون الله محبا للبشر وهو ممحوا كل نسبة عظيمة
فالذي يخطي يشبه لمن يسقط في مكان شامخ فينطحن
ولكن اذا اناب الله تائبا فيبريه من كل الالم العلة لوجد
امرا اعظم من القتل والفجور واسمع النبي قايلا لاعن داوده
حين اخطا قلت انا اعترف للرب باثمي وانت صفحت عن
نفاق قلبي والمسيح نفسه لما اتا الى العالم غفر الخطايا
الجسيمة فاللص ارحله الى الفردوس والعشار اقامه انجيليا
وبولس ذلك المجدف الشاتم صيره رسولا للمسكونة كل هذا
عمله السيد لكيلا تايس من اخطات بل ان تقوى في ان
تعترف بزلاتك وتمحوها وتنال عند ذلك الصحة
والشفا لكون النبي يقول اعترفوا للرب فانه صالح والى
الابد رحمته فهذا هو السبب الثاني واما الامر الثالث
هو ان مخلصنا اله المجد لما ازمع الانحدار الى الارض واحب ان
يتخذ له جسدا بشريا ويتردد به ما بين العالم وهو مع
ذلك اله فايق القدس منزه عن الخطا وحده لا غير
سمح لضماير الصديقين من جهة التدبير ان يسقطوا
في بعض ذنوب بشرية لكن ليس هو الذي اسقطهم بل انه
اهمل ضمايرهم ان تفعل بمقتضى هواها وحسب ارادتها
ومثلها كابرهيم فانه لما لم يومن اخطا الله وجعل الله
كفارته ان يتاسر نسله في ارض غريبة اربعماية سنة.

ولذلك

ولذلك موسى فانه لما لم يمجد الله عند ينبوع الماء من الصخرة
لامة اليهود العديمي الشكر قال له الله حقا انك لم
تعاين ارض الميعاد ولن تدخلها اصلا فلذلك سمح
بسقوط داوود في الخطا ليكون هو وحده بريا من الاثم
وهو في الجسد الانساني الا ترى داوود حين كان يعترف
باثمه كان يخاطب الله قايلا لك وحدك اخطات والشر
قدامك صنعت ولماذا لكيما تصدق في اقوالك وتغلب في
محاكمتك ومتى يكون ذلك اليوم الذي ازمع ان تظهر فيه
الانسان الطبيعي الجالس من عن يمين عظمة الله لقوله في
معنى ذلك اجلس من عن يميني حتى اضع اعداك تحت
موطي قدميك في ذلك اليوم الذي يظهر فيه لدينونة
العالمين وهو لابس ذلك الجسد الذي اخذه من طبيعتنا.
فهو اما هو الجسد واسفلا هو جسد حسب قول القايل ينظرون
الى الذي طعنوه لكن الذي هو اسفل اعني جسدنا ينظرونه
موقرا بالماتم واما الذي هو في العلا فنشاهد رونقه خاليا
من كل خطية وهو ليفحص ويدين الجرايم والاوزار
والى هذا يشير بقوله لكيما تصدق في اقوالك وتغلب
في محاكمتك وماذاك الا لكونه لم يفعل خطية ولا وجد
في فيه غش الذي له المجد والقدرة والاكرام الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة الثامنة والعشرون

في التوبة والصوم وفي يونان النبي ودانيال مع الثلثة فتية

حقا ان هذا الموسم هو مبهج لنا جدا وابهج منه هذا الاجتماع
الذي نراه مثلا اعظم من المعتاد وما السبب في ذلك فانا اعرفه
جيدا فهو من بعض تعزيات الصوم المفضل لكن ليس
الحاضر الكاين بل ذاك الصوم المنتظر فذاك بالحقيقة
هو الذي التامنا في منزلنا الابوي وانهض المتوانيين المتقاعدين
سابقا ان يقبلوا نحوه احضان هذه الام الشفوقة فاذا كان
انتظارنا الدايم فينا هذا الاجتهاد العظيم قدره فاذا متى
اقبل وحصلنا في داره فلم ورع تعبد نتفوه بواسطته
كالمدينة التي يقدم عليها عامل مخوف مرهب كيف ان اهل المدينة
يرتجون ويباينون الكسل والتهامل في امورهم ويقبلون
نحو الجهاد العظيم هكذا هو الصوم لكن لا ترهبوا من تشبيهي
الصوم بالاركون المهيب لانكم ان تونستم حقيقته تجدونه
غير مخوف لنا بل للشياطين المكدين ودليل ذلك انك اذا
اظهرت بحر الصيام لاحد المصابين تراه اللجين قد انقلب
يابسا حاجا مثل الحجر الاصم خيفة منه وارتهابا وخاصة
اذا شاهد الصيام متحدا مع اخته التي هي الصلوة والى هذا
يشير السيد المسيح بقوله ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم
والصلاة فاذا هو كان يطرد مخازي خلاصنا ويخيف اعداء حياتنا
فمن الواجب علينا ان نتوق اليه ونحبه ولا نرهبه بل انا
نرهب بالحقيقة زيادة الماكل والشره والسكر والتخمة لا الصيام
المقدس لان السكر يقبل ايدينا الى ما وراءنا ويدفعنا الى

فقضت

فقضت اقتضاب الالام ويصيرنا كالعبيد المأسورين
من شديد شرس الاخلاق وشقي الطباع واما الصوم فانه
اذا وجدنا معتقلين يحلنا من الاغلال والكبول ويحيينا
من نير الالام المنسك ويقبل بنا نحو الحرية الاولة والا
عتاق الاصلي واي برهان لك اوضح من هذا يدلنا
على محبة الصوم لجنسنا لين انه يحارب عنا اعدائنا
وينقذنا من شرهم ويوصلنا الى حريتنا الاصلية فالحقيقة
ان هذا هو البرهان الصريح على شدة محبته لنا اذا انشا هذا
ان نعلم لمية زينت الصوم للناس وحفظه وثباته لهم
تامل نحو جنس المتوحدين المطرب العجيب كيف انهم يفرون
من الاضطرابات العالمية ويبادرون نحو قمم الجبال
ويشيدون لهم هنالك اكواخا في هدو الصحاري كانهم في
مينا صاح ويجعلون الصوم هنا لقينتهم ومسليهم
وشريكا لهم في جميع حياتهم واما هو فيجعلهم ملايكة
عوض بشر وليس لهم فقط بل ولكل [illegible] واشتغال
في المدن او القرى يصعده الى حدود علو الفلسفة هو شي
واليا الذي كان يتغادى انبيا العهد القديم ومثوريه
المشرفين بضيا الدالة البهية مع جملة فضايل عديده
لما اضطر ان يفتقر بالذي الله ويخاطبه حسبما للانسان
الانساني بادرا الا نحو الصيام ووضعه على ساعديه

نحو الباري تعالى: وايضا لما ابدع الله الانسان منذ
الابتدا: سلمه في ايدي الصوم ليضبطه ويهم كلامه
كان يحب لاولاده اوبعلم جزوم برايه: بقوله تعالى
لادم من كل عود في الفردوس كل فهو لك مباح الا
العود الذي يعلم الخير والشر لا تاكل منه البته: اذا
هذا هو شكل صوم وامساك: فاذا كان الصوم في
الفردوس ضروريا هو فكم بالحري يكون اضطرارا
كان خارجا عن الفردوس واذا كان الدوا قبل الجرح
هو نافع لمقتنيه: فكيف اذا بعده: واذا كان الصوم
جيدا قبل معانات حرب الشهوات ان نتخذه لنا
سلاحا ووقايه: فلم احري والزم ان يكون بعد
العداوه الحاصله لنا من قبل الشيطان وشهواته
انها ضروريه لنا هي معونة الصوم جدا: ولو سمع
اذا لهذا الصوت من الله واطاعه لما سمع بعده
الصوت الثاني انك ارض والى الارض تعود: ولكن
ابا عن قبوله لهذا الوصيه ونقضها خلفه
حصل في اسره الموت والاتراح: ونال الحيوه التي
هي امر طعما من ود الحمام: ووجد في طريقه
الشوك واطب سبب هذا الاحزان والالام: اشاهدتم
كيف يغضب الله عندما يهرب الصوم ويحتقره:
وكيف

ويوقره: وها هو لنا امين
وكيف انه يفرح جدا عندما يكرم
ولما اكرم اعطا المن
اعطا المن اهانه جديرت الموت:
اكرمه النجاه من الموت: لان الله منح الصوم قوه
واعطاه سلطه ان يبعد
يطهرها عند فعله: حرب متقلبه
ابرام الحكم والغضب بالموت:
من وسط طريق الانتقام الي الحيوه والنجاه:
وليس هذا الامر ابدعه الصوم مع اثنين او ثلاثه او
عشره او عشرين: بل مع اهل مدينة نينوى قاطبه:
التي حصلت سقاطات الراس تحت قبول الزجر
والسخط الموافيها من العلو فجاه: وبعد ذلك
تحت كانها بقوه قادره وافتها من العلا واختلستها
من بين الشرط ورجتها في منيا الحيوه والنجاه: وان
دايم ايضا هذا القضيه المستغربه قابله الاستماع
فارصخوا الكلام ابرهه ما لنسمعك اياها يقول
الكتاب المقدس انه بلغ قول الرب الي يونان
النبي خاطبا: قم فامض نحو مدينة نينوى
العظيمه: انظروا يا اخوتي كيف ان مراد الله
ان يجذب قلبه الي الشفقه في حق المدينه
العظيمه: لكونه تعالى عارفا سابق علمه بهرب

يهرب يونان المزمع : ولكن فلنصغ الي غاية الاندار
بالامر : وقل لاهل نينوي ان بعد ثلثة ايام تنقرض
مدينتكم وتضمحل : ولاماسب يا الاهنا تسبق
فتنبي عن ورود الشدايد قبل صنيعها : فيحسنا
تبارك وتعالي قصدي بداك ان لا اعملها فاحوو
بورودها لاردع من يرتدع : وحقا يا اخوتي هذا
لاتروته خيف بعقاب جهنم ليحذر عن الوقوع
فيها : وقد قال بعض الفلاسفة فلترهبا الاقوال
ليلا تحزننا الافعال : ولماذا يضيق علي اهل نينوي
زمن اجتهادهم وشوقهم لخلاص انفسهم
بثلثة ايام : لكي تعلموا يا احباي كمية فضيلة
اوليك البربرا عني اهل نينوي : انها بثلثة ايام
استطاعت ان تحل الغضب الحاصل لها من
جرايرها التي هي عظيمة جدا : ثم تعجب من محبة
الله للبشر كيف انه رضي بتوبة ثلثة ايام وصفح
بواسطتها عن اثام هذا عظم مقدارها : وحتي
مثلك انت ايضا اذا سقطت في اثام عظيمة
لا تقطع رجاك من خلاصة : وكما ان المتهاون
الكسلان اذا وقع في خطية لا يقدر ان يستعطف
الباري عليه ولو اتخذ زمان مدا في التوبة : كذلك
النشط الحار في ذاته والمبتدي بتوبة باجتهاد :
فانه تستطيع

تستطيع ان يسير خطاياه الكثيره : ولو في زمان
وجيز اما مجد بطرس السيد لانه دفعاة اما كان
جحوده الثالث نفسه : اما رهب كلام جويرية . وبعد
ذلك ما الذي صار العلة احتاج زمنا طويلا للتوبة
لا : بل في تلك الليلة سقط وفيها نهض معا في محصل
له الجرح والشفا في ليلة مرض وتعافا بوقت وجيز :
وكيف كان برؤه وشفاوه : وباي نوع حصل له
ذلك : بالبكا والحزن والتزمر : بل لا بسبب بالاطلاق
بل باجتهاد وحرق مضن ولهذا لم ينقل الانجيلي
انه بكا بكا اطلقا بل بكا مرا : ومقدار قوة
تلك الدموع التي اذرفها لم يستطيع لسان ان
يسمح بوصفها : ولكن ظاهر الامور ونتايجها
تظهر مليتها : لكون سقطة الجحود شرا عظيما
جدا ولكن بعد تلك السقطة الصعبة وذاك
الشر العظيم اصعده ايضا الي درجة كرامته الاولي :
ومنحه ان يكون رقيبا وناظرا علي كافة كنايس
المسكونة باسرها : واظهر لنا السيد جلت ناوه محبته
لمعلمة انها اكثر من باقي الرسل كلهم بقوله :
يا بطرس اتحبني اكثر من هولاي الي اخر الاية :
فبعطف راجين ان العصوم بالحقيقة فضيلة

عظيمه ولم يوجد غيرها يساويها : وليلا تقول انه بالواجب
شمع عن اهل نينوى لكونهم اناسا برابرة جهلة لا يعرفون
شيا : احضرت لك ذكر بطرس الي الوسط : لان العبد
الذي لا يعرف ارادة سيده ويعمل ما يستوجب به الضرب
يضرب قليلا : والذي يعرف ولا يعمل يضرب كثيرا : وبطرس
من المعلوم انه عبد عارف خاص لارادة سيده : وانظر
بعد فعله هذه الخطية التي هي اعظم الخطايا : كيف
انه اوصله الي مثل هذه الحالة المفرطة : فلا تايس نفسك
من خطاياك يا اخي : واعلم ان اشر الخطايا هو
ان ييتس الانسان في الخطية : وامر من الموت هو
ان يبقا صاحبها طريحا ساقطا بغير نهضة : وعلى
مثل هذا ينوح ويندب بولس الرسول : وهو جدير بالنوح
والعويل لانه يقول ليلا اذا اتيتكم يذلني الله وابكي
كثيرين لا الذين اخطا او سقطوا : بل للذين لم يتوبوا
ولم يقلعوا عن الدنس والنجاسة التي اقترحوها فقل لي
يا هذا اي زمان هو توافق للتوبة مثل زمان الصيام
ولكن فلنعد الي تتمة الخبر قايلين : فلما سمع النبي
هذه الاقوال انحدر الي مدينة يافا لكي يهرب عن
وجه الرب الي ترسيس الي اين تهرب يا انسان : اما
سمعت القايل يقول الي اين اذهب من روحك : والي
اين افر من امام وجهك : اترى الي الارض فالارض

بحالها

بحالها للرب : ام الي الجحيم : ولكن نعم اذا انحدرت اليها
تجدني : ام الي السموات : فانك هناك موجود :
او هبطت الي قاع البحر : فهناك نعم تقبض على
يمينك : هذا بعينه اصاب النبي لان الخطية بهذا
المقدار ثقيلة هي حتى انها تفعم انفسنا جهلا
وظلما : وكما ان السكارى المتقيين من الخمر يميلون
منهم يمينا وشمالا : ولا يدرون ما امامهم وهذا كان
ام مكانا مشرفا فيتدحرجون على وجوههم من غير
حس هكذا الذين يبادرون نحو الخطية ويلوثون
مضبوطين بشهواتهم ومستانسين بها فانهم يتاهون
السكارى فلا يدرون ماذا يفعلون ولا يعلمون فيما
هم كاينين او مستقبل اتهرب من السيد يا هذا قل لي
ولكن اصبر قليلا وانت تعلم حينيذا انك ولا من البحر
الذي هو عبد سيدك تمكنك الفرار لكون النبي عند دخوله
السفينة اخذت الامواج في ارتفاعها تارة وهبوطها اخرى حتى
كان البحر عبد حسن الولا لربه لكونه راي عبدا مشاركا له
في الاسترقاق وهو مارق من يد سيده وقد سرق مال مولاه
وهو لحسن وفايه لسيده لا يدعه ان يهرب من ربه : بل انه كان
يضطهد اوليك الذين ضموه اليهم ليختلسه منهم هذا صنع البحر
حين شاهد نظيره في العبودية وحقيقة مع الملاحين نعا وهم كثيرا
لاجله لانه هاج واضطرب وصرخ بهم فازعجهم وقبض عليهم وجرهم

ليس الى مكان القضا والشريعه بل الى قاعة ليغرقهم
وقد اجفهم بانهم ان لم يعطوه خدمة وضاهيه
في التعبد والادهو نهم في اشتغاله واما النواتية نري
ما الذي فعلوه عندما راو هذه الشدايد والاهوال
الجارية عليهم زعم انهم طرحوا وسق السفينة
لم تخف لكون الوسق الذي هو ثقلها كان ثابتا
بعد فيها وهو جسد النبي لانه هو الذي اثقل
السفينه وشارفها الغرق ولكن ثقله ليس طبع
جسد بل من ثقل خطيته لانه لا يوجد شي ثقيل
في الحمل بمقدار ثقل الخطيه انظر كيف ان زكريا
النبي شبهها بالرصاص وداود لما نعى عن هذه
الطبيعه قال ان اثامي علت راسي وكالحمل الثقيل
ثقلت علي والمسيح يقول نحو المتصرفين بالخطايا
هلم الي يا ايها المتعوبون والثقيلوا الاوساق
وانا اريحكم هذا الحمل نفسه كان يثقل السفينه
بالاكثر وقد شارفه من ثقلها الغرق حالا واما
يونان فكان يغط في النوم ثقيل الا انه بغير لذه
واشتها بل من حزنه وكابته لكون العبيد
العديمي الولاه لاربابهم يعرفون ذنبهم سريعا لذلك
الذي بعدما اصابته الخطيه عرف حينيذا شرها
وهذه شيمة الخطيه دايما لانها بعد ان تتم وتكمل
تضرم

تضرم عند ذلك اوجاع النفس التي ولدتها وتبهل بخلان
ولدها الطبيعي لانا نحن متى ما ولدنا تلوعنا الاوجاع
والالام واما الخطيه فمتى تجددت تربي الالام وافكار الدين
ولدوها واما رييس السفينه فحين عاين هذه الامور
المعجبة بادر الى النبي قايلا له لماذا انت رابط بسلون
انهض فاضرع الى الاهك في شان ما تراه لكون
الريس صح عنده انما جرى عليهم من ثوران البحر
ليس هو بحسب المعتاد بل الضربه كانت ربانيه لان
الغرق الذي شارفوه كان خارجا عن الصناعه البشريه
ولهذا لم تقدر ايدي المدبران تحتال عليه بالمساعده
ويسلمنه فالقضية حينيذا الى مدبر اعظم وهو
الذي يدبر العالم جميعه فلذلك طرح الجميع القلوع
والمقاذيف وشخصوا نحو السما
يطلبون المعون من هناك ولما لم يعطوا ما يسالونه
وتحيروا في امورهم ارموا اخيرا قرعه تخرج للمذنب
واباته ولكن اوليك لم يسمحوا في طرحه عند ذلك في البحر
ولكنهم مع تلك الشده والاضطرابات روضوا انفسهم وسكنوا
حواسهم واقاموا في ذلك الحين في الحلم واخذوا يستفحصوا
النبي واعطوه فسحة في ان يرد الجواب عن نفسه
وكلموا عنه بحرص جزيل كانهم قضاة متشرعون واسمعهم

سالونة قايلين: ما هي مهنتك ومن اي ارض انت والي
اين ذهابك: وما اسم مدينتك وقبيلتك: ولاي
سعني البحر يندر والقرعة تشهر خاصمك: والقرعة تو كل
وتشهر عليك: ويمد هذا كلة والبحر يندر والقرعه
تشهده وهم لم يكملوا الحكم والقضا علية حسب ما
يقتضيه الامر في اماكن القضا حيث الخصما والشهود
موجودون: الا انهم لا يوقفون الحكم علي الجاني
حتي هو يخصم ذاته ويكون غريما الخطية: فهكذا
عمل النواتية القوم البربر الجهلة: وتخلقوا بالحسني
النظام في اماكن القضا وهم في ذلك الخوف العظيم
ويتظايقون بتلك الاضطرابات والوجبات التي
في معتريتهم من هياج البحر حتي انه ما كان يمكنهم
من النفس والا زال يلعب بهم البحر يمينا وشمالا
ويرجهم بين الرجيف والارتجاف: ويرفع امواجه
عليهم مزيد: حتي اضاعوا جميع حملهم لاجلة: ولكن
بالحقيقة ان هذه القضية كانت من عناية الباري
تعالي وهو الذي سمح بهذه الامور كلها تاديبا
للنبي لكي يصيره صحبا للشرور وديما في همهم:
فكانه تعالي كان يهتف اليه ضمن هذه القضية قايلا:
يا ايها النبي كن مماثلا لهولا النواتية الذين
هم اناس

هم اناس سدج جهلة: ومع سذاجتهم هذه وحنقهم ما سمعوا
سمحوا ولا ينصرف احده ان تهلك فلا جسد واحد
الذي هو جسدك: وانت قد سمحت عن مدينة مقدارها
جسيم جدا: وهي مشحونة ربوات من الناس فاستهم
للبوار حسب هواك: وهولا الذين وجدوا تلك هذه
السمات وانت مع الهلاك ان يستحوذ عليهم من جراد لم
يسمحوا ان يعاملوك بالردي حسبما تمت به عليك
القرعة: وانت ما لك علي اهل نينوي ولا دعوي واحده
تشكوهم بها: ومع هذا اني امرتك ان تبادر اليهم عاجلا:
وترده عن غيهم الي طريق خلاصهم بانذارك اياهم: وانت
لم تطع اوامري ووصاياي: وهولا لم يسمعوا احدا ان
يامرهم بان يجتهدوا في خلاصهم من سطوة اليم +
بل يصنعوا معك بكل حرصهم ان ينجوك منه: مع انك
انت المذنب فيهم: اعلموا با اضوي انهم ولا بعد ان ابدوا
القرعة بعد تلك الاهوال التي اصابتهم: من هول البحر
وابانته وعينته واستباحوا بجازاته: حتي انه خصم
ذاته بذاته واقر بالهروب معترفا وايضا بعد اعترافه
لهم بذنبه لم يستحسنوا هلاك النبي: بل انهم افرغوا
كل جهدهم واحترامهم: وتصنعوا بكل نوع من حسن
التدبير الا يطرحوه في لجة اليم ولكن البحر لم يكن
يطابق اليهم لان الله لم يشا عنهم ... ان يوصي

النبي في عمق البحر وعندما سمع الملاحون من النبي قوله
خذوني فاطرحوني في لجة البحر ليهدى تياره حاولوا بكل
جهدهم ان يقتربوا من الارض ويلقوه عليها فلم يتمكنوا
من ذلك لالامواج المتراكمة حتى لما سمعت عن النبي
وهو هارب تسمع عنه الان اسفلا وهو معترف في بطن
الحوت لان تلك اوضحته انسانا وهذا ابانته نبيا
لان عندما اقتبله فم البحر اردفه في بطن الحوت وحافظا
البحر عليه محافظة المسجون خوفا من هربه ليرفعه
في يد سيده صحيحا سالما ومنع الامواج الهايلة
ان تخنقه والوحوش الضارية ان تفترسه بل صانه
معافى واتابه المدينة المقصوده وردخ البحر والحوت
والحوت لمرسوم الله ردوخا يفوت طبيعتهما لكي يتادب
بذلك النبي فلما اتى بعد هذا كله المدينة بلغ
الرسالة اهلها كانها منشور ملوكي مخيف موديه
وصرخ ما بين ساكنيها قايلا انه بعد ثلثة ايام تنقلب
مدينة نينوى وتتداعى اسوارها فتخرب فلما سمعوا
هذا النداء الموعب رهبة وارتجافا ما شكوا في كلامه
ولا اهملوه بل انهم سارعوا باجمعهم نحو الصوم
المتقدم رجالا ونسا اسيادا واركنة رووسا ومروسين
شبانا وشيوخا كهولا واولادا حتى طبيعة الحيوانات
الغير ناطقة

الغير ناطقة شاركتهم في هذه الخدمة العظيمة وانتشر
لبس المسوح في اقطار المدينة فما كنت ترى الا رمادا
مبدورا عارضا على الجميع ونوحا تدوي منه تخوم
الجبال وتنهدا تتفطر منه اكباد الاسياد وافترق العجل
عن امه وطرد الخروف عن ابيه وادهلت المراضع عن
بنيها وفطم الرضيع قبل اوانه ونزح عن احضان والدته
وما كان يسمع بينهم الا اصوات مشجية ووجبات
مفزعة فترى الاطفال يطلبون ينابيع الحليب
والامهات يتالمون الالام الطبيعي ويحنون
اليهم حنينا يرثى له ويصرخن النسا نحوا اولادهن
بالاصوات الموجعة والاولاد يستغيثون باباهم
جوعا وتضورا ويجهشون بالبكا وعيب اليم
وقد اضمرت اجسادهم واستحالت وترى الشيخ
نايحا على ما دايصيبه وقد اقتلع شعر لحيته
والشاب المترفه يندب ندبا يفوقه والفقير يتعس
الصمده تحرقا والغني ذهل عن حسن ترفه معيشته
وذاق الضنك المعيشة ومرارتها العفيف
وترى الملك نفسه قد امال سمو شرفه واكتسى
عوض المجد خزيا والقى التاج الملوكي عن راسه
وصب الرماد من فوقه ونزع عنه داك الثوب

البرفيري واتزر عوضه بمسح خشن واتحدر من علو
كرسيه المرتفع وانطرح علي حضيض الارض حزينا
نادبا رئيس جلالة مقامة الملوكي المتحامي المنفرد
وامتزج بالعوام كانه واحد منهم وكان ينوح ما بينهم
ويبكي نفسه دونهم وبهده البلايا وامثالها امكنه
ان يختلس مدينة من يد البوار والهلكة اتسمعتم
قبل هده العجايب شيا بالليا يغلب برفيرا اقتشيا
مدهشا والدي ما امكن البرفير ان يصلحه استطاع
المسح ان يهدبه والدي ما قدر الاكليل الملوكي
علي اتمامه فان الرماد باكمال تثقيفه وتقويمه
اشاهدتم ان قولي عن الصوم لم يكن كدبا ونظرتم
كيف ان السكر والنهم قلقل اصول المدينة الثابتة
واوشك ان يقوض بانيها والصوم وطد اساساتها
وادعم قواعدها بعد ان كانت مرتجة وبهده الصوم
ايضا ولج دانيال النبي بين الاسد الضارية
وجالسهم وخرج منهم كانه بين اغنام وديعة
مع انهم كانوا يزيرون بشراسة والمايدة منصوبة
اماهم

اماهم وهم ينظرون اليها نظرا فاتكا الا انهم لا يقوون
علي التناول منها مع ان شهوتهم الطبيعية كانت
تحثهم علي تناولها لان الجوع كان قد اضر بهم
لانه كان لهم سبعة ايام ما اكلوا شيا حتى انهم
تخلقوا خلق شرس يفوق كل السباع الكاسرة
ومع هذا كله كانوا ينقبضون من النبي ويخشون
ان مسوا داك الجسد المشتمل الاساك وبهذا
الصوم ايضا وطي التلتة فتية سعير النار المتقد
في اتون بابل ومكتوفيه رابضين والنار تتقد
فيهم من غير اضرار وبوس حتى ان اجسامهم كانت
تراءيا بانها اشرق من النار وابهى ضيا ونورا وذلك
عند خروجهم من الاتون فيا للعجب من كون تلك
المادة مادت نار ولم تفعل فعلها المخصوص وتلك
الاجساد اجساد هي الا انه ما اصابها ما يصيب
الاجساد من النار فكيف يمكن هدا فان كنت
مستغرب هده القضية فاسال الصوم فهو يرد جوابك
ويحل مفصل اشكالك فياله من امر الغايف الطبع
كون الاجساد تحارب طبيعة وتغلبها اشاهدتم
هدا الغايف التعجب الاعظم غلبة مدهلة فاشغل
الصوم يا هذا باحضان مفتوحة واعجب من مناقبه

الصوم

النفيسة كيف ما هو اتم عظم لنا ان يهرب وحلين
من دا الدي كان لاهل الاتون مساعدا وللدين
بين الاسد حافظا وللابالسة طاردا ولقضية
الباري تعالى المحتومة حالا ولاهتياج الالام
مسكنا وفي مرقات الخلاص مصعدا ولتهدو الافكام
مختلفا اجميل بكم ان تفروا من الدي في يديه
مثل هده الخيرات الوافره ولعل يجتري احدات
يقول الا انه يضر الجسد ويزيد في ضعفه اجيبك
انه بمقدار ما يفسد الانسان الخارج يتجدد
الانسان الداخل يوما فيوما وان تاملت حقيقة
الامر لا تجيد تجد الاجساد ام العافية والصحة
وان لم تعتقد بقولي وتصدقه سل الاطبا وهم
ينبوك عن دلك امراضا متعدده تتولد من الامتلا
كوجع المفاصل وثقل المعده وفسادها وقصر
النفس ودا الاستسقا وانواع البلاغم والاورام
وغير هده من الادوا الارضية فهده كلها
تنتج من الترفه والنهم في الماكل والمشارب وتوهي
قوة الجسد وصحة البدن وتفسد فرح النفس
كما تفسد النهر الجيد المجاري الردية فلا ترهبوا
يا اخوتي

يا اخوتي من الصوم الدي به تنجوا من مثل هده الشرور
المتكاتفة فلا تحسبوا اني احثكم بالنصيحة على
قبول هدا الامر حثا مطلقا بغير اصل ولكن اعتقدوا
ان قولي هو باصل يوجب نصيحتي لكم وهو اني ارى
البعض منكم بل الاكثر عند ورود الصوم يستشعرون
منه كره ويتضجرون منه متقلقين ويدفعون دواتهم
قرب مجيه لكثرة الاكل والشرب كانهم يندفعون الى
حكم امراه شريره فاجره فهدا هو السبب الداعي اياي الى
نصيحتكم وتحريضكم ليلا تفيد الشراهه والبدخ تلك
المنفعة المزمعة ان تنالوها بواسطة الصوم المستقبل
وتبيدها التخمه والبطنه اقتدوا يا هولا باوليك
المدنفين الدين بهم المواد الفاسده كيف انهم
اداراموا ان يستعملوا دوا استفراغيا يتهياون قبل استعماله
بتلطيف الماكل ليالوا بدلك منفعة الدوا المنقي
لانهم ان اكلوا قبله اكلا زايدا واستعملوا بعده الدوا
المناسب فلا يجزيهم دلك نفعا البته بل انهم يتكبدون
مرارة الدوا ويحتملونها ويخيبون من منفعته لانهم
اوقعوا التضاد والمنافاه بين الكيموسات التي
اكلوها ومرارة الدي استعملوه ولدلك لهدا السبب
ينهون الاطبا عن استعمال العشا قبل استعمال

الدوا النقي : لكي تسبق قوت الادوية فضلات الكوابيس
الردية الكاينة فتنقيها : هكذا هو الصوم : فانك
ان شرهت اليوم وسكرت وفي الغدا قبلت الدوا
فلا تجد منه نفعًا وتصيره غير مفيد : غير انك
تعاني التعب والمشقة وتعدم المنفعة اللازمة :
لان البدخ المتقدم غلب قوت الدوا وافسدها :
فالضروره اذا تدعوا ان لا تدخل على الصيام بالسكر
والبطنة : ولا من الصوم على البدخ ليلا تشبه ايضا
ذاك الذي يكون في الجسم وهو يتمشى رويد رويد
لضعف قوته فيعرض له ان يرمحه احد برجله فيسقط
اشر ما كان اولا : هكذي النفوس قبل الصوم وبعده :
فانا نجب صوصيامها بغير السكر والشرها وقد راي
البعض منكم ايضا يتسلحون تجاه الصوم كاولئك
الذين يزمعون ان يحاربوا وحشا ضاريا : كيف
يتدججون بلامة السلاح ويتقوون دواتهم
بالات الحرب من كل جهة : ويحاربون دلك السبع
الكاسر : هكذي انتم فانكم تستعدون لمحاربة
الصوم كانه وحش مفترس : وسلاحكم عليه هو
محبة البطن

محبة البطن والانزعاج من الصوم والتضايق منه :
وتنظرون ورود ذاك الوديع الهادي بانواع
من الجهل والحمق : فاذا سيل احدكم لما تمضي الى
الحمام في مثل هذا اليوم يجيب قايلا لاستقبل الصوم
بجسد نضيف طاهر والاخر لماذا تسكر اليوم
يقول بوقاحة اني قادم على الصوم : فيالها من
قضية مستغربة : ويا له من امر مرذول امام الله والبشر
كونك تستحي ان تستقبل الصوم بجسد نقي
وتصير نفسك مرذولة بالسكر والدنس : وقد
كنت احيانا اقول شيا اخر اكتمها قلته عن هذه الامور :
ولكن فلنترك مثل هذه الاقوال لتشقيق الفطن الاديب :
والضروره تدعونا ان نكف عن مثل هذه المخاطبات : بما
انا كالرعيان الذين يصفرون بالقصب وينفخون
فيه تحت شجرة : هكذي نحن فانا نصفر لكم في ظل هذه
البيوت المقدسة نبيه : فلنتمثل بابا وخوري اقوال
هذا الاب المكرم المرتل الحاذق في صناعته : ونظر
كيف اصلح ترنيماته بالمعزفة الذهبية : وهو يضرب
بها بالتلاحين الممتزجة العذبة : وقد اشاد لنا
شهيدا عظيما ليس من اقواله فقط : بل ومن

افادنا

حسن افعاله البارعة طال ما افادنا من نعمة الذهبي
دررا الكلمات الثمينه واوسعنا من بحار تعليمه نفايس
الجواهر والذخاير النفيسه واني مثل هولا المعلمين يشير
السيد المسيح بقوله من عمل وعلم فذاك يدعا عظيما
في ملكوت السما فعسى ان يكون ذلك لنا بصلواته وصلواة
جميع القديسين ونحظى بملكوت النعيم بنعمة ربنا
والاهنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد مع ابيه
وروح قدسه المجد والعزة الان وكل اوان والى دهر الداهرين

المقالة التاسعة والعشرون

قد عاينتم في الاحد الماضي ما صار من الحرب والظفر
مع الشيطان وظفر السيد المسيح وشاهدتم كيف كانت
التوبه تفرح متلالية والشيطان يولي الادبار من قبلها مكلوما
جزعا وهو خايف مرتعد لماذا تخاف يا شيطان ولماذا ترتعد
حين ترى التوبه تفرح وتكرم فيجيب اللعين قايلا بالحق
اني احزن واتنحب ويحق لي ان اضطرب واجزع ولماذا
قل لي يا شقي فيجيب قايلا كيف لماذا وقد اختلست مني
هذه التوبه باقتدارها اواني عظيمه وما هي هذه الاواني

هي الزانيه

هي الزانيه والعشار وبولس داكل المجدف واللص المعلق
على خشبه ولجميعه يا اخوان التوبه اختلست مني
تلك الاواني المعظمه واوهت قوته وغادرته وقد
حصل له في الدين فرسانا ادركهم جراحا جراحات عميقه
فاذا كانت فضيلة التوبه هكذا فلماذا لا نبادر نحو السعيد
مهرولين لنفوز بها بواسطة استماع هذه الاقوال المخلصه
ونكون حريصين على اكتساب التوبه حرصا مفرطا فان
قلت انك خاطي بادر الى الكنيسه وقربتك معترفا
فتحظى بالغفران والصفح وان قلت انك بار
صديق فاسرع اليها ايضا باتضاع لئلا تسقط من
طريق العدل فعلى كلا التقديرين الكنيسه
لك مينة النجاه ان كنت خاطيا فادخل الكنيسه
متوشحا بالتوبه وقل نحو الله معترفا انني
مذنب فاي تعب يحصل لك من هذا ام اي
طريق بعيده تريد ان تمشي بها ام اي حزن
وضيق يعتريك قل قولا يا هذا فقط انني
اخطات ولا تخف الملك تخلص من يد الديان
اذا اخفيت اثامك ام لعل الشيطان ليس هو
خصم لك اسبقه يا هذا وخذ وظيفته وما هي

وضيعته في المخاصمة والمشارعة ∴ فاسبقه انت واعترف
بخطاياك لتمحوها وتصير خصماً له ∴ اخطات فهلم الي
الكنيسة وقل لله انني اخطات ∴ من حيث انك تعرف
ان لك خصماً مثل هذا الذي لا يخفي عنه جرايمك ∴
والله جل ذكره لا يبتغي منك اكثر من هذا حسبما يقول
الكتاب الالهي ∴ قل انت اولاً خطاياك لكيما تتبرر ∴
قل انني اخطات لكي تقطع عنك الخصومة ∴ وليس
في هذا الامر تكلف ولا تحوجك الي كثرة كلام ∴
وانفاق فضة وغير ذلك بل يكفيك ان تكون
حسن اليقين بربك ∴ وقل في نفسك انني قد اعترفت
بخطيتي لله ربي ∴ فللحين يبيدها ولك في ذلك
دليل واضح من الكتاب الالهي ∴ حين اقر داود بخطيته
وسومح ∴ وادين قايين ذاك الذي قتل اخاه هابيل ∴
حين قال له الله اين اخاك هابيل ∴ قد سأله ذاك
الذي يعرف الامور قبل كونها ∴ ولم يكن سواله
عن عدم معرفة ∴ بل ليمهد طريق التوبة امام القاتل
ويعطيه بسواله سبباً ∴ ودليل انه كان عارفاً ∴
ويسال يظهر فيما بعد سواله اين هو اخيك هابيل ∴
فاجابه

فاجابه بقلة ادب لا اعرف ∴ اتراني حارساً لاخي ∴
فانه لم يكن يا شقي فلماذا اصرت قايلاً لم احرس فلماذا
تقتل فحماً لو انك تعترف بالجميع لكنت سبباً للصفح
والغفران ∴ اسمع ما يقوله الله نحوه ∴ ها صوت دم اخيك
يصرخ الي ∴ فللحين وبخه الله بجرمه ∴ وقطع السوال
قضي عليه بالعقاب ∴ ولم يكن هذا كله بسبب القتل
فقط ∴ بل بالاكثر لاجل قلة ادبه ∴ لان الله لن يكره
الخاطي بمقدار ما يبغض العدم الادب الورع والخشوع
ونسيانه ما تقدم ∴ قايين فيما بعد نحو التوبة لم يقبله
الله ∴ لكونه لم يقل خطيته اولاً بعد ما وبخ ∴ لانه قال
بعد ذلك ها هو ذا خطيتي اعظم من ان تمحوا عني ∴
اعني انني غير مستحق للحيوه بعدها ∴ فاجابه الباري
تعالي قايلاً ∴ انك لتكن متعداً مرتجفاً علي الارض كل
حياتك ∴ فياله من حكم مريع مقسط ∴ وقاله ايضاً في
انا ذلك اني لا اميتك لئلا ينتسخ ذكرك فينسى ∴
بل اني ابقيك حياً لتكون ناموساً يقراه الجميع ويعرفونك
حتي تصير هذه المصيبة اماماً للفلسفة ∴ فكان قايين
يجول في المسكونة كانه ناموس متنفس او عمود متحرك
وهو صامت ∴ ولكن نحوي قضيته كان يهتف بصوته

جهير يفوق صوت الصور قايلاً: لا يفعل احد مثل
هذا الذي لو يعترف باثمه ابتدا لمحا الله زلته: ولكن
لما لم يقر بجرمه وبخ ودين كما تشاهدونه: لكي تعلموا
ان هذا هو الحق: اسمع يا اخي قضية اخري ضد هذا:
داوود داود الملك الغفير بل النبي الغني: اولي
من ان اقول انه ملك: لانني اسر بنبوته اكثر ما اسر
بملكه لان ملكه كان مشهوراً في ارض فلسطين لا
غير: واما نبوته فكانت منتشره في افاق المسكونه
باسرها: ملكه تلاشي واضمحل برهن وحين: واما
نبوته فكلامها موجود حياً الي الان في العالم
كله: وايسر ان يطفا شعاع الشمس وتعدم ضياها
من ان يزول كلام ربنا وينسخ: هذا داوود المذكور
سقط في ورطة القتل والزنا: عندما راي امراه
وهي تغتسل وهام قلبه بحبها: وساقه الغرام
والوجد الي ان اجتمع بها: وتم ما كان يشتهيه منها
بالفعل حصل النبي المشرف بالاخوي فاسقا:
سقطت الجوهره المصونه في وضر الحماه: ومع
هذا كله لم يعرف النبي عظم خطيته وكيف يتمهد
له ان يعرفها ويتبينها: وقد اظلمت بصيرته من
لذة الخطيه وتكاثفت: او ما تعرفون انه متي

شكل مدبر

شكل مدبر المركبه صارت مركبته تسيير متشتتا: فمدبر المركبه
هو النفس والمركبه هي الجسد: والنفس متي ذهلت وتكاثفت
يتمرغ الجسد حينيذ في نجاسة الحماه: وطالما المدبر متيقظ
منتبه فالمركبه تسير سيراً قويماً مدبراً: ومتي عجز
المدبر عن حفظ زمام الدواب: سارت المركبه تسير سيراً
رديا مهلكا هكذي الانسان عينه: فطالما نفسه
متيقظه وهي قايمه علي التدبير وحسن النظام بانتباه:
فيكون الجسد نقياً طاهراً: ومتي اظلمت النفس وعجزت:
فيتورط الجسد في حماة اللذات البدنيه: فاذا بعد
هذا ما فعل داوود فعل الفسق: ولم يوجد من يوبخه
عن ارتكابه الفحشي: ومتي اخطا داوود عند
انتها عمره في زمن الشيخوخه لتوقن يا هذا ان
الشيخوخه لن تنفك من اليا سا متي كنت متهاونا:
وايضا متي كنت يقظاً مجتهداً لان تترك الحداثه
وعنوان الصبا: لان اتقان الفضيله ليس هو متوقفا علي
زيادة العمر ونقصانه: بل هو علي حسب رصانة العقل وتنقيف
الراي: دانيال كان ابن اثني عشر سنه: وقضي علي الشيوخ
المتهمين بالحلم + واشتهوا الشيوخ العجزه والحانه وتشهوا
افعالا زورا: فلا داود احرزه شرخ الشباب: ولا هو كان

نفستهم الشيخوخة: لكون تشقيق الامور واتقان العقل
ليس هو من حدود العمر وازمنته: بل هو فوق على جودة
الراي وتمييز التمييز: داوود كان في سن الشيخوخة
ويسقط في دهرة القتل وشغل الدم وهو ما. يدري ما الذي
عمله وذلك لان المدبر كان سكرانا من عدم استماع الرحمن
وما الذي صنعه الباري بعد هذا بعث نحوه ناتان النبي
رسولا مثلا: ووقف النبي على النبي فياله من اكبر امر عجيب
وليس هذا بعجب لكون مثل هذا يحدث في الاطبا فانه اذا اعتل
احدهم يحتاج الى طبيب اخر يعالجه هكذا هنا نبي اعتل
بالخطا ونبي اخر واتاه بالعقاقير ليعالجه: اتاه ناتان
النبي لكن لم يوبخه على الفور بقوله ايها المتخطي
الشريعة والدنس الفاسق الفاتك ايك حرمت من الفضل
هذه الكلمات الجزيلة ووطات بعد ذلك وصاياه وعصيته
لم يقل له مثل هذا وذلك لئلا يحمله على القحة ويجعله عديم
الحيا وجسورا: وهذا كثيرا ما يعرض لمن تتضح خطيته:
فانه يصير بغيا وانه عديم الحيا والخجل: اتى ناتان نحوه
واحتج بان له قضاوة بقضية: فدخل عليه وقال
له ايها الملك ان لي حكما وانا اسالك ان تحكم لي بمقتضاه
وهذه قضيتي: انه كان واحد فقيرا واخر غنيا: والغني
له اقطاع

له اقطاع الماشية وحظاير مختلفة: واما الفقير فله
نعجة واحدة ليس له الا هي ولمحبته لها كان يسقيها من
القدح الذي يشرب منه ويطعمها من خبزه ايضا:
واذا رقد كانت ترقد في حجره: حاشية: يشير بهذا
الى الرجل وزوجته اعني اوريا وامراته وبين
بهذه الاوصاف محبة الرجل لامراته: النص:
فاتا غريب ما نحو ذلك الغني: حاشية: يشير بالغريب
الى الشهوة وكنى داوود بالغني وهذا من باب
التورية: ولماذا سمى الشهوة غريبا لانها لم
توجد في داوود الا في ذلك الحين وكان
ظهورها فيه ظهورا حديثا: النص: اتا الغريب
نحو الغني فيا لها من امر بحدثه عجبا لان الغريب
استاسر الملك عند طروقه: فدخل الغني بنعاجه
الكثيرة عند وفود الغريب واختلس نعجة ذاك
الفقير قسرا وجرها اليه: فكيف الحكم في هذه القضية:
يا ايها الملك: فظن داوود ان النبي يعني بهذه
الحقيره: لكونه فهم المثال على معناه الغريب
الظاهر دون المراد البعيد الخفي: ولهذا وقع ايضا
مخيفا: لكون هذه عوايد الناس وسلوكهم:

فانهم اذا وقعوا الحكم علي الغير جعلوه صعبا شديدا
فقال الملك عند ذلك حي هو الرب الاله ان الذي
صنع هذا الصنيع المنكر يستحق الموت حالا وان
يودي عوض تلك النعجة اربعة اضعافها فالذي
قاله ناتان حينيذ نحوه قال له قول من لم يحس
الجرح جسابطيا بل انه فاجاه بغتة وفجر الورم
المتقيح سرعة ليشعر بالم الوجع سريعا فحمله
واجابه قايلا انت هو ذاك الغني ايها الملك
فاجابه داوود علي الفور معترفا انني اخطات
للرب الالهي ولم يرفع جانبه قايلا من تكون انت
حتي انك توبخني ومن هو الذي ارسلك الي
لتظاهر معي هكذي واي جساره وجراه قلت
ما قلته فلم يقل داوود شيا من هذه بل انه حين
عرف ذنبه اقر معترفا وقال انني اخطات للرب
فما الذي جري بعد ذلك اجابه ناتان قايلا
الرب غفر لك خطيتك لانه يقول من حيث انك
دنت نفسك وبكتها فانا ايضا اعفو عن
جريرتك انت بنفسك اعترفت بذنبك وانا
للحين صفحت عن خطيتك ورحمتك انت حكمت
علي ذاتك

قايلا

علي ذاتك بالعقاب وانا ابطلت هذا الحكم عنك
اشاهده يا هذا كيف انه كمل المكتوب وهو قل انت اولا
خطاياك لكي تتبرر فقل لي اي تعب شاق تجده متي
اعترفت بخطاياك اولا انظر داوود كيف انه
لم يحتج عن خطيته بقوله انني لقيت الامراه تغتسل
او حجج ما غير هذه بل اعترف قايلا انني اخطات للرب
ثم الكتاب الالهي له طريقة اخري للتوبة فان قلت
ما هي اجبتك هي ان يندب الانسان ويحزن لاجل
الخطية فان كنت اخطات فنح واحزن علي
خطيتك فتنال سريعا ولن تجد في هذا نصبا البته
لاني لا اطلب منك سوي ان تحزن وتتاسف لاجل اثمك
ولا اقول لك ان تجوز البحار الهايلة او ان تمشي
طرقات بعيده او ان تهب مقتناك باسرها ولكني
اطلب منك هذه وهي ان تنوح وتندب خطيتك
لا غير فان قلت ومن اين اتحقق هذا اذا نحت
لاجل خطيتي فانها تغفر لي اجبتك لك في
هذا برهان وكيد من الكتاب المقدس وخذ لك
انه كان ملك ما اسمه اخاب وقد شهد له الكتاب
المقدس انه في الابتدا كان صديقا ولكن بسبب امراته

البزيل صنع الشرور الكثيره اخيرًا قدام الله: وسفك
دمًا زكيا بسبب شهوت الاستكثار: فاشتهي هدا الملك
كرم انسان اسرايلي يسما نابوتا: فراسله في شانه
قايلًا اعطيني كرمك لاني اشتهيته: وخذ مني اما
ثمنه: واما عوضًا اخر عوضه: فابي نابوتا عن دلك
قايلًا: انني لا اهوي ان ابيع ميرات ابي فاشتد اخاب
غرامه في الكرم وهامر به: وانقبض لفوت مرامه: الا
انه ما اراد ان يقتسره عليه فاتته البزيل امراته:
وكانت وقاحه عديمة الاستحيي سيية الاخلاق
نجسه: وهي تقول له لماذا انت محزون مكتيب ولم
تاكل شيا: فاجابها الملك قايلا: انني اشتهيت
كرم نابوتا وخاطبته في بيعه فلم يبيعنه: فاجابته
زوجته قم فكل وانا علي ان اجعلك ترث كرم
نابوتا: وكتبت للحال رساله كانها علي لسان الملك:
وانفذتها الي مجاوري نابوتا: ومضمون الرساله
وهو ان يقيموا شهود زور عليه بانه قد افتري علي
الله والملك: واندروا عن ذلك صومًا لكي يسفكوا
دمًا: وامتثلوا ما قيل ورجم نابوتا ومات: فلما
بلغ البزيل موته: قالت لاخاب هلم الان فارث
الكرم لان

الكرم لان نابوتا قد مات: وحين سمع ذلك حزن
لوقته: ولكن من شدت غرامه في الكرم مضي ليرثه فخاطب
الله حينيذ ايلياس النبي قايلًا: قم فامض نحو اخاب
وقل له انك قتلت نابوتا وسفكت دما زكيا لترث كرمه:
هاهودا يسفك دمك ايضا وتلحسه الكلاب والزواني
يستحمون به: فهدا هو الغضب الالهي وهذا هو الحكم
المبتوت وهده هي الجريره الكامله وارسله الله الي
الملك لينتقم منه: لان حيث تصير الخطيه هناك
تكون الخصومه: فلما شاهد اخاب ايليا قال له
وجدتني ايها العدو لان النبي كان يبكت اخاب
دايمًا حين يراه مخطيًا: وانا اعرف انك كنت
توبخني دايمًا: واما الان فانك بكت خطايي:
ولا يمكنني الاعتدار عن ذاتي: وايليا حين
عرف بما فعله من الخطا العظيم: اوضح له حكم
الله العدل قايلًا هكذا يقول الرب الاله عوض
قتلت وسفكت دم الانسان وورثته: هكذا
يسفك دمك ايضًا وتلحسه الكلاب والزواني
تستحم به: افهم يا اخي هذا القضا الشديد:
لكون الجزا الذي قضي به عليه كان من قبل الله:

حين سمع اخاب هده الاقوال استحود عليه الحزن
والاكتاب وطفق ينوح على خطيته لكون
عرف الظلم الدي نشاه فلما راه الله بعد
دلك حزينا نايحا ابطل الامر الدي تقدم بالقول
عنه ولكن قبل ان يصرف غضبه عن اخاب راجع
بكلامه ايليا ليلا يظهر في مقاله كانه كادب
فيصيبه ما اصاب يونان لانه هكدا الباري تعالى
قال ليونان قم وامض نحو مدينة نينوي تلك
التي كانت عدد الساكنيها اثني عشر ربوه من
الرجال عدا النسا والاولاد واندر وسطها قايلا
لانه بعد ثلثة ايام تنقلب نينوي بقاطنيها ولكن
يونان لعلمه بمحبة الله لجنس البشر الغير محصاه
لم يرد ان يدهب كما امره بل انه اضمر الفرار بقوله
انا امضي يا الاهي واندر لكن انت محب البشر
ومتى تاب اليك احد وبكا امامك بتخشع
وندامه تغفر له واقل انا بعد انداري كانني
نبي كدوب والشرح في هدا المعنى يطول ولكنا
نقتصر منه على جز يسير فتحضر يونان للهرب
فابصر سفينة داهبة نحو تحوم طرسيس فاعطا

زعمها

زعمها اجرته وانحدر فيها ليفر من امرت الرب
الى اين تروم الفرار يا يونان قل لي العلك تقصد
ارضا غير هده تواريك عن وجه الله اما بلغك
ان الارض بكمالها للرب ام الى البحر ليقيك لكن
البحر هو صنعه واتقنه وان قلت الى السموات
اسمع النبي داوود قايلا اني ارى السموات من
عمل اصابعك وان كان الى الجحيم فانت اسمعه
يقول ان انحدرت الى الجحيم فانت هنا كحاضر
وان اخدت لي جناحين وسكنت في اقاصي البحر
فيدك هناك تهديني ويمينك تثبتني ولكن
يونان من شدة الخوف الدي المّ به لم يفكر في شي
من هدا ولا ميزه بل كان هاربا وجلا وهو لا يعلم
انه لا يمكن لاحد الهروب عن وجه الرب والنتيجة
ان البحر اخده بعد ان طرح فيه ويضي به جهرا
ولم يخفيه الى مدينة نينوي ورجه في ارضها وكان
البحر في فعله هدا كالعبد النصوح وضبطه لكونه
شريكا له في العبودية فلما استقر على وجه الارض
دهب نينوي واندرها قايلا انه بعد ثلثة ايام
تتقوضين يا مدينتك فتنهدم وبعد انداره في

المدينة خرج عنها خارجًا ينتظر غاية الامر: فلما جازه
التلتة ايام ولم يظهر شي مما قاله واندر به واستوضح
بذاته كان نبي كاذب: عدل الي فكره الاول قايلًا:
اني كنت احسب انا هذا الامر في ضميري واقول:
انك انت يا مولاي الاه رحوم وطويل الاناه: وتواب
علي مساوي الناس واثامهم: ولاجل هذا يا اخوتي
كان نبي يوثر الهروب والعدول عن امر الله: لعلمه
ان الله محب البشر وانه سوف يندم علي وقوع
الشر بخلقه: ويدفع القضا الذي حكم به عليهم
وليلا يعتري ايليا سرما اعتري يونان بانذاره:
اوضح له سبب منع الانتقام عن اخاب وقال له:
اشاهدت اخاب كيف انه جاثا امامي نايحًا ملتبسًا:
ولذلك السبب كففت عنه الشر الذي ابرمته عليه:
فيا له من عجب كيف ان السيد يلاطف العبد بكلامه:
والباري تعالي يرد الجواب الي انسان في شان
انسان: ويوكد قوله عند النبي بانك لا تظن اني
عفوت عنه جزافًا: ولكني لما رايته وقد قوم سبله
واصلح ضميره خطرت عنه الغضب الذي هياته له:

ولا تحسب

ولا تحسب ذاتك في هذا انك كاذب لكونك لم تقل
الا الصدق: والانتقام كان موافيه بامر صعب
من غير شك: لولا انه صلح سريرته وغير نيته:
انظرتم النوح والتاسف كيف محو الخطايا ويغرق
النعمة: وهذه طريقة اخرى ايضا للتوبة: وقد يوجد
طرق مختلفة غير هذه: لكي تجدوا من اختلاف الطرق
خلاصكم بسهولة: فان قلت وما هي هذه الطريقة
اجبتك هي الاتضاع: لانه ان اتضعت حللت
عقال خطاياك: ولك علي هذا برهان جلي وهو
الذي قاله الكتاب عن ذلك الفريسي بعد مناقبه
والعشار يقول انهما رقيا الي الهيكل ليصليا: فاخذ
الفريسي يعدد مناقبه الفاضلة قايلًا: انني لست
خاطيًا كباقي الناس ولا كهذا العشار ايضا: فيا ايها
الشقي المسكين والعديم الشبع يكفاك انك دنت
المسكونة باسرها: فما الذي حملك على ان تحزن
من هو واقف بحذاك: اما اقنعك افتخارك علي
الناس جميعًا: حتى انك تدين العشار ايضا اما
كان يرضيك حين شكوت الناس كلهم ان تصفح

عن انسان واحد بل انك ترفعت بنفسك قايلا انني
لست مثل كافة الناس ولا كهذا العشار اصوم يومين
في السبت وازكي كلما لي وادفعه للسائلين اما اشبهتك
المخصوصه يا ايها المتشامخ الشقي مع اهل المسكونه باسرها
حتى انك تقول كي توصل اذاك لمن هو مصاغيك وتدينه
واما العشار فانه لما سمع هذه الاقوال لم يحاور الفريسي
متذمرا قايلا انت من انت حتى انك تقول لي مثل الاقوال
الفلك مختبر سيرة حياتي فانت ما ربيت معي ولا ساكنتني
ولا اطلت معي المعاشره فمن اين لك بهذه الخبره حتى
انك تتكبر علي بهذا المقدار وتشهد لذاتك بالصلاح
وتزكيها فيا له من عجب كيف انك تفتخر بنفسك ثم تبرر ذاتك
فلم يقول له العشار شيا من هذا ولا واحده البته بل انه
قام على بعد منحنيا مطرقا وسجد لله قايلا اللهم
ارحمني واصفح عني انا الخاطي محقا يا اخوتي ان
العشار حين تواضع تبرر والفريسي بعد ان صعد
الى الهيكل بار انزل خاليا من العداله واما العشار
فرجع مغتنما من العدل والبر انظروا كيف ان الخطايا
غلبة الافعال لان الفريسي قد كان حاويا الافعال
العدل فاضاعها بتظاهره والعشار بمجرد اتضاعه
لفظا نال العدل والبر مع ان الاتضاع الذي فعله
العشار ليس حقيقي لكون الاتضاع الحقيقي هو ان
يكون

يكون الانسان منحطا ويتضع واما العشار فليس كذلك
لان الذي قاله وابانه عن نفسه هو الحق وكان
صادقا بقوله انه خاطي لكونه عشارا وهذه الصناعه
لا يوجد اشر منها قل لي هل يوجد ارذا من ذاك الذي
يقاسم اموال الغير التي نالوها باتعابهم ومصايبهم
ونصبهم فيقسمهم في تجارتهم والاشيا التي تثبت لهم
ويشاركهم في الربح لا في الاتعاب ويخاصمهم من حيث
انه لا يتعب في شي فلا شك ان التعشير هو خطيه رجسه
لان العشار ليس هو الا خاطفا مختلسا وخطيته ظاهره
الاستعلان ويطمع باموال الغير بطريق التصنع والحيله
ويقيم له شريعه تساعده على سرقته والاعظم ما يقال انه
اشر من اللصوص لان اللص يخجل عندما يصادفه احد
يسرق واما العشار فلا يستحي من خطفه ما ليس له
افلا يكون حينيذ اشر من اللص وباحق انه لا يوجد
اشر من العشار اصلا ذاك الذي يترصد الطرقات والمذاهب
ويجني اثمار الاتعاب الغريبه لكونه يستريح في اوان
الاتعاب ويتعب في اوان الربح ووجه تعبه هو اعتناؤه
في ان لا يضيع شيا من تلك الاشيا التي لم يتعب فيها نحن
يظهر لنا شر العشار وثقل دينه وان خطاياه عظيمه جدا
فقوله اذا اللهم اغفر لي فاني خاطي انما كان حقا وصدقا
لا هضما لنفسه فاذا كان الذي نطق بالصدق نال

مثل هذه الهبة العظيم قدرها : فكم بالحري اذن ذلك المتضع
اتضاعا حقيقيا : اشاهدت يا هذا كيف ان المعترف باثمه
والمتكلم بالصدق صار بارا : وان اثبته العلم بالاتضاع الحقيقي :
فانا اريك : انظر بولس معلم المسكونة ها هو ذا متضع اخر :
ذاك البلبل الروحاني : ذاك الاناء المصطفى : ذاك
الميناء الهادي : ذاك الحصن الحصين الغير متقلقل : ذاك
الذي سعى في المسكونة بجسد كانه باجنحة : ذاك الذي وقد
على العالم باسره : تامل كيف كان يتضع : ذاك الامي الفيلسوف
والفقير الغني : قل لي عن ذاك انه كان متضعا بالحقيقة :
انظرت ذاك الذي تجلد الاتعاب لا تعد : وظفر بالغلبة
المتعددة على الشيطان المارد : كيف انه يندر قايلا : اني
لست مستحق ان ادعا رسولا : حقا انه هو الاجدر ان
يدعا متواضعا : الذي عانى كبولا وجراحات وجلدا : الذي
اقتنص ساير المسكونة بشص رسايله : المنادي باسمه من الصوت
السماوي : الذي اهتضم ذاته قايلا : انه هو اصغر الرسل الذي
من يقول هذه الاقوال هو بولس الذي صعد الى السما الثالثة :
هو بولس الذي هو عمود الكنيسة : الملاك الارضي والانسان
السماوي : صدقوني يا اخوتي ان عندما احضر اسم هذا في تصوري
يحصل لي فرح لا يوصف لحسن فضايله العالية : حقا ان
الشمس لا تضي الوجوه وتبهجها مثلما تشرق اشعة اسم
بولس في افواه المومنين : فان كانت الشمس تنير الوجه وتزينه
فبولس يصعدنا نحو الافلاك السمايية نفسها : ويجعلنا اعلا
من

من بها الشمس والقمر الطالع : لان قوة فضيلته لها قدرة ان
تصير ملايكة من بشر : وتصعد النفس الى ان تطيرها الى
السموات : ويكفينا ان مثل بولس المعظم يعلمنا فضيلة التواضع :
اننا هذه اتضاعا يفوق كل اتضاع : ونتامل ايضا العشار حيث
صار بارا : وورث ملكوت السما التي تكون لنا جميعا : وان نحظى
بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والعزة
والاكرام الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة الثلثون

في الصلوة والابتهال

ايها الاخوة ان الصلوة هي خير عظيم متى كانت بشكر وعقل متيقظ
ساهر : فان قيل كيف يمكن للانسان يكون متشاكرا في
مصايبه : اقول متى اردنا وانتبهنا وتفهمناها سوى اخذنا من
الله ما نطلبه او لم ناخذ : فانا نكون جميعا شاكرين الله
تعالى في ذلك : لان الباري تعالى حكيم بافعاله احيانا
يعطي واحيانا يمنع : ولنعتقد ان كلا الحالتين صالحتان
وحسنتان : واشكر الله فيهما ان اخذت او لم تاخذ : لانه قد
يوجد احيانا انك اذا ما اعطيت ما تساله يكون لك خيرا افضل
واجمل : ولهذا لا تستصعب قايلا ان كيف الله لم يعطنا سريعا :
العل الله غير قادر ان يعطيك قبل ما تساله وتطلبه منه
نعم انه قادر : ولكن يريد ان يكون الشي ما اولا لتتضرع
اليه بعدله حتى اذا سالناه باتضاع ننال منه عنايته العادلة :
وبعد هذا سوي اعطا او لم يعط تودي له الشكر المتصل :

لان الله متى لم يعطينا تكون له المنة علينا اكثر من ان يعطينا لاننا
نحن لا نميز بين النافع لنا والغير نافع مثلما هو تعالى يعرفه ويميزه
لان الله يشا دايمًا ان يجذب الانسان نحوه كما اذا كان اب محبًا
لبنيه ويطلب منه ابنه وقتًا ما شيًا ولم يعطيه اياه اترى الوالد
يصد الولد عن مرامه ليجعل منه كلا ولكن لشدة غرامه بابنه
يتوق الى ان يكون متواتر التضرع اليه ليستحلي ذلك منه اعلموا
يا اخوتي ان اوليك الذين يهوون ان يستمع الله منهم متى
توسلوا اليه بصلاتهم يلزمهم اولًا ان يكونوا مستحقين
تلك المنحة التي يطلبونها ولا يكونوا احدثوا عدم الاستحقاق
لها ثانيًا ان يكون صلواتهم بحسب نواميس الله
وشرايعه ثالثًا ان يكونوا ملازمين الصلوة باجتهاد
ويثابروها باتصال رابعًا ان لا يطلبوا شيًا ارضيًا
مضمحلًا خامسًا اذا طلب الانسان شيًا لا يطلبه لاجل
منفعة ذاته فقط بل ولجميع الاخوة المسيحيين
الارثذكسيين فمن صلى بموجب هذه الخمس طلبات سمع تضرعه
وقبل ابتهاله واذا طلب الانسان خلاف ما ذكرنا لا يقبل منه
ولا يستمع ولو كان الطالب بارًا وصديقًا ترى هل يوجد
ابر من بولس واقدس منه فانه حين طلب من الله ما لا ينبغي
ما استمع ولا اجابه الله بابتهال ولهذا المعنى اشار الرسول
بقوله انني طلبت من الله ثلاث مرات ان يفارقني فقال
لي تكفيك نعمتي وتقوى على احتمال الامتحانات كلها

فان

فان قوتي تكمل في الضعف ولذلك موسى الذي كان
راس الانبيا فان الله ايضا لم يستمع دعاه حين طلب اليه
ان يدخل الشعب العبراني ارض اورشليم لان ابتهاله
لم يكن بالواقع ولذلك لا يستمع الله لصلوة من
هو في الخطا ولهذا قال الله لارميا النبي لا تسالني
بشان شعب اليهود فاني لا استمع منك اصلًا ولذلك
لا يستمع الله منا متى تضرعنا اليه في ان يحل الشرور والمساوي
باعدائنا بل انه بالحقيقة يغضب علينا مغتاضًا لكوننا
نتمنى ان يصير عدوًا لاعدائنا والنتيجة يا اخوتي
ان الصلوة هي عقاقير طبية مشفية لكن بشرط انا نعرف
كيف يجب علينا ان نستعملها والا فلا نداوي بها امراضنا
وان الثاني في سكون الحواس في الصلوة هو امر جيد بالغاية
حسب ما تعلمناه من تلك المراة الكنعانية حين تضرع الرسل
باسرهم في شان ابنتها ليشفيها وهو لم يشا ذلك ولكن بصبرها
واتضاعها فازت بالشفا الذي كانت تلتمسه لكون الباري
تعالى يحب توبة الخاطي متى كان يتوسل اليه بذاته من غير ان
يقيم له وسيطًا يبتهل عنه في شانه لا كما اذا من امر الرووسا
والسلاطين واصحاب المراتب لانه اذا اراد احد الناس الحقيرين
يسالهم منه فانه يلتزم ان يقيم له وسيطًا مشفعًا في امره
وليصرف اكثر معتناه مع توسلات خشوعه وبالجهد ان ينال
منه خلاف امور الباري تعالى فانها لا تجري على هذا الاسلوب
لان الله لا يطلب منا وسيطًا سوى ذواتنا لا غير ويرجا

عندما يريمنا ذلك ∴ ويهبنا نعمة التي نطلبها منه بسهولة
كما يفعل الاباء الوامقون ببنيهم ∴ حيث يصيرون
اولادهم المتوانيين نشيطين بواسطة منحهم وعطاياهم ∴
فان استجاب الله دعاك فاشكره ∴ لكونه استمع طلبتك
وان لم يستجيب فاصبر الى ان يجيبك ∴ ولا تلزمك اللجاجة
ان نعيم لك وتشطا بينك وبينه ∴ اوان تكلف احدا غيرك
عنك ∴ بل كن انت بذاتك الوسيط في التوسل الى الله ∴ فانك لو
ولو كنت مفتقرا بالطلبة من معين او عديم الشفعا ∴ وكان الواسطة
الانسان ثم انا اقبلنا عليه باتضاع متوسلين صايحا وساهرين
النهار واطرقنا بروسنا الى الارض ساجدين له ∴ ولقصدنا
مثل هذه السجايا والتوسلات الى ان يصفح عما اجترمناه في حقه
هل يرى ليس مصلحا الى الله ∴ بل ابلغ من ذلك كثيرا ∴ لان من شيم
الباري تعالى ان لا يهب نعمة بواسطة ابتهال الغير ∴ فليسمع
هذا اولئك المتهاونون في الصلوة ∴ وهو دائما اسلنا في الصلوة
وكن متمعون من كل رذيلة فلا بد من كلمي ربنا انه لم يسمعنا ∴
بل ولو قلت لك كن متضرعا لدى الله مرة واثنتين او عشرة فاكثر
فابتهج انت الا تبرح عن موقفك حتى تنال مطلوبك ∴ بل وهم
على قدر اجتهاد صابر امي تريثا الى ان تعطى مسالتك ∴ واذا
حزت بغيتك اذ تشكر المتصل لله على ذلك ∴ واني لا عجب
جدا من كثيرين يردون الى البيعة المقدسة ويتلون استغاثات
متوالية بهدير متصل ∴ واذا سالهم احد عندما يخرجون
من البيعة فلا يعرفون بماذا اجيبوا به ولا يدرون اي فصل من
الانجيل قرى عليهم في ذلك اليوم ∴ وذلك لان مسامعهم كانت
غير

غير صاحية ∴ فليتوا اذا تعبت على ربنا انه لا استمع منك ∴
وانت الذي لا تفهم ماذا تقوله ولا ماذا اتيت له ولا ماذا تعلمه
وتصليه ∴ تقول اني احنيت ركبتي جاثيا وابتهلت الى الله
في الصلوة ∴ حقا هذا ولكن عقلك كان شاكيا خارجا
ظلم العالم ويهذي في محبة القنيات وجسدك وحده كان
في الكنيسة ∴ فمتى كان يتلو التسبحة لاعبر وعقلك يجول
ما بين موايد الاكل والشرب مع اصدقا المايدة ∴ وهذه كلها برود
الحال هي لانه حضرة بروح وملل ∴ ونعرف حقيقة ان وقت
الصلوة وخاصة عند القداس الالهي يحصل لنا خير روحاني وافر
فيضيق شيطاننا اللعين في ذلك الحين ∴ ويبدد صلاتنا ويشتتها ∴
ويسبي همينا بان نتم فروضا يهيء لنا من الافكار الدنسة ما لا يحد ∴
ويدنس صلاتنا فيغتمها حتى انا لا ندري ماذا نقول ∴ فمتى
اصابنا مثل هذه الامتحان فلنردد صلاتنا واثنين ∴ حتى اذا
شاهد الشيطان ضعفنا وراى تيقظنا يرجعنا هاربا خجلا
لانه يرى تجارب حيلته ما نجحت له ربحا ∴ وذلك كله بسلبنا
معنى صلاتنا ونتلوها بنبات وورع ∴ ولنفهم قياس هذا من ايد
اذا عرض لاحدنا امر ما مهم ضروري ∴ واحتاج ان يمضي من اجله الى
احد الاراكنة المسلطين ∴ كيف انه يضم حواسه كلها ويتوسل
اليه باصغا وتيقظ ∴ ولا يحيل نظره عنه يمنة ولا يسرة ولا
يلتفت الى من هو قريب منه ∴ بل يكون مواصل النظر اليه لا غير والاكثر
من هذا يلزمنا ان نصنع مع ربنا متى صلينا وطلبنا غفرانا وصفحا
ولا ندع عقلنا ان يجول ههنا وههنا ∴ فاذا لم تكن هذه
التهيئة لنا في الصلوة ∴ فلا يلغى انا ما نحظى منها بطائل فقط ∴
بل وانا نحصل تحت طائلة الربوبية والانتقام ∴ فاذا كان

الذين يخدمون اولي المراتب والسلطات : يعانون في خدمتهم
لهم الاثقال الباهضة والشدايد المتلونة سنين عديدة :
طمعاً في اجرة او كرامة دنيانية : او لاجل وضيفة ومرتبة :
وهيهات ان يحظوا بها بل في الاغلب يخرجون صفر اليدين :
فليق اذاً الا يليق بنا ان نضجر بالاجتهاد اللايق في
خدمة سيدنا والاهنا يسوع المسيح : ذلك الذي نحن مزمعون
ان ننال منه المجازاة والاجرة الوافرة اكثر من اتعابنا التي نعانيها
هنا : ولاجل هذا ان المتقاعد عن هذه الاشيا كسلاً لا يحيق به
عقاب اليم : الصلوة هي خير عظيم يا اخوتي : اذ بواسطتها نناجي
نحن الاناس الساكنين بارب البرايا كلها : فاذا كان احد يخاطب
لاولي الفضايل ويصادقهم يستفيد من فضايلهم ويحاورتهم
كثيراً : فكم بالاحرى ذاك الذي يخاطب الله لو استطعت
تلاوة الكتب المقدسة ان يقتني خيرات مستانفة لا تحصى
باله من امر مستفتح اما امرنا سيدنا وعلمنا ان تخدمون
مطلقاً : واذا عرض لاحدهم عارض ضروري وتقاعد عن خدمتنا
نتاقل منه جداً : والباري تعالى الذي نحن عبيده وبراياه
لا يرى ان نلوح ان شفا لنا برهة حربه : لنقدم له خدمة الصلوة
والشكر المختص بشانه ايها الانسان الناوح انك كثيراً ما تطلب
من الله ما لا تعرف موافقته لك : بل غالباً تساله ما يضر بك
وبنفسك : ولاجل هذا يتباعد الباري عن اجابتك لانه سبحانه
وتعالى مهتماً بخلاص نفوسنا دايماً : ولا يلتفت الى ما نبتغيه
منه : لان اعتناه بما يوافقك كاين قبل سالتك : الرسل
القديسون سالوا المسيح فاجابهم قايلاً ما تدرون ماذا
تطلبون : ومسالتهم كانت ان يكونوا ولين متقدمين في

الحكم

الحكم على الكنيسة : وانتهرهم عند سوالهم وهما يعقوب ويوحنا
واجابهم قايلاً : ان هذه شيم الامم ان يطلبوا الرياسات
والسلطات : فكما ان الابا يعتنون بابنايهم ولا يمنحوهم الا
التي يسالونها وليس انهم يرفضون طلبتهم فقط بل ويهتمون
باموره جداً : هكذا الباري تعالى بل اكثر ابداً يعتني بنا ويسوسنا
لكونه ابانا اكثر من اباينا : ومتى رايت ذاتك انك عجزت
مما تتضرع اليه مصلياً وهو لا يستمع منك ولا يجيبك فكري
ذاتك انك كم من مرة طلب اليك المساكين متضرعين ان
تساعدهم وانت لم تجبهم ولا سمعتهم ولو كسرة يابسة لعظم
قساوتك وعدم رافتك : فمتى صرت باعدم الرحمة رحوماً
فالله من عظم محبته لجنس البشر يستمع منك ويغيثك : داوود
المطوب ذاك الذي كان يعاني مهمات الملك والسلطنة :
سبع مرات في النهار كان يصلي امام الله مبتهلاً : لا لاجله
فقط : بل ولساير الذين تحت سلطانه وطاعته : فاذاً اي
جواب مزمعون ان نورديه لله تعالى عن تلاوة صلاتنا المتوانيه :
ومن هذه الجهة يجد الشيطان الينا مدخلاً فيورطنا في خطط
الخطايا المتعددة لانه كل من يتلوا صلاته متوانياً ويكون
مجتهداً في التوسل الى الله فلن يمكنه ان يتخطا سهم
الخطية : وكما ان المياه المدفوقة تسقي الرياض وتروي
الحقول الصادية : وتعود بعد نشفها رطبة مخصلة :
وتاتي باثمار موينعة شهية : هكذا غرسة الصلوة فانها
متى تسقيه من معين الدموع اينعت وافعمة باثمار موجودة
لدى الله : وكلما طلب ذاك المصلي امام الله ملازمة
يجيب دعاه وابتهاله : حيث انه ينضم حواسه الداخلة

مع نفسه حسب ما يقول الكتاب الالهي باركي يا نفس
الرب وجميع ما في بطني اسمه القدوس فان فصل عقله
وقلبه من حضيض الارض فانه حينيذ يتصل ليس الى نجوم
السما فقط بل الى عرش البارك تعالى عينه لكونه تعالى
يريد ان المصلي يكون يتلو صلاته بنفس منسحقة لا بتقلقل
وكثرة الكلام بل باقوال وجيزة سادجة وعقل مرتفع مستيقظ
ولنتعلم هذا من حنه ام صموييل النبي حين كانت تقول في
صلاتها هلديك يا دوناي يا رب ايلوا الصاباووت اعني
ايها الرب الضابط الكل انك ان نظرت بطرفك الى
تواضع امتك ومنحت جاريتك نسلا وذنته هبة لك ليكون
خادم هيكلك المقدس كافة ايام حياته فاستجاب الله
دعاها واعطاها ثمرة من بطنها وهو صموييل المعظم في
الانبيا فلاجل هذا يجب على المصلي ان لا يستعمل التهذا
في صلاته كما يقول السيد المسيح بل يهدو وسكون وان يصلي
متواترا ويقول ايها الرب يسوع المسيح ارحمني انا الخاطي
لان بكثرة الكلام يجد الشيطان عليك مدخلا ينطرقك
بغتة ويبدد داخلك ويدنس افكارك ويسرق عقلك
فيعود ممكن يتكلم عن شي ويجعلك شاخص في حيرة
وخاصة اذا كنت مغلوبا مثقلا من كثرة الماكل والمشرب
وتتمطى في صلاتك متكاسلا فتكون حينيذ انطي باهمال
وضجر وليس ذلك حنه ام صموييل حين ابتهلت الى الله في صلاتها
بل كانت صامتة وساكنت الحواس ولذلك عندما صلت بهدو
وخضوع نالت ما كانت تبتغيه لان الله لا يرذل القلب المنسحق
والمتضاع ويجب علينا ايضا مع ذلك ان نحتمل الشتايم والاهانات
المعيرة لانه لن يوجد شي يجعل القلب نقيا مثل الصبر والاحتمال
لكونه

لكونه يقول في الحزن وجدتني وايضا في الاحزان ذكرناك فاذا
انتابنا نايبه من طوارق الحدثان او ضنك اضاق بنا ذرعا
وجنا الى الله وذكرناه باشتياق وحنو جزيل يسمع تضرعنا
ويفرج عنا ضيقنا وكذلك ايضا متى احدقنا بالمايده في اوقات
الغدا والعشا يلزمنا ان نشكر الله اولا واخرا وهذا هو الذي
يعصمنا من التهور في وهدة السكر والحنجرة ويجعلنا ان نتمم
الماكل بالشكل الحسن والقياس اللايق فتسترشد هذا
النفس والجسد معا لان كل مايده يبتدي بها بصلوه وبركه
وتتمم بذلك ايضا فانها لن تنقص اصلا من جميع الخيرات فان
قلت اني انا واقف موقف القضا ولا استطيع ان اصلي نهارا
ولا ان ابادر الى ما الكنيسه فاكون مصليا بها اجبتك ان
هذا سهل عليك جدا وذلك بكلمات وجيزه يمكنك ان
تصير الديان كحوك ورفيقا باشا ولم يمنعك مكان او زمان
من ان يجعلك نقيا صافيا لا غير كحنه دخلت خزانة قلبها
وتوسلت نحو الله من غير صدى صوت والله اجابها فلا تحتجن
بالاموي قايلين ان هذا غير سهل ولا يمكن لنا ان نكون مصاقين
الى المقدسه لنصلي بها ونحن منهمكون في مهمات العالم
واشغال المدبرين لان المكان لا يمنع والزمان لا يعيق بل
اي مكان وجدت فيه يمكنك ان تقيم هناك هيكلا لله وتصلي به
ولو لم تستطيع ان تجثوا على الركب او تقرع الصدر او تبسط
اليدين الى السما فهذه كلها وان لم تفعلها بل يكون عقلك
وضميرك مشتاقا الى الله فقط فانك تكون قد تممت الصلوه
باتقان ولو كنت في سوق او كنت تمشي منفردا او كنت في حانوت

صناعتك مشتغلا: او اي فعل تفعله من الاعمال الكثيرة الاصناف
يمكنك ان تجمع ذلك بالمديح وانت مصلي بعقلك: حتي
وذاك الذي يطبخ في المطابخ: وذاك الاسير المتغرب الذي ما
له فسحة ان يمضي الي الكنيسة يمكنه ان يصلي صلاة ترضي الله:
لكون الباري تعالى لا ينحصر خاطره من مكان بل انه يسالنا شيا
واحدا لا غير وهو الضمير الحار النقي والنفس الطاهره
النقيه: انظروا ذاك الطوباني بولس حين صلي ليس في كنيسة
او بيت بل في سجن مقيم مستلقي على قفاه طريحا وقد غلت اطرافه
بالمقطره: فصلي وهو هناك فقلقل اساسات السجن وربط
السجان وجذبه الي معرفة الله: وكذلك حزقيا الملك حين كان
ملقي علي فراشه فعندما حول وجهه نحو الجدار وابتهل الي الله
بدموع: اجابه الباري عليه للحين بصحة الاولي: وكذلك اللص عندما
ما كان مصلوبا استمر احصل في ميراث ملك السما بكلمات وجيزه:
ارميا في بير الحماه: يونان النبي في جوف الحوت: دانيال في جب
الاسود: هولا كلهم عندما تضرعوا الي الله بالصلوة الحاره
المضطرمه نجوا من شرور كثيره: فان قلت ماذا يقول الخاطي اذا
صلي: اجبتك يقول ماقالته الكنعانيه وهو ارحمني يارب فان
ابنتي تصرع من شيطان ردي: وحقا ان الخطية شيطان ردي:
لان الانسان الذي يصرع من شيطان يحزن عليه الجميع ويترثون
له: واما الذي يخطي فالجميع يبغضونه: ولا تستصغر يا هذا كلمة
ارحمني لانها وان كانت صغيرة لكنها تحوي بحرا من المحبه
البشريه: لانه حيث كانت رحمة الله فهناك جميع الخيرات:
فان كنت خارج الكنيسة فاصرخ قايلا ارحمني يارب: وان لم تترك
شغلتك

شغلتك فاصرخ اليه بعقلك: لان الباري تعالى يستجيب
للمتامنين اكثر: ولا تستفحص عن مكان للصلوه: بل الاولى
بك عن ضمير جيد نقي: ارميا المغبوط طرح في بير الحماه ودعا الله الاهه
فاجابه الله وانقذه: وايوب الصديق كان علي المزبلة طريحا
جعل الله له سامعا: ويونان النبي كان محصورا في بطن حوت
فصلي وهو مسجون به فاخرجه الله منه: واقول جملة تغني عن التفصيل:
انك في اي مكان وجدت ولو انه في حمام صل ولا تحتج بوجدان
مكان يناسب الصلوه لان الانسان نفسه هو هيكل الله: اسمع
هذا عن موسى حين استخلص امة اليهود وهرب بهم عن وجه فرعون:
وانهم لما استقبلوا البحر ادركهم فرعون وجنوده من ورايهم
وكان ان يطردهم فرعون بكتايبه: وحصل موسى ومن معه وسطا
مابين البحر والمصريين: فانضغط عند ذلك الشعب الاسرايلي:
فصلي حينيذ موسى نبي الله صلاة خفيه: فاجابه الباري تعالى
علانيه لماذا تدعوني: فهذا العمل يا هذا مني عن لك امرا حض
او تحريه ما من انسان او من شيطان: فلذلك اجابه الله عاجلا:
وادع الاهك لانه تعالى لم يزل معنا ملازما: كما يقول
الكتاب الالهي: انك عندما تتكلم اجيبك ها انا حاضر: فانه
تعالى يقول لك قبل ان تتم كلامك اقترب انا اليك واسمع
ماتقوله: وبعد ان تتم تضرعك يهبك صحة النفس والجسد معا:
والنتيجه هو ان اذا كان قلبك وعقلك نقيا سليما من الاكدار
والالام الرديه: سوي كنت في مقام السوق او في موقف القضا:
او ماشيا في الشوارع: او مشتغلا بيديك وامكنك ان تبتهل
اليه فتنال ماتطلبه: ولنبسط ايدينا نحو السما في صلا تابر لها

ان هذه الايدي قد اجترمت شرورا كثيرة وفعلت الامور الغير
لايقة لانها تختلس ما ليس لها وتبتغي الاستكثار والطمع وتضر
الغير وتسرق وتلمس لمسا مما لغيرها ام لا عضايها فيدنس
الانسان عند ذلك خطية لا يوجد اشر منها والي هذا اشار
الرسول بقوله كل خطية يفعلها الانسان فهي خارجة عن
جسده واما من يزني بيديه فالي جسده يخطي ويقول ايضا
ان الاشيا المفعولة منهم سرا اقبح من ان نذكر فلاجل هذا
اعقل منفهما بل الاولي ان ترهب جدا عندما ترفع يديك الي
تلك الذبيحة الروحانية لله واحذر ان تدنسها بالافعال الشنيعة
بل اجعلها ان تكون طاهرة ذكية بواسطة خدمة
المرضي من الاخوة ومساعدة المحتاجين واسعافهم وبعد
ذلك اسمع في ان ترفع يديك في الصلوة والطلبة لانه اذا
كانوا بغير غسل ونظافة لا يجسر بهم ان يقدموا صلوة ذكية
فكيف اذا لو تدنسوا بالخطايا والاثام بل بالحقيقة ان هذه النجاسة
تستجذب غضب الله وسخطه علي الخاطي بزيادة ثم ان اثرت ان
تعرف كمية قوة الصلوة التي تقام في بيعة الله اسمع ما اقوله
بطرس الرسول وقتما كان مسجونا ومكبلا بالسلاسل والاغلال
ويداه ورجلاه مضغوطتان في المقطرة ولكن لما تقدمت عنه
الصلوة في البيعة من جمهور المسيحيين انقذته للحين تلك الصلوة
من اعتقاله ونفسه عن كربه ترى اي شي هو اوفر قوة من الصلوة
ويكفيك انها عصرة مثل هذا الشهم المفضل الذي هو حصن
البيعة وعمودها وهذه الوصية اعني وصية الصلوة لم تكن منهية
منه الي الموعظين فقط بل وانه قد عهد بها الي الناكرين المنصبغون
بالمعمودية

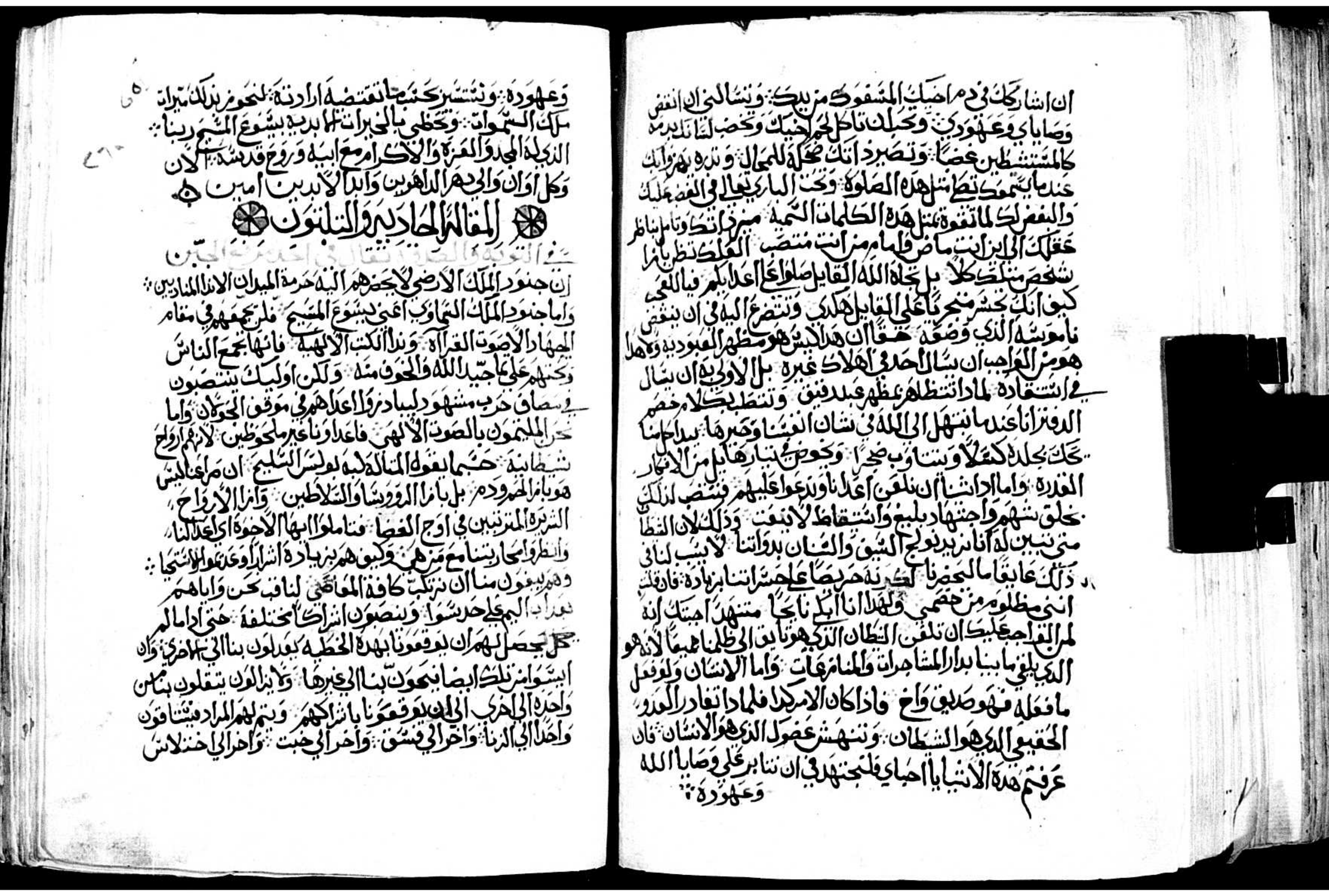
بالمعمودية المقدسة وامرنا ان نقدم الصلوة عن العالم اجمع وعن
الكنايسة ايضا قل لي يا هذا اذا كان المحبوبون الذين هم تحت
طايلة القتل والانتقام متي اجمع الناس علي الانتصار لهم
والتوسلوا في شانهم عند الملك الاعظم امكنهم ان يحولوا غضبه
وتناويته الي الحلم والرفق ويحملوه علي ان يعفوا عنهم ويشفقهم
فكيف لا يكون ابلغ من هذا كثيرا الصلوة الي الملك السماوي
بان يهبنا بواسطتها صفحا وغفرانا وتفسير تلك التضرعات
المشوعة من لفيف المومنين وخاصة صلوات الكهنة وابتهالاتهم
وبراكم السبب وضع لنا الباري تعالي كهنة ليكونوا معتنين بنا
ويقصروا صلوات الضعفا لكي علي الصعود الي اعلا السما
ونمثل امام شدة ربنا والاهنا يسوع المسيح المرهبة فاذا كانت
صلوة الكنيسة يا هذا ابدت بطرس راس الحواريين وانقذته من اعتقال
السجن وخلصته فكيف انت بعد هذا امكان تاسع هكذي فعل الصلوة فانه
تتباعد عنها وتتهاونون في صلوات الكهنة وابتهال
جمهور المسيحيين اعلم انه كما ان شدة المحبة الوافية
الود لا يعيقها بعد مكان شاسع هكذي فعل الصلوة فانه لا
يخطرها مانع اصلا وكما ان تلك المحبة تجمع شمل المتفرقين
كذلك الصلوة فانها تويد البعيدين وتعضدهم موسي لم يكن
حاضرا مع المحاربين بالجسد ومع هذا كانت مساعدة لهم وافرة
حيث كان يبسط يديه كالصليب نحو السما لان الكتاب الالهي
يقول وحينما كان يرفع موسي يديه الي العلا كان يغلب جيش
اليهود العمالقة وعندما يتعب ويحطهم سفلا كانت العمالقة
تغلب الاسرايليين فالتزم لذلك هرون وحور ان يضبطا يديه
لئلا يحدرهما فانتصر عند ذلك الاسرايليون وفازوا بالظفر

واعلم ايضا ان تستحق المناقب المجيدة لا يكون عظيما جدا الا اذا
زحمه الاخرون. ونعلمهم هذا موقفا ان لو كنت مسكينا ناسكا او اجعت
على الحصيف واكلت التراب عوضا من الخبز او انحنيت على اناملك
مدى ايامك ليلا ونهارا وانت لا تمنح غيرك بجهادك فلا شك
ان تعبك باطل هو وان جهادك ليس بعظيم حقا ان داود
السعيد موسى قد اجترح ايات كثيرة باهرة وكلها ما حسبت له امرا
جسيما سوى ذلك الصوت المغبوط الذي قاله لله تعالى وهو
ان تركت لهم خطيتهم فيها ونعمت وان لم تتركها لهم فامح اسمي
ايضا من صحفك ولذلك داود كان يقول لله هلا انا هو الراعي
وانا الذي اخطات لا الرعية فالاولى ان ترجع عن غضبك علي
وعلى بيت ابي لا عليهم فهذه افعال الانبيا وحقا انها العظيمة
ومضاهية للسيرة الملايكية ولكن افعال بولس العلي تتفوق
هذه قدرا ومحلا بالمحبة والشفقة ذاك الذي سال ان يسقط
من بها المجد العتيد فدية عن خلاص البشر اعني ان بعدم
الخيرات السماوية يجب ان يخلص العالم باسره وانظر يونان النبي
حيث كان يبتغي ما يوافق ذاته على الشدايد الباهضة حتى
الموت غرقا ومدينة نينوى استقامة ولم تتم مقاصد الرحمات
ويونان وحده ابتلع من الحوت العظيم وعلى ما ارى ان حنو
بولس وشفقته تتجاوز شفقة موسى العظيم وذلك بين
لان موسى ارتضى ان يهلك مع هلاك شعبه الاسرايلي واما
بولس فابى ان يهلك مع شعبه بل شا ان الله يخلص العالم كله وهو
وحده يعاقب باشفاق حسن هو بالانسان ان يكون صلوات القديسين
ولكن متى كان مرتابا مجربا وان كان على خلاف ذلك لا يرجوا من
مساعدة

بمساعدة الغير له نفعا بل انه يتبرا منها مضحكا قل لي ما الذي
نفع ارميا النبي لليهود عند ابتهاله فيهم اما طلب الى الله في شانهم
ثلثة دفعات وتلك دفعات سمع الله يقول له لا تتصل الي متوسلا
في شان شعب قد تخطى الشريعة وتجاوزها اوما الذي افاد شاوول
حين كان صمويل النبي يتضرع عنه ويبكي امام الله من اجله حتى وقت
وفاته اسمع الله ماذا يقول على لسان النبي المكرم انه لو قام نوح
وايوب ودانيال لا املتهم ان تشفعوا ابنيهم وبناتهم من العقاب
لكون شرورهم قد تمت وتضاعفت فالملخص من هذا ان صلوات
القديسين الاصفيا لا تنجع في مثل هذا المطلب نعم انها تجدي نفعا
ولكن اذا عضدناها نحن بتطهيرنا الحسن وان اثرتم معرفة نفع صلواتهم
على السلم فاذكروا صلوات كرنيليوس الفاضل ولا تموهوا عن صدقة
المطوبة طابيتا التي كانت تصطنعها واسمعوا الباري تعالى
يقول اني لاعضد المدينة العظيمة يروشليم وذلك لاجلي ولاجل داوود
عبدي ومع فاه السيد بهذا عندما كان حزقيا الصديق يتقلد الملك
عليها لا عندما فاقها بحسن المناظر والكتايب لان في ذاك
الاوان كان شر اليهود قد تفاقم متزايدا وحسنهم قد تقوى جدا
وقد استجاب الله دعا صمويل النبي ولكن متى لما كان اهل ذاك
العصر يفعلون افعال الاجداد فانه ارسل ملاكه في ذلك الاوان
وقتل في ساعة من ليلة واحدة مائة وثمانين الف جندي من
عسكر الملك سناشيريم ولربما تقول وانه حاجة لي بصلوات
الاخرين وانه لا يبلغني متى عملت بحسب مراد الله بعد المقول لك
ايها الانسان حقا ان بولس ذاك الاشرف السعيد لم يغل بها اذا
تنفعني صلوات الاخرين مع ان صلوات اوليك لم تكن مجابة بطالة

ولذلك بطرس ايضا لم يقل ما لي وللصلوة من العيز مع انك قد سمعت
ان صلوة متصلة كانت تقام الى الله في شانه من الكنيسة ولو استطتها
بالملحين من البشر والاشتغال احسن منك يا هذا ان تقول ماذا
يحوجني الى الصلوة حقا انك لمحتاجها من حيث انك تزعم انك غير
محتاجها ترى كيف يمكننا ان نستجذب رضا الباري تعالى الى
الصفح عن خطايانا واثامنا عندما نتفحص عن ضجرنا وونينا
وقت صلاتنا والاشر من هذا وهو امتنا لنا الدنية متضرعين
من غير ان نعمل له الاكرام الواجب حسب ما يفعله العبيد
لسادتهم ولا نظهر له الطاعة والورع حسبما يظهره
الجنود لجميعهم لقوادهم والملاحون لرؤسائهم ولا مقدار تلك المحبة
التي يواصلها الاصدقاء لخلانهم ومتى عرض لك يا هذا ان تخاطب
محبك وصديقك فتكون معه في مقام الورع والاحتشام واما عند
ابتهالك نحو الباري ومطالبتك معه في ان يصفح عن ذنبك
وخطاياك فتتوانى في ذلك وتتمطى متكاسلا وتكون قدماك
منتصبة في اعتاب المسجد وعقلك يطمح خارجا تارة في شان
التجارة وتارة في فوائد الفضة وطورا في المهنة وشغل اليدين
ومن ذلك يتلو هذرا باطلا وهذا الامر لم يصادره واثنين
بل ومرات كثيرة ترى لو اختبرنا الباري تعالى عن هذا فقط هل نجد
لنا جوابا نجيبه به او انه اشتغصنا عن النظر الذي يطمح في
محاسن الصور والنغمات المضحكة او عن الهواجس الشريرة
والشهوات الدنسة التي تنتج لنا من عدم استغصابنا الضلالة
الحاصلة لنا من جري المحاضا الفاسدة وعن المحاكمات والمداينة
التي نتجي بها كل يوم على قريبنا وهو بري منها او عن المكر والغش
الذي

الذي نخلوه كلنا بصاحبه فنرانا الاخوتنا بالمواجهة بالمدح
والتفريط والكلام المنخفض المستند عن افتراق كلنا عن صاحبه
نثلبه بالدينونة والثلب فلم من عقاب الله نرجو ان نعافى به ثم
ماذا اقول عن الحسد الذي يحسد احدنا الاخر اذا رآه بحالة
مرضية او عن تلك الشماتة التي نشمتها به متى راينا هاويا في مصيبة
ونسر عند مسرته فرحين سيدنا له المجد يوعز الينا ان نصلي على الذين
يضطهدوننا ويمقتوننا وانت ما الذي تقوله يا انسان اذا كان عندما
تاتي الكنيسة مصليا ليغفر الله لك تتضرع في ان يلعن الاخرين ويسال
الانتقام منهم اما علمت بانك ان لم تترك لا يترك لك وانتج هذا
ما كفاك انك لا تطلب الى الله في شان اخيك او عدوك ان يغفر له
بل انك تدعو الى الله في ان يحبس رحمته عنه ويغرمه الحيوة يا اخي
فما هذا شرط المسيحيين فان كنا مومنين يلزمنا ان لا نستعمل الحقد
والضغينة والمعاداة بل المحبة الحقيقية ومتى سالت الله الصفح
عن خطاياك فلا تتفطن في خطايا غيرك لئلا يتفطن الله في خطاياك
واذا صلينا على اعدائنا فلا نتهم بخطايانا لانها قد غفرت حسبما
يقول الله اتركوا يترك لكم ومن هنا ينتج انه لم يوجد نفس اكثر
شرا ولسانا اردى نجاسة ولوما من الذي يلعن اخاه ولا يباركه
فان كنت حقا انسانا وداخلا تحت حد الحيوان الناطق فلا تنفث
السم كالافاعي ان كنت حقا انسانا كالباقي في ذروة الشرف
على جميع مصنوعات الله فلا تتخلق بخلق صاحب ووحش
مفترس ان الله منحك فما عذبا ولسانا فصيحا لا لتعض به
كالكلب الكلب لتعري به اخاك وتسلم الغير بعدوته منطقك
البهج فكر يا هذا بما عهد به اليك ربك بقوله اغفروا للناس
المذنبين اليك فلم ما لي اراك بقول الباري تستحي وانا الاهك



ان اشاركك في دم احبك المسفوك من يدك. ونسالني ان انقض
وصاياي وعهودي وتحب ان تاكل لحم احبك وتخضب لسانك بدمه
كالمستشطين غضبا. وتصير ذا انك محلة للمحال وندره بهزوانك
عند ما يتمود تطي مثل هذه الصلوة وحث الباري تعالى في الغضب عليك
والبغض لك لما تفوه بمثل هذه الكلمات الذميمة مبرزا ذاتك وتام بان ام
عقلك الى ابن انت ماض وامام من انت منتصب الملك تنظر بان
شخص مثلك كلا بل يخاطبك الله القايل صلوا على اعدايكم فيا للعجب
كيف انك تحشر متجريا على القايل هكذا وتتضرع اليه في ان ينقض
ناموسه الذي وضعه حقا ان هذا ليس هو من مظهر العبودية ولا اهلا
هو من الواجب ان يسال الحد في اهلاك غيره بل الاولى به ان يسال
في استغفاره لماذا تتظاهر بمظهر عبد رفيق وتتطلب كلام خصم
الدود انا عند ما نبتهل الى الله في شان النفس وغيرها يبدا احسانا
تحك بجلده كسلا ونتاوب ضجرا ونخوض في تيار هايل من الافكار
الغدرة. واما اذا انشانا ان نلعن اعدانا وندعوا عليهم فننصب لذلك
بخلق شهم واجتهاد بليغ واستيقاظ لا ينعت وذلك لان الشيطان
متى تبين له انا نريد نولج الشوق والشان بدواتنا لا يسمح لنا في
ذلك عابثا ما لم نجعل الحرب حريصا على خسراننا بزيادة. فان قلت
انني مظلوم من خصمي ولهذا انا ابكي ناحيا متنهدا اجيبك انه
لمن الواجب عليك ان تلعن الشيطان الذي هو ياتي الى ظلمنا جميعا لانه هو
الذي يلقي ما بينا بذار المشاجرات والمنازعات واما الانسان ولو فعل
ما فعله فهو صديق واخ فاذا كان الامر كذا فلماذا تغادر العدو
الحقيقي الذي هو الشيطان وتنهش عضوك الذي هو الانسان. فان
عرفتم هذه الاشيا يا احباي فلنجتهد في ان نثابر على وصايا الله
وعهوده

وعهوده. ونستنير كنسنا تقتضيه ارادته لنحوز بذلك ميراث
ملك السموات. ونحظى بالخيرات الابدية بيسوع المسيح ربنا
الذي له المجد والعزة والاكرام مع ابيه وروح قدسه الان
وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة الحادية والثلثون

في التوبة والحزن [illegible]

ان جنود الملك الارضي لا يحضرهم اليه حرمة الميدان الا المنادين.
واما جنود الملك السماوي اعني يسوع المسيح فلم تجمعهم في مقام
الجهاد الا صوت القراة وندا الكتب الالهية فانها تجمع الناس
وتحثهم على تمجيد الله والخوف منه ولكن اوليك ينتصبون
في مصاف حرب مشهود ليبادروا اعداهم في موقف الجولان واما
نحن الملتمون بالصوت الالهي فاعداونا غير ملحوظين لانهم ارواح
شيطانية حسبما يقوله المتاله بولس الرسول ان مصارعتنا ليس
هو بازا لحم ودم بل بازا الرووسا والسلاطين وازا الارواح
الشريرة المترتبين في اوج الفضا فتاملوا ايها الاخوة اي اعداينا
وانظروا محاربتنا مع من هي وكيف هم بزيادة اشرارا وعتوا لا استحيا.
وهم يبغون منا ان نرتكب كافة المعاصي لنا في نحن واياهم
نغدا اليم على حد سوا وينصبون اشراكا مختلفة حتى اذا ما لم
يحصل لهم ان يوقعونا بهذه الخطيه يعدلون بنا الى الاخرى وان
ايسوا من تلك ايضا يمضون بنا الى غيرها ولا يزالون ينقلون بنا من
واحدة الى اخرى الى ان يوقعونا باشراكهم ويتم لهم المراد فيسوقون
واحدا الى الزنا واخر الى فسق واخر الى خبث واخر الى اختلاس

مالبشرله واخر الي شرقة مال مجاوريه وغيرهم واخر الي
استكنازواستغنام واخر الي حسد وغيره واخر الى شتيمه
وقتل واخر الي دينونه وتجبن واخر الي شره وفساد واخر
الي سلب مال الكنايس واخر الي عدم الانتحيا واخر الي
اكتساب المدح المزور من الناس واخر الي محبة المجد الفارغ
واخر الي القساوه وعدم الشفقه واخر الي الجحد والحلف
واخر الي المذمه والدمدمه واخر الي الغيض والحرد واخر
الي انتها الظفر والربا واخر الي التجديف والضمانه واخرين
الي ان يقسوا البعض عن افتعال الرحمه مع المساكين
واخرين الي ان يغيروا تخوم اهل جيرتهم وحدودهم
واخرين الي ان يتباعدوا باجرت فعلتهم وباله من شر
لا يوجد اصعب منه واخرين الي ان يمروا الايتام ويجربوا
الارامل واخرين الي ان يصيروا اسبابا للغير في الوقوع
بالالام النفسانيه التي لا تحصي كثرتها وان ذكرت لكم
الجميع واحده واحده تفني حياتي والزمان ولا يمكنني
احصوهم انظروا يا اخوتي الي كم من شرور نسقط فيها
كل يوم ولكن لا ننتصح الي ذلك لعقولنا ويا ماذا
يكون حالي انا الشقي المهان صدقوني يا اخوه انني
حين كنت اركب هذه الاقوال واكتبها كان يشملني الخوف
والاندهاش ويعتريني الرعده والتنهد ولشدت ما
تستحوذ علي الاوهام تذرف عيناي بالدموع واجهش
بالبكا والانتحاب خاصه عندما افكر في مثل هذه
الادوا الشريره والمكور الشيطانيه التي نخادع بها ونفهقه
المحال

المحال علينا من قبلها فعلام نهمل عنصر خلاصنا وحتام لا نهتم
بنور وكاس النعمام والام نتهاون بسلوك سيرتنا كسلا
والام انتظارنا وحتام نكون عادمي الشبع وحتام نتهاون
باليابسين ولا نرحمهم وحتام نعتني في اهلنا ذا الامتعه
واكتنازالفسيحه والكبين وحتام نتخطي الي محبتهما
التي هي تخنق الانفس وحتام نقيم في ظل الحسد والكبريا
ونتفيا اظلال الحقد والدينونه وحتام نشتعل في متر الشهوا
الدنسه والهواجس الرجسه فلما نضلل وانتابدروا انا
لماذا نتعب تعبا باطلا ولماذا تلذ الاشيا الدنيه ونجرها
اما كفانا محبة هذه الاشيا الغريبه منا فلنتب يا اخوتي
فلنتب ولو انه الان ولنتهب من رقدت الخطيه ولنتوانا بنشاط
ولنطرح البلم يا ايها الاخوه فايلا ان تكتحلوا بمرود
السهاد وجانبوا الهجور والوسن التغفيل وهلموا الي
مغتلين واسمعوا اما الذي اصعه لكم يا معشر المتعبين
الله هلموا الي واستمعوا كلمات روحانيه تخلص نفوسكم
هلموا الي وتعلموا مني مشوره صالحه ومرضيه لله تستغفركم
هلموا فلنعترف لله باجمعنا هلموا قبل ان ينحل موسم هذه الحيوه
وقبل ان نوصد لوجوهنا مغالق الحيوة السماويه قبل ان يرد
الموت فيصدفنا غير مستعدين هلموا قبل ان تادن الشمس للمغيب
وقبل ان يستتر الضيا ويتجوا الظلام المدلهم هلموا يا قبيل
ابنا البشر جميعا غنيها وفقيرها هلموا يا اولي الحشر الحسيب
ويا ذوي الشرف والنباهه هلموا يا ايها الاحرار والعبيد
هلموا يا قبيله قبيله وقامه قامه من رجال ونسا صغار
صغار امع كبار

واحدا تابع شيوخ هلم يا كهنة الرب وكافة بني الاكليرس
هلم يا قاطني المسكونة مغربا ومشرقا هلم هلم يا ايها الشبان
والعذارى ويا ايها الكهول والاحداث هلم يا قاطبة ملوك
الارض الحكما والاميين هلم فلنسجد برك واستكانة
لدى ربنا الذي برانا والفنا هلم يا جوق متفهمين ان لا شي
ينفعنا من العالم حتى ولا افاق المسكونة باسرها هلم
فلنعاين ان ورودنا الى هذه الارض عراة وهكذا نخرج
منها كما خرجنا اليها ماضين الى حيثما استعدلنا هلم
معترفين الى الرب بعبرات سخية وتنهدات حارة وصدقات
متصلة منا بالمساكين مقرونة بالحنو والرافة وهو يرينا
طريق خلاصنا ولنقبل عليه بخلاص نية قايلين صلاة يا رب
انا اخطانا اليك في السما وامام جلال عزتك فاقبل
منا رجوعنا وتوبتنا واقبل منا نحن الخطاة نوحنا وبكانا
حتى الانتها والى غاية الموت اقبلنا نحن المغمومين
بوسا وشقا نحن الذين اشترينا سيرة ذات شر ونفاق
اقبلنا ايها الوداد الانام لكوننا اغضبناك جدا اقبلنا
ايها السيد نحن الذين افسدنا حياتنا في الجنة والعصيان
واضعناها بكافة المساوي والشرور اقبل ايها الرب
الاله اولئك الذين تجاوزوا وصاياك وشرايعك ورضخوا
لوساوس الجن الخبثا اقبلنا ايها السيد الاله نحن
عبيدك العديمي الاستحقاق ولا تجازينا يا ايها السيد
حسب اعمالنا فاننا نعترف معترفين باننا غير مستحقين ولا
لهذه الحيوة الحاضرة من جرى اثامنا وخطايانا ونعترف ايضا
يا ربنا

ان

يا ربنا والاهنا باننا لا نؤهل للمعاينة حتى ولا لهذه الشمس
المحسوسة لكوننا ارتكبنا كل كبيرة حتى انه لم يوجد نوع
من الخطا والشر الا واصطنعناه بغفلة وبتنا نحن الاشقيا
ولكنا جينا اليك فاقبلنا ايها السيد كالابن الشاطر
واللص والزانية المدمعة واطلع علينا يا رب واوردنا الى
خوفك وفهمنا ارادتك يا رب ولا تغضب علينا بل اصفح
عن خطايانا منعما كما صفحت عن العشارين اناب
اليك تايبا لانك انت هو الاهنا ولا نعرف احدا اخر
سواك انقذنا يا رب من اعدائنا ولا تدخل المحاكمة مع
عبيدك فانت هو الرب الاله ونحن شعبك وغنم رعيتك
فهذا اخطانا واثمنا وارتكبنا الظلم امامك واصطنعنا
الشر والاسا وتوغلنا في مهالك الخطا جميعا وزغنا
عن مناهج وصاياك ولم نتممها فلهذا غدونا ضالين
متحيرين وبعدنا عنك نايين ولكن عد يا ايها السيد
وارحم الذين طردوا من الفردوس بتركهم الحبة الخبيثة
وخداعها ارحمنا يا رب ارحمنا والبسنا حلة السرور والبها
ووشحنا بثوب الانعام الخلاصي ارحمنا ايها الرب الاله
واشفق علينا وامحنا نحن الذين قد غرانا الشيطان
من معونتك ارحم الذين قد اهملوك وانكفوا نحو
العدو المكيد مونة ارحمنا نحن الضالين عن سنتك ارحم
الذين ما احتفظوا بعهود مواثيقك بل انهم تسلكوا
وراء الشياطين وتعبدوا المكروهم الباطلة ارحمنا
نحن الذين قد دنسنا حمات الخطا ونجسة الانام

ارحمنا يا الله الرحمن ارحمنا ارحمنا يا ايها الصالح ارحمنا ارحمنا
يا ايها الطويل الاناه ارحمنا ارحم المعتشرين من بدا المحال المحال
الخبيث ارحم بتحنن الزندقه فان ايدينا قد طالت الى
كل شر وارتكبت كل قباحه وطمحت الى كل انتقام
وظلم وقد نجسنا النفس التي قد ابدعتها على صورتك
ومثالك ودنسنا جسدنا مع حواسنا باسرها فلساننا
غدا احشا ما مترهفا في حق القريب والحاظنا صارت تزج
بطمعها مشاهب نار مضطرمه وايدينا قد اشلت دما
واستكثارا وارجلنا تسعى في طرق المظالم والشرور وافواهنا قد
تدنست بانواع الفرق والشتايم وحمله على التفصيل حقا
انا قد نجسنا الارض والهوى وعلت شرورنا ورذايلنا
فوق الجبال الشامخه وامتد استكثارنا وغشمنا اكثر
من طباق السحاب وخطاونا عدا فاقد لتقويم
والشفا ومصابنا لن نجد له عزا وايانا قد عدم التسليم
بالكليه ها هوذا الارض ما عادت تحمل اثقال شرورنا
فلهذا ندعوك يا الاهنا ان ترحمنا لكونك اعلم بضعف
طبيعتنا المفسده ارحم يا رب ما صنعته يداك وها نحن
نتوسل نحو تحننك وعنايتك بان لا تعدمنا رجا معونتك
بل امددنا بابحر مراحمك ان كنا غير اهل لها وهب لنا
معونتك نحو الخطاه واظهر لنا وجهك فنخلص واقبل
تضرعنا امين فمتى تعوهنا بمثل هذه الوسايل يا اخوه
فلنترح عن كل رذيله ونجاسه ولنهرب من كل ظلم واستكثار
ولنفر من المجد الباطل والتكرم انواع كافة الشره
ولنجمن

ولنجمن البطنه المنتجه كل شر ولنعدن عن جرتونة الشرور
واصلها ولنا بين الشيمه وبغض الاخوه ولنتحفظ من
شهوة الزنا والفسق وانواع التجديف ولنهرب من السرقة والاختلا
من المجد الفارغ والمراياه ومن الحسد والغريه ومن باقي
خلال هذه الحيوه الرديه الكاذبه حتى اذا ما طرقنا ابوابنا
المنيه بغته لا يصادفنا متوانيين متهاونين فنشطر ما شطرين
ونحكم علينا بقولة شدوا منهم الاطراف وزجوهم في الظلمة
القصوى حيث البكا وصريف الاسنان فيا الذي من بكا وندب
من مع ان تتشبه في ذلك الحين حقا يا اخوتي اننا نستحب
نايحين ولنمزق ذواتنا ولا ينفعنا من ذلك شي فان كنا
لهذا الانتقام مستعدين وان نظهر في ذلك الموقف المريع غير
تايبين كان الاليق بنا ان لا نولد في هذا العالم وان
الغنايم غير متاهبين ولا بهيين كان الاجود بنا ان لا
نعرف هذه الحيوه وان كانت هذه الشدايد مزمعة الظهور
فما كان الاجمل بنا ان لا نعيش في هذه الدنيا ساعة واحده
فلنلتفت يا اخوتي ها هنا بكا يسيرا ليلا نعاقب هناك
عقابا مؤبدا ولنتبدد عنا باختيارنا احتشاد الغنايا
ونوزعها على المساكين والضعفا ليلا يرد الاخرون
بعدنا فيرثونا ويتنعموا باتعابنا المدخره اكلا وشربا
ويترعوا على مطاف اكوسهم قايلين ان الغني يحزن
ولا يدري لمن يجمعه وايضا ها هوذا الانسان الذي لم
يجعل الله معينه بل اتكل على كثرة غناه فلنرحم
يا احبايي لكي نرحم ولنسامح لكي نسامح فاي نفع يحصل لنا

يا اخوه متى نصبا الى احتشاد المقتليا : ودخل القبر على اثمانا :
فلنبادرن اولا ونرتل ما نجده هناك يوم اتياننا : او ما سمعتم
بان الذي يزرعه الانسان اياه وحده يحصد : فلا يعتذرن
احد بقوله ان لي اولادا او عيله : ولهذا لا يمكنني تدبير نفسي لئلا
اغادر اولادي بعد مماتي فقرا بايسين : لا تفكروا يا اخوتي
هكذا ولا تهتموا بهذه الاشيا اصلا ها هو الى التمام الاه موجود
فانه هو الذي صنعهم وهو يهتم بهم ويدبرهم واما نحن فيلزمنا
ان نهتم بذواتنا لا غير وجعلها مهياه لورود تعالي
من بيننا : وتندبها بنوح وتشهيق : ونحذرها قبل الموت كل
حين : ونحرص على تنظيفها قبل تلك الديونه الهايلة وقبل تلك
الساعة التي لا ينفعنا بها ولد ولا قريبه ولا اب ولا ام ولا
اخ : ولا داود بل ولا ابرهيم نفسه ولا نوح ولا دانيال ولا
بطرس ولا بولس تمكنهم استنقاذنا من تلك العقابات
القادحه ما عدا افعالنا الصالحه فقط عندما يأتي الرب
ايسوع المسيح يأتي من اعلا السموات يأتي ليدين الاحيا والاموات :
يأتي اعني ذاك الفاحص القلوب والكلا يأتي والامعا
من يده : يأتي وهو جالس على الكرسي الشاروبيمي ذاك المطلع
على الاعماق يأتي اله الالهه ورب الارباب يأتي سيد السادات
وقاضي القضاه يأتي ملك الملوك وديان الديانين يأتي الموضح
لكافة الشرور والمظهر الاسرار والزلات الخفيه يأتي المبين
وهو احسن الافكار والكاشف كافة الافعال والاقوال
الدنسه يأتي تلك العين التي لا تغفل ولا تنام ذاك الديان
الغير اخذ بالوجوه والمستغني الاشيا من غير رشوه والمحرق
كل

كل فعل دنس وفاعله بجسده ومرسلها الى اطباق الجحيم يأتي والبوق
السلامه وباعض انواع الالقا ويل اليه من كل خطيه وقطوع
ورافض فاعلي الشرك خاصه في بيعة الله الارثذكسيه المزمع
ان يعاقبهم عقابا ابديا يأتي ذاك الذي يرتكض من امام
وجهه ساير الجبال والاكام وتجف منه امواه البحار وتطوى
السموات كالمدرج والكواكب تتساقط من العلا والهوى
يتقلص من نارها والشمس يعروها الكسوف والقمر يلحقه الخسوف :
وقوى السموات ترتج وتخفق الشاروبيم مرتجفه والساروفيم
مندهله والملايكه مرتعده ورؤوساوها قد اعتراها الهلع
والرجيف وينجود الاضطراب على ما فوق واسفل وكافه
المبروات تتقلقل رهبه يأتي ذاك الذي لن يحابي مع انسان ولا
يرى ملتفين في محل الحكم يأتي ذاك المعطي كل انسان حسب
اعماله والمبكت كل اراده وبغيه والمعلن حركات كل نسمه :
يأتي ذاك الراحم الرحما والمهوب في ارايه اكثر من ابنا البشر :
يأتي ذاك الذي يجثوا له كل ركبه ما في السموات والارضين
وما تحت الثرى يأتي ذاك الذي يكون للصديقين مجدا
وخلاصا وللخاطيين عقابا ووبالا يأتي ذاك الذي عرشه شعاع
مضطرم وبكرانه نار تلتهب يأتي ليطوب الجياع والعطاش ويعطي
الذل والحزن الاولي الشبع والري يأتي ليكرم المجتهد والنشيط
في الصلوات والتراتيل بشكر والمتوسل اليه بصبر واما المتوانون
منهم يرسلهم نحو العقاب الدهري يأتي ليكون مخوفا ومرهبا
للخطاه وبشوشا ووديعا في وجوه الاصفيا ويبارك
باوليايه واصفياه قايلا هلموا يا مباركي
ابي ارثوا الملك المعد لكم من قبل كون العالم :

لا لانكم جزتم في الارض غنا وثروة ولا لانكم احتشدتم قيايا جزيلا
ولا لانكم كنتم ذوي حسب شريف ولا لانكم اخذتم العبيد
والامه ولا لانكم ورثتم الحقول والاضياع ولا لانكم ملكتم
اغناما وابقارا وفدادين ولا لانكم شيدتم المخازن والمنازل
الخطيرة ولا لانكم حظيتم بالموايد الكثيفه بالاسراف عن كل
تقتير ولا لانكم تسربلتم بالديباج والثياب البهية وتضمختم
بالطيوب العطرة الذكيه ولا لانكم كرمتم ومجدتم ورفعتم
اكثر من الجميع عظمة وبها ولا لانكم اضللتم اجسادكم
واكلمتموها بالسهر والامساك وحافظتم على التوليه والقهوه
وعانيتم الشدايد وتكبدتم الاهوال بل لانني كنت جايعا
فاطعمتموني وظمانا فسقيتموني وابن سبيل كنت فاويتموني
الى منازلكم وحظايركم وعزيتموني تعزية لا يشوبها
نقص وشاهدتموني عريانا فكسوتموني ومريضا دنفا
فتفقدتموني واهلتموني الى نياح لا يوصف ورايتموني مسجونا
مضنوكا فاتيتموني زايرين بنشاط جزيل فعندها تجيبه
الصديقون قايلين ومتى رايناك يا ربنا جايعا فاطعمناك
او عطشانا فرويناك او غريبا فاويناك او عريانا فكسوناك
او سقيما او محبوسا فخدمناك فيشير اليهم حينيذ الملك
القاضي العدل قايلا الحق اقول لكم ان الذي صنعتموه مع احد
اخوتي هولاء الاصاغر اعني المساكين الملهوفين والغربا
والجايعين والمجردين المهانين المتورطين في الشدايد والاحزان
والجوع والعطش والممتحنين في الامراض فكان صنيعكم
الي واصلا وباعطاي متصلا ولنفسي كنتم خادمين وسبين
ولهذا

ولهذا اقول لكم هلموا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم قبل انشا
العالم هلموا اولا يا من حفظتم الايمان المستقيم خلوا من دنس هلموا
يا من سلكتم لاجلي بالمسكنة الروحانية هلموا يا من سكنتم لاجلي
قمم الجبال الشامخة وانضغطتم في ثقوب الارض وكهوف المغاير مع
الوحوش هلموا يا منحلي حسمكم ونذريتم وكنتم لاغبين من الجوع
والعطش هلموا يا من طرحتم لاجل العدالة وكنتم من جراها مبغضين
مبغوضين هلموا يا انقيا القلوب والافكار هلموا يا كافة
الرحما والمتحننين هلموا يا من علتم الايتام واويتم كل غريب
هلموا يا معضدي الارامل ومساعدي الضعفا هلموا يا محاميي المرضى
ومحامي ذوي المربوطين هلموا يا منقذي المنفيين وصانعي
النياح مع الذين هم في الاتعاب الصعبة مضنوكين هلموا يا من
استشهدتم لاجلي في السيرة السلامية بالهدو والاستكانة هلموا
يا من اجتهدتم في طريق العفاف والنسك والعذرية حتى الموت
هلموا يا من حفظتم النفس والجسد معا في الطهارة والنقاوة
من غير دنس هلموا يا من اجزتم حياتكم كلها بالصوم والزهد
والتلاوات المتواترة هلموا يا من تداومون كحروف الكنايس
المقدسة صباح ومسا هلموا يا من اهملتم الارضيات واعتنيتم
بالسماويات هلموا يا من نذرتم لاجلي ابا وامهات ونسا واولاد
وبنات ومنازل وحقولا واخوانا واحدانا هلموا يا هولا لتنالوا
خيرات اورشليم هلموا لتعاينوا مجدي ولتفرحوا جذلين ها هوذا
اجركم في السما موفور هلموا فانظروا الى ما اعد شريفكم
خادمين سروا وابتهجوا فان ملكوت السما هي لكم معدة لهوا
الفرح بسيدكم لتحظوا بتلك الخيرات التي ما شاهدتها عين

ولا اطرف نسمع اذن ولا اخطى تعلق ذي بشر ادخلوا منازل
الى حظايره تلك التي تشتهي الاملاك ان ينظرها اقبلوا الا علانا
الطوى والبسوا اكلت غلبت اجهاد الذى اقتبلتموه متى تعل
النهار وحره واحظلوا بالملكوت السماويه يا من جلدتم على مضض
الجوع والعطش ورقدتم على حضيض الارض وصلابتها وصبرتم
على القشف في الزهاده فتقوموا بالمجد الذى لا يفنى والفرح
الذى لا يحد وتنعموا بالمظال الملكوتيه التي سمعت فيها تهاليل
ان ترجعوا الى الاقطار النورانيه المضيه حطوا الى تلك النعم والمنار
التي لا انتها لها حولوا الى تلك المساكن البهيه المجيده تمتعوا
بالقصور البهيه المزخرفه تنجوا من احزانكم واتعابكم وبما احتملتموه
لاجلي من القرف والتعيير حولوا مع المليلة القديسين تمردوا مع
الرسل والانبيا شاركوا القديسين الذين ارضوني بالابتهاج
طاوبا بلا طلبك حيث ليس الم ولا حزن ولا تنهد ولا عويل بل
مسره ابديه وحيوه سرمديه فمثل هذه الهبات انا اهبها لحافظ
عهودى ونواميسى ومثل هذه الاكرام انا اكرم الذين اكرموني
وبهذا المجد المنيف انا امجد الذين مجدوني هكذا انا انيح الذين
نيحوا اعضاى اعنى الفقرا المعوزين وهكذا اطوب الذين يعتنون
بكابتي وهكذا اجازي مائه ضعف في الحيوه الدايمه عوض
شاه واحده اعطيتموني كسره يابسه فلتم عنها العوض
ملكوت السموات كلمتموني درهما من فضه حزتم به نعيم الفردوس
الشهى كسوتموني طمرا من قماش نلتم عوضه ثوبا من النور تسربلا لا تعتريه
البلى سقيتموني كاس ما تشم فرويتم من ما الحيوه والراحه
اويتموني في منازلكم تحت سقفكم فوهبت لكم بان تكونوا مع زمرة
المليله

المليلة المقدسين اطعمتموني عطاما من ايله حظيتم باشيا باقيه غير
مضمحله وهبتموني هبات وقتيه نلتم عطايا منابح ابديه الهمتموني
لمايده من ايله فعزتم ببر دهرى تفقدتموني من السجن والاعتقال
وجلستموني في وضعي والمي وسددتم جوعي وبردتم غليلي ورحضتم
قدمي وادفاتموني تندعري ها هو ذا قد وهبت لكم حضن ابراهيم
مقعد احتسا اعطيتموني ترابا وطينا فنحلتكم مجدا ولجنا
حلتموني حشيشا دويا فعوضتكم عنه لولوا مصونا فان مالي باسره
مال سماوي غير فاسد واما عنايكم فكلوها هشيم وحماه حقا
ان عناي مفعم نورا وحيوه وسرورا وبهاها واني لعارف مذكر
ما فعلتموه معي وعليم بما منعتموه عن اقرانهم واشبعتم به جوعي
وقد رايتم ما صنعتموه لمرضي ولذلك اكرم لي انا اهبكم جميع ما
في السما والارض من الخيرات حقا انتم احضاي واصفياي الى ابد
الابدين لتشاهدتم ايها الاخوه ارباح الصدقه وعلمتم مقدار فوتها
وعرفتم نفعها وفوايدها فليجتهد كل منا ما دام موجودا في هذه الحيوه
الباطله الدنيه لكي يقتني مثل هذه الفضايل الالهيه ثم بعد
ان خاطب السيد المسيح بمثل هذه الخطوب الشاده لاهل اليمين
يلتفت الى من هم عن يساره قايلا ويلا لكم ايها القيررحومين
الذين اضعتم حبا لكم بسيما اني جعت فلم تطعموني وعطشت
فلم تسقوني وهلم جرا كم مره اتيت بابكم سايلا الاجرامن
الصدقه فرددتموني خايبا صفر اليدين كم مره قصدت
منازلكم ورايت موايدكم مزهره باصناف الخيرات وانتم تطعمون
اليها الزواني والراقصات وانا واقف خارجا ولم استمح
خواطركم بان تهبوني كسره خبز يابسه وانا مع هذا لا اطلب
من الذي لكم بل اطلب مالي الذي اعطيتكموه وانتم لا تعطوني مالي

مرات كثيرة طرقت ابوابكم والتمست قد الميسرة. ولكنت اذ دال عريانا
حافيا. واتملني البوس من قر البرد ومن هجيرة حتى انني عجزت من
حرب كشفتي. وانتم حين شاهدتموني بهذه الحالة البيه زجرتموني
خارجا وطردتموني. واخذتم بعذلي وتبكيتي ولم تعدوني كلب
مهمل. هكذا اذهبوا عني يا ملاعين الى الظلمة القصوى والنار
الآكلة. حيث الدود الذي لا يموت وقعقعة الاسنان لا يهدي.
لانه ما كفاكم الان انكم ترحموني فقط بل وخطرتم الراحمين لي ان لا
يرحموني. بقولكم ان هذا طفيلي وقاح فطالما تجنيتم على المساكين
البايسين بانهم سراق لصوص وما انتم لهم راحمين. فبالذي
يحركونكم تعولون الكلاب وتروضون الخيول والجنايب
وتعتنون بالحمير والخنازير وترعون الاغنام والمعزا واما
المساكين والضعفا الذين هم اعضاي فلن ترحموهم وثناما.
وهذا انتم الان لا ترحمون. او ما تعلمون يا ايها الاشقيا المنكودون
الحظ انه من قبل المساكين يحصل لكل انسان خلاص نفسه
او ما سمعتم باني دعوتهم اخوتي. او ما تعلمون نص الكتاب
الالهي يقول من يرحم مسكينا يقرض الله. او ما عرفتم ان دينونة
عديمي الرحمة تكون بغير رحمة. كم مقدار ما كان المساكين
يصرخون اليكم مستجيرين. ويسالون رحمة وهم يذرفون الدموع
مرارا بنوح ونحيب. وبايا الفاظ وعبارات كانوا يستعطفون
اليكم ليستميلوا بذلك قلوبكم الغليظة القاسية والعديمة الحنو
والشفقة. وكيف كانوا يستغيثون بكم. وما هي الفاظهم التي
كانوا يقولونها لكم. هي هذه: ارحمونا في حب المسيح تساعدونا الله
يساعدكم

يساعدكم. اعطونا يا اهل الخير. تعطفوا علينا يا راحمين.
ارحمونا يا محبي المسيح. عينونا يا مشفقين. تحننوا علينا يا متحننين.
ومثل هذه الاقوال وما اشبهها كلها كانوا يقولونها لكم ويتظاهرون
لكم بانواع كثيرة من البلايا التي يمكنها ان تلين صلابة
الصخر الصلد وتهذب شراسة الوحوش الضارية. وانتم مع هذا
كله قسيتم جوارحكم وترفعتم نحواكم وما كفى انكم لم ترحموني
وتمنعوهم فقط بل كنتم لهم ضاربين ومن امامكم طاردين.
واشخصتموهم من اي مكان حتى ان اكثرهم قد ماتوا تضورا
من الجوع والبرد. فكم ايتام ظلمتموهم. وكم ارامل اختلستم
اموالهم. وكم مساكين ضعفا احزنتموهم. وكم اناس
الممتموهم بالضرب والاحزان. وكم اجير تغافلتم باجرته. ولهذا
السبب انتم الان تعاقبون عقابا ابديا. اما اخذتم الخمس
عذارى انموذجا في تعليمكم ان كل فضيلة عارية من
ثوب الرحمة لا نفع لها بل هي كالطعام الذي ليس له ملح.
فان كانت عفة ام صوما ام صلوة ام سهرا ام زهادة
ام جوعا ام عطشا ام كل فضيلة تقول عنها وهي خالية
من فضيلة الرحمة فلن تحسب شيا. فاذا اما ذا اقول وفي
اي واد معكم اجول على هذه القساوة المفرطة وعلى هذا
الضمير الذي انتم منطوون عليه. فلهذا انا اخاطبكم بالاقوال
الحطاة قايلا اذهبوا عني يا ملاعين الى تلك النار المؤبدة
لان ديوان ملك الابطاه من هو عديم الرحمة والتحنن. ولن
يدخل الفردوس نعيمي ومساكن السماوية ذاك الفاقد الشفقة
والحنو. ولا لذلك الحبيب المجدف. ولا لذلك الشرير الصمت.

ولن يلج خدري من كان زانيا او فاسقا او كان صادوميا منافقا
ولن يتنعم بما لديّ من كان فظا بخيلا ولن يتكلل في مظالي
الابديه من كان مختلسا مستتر مستلترا ولن يخطر في ميادين
ملكوتي من كان لصا قادفا ولن يقرب من هيكلي العالي المشرق
من كان كدوبا واثيما او يتلير ابدخا ولن يخطو بخبراتي
من كان وامقا للفضه طماعا ولن يستريح في المحلة السماويه
من كان نجسا متدنسا ولن يجوز الباب السرمدي من كان
وانيا متضجرا او كان نواما قاتلا ولن يتلذذ بشي من
كان شكسا مسدما او كان حقودا غادرا ولن يدخل
خدري من كان هامزا ماهرلبا ولن يقطن المساكن الابديه
من كان وقحا حسودا وجميع منهم متصفون بهذه
الصفات الذميمه فانهم لا يجدون لهم عندي موزنا ونعيما
فلا تضلوا يا ايها السامعون فانه ولا واحدا من الضالين
الفاسقين ولا من هولا المذكورين مستحق الولوج الى
ملكوت السما بل انما ملكوت السما مستعده الى السموحين
الرحما والى المساكين بالروح والباكين حزنا وصفا
والوديعين بقلوبهم واولي الامن والسلام فهولاء هم
الذين يرثون ميراث الاب ويلجون السموات العليا
ويسرون بها متبهجين واجرهم فيها عظيم جدا واما
انتم يا ايها القساه والغلاظ والفاقدوا الرحمه والانسانيه
امضوا الى النار المويده المهياه لابليس وجنوده لكونكم ما رحمتم
فلا ترحمون ادهبوا الى المدلهمه ايها المغضوب عليهم
والممقوتون تميزوا مني ياتوا على المساوي لجواحيت الدود
الدي

الذي لا ينام والنار المؤججه التي لا تنطفي حيث البكا وصريف
الاسنان فيدهب حينئذ هولاي الاشقيا الى العذاب الدهري
والصديقون فيرثون حيوه خالده فاذا ايقنتم بوجود هذه
الاشيا يا اخوه فهلم بنا ان نعاود عن طرايقنا الرديه ونتوب
لله توبه ونسهد ولنصنع بيد التوبه خزانة صدرنا ولننهض
من رقدتنا وتغافلنا ومن كان منا كسلانا وانيا فلينبه
حواسه وينشطها ولنبك اسا على ما قدمه من قبيح
الخطا بدموع دارفه وان كنا غشمنا احدا واختلسنا ماله
ظلما فلنوفه مال الظلم لئلا ندان به لدى المنبر المرهب ولنزم
لكي نجد رحمه امام الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح لئلا نستوضح
مدانين بخاصمين يوم الدينونه المريعه وينصاب بما اصيب به الغير عدو
الرحمه ولنكن مشفوقين لبعضنا مع بعض ومحبين للجنس
البشري ووديعين ولنتق الى منهج الخير والصلاح ونستعمل
الاناه ومساعدين لبعضنا مع بعض ولنكن نصوحين فيما
بيننا لننجو من تلك العذابات المتقدم ذكرها ونعبر
الحيوه الحاضره بغفران الماثم لنفوز بتلك الخيرات
الابديه بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له
المجد والاكرام مع ابيه وروح قدسه الصالح وصانع الحيوه
من الان والى كل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة الثانيه والثلثون

في الامراض والاطبا

ايها الاخ الحبيب متى عرض لك مرض انهك قواك وعرك لا

تضجرن لذلك ولا تعترين على اسم ربك بل اذكر الاجساد المهولة
بكثرة الجهاد وافطن بذان ايوب تلك المقدسة وبالحقيقة
انها نقية ومشرفة فقل لي ايما بشر استطاع ان يصبر ما صبره
ايوب على مثل هذه الفوادح المرة والمجايع التي طرقته سوالية
الى ان جسده قد كان يدود شيا فشيا حتى ان لحمه صار
متهريا وافسد النتن سائر جسده وعجز عن ان يذوق لقمة
ماكلا ما ولهذا كان يقول انظر ان اكلي ليس الا النتن والكراهة
ومع هذه المصايب كلها كان يشكر الله تعالى القادر على
شفايه ولكن الباري تعالى ما احب شفاه وبروه لكي
يصير اعظم انموذجا للعالم وليكون بمصابه تمثالا
لتعزيت الذين هم في المصايب منهاضون فاحذر ايها
الممنو بالامراض عزا وتسليه واذا اعتراك شي من
الضر في شان الله اما من بشر الناس واما من
المحال فاشكر الله ولا تجدف على احد فكما
ان الذين يعاقبون لاجل الله اما من طريق الشهادة واما
من طريق النسك والعفاف يكللون بالمجد هكذا انت ايها
المبتلي فان بصبرك على المحن الواردة عليك من الناس
تحظى باكلة البها والظفر وان عرض لك داء عضال حاق
بك امره الى الموت ولم يشا الباري تعالى استفادك منه
فاشكر الله عليه شكرا يرفعك الى جنابه لانه ولان
الانسان الصالح يكون بريا من الحكم العادل فاذا شاهدت مثلا
احد الصديقين وقد اسلم في قبضة النكال او الجوع ام الخسران
فلا

فلا تشك بذلك بل قل لربما هذا الصالح قد ارتكب امرا ما رديا
وها هو ذا الان يودي كفارته عما جناه يعاقبه هناك
محللا وان ابصرت اخر ايضا متورطا في شرور كثيرة ومع ذلك
لم تطرقه طوارق الحدثان والمصايب بل هو في نجاح وحفظ
عيش بدخ فلا تتعجبن منه بل قل في نفسك ان هذا الانسان المرتكب
لهذه المعاصي المتعددة وهو لم يصبه من ذلك شرا اصلا قد يمكن
انه صنع وقتا ما امرا صالحا فعوض عنها بالخيرات هاهنا لكي لا
يجد له هناك اجرا ترى هل يوجد اشر من يوداس واكثر منه خطا
واعدم شكرا لالهه فانظر كيف انه عندما ندم بقوله اني
اخطات في تسليمي دما زكيا ومضى فخنق روحه في الشجرة
كيف ان الله رايا مقالة المتقدم وكسر به غصن الشجرة والقاه الى
الارض وهو فيه بقية من روحه قد صدمته لعله يتوب ولكن هذا ان
الشقي المنكود حظه سقط في وهدة الاياس انتحى ذاته برايه
فالمحكم الاياس ما اراده وامره للخاطي ولنرجعن الى ما كنا فيه
سابقا فنقوله ان العازر المثلين من حيث انه بشرانه يمكن ان يكون
له حظا ما والغني ايضا يحتمل ان يكون له صلاح ما ولهذا
يجاوبه ابرهيم قايلا يا ابني ها هو ذا انت قد فزت بخيراتك
في حياتك والعازر قد لاقى هناك بلواه اعني انك قد فعلت
فعلا صالحا فاعتضت عنه بالغنى والصحة والاكرام والانعام
والسلطة والاقتدار فلم يبق لك الان شي تستوفيه فمتى
رايت باهلا بارا او معاقبا ومعذبا فلا تذهلن من ذلك بل قل
هذا فقط ان الله يشا تمحيصه هاهنا من دنسه وان رايته
قد عوقب بما يفوق جرمه وجريرته فايقن انه سيحل له

بذلك زيادة بين اسمع مصغيا الى ما اريد ان اقوله لك ايوب كان
انسانا صديقا وبريا من العيب والخلل ومحبا الله حبا تاما الاعش
منه فعاقب الله جسده هاهنا ليفوز بالمجازاة الوافرة في ملك
السما واسمع الباري يقوله له اني قد جعلتك معاقبا لاظهر
ملاحة صداقتك واصير صبرك مثالا صالحا للجميع اترى
اقلق الصديق قادح عقابه ام تبزع منه مشورة امراته
وشقشقة لسانها كلا بل هذه صيرته اشد شجاعة ومع
انه مجروح جسده وارد عها باقواله ورأى الافضل له ان
يعاقب بغير رحمة من ان يجدف او يجد له من البشر مخلصا
وعلى حسب ظني ان هذا حال الاكثرين عندما يعتريهم مرض
او حسر فللحال يتشيطنون بالافترا والتجديف فيلومون
يعانون الاوجاع ومرارة الالام ويعدمون ثمرة الصبر
والاحتمال بشكر ماهذا الذي تفعله يا انسان اتجدف على
الاهك المحسن اليك والمبدعك اما تعلم ان بتجديفك
وافتراك تطوح ذاتك في وهدة عميقة وترجها في عقاب
الجحيم اما تعلم ان الشيطان ينصب شباك الشرور ليصطادنا
بحبايل التجديف ويورثنا عقابا ابديا واذا رآنا
في مصابنا مجدفين يريدنا الما على الم لتزهق بذلك انفسنا
بخلاف ما اذا رآك منتصبا امام الاوجاع بجلادة وانت
تشكر الله فانه يولي الادبار هاربا من سطوتك عساك
يا هذا اذا جدفت تصير الالم عليك اخف صعوبة كلا بل
انما تجعله انكى وامر فان كنت تستطيع الرقاد من مضض
الالم فاشكر الله عليه والا فانك تطرده عن معونتك وتصير
الشيطان

الشيطان عليك تسليطا قويا فانه يسعفك لسانك مبادرا
للتجديف من طريق العادة فاعضض عليه الى ان يسيل منه الدم
لان ذلك اشهى لك من ان تسال عند يوم الدينونة قطرة ما
لتنديه بها كما قد اصاب ذلك الغني المذكور انفا والاليق
بك ان تصبر على هذا الوجع الدني اليسير من ان تعاقب عقابا
ابديا متى مرضت يا اخي الحبيب مرضا ثقيلا واتاك اصدقاك
واقرباك يشجعونك باستعمال التاول واتخاذ التعاويذ
والمقاصد كي تحوز بواسطتهم البرو والشفا فاياك ومقالهم
فاحرص منهم حرصا شديدا لاجل خوف الله ولا تذعن لما اشاروا
به عليك لانها امور شيطانية ولكن اصبر في شان الله وانت
تنسب لذاتك بذلك اكليل شهيد لانه مثلما ان الشهيد يتكبد
النكال والعقاب ببساله وباس جلد لكي يجتنب الرجس من
الاوثان ويابى السجود لها هكذا انت لانك تكون شهيد
بالعزم بواسطة صبرك اطرد السحرا من بيتك بالشتم
والاهانة حتى اذا ما شاهدك السامعون يطرونك بالمدايح
قايلين فلان السعيد من حيث انه مرض مرضا ثقيلا ولم
يرض لنفسه ان يباشر افعال السحر والتاول بل انه قال
خير لي ان اعدم الحيوة ولا ارفع عن حسن اماني البهية
فاذا كان هاهنا تمدح الرجل الصديق بهذا المقدار فكم
بالحري ما يناله من ثنا الملايكة ورووساهم وما يحوزه
بان يتحلى من تلك الاكاليل الزاهية وما ذاك الا
لانه لم يبدد تلك المحبة التي كانت له مع المسيح فاذا كان
السيد المسيح يحضرنا الى الوسط ذكرا اوليك الذين اشبعوا الجايع

ولسنا العريان ونبني عليهم بالمدايح في العالم باسره ∴ فكم
بالحري ذاك الصابر تحت هذه الامراض الصعبه ∴ والادوا
المولمه ∴ ان ينال منه تقريظات بليغه حقا اقول يا اخوه
ان اكليل هذه الامراض المنهكه يلمع شارقا ابهج من
الكل واندلي على الاصحا ان يذكروا المسقومين
بذاك المرض الذي شمل تيموتاوس الرسول الطوبان ∴
الذي لم يفارقه وقتا ما اصلا ∴ ولا امكنه ان يرتاح من
تلك الاسقام المزمنه ∴ تاملوا كيف هذا الاسقف
الاقدس والمعلم المتلونه الذي كان ينشر الاموات
من اجل انهم ∴ ويدحض الشياطين من الاناس المتشيطنين ∴
احتمل مثل هذا الدا العضال كافة حياته واجاز حياته
كلها بالامراض المزمنه ∴ مع ان معلمه بولس ذاك الرسول
المغبوط امره بان يتعاطي شيا يسيرا من الخمره مداواة المرض ∴
واما هو فكان يابي عن استعمال المداواه ∴ بل انه كان
صابرا محتملا تلك العلل القادحه شجاعه وجلاده ∴
فما بالنا نحن لا نستطيع الصبر والاحتمال ∴ واما جواب
عسانا نوديه لله ∴ من حيث انه متى عرض لنا مرض من الامراض
نعجز عن احتماله ونبادر الى الدمدمه والافترا ∴ ونترامى
يمنا وشمالا لامن غير صبر ∴ ونحن لا نصغي الى ذلك النص
الالهي المقول ان الرب يودب محبيه ∴ وما اكتفانا هذا فقط
بل ونجتري على افتعال امور منكره ∴ كالسحر والتعاريف
الشيطانيه ∴ ونهمل الباري تعالى القادر على اشفانا
واستغفارنا ∴ ترى اي عفو يكون لنا ∴ او اي مسامحه نظفر
بها.

بهاذا يا او بماذا يعلمنا ان نجاوب السيد المسيح ∴ ام كيف نتضرع اليه
متوسلين ∴ او كيف نلج البيعه المقدسه ∴ او كيف نسمع الانجيل
المقدس يتلا علينا ∴ وبما ايدي نمسك الكاليما ∴ ونتناول
الاسرار المقدسه ∴ ولا تظن يا هذا انه يمكن لاحد ان يتوسل
عنك الى الله ∴ ولو كان له دالة لدى الله لم يجدي شي ∴ اما سمعت
الله يقول لارميا النبي لا تتضرع الي في امر اليهود لاني لا
استمعك ∴ ولقد نرى الاكثرين لا يتوسلون الى الله في
شان ثروه وسلطه ∴ بل ان يحيق باعدايهم البوار وان
تعتريهم الشرور والمصايب الموبقه ∴ وان يموتوا موتا شنيعا
رديا ∴ واما توسلهم في شان انفسهم هو ان يكون الله عليهم
شفوقا وحليما ومحبا للبشر ∴ وعلى الاعدا فظا قاسيا ∴
فهولا يشبهون مريضا يسال الطبيب ان يعالجه بعقاقير
تبلي مرضه وتزيد وجعه ∴ ولكن الطبيب لا يصغي اليه ∴ ولو انه
بكا وناح لذلك ∴ فالطبيب لا يشفق على عويله ∴ وليس هذا
منه قساوه ∴ بل شفقه على المريض لئلا يهلك عند اتمام مراده ∴
ومثل هذا يفعله الاباء اطفالهم ∴ فانهم اذا طلبوا من
ابايهم مديه ام جدوة نار ∴ فانهم لا يبلغونهم سوالهم لا بغضه
بهم لكن خوفا عليهم من الاضرار ∴ فمتى كان احد صديقا
وطلب في مرضه السحر والتعزيمات الشيطانيه فهو شر عظيم ∴
وتعتقد به انه هالك لا محاله ∴ وقد عدم بالكليه استحقاق
الملكوت ∴ لانه الافضل لنا ان نسلب الحيوه في ذلك المرض
الكاين بنا ∴ ولا ان نتجوا منه بواسطه التعريفات الشيطانيه ∴
ونتهور في وهدة الكفر والجحاد ∴ فانه ولو انه شفينا بتلك

الابواب الشيطانيه حالا. ولكننا نشرع ان نعاقب من هذا
الشفا نفسه عقابا مويدا. اما بلغك خبر العازر المسكين
كيف انه اجاز حياته كلها بصراع الجوع والمرض وكان عديم
الماوى والمسكن. واقام على باب ذلك الغني حتى الموت وقد
كان مخلع الايدي والارجل ومأكلا للكلاب لان جثمانه
كله كان واهيا متهريا حتى انه لا يستطيع ان يطرد الاكلب
التي كانت تاتيه وتلحس جراحاته ومع هذه المصايب
كلها ما طلب ساحرا ولا سال عرافا ولا اشترى طبيب
يداويه بل انه راى الافضل له ان يموت باسقامه المتنوعه
المعطله ولم يبعد عنه حب الله ترى اي صفح يكون لنا من
الله اذا وجد الله امامه مثل هذا المسكين الذي احتمل هذه
المولمات الفادحه ولكن لاجل حمة حربيه او صداع يسير
نضيق بذلك ذرعا ونذعوا بالمعزمين والعرافين ونستحضرهم
الى مضاجعنا وانه قد يوجد اناس مرضى ولا يعوزهم شي
وقد يوجد فقرا بائسون وهم اصحا اقويا. لو ان العازر كان
في مكان قفر حيث لا احد ينظره لما كان بهذا المقدار يحزن
كثيرا ولكنه كان مطروحا ما بين اناس متنعمين ومتمتعين
وما احد يعتني به. فمن هذه الجهه كان يحصل له الالم ويتضاعف
لذلك حزنه ومن حيث انه كان يشاهد ايضا المرايين
والملاقين يدخلون ويخرجون الى عند الغني واما هو فكان
منفيا خارجا فيزداد ايضا تالما. فلنتمثل يا اخوه بهذا
المسكين ولنصيره لنا انموذجا في امراضنا فيكون لنا بذلك
عزا وتسليه. مع ان ذاك المسكين ما وجد له مثالا يغايره

في

في مصابه واحتماله وخصوصا انه كان قبل مجي يسوع
المسيح. فالان اذ لنا اطلاع على الامور الالهيه الروحانيه
ولنا مثل هذا الرجا الصالح في القيامه والخيرات المعده
فلا نرضى ان نكون هكذا صغيري النفس. بل فلنتعاير بالعازر
يا اخوه في صبره واحتماله سوى كنا اغنيا او فقرا اعواما
او متوحدين حكما او متعلمين. هلم بنا يا هولاي نضاهيه
في الفقر والمسكنه وفي الاوجاع المره التي كانت متجوده
عليه جميع ايام حياته. والا فلم نوثر ان نضاهيه ونغايره
ترى اي صفح نناله ام اي جواب نوديه للمسيح. متى اراد
احد الاطبا الفلاسفه ان يقطع عضو انسان او ان يخرج
منه حصا المثانه او ان يعالجه بمرض اخر مماثل هذه الادوا
المعطله الواقعه تحت معرض الاخطار فانه يخرج سقيمها
الى خارج الشارع ولا يداويه في مكان خفي بل ظاهر ليراه
بذلك الاخرون وليس هذا الفعل من الاطبا بغضا
وشماته. بل ليودبوا الغير بهم ويجعلوهم ان يعتنوا في
عافيتهم وصحتهم لئلا يردوا امورا هذا اعظم خطره حتى
رايت يا هذا انسانا صالحا صديقا وهو مبتهل بالامراض
مشغول بالشقا والتعس وقد رهقت نفسه رهقا عنيفا
فقل لذاتك هذا انه لو لم يكن حقا ان هناك دينونه
وقيامه لما جلب مثل هذه الشرور على من احتمل لاجله محربات
كثيرة ومشقات متعدده. ولكن من هنا ينتج انه لا بد ما
ان يجازيه عوض اتعابه بحياة اخرى ابديه والا فكيف
كان له ان يدع الاشرار يتنعمون في حياتهم كلها

بترفه ونعيم غض والصديقون يعاينون مثل هذه المشقات
والمصايب لامرها انما البارى تعالى عدلا وانه يجازي كلا
على حسب استحقاقه وكرامته حسب ما هو به عليم الذي
له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين ه

المقالة الثالثة عشر والثلاثون

مرتبه على العشر[illegible] تقال يوم الثلثا المعظمه

ان نتفكر يا اخوتي في قلة حياتنا وان نتامل الزمان
كيف انه يمر كالدولاب المستدير ومصايب الناس في
هذه الدنيا وحياتهم كيف هي كثيرة التعب والاحزان
وكيف ان هذه العصور تفوت ركضا كمر السحاب وكيف
الجميع هو كالظل وكيف انه مجد هذا العالم وقتي
هو والقوه والسلطه سريعة الاضمحلال والترفه
والاستعاذ[illegible] كالخيال والغنا يعبر كاضغاث الاحلام
ثم اني افكر في ذلك ايضا في ذلك اليوم الاخير واتامل شدة
انتهايه وفي ذلك الوقت المزمع كل احد يعطي جوابا
عن افعاله ان صالحات وان طالحات واعتبر ذلك
القاضي الذي لا يحابي وذلك المجلس الرهيب ثم اتصور
كيف ان الديان ينحدر من السموات كالبرق الخاطف
وكيف تسارع امامه قوات الملايكه ركضا باحتفال عظيم
وكيف ينصب الكرسي المخيف وكيف تطوى السما
كالقرطاس وكيف تخر الاستقصات بانسرها
وتنحل خوفا ورعبا وكيف ترتعد الارض وهي منتظره

ورود

ورود الديان وكيف تصرخ البوقات بصوت عظيم كيف تفتح
القبور كيف تفرق اللحود كيف تنتشر الاموات من التراب
كالمستيقظين من الرقاد كيف يعود التراب الى ما كان
عليه اولا بلحظة عين كيف ترجع الانفس الى اجسادها
كيف تسارع الصديقون الى مواجهة الاستقبال كيف
يوافي الختن نصف الليل كيف يوهل المستعدون الدخول
الى الخدر السماوي كيف يغلق الخدر في وجوه الكسلانين
المتهاونين فعندما افتكر بهذا يا اخوتي داخل نفسي اطوب
العذارى العاقلات اللاتي احضرهن الكتاب الالهي قبل
هنيهة الى الوسط كيف انهن جاهدن وتعبن نحو الام
الوسن الرقيد وكيف لاجل تذكرهن الدهر المتالف الذي
لا انفصال له ولا نهاية له حفظن مسبعات الحضور محترسات
لكونهن ايقن بمجي الختن والحظوه به ولا اختارهن
ظلمة الليل بالفحص الجزيل اعتنين بالمصابيح باهتمام عظيم
الا انه لا يمنعنا مانع يا اخوتي متى اعتبرناه هذه الكلمات
الالهيه يقول الكتاب الالهي تشبه ملكوت السما عشر عذارى
اخذن مصابيحهن وخرجن لاستقبال الختن ليت شعري
متى خرجن اوقتا ادركهن انقضا الحيوه ام وقتا حصلن
في امر الانتها وحكم الموت ام وقتا فاجاتهن الاملاك
ليغتصبوهن عن اخذ انفسهن هل في ذلك الحين خرجن
لاستقبال الختن كلا بل خرجن حين رفض الاخطا[illegible] طات
العالميه حين شرعن يتسيرن بالسيرة الصالحه حين
فضلن السلوك في الطريق الضيقه حين تاقت الى الصعوبه

هذه

الارادية. حين اعرضن عن بهج المزاج ولا امكن اليه. حين
اهملن لذات البدن كلها حين اخترن ~~اللذ التماخ~~ الحظ الصالح.
والعفة عن الاتيان الفاسدة. حين الذين ان يقضين اعمارهن
بالنقاوة والعذرية. حين احببن الختن الصالح. حين
اشتهين حسن الملكوت وجماله. حين تعرين من كافة
تهمات هذا العالم المفسد. حينيذ خرجن لاستقبال
الختن. قال خمس منهن عاقلات وخمس جاهلات. ترى من اين
تعرفن الحكيمات العاقلات. يعرفن من كونهن جمعن بين البتولية
والرحمة. وزين بتوليتهن بالاعمال الصالحة لانهن
عرفن جيداً ان الايمان خلو من اعمال ميت هو واشتهين
ان اتمام فضيلة واحدة لا يلقي الخلاص لانه لا يمكن
النسر الطيران الي العلو بجناح واحد. وفطن في صوت
الختن القايل اني اشا رحمة لا ذبيحة. وفي موضع اخر
يقول ايضا ان الرحمة تفتخر علي الحكم اعني الرحمة تغلب
حكومة الله المقسطة. وتجعل ان يرحم الخطاه. وفيما
هولاء العاقلات يميزن هذه كلها بحسب الواجب اترعن
اوعيتهن زيتاً. فان قلت وما هي هذه الاوعية. اجيب
انها بطون الفقرا وانعشرا جيا بعين للونهم صيرن الفقرا
واسطة للعرس الروحاني. وتهيان واخذن معهن نفقت
الرحمة والرافة لانهن كانن يشبعن الجياع ويلبسنهم

ملتزا

فلهذا كانت مصابيحهن متالقات بالضيا المنير لان الفقرا
كانوا يشكرون والختن السماوي كان يفرح وهن الرحمة
كن يبدين. واما العذاري الاخر مع كونهن بتوليات ولكن ان
بيلنه كان تهيبا. لان هولاي العذارى العاقلات
كن يحرصن قايلا يعول داود والنبي نهيا نا ولم نشرش واما
الجاهلات فلم تكن مصابيحهن وهن واقفات ظاهراً
وبعيدا عن الختن لان مصابيحهن كن منطفيات من حيث انه لم يكن
لهن زيت لانهن تاملن وحرصن ان يتممن فضيلة واحدة فقط اعني
ان يحفظن بتوليتهن. واما الرحمة فاهملنها الها عليهن كيف
الهن اقتنين بتوليتهن وطهارة الجسد. واما البزاق علي
المساكين فلم يقتنينه كيف انهن احببن العفة والعذرية.
واما محبة الفقرا لما استقبلها ومقتها ايضا. فاذا اما الذي
جرى اخيرا. اعلم ان حين ابطوا الختن نعسن جميع العذاري.
ولكن العاقلات من حيث ان مصابيحهن كانت مترعة زيتا
كن مستيقظات ان مصابيحهن ما تنطفي. واما الجاهلات
فلن ينتظرن وقت الضرورة. اعني في انتهاء حياتهن. وما لي
لا افوه قولا باختصار. ان الساعة قد حضرت والزمان قد ان
وبدا الاضطراب وعقعة الاصوات وارتجفت الاسقصات
وعصفت الارياح وارتعدت السموات وتقلقل الجلد واكلت
الكواكب تتساقط. واهتزت القوات وتسارعت الملايكة
اولا. وجرت البروق اماما. والخليقة باسرها كانت قلقة
ومضطربة اضطرابا شديدا. لكون الدبان لمرياته نهارا بل
نصف الليل. وفيما بعد ذلك حدث صراخ عظيم واصوات

شديدة هايلة تستدعي الجميع الى الاستقبال قايلة ها هوذا الختن مقبل
اخرجن لاستقباله ثم اعتشاه صار جبيد من العذارى وطردن الرقاد
عن اماقهن وضبطن مصابيحهن بايديهن ثم مصابيح العاقلات كانت تزهر
بالضيا الساطع واما مصابيح الجاهلات فلم تظهر بل كانت خامدة متسترة
لان مصابيح العاقلات كانت تسقى من دهن الرحمة واما مصابيح
الجاهلات فكانت مطفية فاشتحوا لذلك على النسوة امر
مهول واحدق بهن شدة مرهبة مريعة حتى انه ما امكنهن
ان يهربن منها اصلا ولم يجدن لهذه المصيبة المنعكسة بالوبال
تعزية واحدة فتقدم حينئذ الجاهلات نحو العاقلات يطلبن
منهن ذاك الذي لم يقدرن على ان ينلنه وكن قايلات
لهن اعطينا من زيتكن لان مصابيحنا قد طفيت اعلن يا ايها
الجاهلات انه لقد كان يجب عليكن في ذلك الحين ان
تمتلنهن لكي لا تتوسلن الان ولقد كان ينبغي لكن ان
تشترين زيتا حين كان بالقوة تسمعون البكن في ابتاعه
اعطينا يقلن الجاهلات زيتا ما ظلهوان تتضعين متضرعات
الى العاقلات ايتن الكسالا المتوانيات لانه قد حضر الزمان
الذي به يخرب موسم الحيوة وقد عبرت المعاملة الديانية
وجازت ولم يبق الان اوان بيع وابتياع بل اوان الطلاب
والبيان عن الافعال ولقد كان ينبغي لكن ان تميزن هذا
الجهاد ابتدا وان يكون لكن النشاط والاهتمام لهذا الاستقبال
وكان يجب عليكن ان تلاحظن ان المصابيح
خلوا من زيت لا يمكنها الضيا والان تقلن ان نعطيكن
من زيتنا اما عرفتن انه لا يمكن لاحد ان يتزين باعمال
غريبة او ان يتحلى بما لغيره بل كل احد يحصد ما زرعه
اعطينا انتن من زيتكن يقلن الجاهلات ثم ماذا قلن
نحوهن العاقلات العلة ما يكفينا واياكن ولكن الاولى

بكن

بكن ان تمضين الى الباعة وتبتعن لكن ولوانه بقي زمن
يسير فاسرعن يا هولاء وابتعن لانه لم يات الختن بعد
اجتهدن قبل ان تقفل الابواب وامضين نحو الباعة وابتعن
ممن هم الذين يبيعون الزيت يا ايتها العاقلات لان هولاء لم
نعرفهم لانهن ليس معتادات ان يتاجرن بهذه التجارة
فاجابن العاقلات قايلات ها هم الذين يجلسون في ابواب
الكنايس اعني بهم الفقرا والمساكين البلابل الصادحة
الذين يبشرون النفوس بالربيع العقلي الوسايط المحترمين
والمكرمين لدى السيد الفصحا المتفقهين الغير مغلوبين
في الديونة ثم مضين الجاهلات لكي يبتعن وقد الختن
مقبلا فيا لها من مصيبة عظمى ووجع لا اشتغال له ويا لها
من خسارة لن يوجد لها عزا ويا له من بكا وندم ليس له
تسلية لانهن حين مضين ليشترين زيتا اتى الختن اتى
الفرح الذي كن ينتظرنه ويترجينه اتا شرف الصديقين
اتا النور في شدفة نصف الليل فاستقبلته العاقلات
ودخلن معه الخدر السماوي اني لا ابعد من هذا المنظر
الصاير وارجف من الياس الذي حصل للنسوة واضطرب
تكليتي اذا تذكرت هذه المصيبة لانهن كن يشتهين
النظر الى الخدر المخيف ولاجل هذه الساعة جحدن الفرح
العالمي ومنعن الاثام وقاومن اللذات البدنية وقهرنها
لكن لما لم يكن لهن زيت وجدن ابواب الملكوت موصدة مقفلة
فطفقن يقرعن عندما اتين قايلات ربنا ربنا افتح لنا
فصاح عليهن الديان من داخل بصوت مخيف قايلا لهن الحق

اقول لكن اني لا اعرفكن ⁖ فيا لها من مصيبة ما اعظمها ⁖ وشقاوة
ما اصعبها ⁖ لكون هذا الجواب المر والغم من كل الم وعذاب
ينجه لهن بواسطة ملاك ⁖ بل الديان نفسه جاوبهن
كي اذا اسمعن صوته وهن لا يستطعن النظر الى وجهه ⁖
تضاعف لهن العذاب الاليم ⁖ والحزن الذي لا يطاق ⁖ الحق
الحق اقول لكن اني لا اعرفكن ⁖ فنجيبه حينئذ قايلات
اما تعرفنا يا سيدنا ⁖ اما القينا عليك منذ ولدنا من امنا ⁖
اما كنا لك تابعات ⁖ اما حفظنا من حداثتنا العفة
والنقاوة ⁖ اما صنا هذا الجسد الذي خلقته نقيا طاهرا ⁖
اما منعنا مراعضانا من الاثام ⁖ ولقد كان في ظننا ان
ننال جوايز الاكاليل من يمينك المقدسة الطاهرة ⁖ والان
تغلق دوننا الابواب وتقول انك ما تعرفنا ⁖ لماذا ايها
السيد لماذا ⁖ فاجابهن حينئذ اني جعت فلم تطعمني
وعطشت فلم تسقيني ⁖ وغريبا كنت فلم تاويني ⁖
ومريضا ومحبوسا كنت فلم تعدنني وتعزينني ⁖ لاني
قد اوصيت في كتابي قايلا ⁖ ان الذي لم تفعلوه باحد
اخوتي هولاء الصغار الحقيرين فبي انتم فعلتم ذلك ⁖
ترى اذن باطل ايها السيد وفارغ هو صبرنا على كل هذه
المشقات الجسدانية والمتعبات الديانية ⁖ باطل هو
اغتصابنا ذواتنا كل يوم على السهر طول ليلنا ⁖ باطل
هو اشتياقنا اليك ايها الختن السماوي ⁖ وحفظنا
عذريتنا طاهرة غير مفسودة حتى الانتها ⁖ فاجابهن الختن
قايلا حقا انكن عذارى ⁖ ولكن ما معكن جهاز ⁖ حقا انكن
عذارى

عذارى ⁖ ولكن ليس لكن زينة حسنة ⁖ حقا حفظتن نقاوة
الجسد وطهارته لكن هيمتن المحبة البشرية بعدم الانسانية
وقلة الشفقة ⁖ حقا ان جسدكن طاهر ونقي هو لكن ايضا لكن
واحوالكن عديمة الرحمة والتحنن ⁖ لان زينتي انا ليست
هي زينة طبيعية بل زينة المحبة البشرية ⁖ فاللاتي يرغبني
ويشتهين ان يتعرسن بي ويصرن لي عروسات يجب عليهن
ان تكون لهن زينة تشابهني ⁖ فاني لا استطيع ان اتخذ
لي عروسا مضادة لطرايقي واعمالي ⁖ ولا يمكن ان اضع
في خدري سلامة حربا ⁖ اذهبن عني منصرفات ⁖ لا تكن
بالباطل تشوشن الابواب قرعا ⁖ لان ملكي مسكن الرحومين
هو ومن تشبه بشفقتي ورافتي على المساكين ⁖ فذلك
يقبل الي بسهولة ⁖ ذاك الذي يكون متمسكا بالروح ⁖
ذاك الذي يميل بشيمه نحو السايلين والمحتاجين ⁖
ذاك الذي يحسب مصايب جاره واستغاثاته كانها له ⁖
ذاك الذي يحزن مغتما على نوايب الغير ومضراته ⁖
ذاك الذي يشبع الفقرا والمساكين ويملاوهم من خيراته ⁖
ذاك الذي يلبس اجساد العراة ويدفيها ⁖ ذاك الذي
يصغي الى اصوات المرضى ودعايهم ⁖ ذاك الذي يسلي
صغيري الانفس والمحزونين بكلام التعزية ⁖ ذاك
الذي يتقبل الغربا ويدخلهم تحت سقف بيته ⁖ ذاك
الذي ينشف بشفقة الحنو والشفقة دموع الارامل
ويمسحهم ⁖ ذاك الذي يحنو باعتنايه ومساعدته نحو
اليتيم ⁖ فلا تعجبوا من هذه كلها وتمدحوها باللسان فقط ⁖

بل ضاعفوها بالافعال ايضا لان خاتمة اللسان وتبانه اليد
لكون اليمين اذا غابرت الكلام اظهرت العطا وابانته فلنجا ايضا
اذا المساكين ولنعتق بهم كل واحد فواحد منهم ساعيا على حسب مقدرته
ولنسمع اصوات الشدايد لا لانا اذا عرفنا بحوايجه نهرب
من تجربتها ولنشفق على ذواتنا بمحل المساكين لان العذارى
لما لم يكن من المحبة البشرية والرحمة افضل من الحنين مظهورات
فاي امر صالح بحجة للخطاة اذا نسوا المحبة البشرية بعدم
انسانيتهم يا ليت شعري اذا ما قلت هذه الاقوال لكم اقسما
لكي اشدد ضمايركم تراني اضر احدا من الناس الفضلا الصالحين
كلا بل اي اشدد ما امرهم واجعلهم اشد حرارة واجتهادا
في حسن العبادة واتقان باقي الفضايل فلننظر يا اخوتي
متاملين في مقام هذا الموسم العالمي انه كيف نتاجر به لكي يمكننا ان
نؤدي الجعالة المقنع امام ذلك الديان المخيف ولنطهر النوح والدموع
قبل ان تنتصب الكراسي لكي ندرك منحى الحنان ونتنبا تشر
حضوره ونهرب من الخطية سريعة وندرك شساعة المداينة
المعلومة ونستعطف الديان المهوب ليظهر وداعته لنا ولا
نصير في وقت وقوفنا امام المنبر الرهيب عادمي الجواب
ولنوزع الان العطايا فنمحو هناك الاوزار ونبيد الخطايا
ونخاطب هنا الديان على انفراد لئلا يفضحنا هناك امام
الجمع اجد لك ونشطا نحو محبته البشرية اعني به تسكينا
لنتقدم بهدية امام الديان والكشف له وجه هذا السر لان من
اجله يبيع للمحتاجين اوزارهم لان الفقير يقبض والقاضي
يكتب العفو والغفران فهو يقبل السجلات ويمزق التمسكات

لانه

لانه يقرض من يرحم مسكينا يقرض الله فالشي الذي تضعه الان في
يد الفقير فتجده هناك في قبضة الديان فان حرصا ان تهرب
من الديونة فلنستعطف الديان من هنا بواسطة المساكين
وان وثيقة لوصيه عند موتك فاكتب بها الكهنة ايضا مع
اهاليك واصحابك حصة لنفسك الماضية الى هناك واقل ما يكون
اعطها الفقيه يسيرة لاجل الضرورة وليكن سطرا في الميثاق
اسم الديان كتابة عن اسم الفقير ولا تخلو ذكر المساكين من
اوراق ميثاقك واجعل الموت سببا للفرح لا سببا للحزن
واحرص ان لا تنفق في القضا المخيف خاليا ووسط بل اشبع
بطون اوليك الذين يداعون عنك يوم الدين ولنجعل الباري
تعالى الذي هو خالقنا ومبدعنا مديونا لنا الى الابد ولنستمتع
بهذه العطايا الموقتة عظم هذه السعادة لان الباري تعالى
يقول ان شهادت المسكين لك ايها الانسان خير من ان يحصي
المحبة البشرية لعلك تستفيقا ان احد المسكين اي وزانت
الصحاري حشا للحيوانات الناطقة والغير ناطقة واعطيتهم
كلما يحتاجونه من غير خل وانت اذا اصنعت رحمة مع احد فاني
امد انا يديك ابضاع ذلك المسكين وانا تناول ذلك الفلس الذي
اعطيته اياه وقد يلقاك عني باني متسربل بالنور كالردا ولكن
مني كسوت عريانا فاحسن انا بسخونته وشكرته وتعمد بي
جدا اني جالس عن يمين ابي في اعلا السموات ولكن مني
بادرت نحو السجن لتفتقد المسجونين تراني هناك جالسا مع
المحتاجين وان نمت ايضا مريضا مدنفا تجدني غير نازح عن
فراشه لانني في جميع المسكونة منتشر وفي كافة المبروات

لكن ولعلكم الان تفطنون بما تقدمنا فقلناه بالامس فاظن بانكم
تفقهون ذلك بارعية الله المنتخبة وياكافة الذين هم كتبوا
الاجتهاد والسيد المسيح والتايقون الى تلاوة الكتب المقدسة
وحقًا ان التايق الى استماع الكتب الالهية هو ممن يحب المسيح
حسب النص الالهي المقول ان من يحفظ وصاياي ويحفظ كلامي
يكن محبوبًا من ابي وايضا من يحبني يحفظ ناموسي نهارًا وليلًا
يعني به الانجيل الالهي وباقي الكتب المقدسة والذي هو هكذى
فيكون ذكر الله في قلبه غير ممحوّ اصلًا بل يكون مشتاقًا لذكره
الله من السموات دايمًا وهو لا يزال منتظرًا وقت حضوره
وضابطًا بيديه كتب الاله دايمًا ولن ينسا اقاويلها المربحة
اصلًا تلك الاقوال المنصوص عنها التي في قيام الربوبية
المربوبة وفتح الكتب واسمها المالك ارايت كم هي الفايدة
الحاصلة من مطالعة الكتب الالهية ولقد سمعتم مني
مرارًا كثيرة في شان الكتب المقدسة وفوايدها لنا وكيف
انها تهتف في افاق المسكونة بافواه الانبيا والرسل حتى
وفي فم سيدنا كافة البرايا وهي تدعوا كلا الى المحافظة كالام
الحنونة والوالدة لاطفالها الاصاغر فهي تعلمهم الشهادة
وتذكرهم في الامور الماضية والمستقبلة ولن تغادر شيًا
من المفيد لنا كما تقدمنا فقلنا ولن تتكلم بشي خفي او متوار
بل انها جهرية كالبلبل الصدوح في كل صقع ومحل وتعرض
بذكر النواميس والانبيا والرسل وتشدد بذكر بشد النبارات
نغمته فتهتف على لسان اشعيا النبي قايلة اصرخ بقوة ولا
تجزع وارفع صوتك كالصافور ويقول ايضا اصعد بامر على

بوجوده وللمصرورين والمصابين سعفد وكل شي تفعله مع المساكين
تجده في وامرا فان ادخلت الي منزلك غريبًا عديم المادي فهو يدخلني
بواسطة ساكنا لك وساوهبك هذه الثلثة اشيا وهي ان
احفظ منزلك واكنز فيا اياك واهبي لك في السموات محلا تلك
التي يدعوا بان ننالها جميعًا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر
الذي له المجد والعزة الى اباد الدهور كلها ٥ امين ٥

المقالة الرابعة والثلثون

في الانبيا الكذبة والاراطقة الضالين وفي كلمات انشاها هدل
الدهر قبلتها انبا القديس فم الذهب ان ينتقل من هذا
الجسد ويفارق العالم وهي اخر مقولات

ان القول المحزن وهو حتمًا قد ظهر لي اخيرا الا انني مملوا بعضه
فرحا وسرور احزنا لا اما وجه حزني فهو انني لان اعود فاتكلم
معلم بعدها شيًا اخر ووجه فرحي وسروري هو ان زماني
قد حضر لاتحل من جسدي واكون مع المسيح وكما قال الرب
باني لا اعود فاتكلم معكم ايضا فهكذي انا اقول لكم ولكن
قوي لكم هذا بقلب شجي موجع وذلك من اجل الانبيا الكذبة
والمعلمين المضلين والاراطقة المفسدين الذين من اجلهم
يقول الرسول الالهي ان اناسا اشرارا وسحرا يتطهرون
بزيادة ضالين ومضلين اوليك الذين كانت تتكلم
من اجلهم مرارا كثيرة نصحا لكم وتنبيها واطلعتكم على
معاني اقوال بليغة بنعمة ربنا يسوع المسيح واستنانه
وانتم ايها المحبون لله الشهود بذلك حيث انني
كنت اوقظكم في كل مقالة واقطنكم مما اذكره
لكم

على جبل عال ثم يقول بعده ارفعوا ولا ترهبوا ولذلك داوود النبي
يقول عجبت مما اصرخ وفزع حلقي ويوحنا اللاهوتي يقول في رسالته
الجامعة احرصوا لا تضيعوا ما فعلتموه هوذا المضلون قد خرجوا
الى العالم وبولس الطوباني يصرخ قايلا احرصوا ان كيف
تسيروا بالاحتراس والرب الاله يقول علانية هنا قد
خاطبت العالم مشافهة علانية ولم اتكلم معهم بالخفي في
شي والرسول الانجيلي خبرنا قايلا ان يسوع كان واقفا
وهو يصرخ قايلا من منكم عطشان فليقبل الي وارد
ليشرب اشاهدتم كمية هذا الجهاد ونظرتم مقدار هذا النشاط
والاعتنا كيف ان الكتاب الالهي يدعو كثيرا ولا من سامع
ويصرخ معرضا ولا من يفهم اسمعوا بولس الشليح ماذا يقول
احرصوا من نهارش الاكلب احرصوا من فعلت السو احرصوا
في ان كيف تتصرفون في حيوتكم هوذا الايام خبيثة وقد
ورد اقوال كثيرة من الكتب الالهية عتيقة وحديثة على هذا
النسق وهي تصرخ نحونا وتنبهنا من تغافلنا واهمالنا ونحن
نعرض عنها وننعم بخلاف ما يقوله الرب فقد كمل حينيذ المقول
على لسان اشعيا النبي تسمعا تسمعون ولا تفهمون واغمضوا
ابصارهم لئلا ينظروا بها شيا فكم من مرة نسمع تلاوة
الكتب المتنوعة ولكن لا نصغي اليها بعقولنا ولهذا نوجد
فاقدي الجواب يوم الفحص والمداينة لما يظهر الامور
المبهمة وتكشف الافعال الخفية وتبرز افكار القلوب الى الوسط
يوما يجلس القاضي العدل للدينونة يوما تنفتح تلك الكتب
التي كنا نحتقرها ونتهاون بها ونعرض عن استماعها حقا

انا

٢٧٩ 063

انا قد اهملنا المنهج المستقيم واتبعنا طريق الضلالة جميعا
وصرنا مثلما كنا في القديم قبل ان تسودنا يارب كقول النبي وحقا
انه قد تمت فينا كلمات داوود التي قالها انهم قد اختلطوا بالامم
وتعلموا اصنافهم ولهذا نحن اليوم مرذولون في الارض كلها لكن
لاجل خطايانا وقد انتهت فينا اخر العصور والازمان حسب
ما كتب ان الرعاة قد صاروا ادبابا خاطفة والاغنام قد انسحقت
وبادت والجوع كاين على الابواب ليس من جوع خبز وعطش
ما بل من جوع استماع كلام الله فلم يوجد ولا واحد من يتصل
الى الرب ولكني يا اخوتي فاني اوصيكم بان تجنبوا فرقين ولا
تنسوا محزونين متى تقدمتم فشاهدتم القايل اني معطيكم
دايما فاطمانوا ابدا استماع هذه العبارة اذ الرب لا يجوع انفس
ابراره وعلى هذا الجوع يقول الله على لسان النبي القايل ان
في تلك الايام ابعث جوعا على الارض ليس من جوع خبز
وعطش ما بل من جوع استماع كلام الله والتكلم بنواميسه
جهرا علانية وانهم يهرعون من المشارق والمغارب يطلبون
كلام الرب فلا يجدون افهمتم كيف انه يعني بالجوع جوع كلام
الله لا جوع الخبز فيا له من جوع مفسد للنفوس ويا له من جوع
مسبب للعقاب الدهري ولكل نوع من الشرور هذا هو الجوع
الذي يسبب لكل رذيلة هذا هو الجوع الذي سبق النبي متوسلا
في شانه الى الله قايلا الهي لا تصمت عني وقال ايضا في
شان المومنين المجتهدين انك تعولهم في الجوع وايضا في
ايام الجوع يشبعون وايضا ان الرب رحوم رووف لانه يشبع
النفوس الاصفيا الخايفين منه فهذه الاقوال قالها داوود

لاجل اوليك الذين يحتوون في الكتب المقدسة انهم لا يجوعون
اصلا. فلنفتش اذن الكتب يا اخوتي لئلا نجوع عند مجي الجدب
المفسد للنفس. ولنفحص محصا شافيا بلا انفصال ونوع عنا
كل زرع. كما قال الرب لاوليك المتهاونين والمتوانين انكم
قد ضللتم من عدم فهمكم الكتب. افحصوا يا محبي فهم الكتب
الالهية. وهذه وصية شديدة وامر الاهي لفحص بتعب وتفتيش
جد واجتهاد. حقا ان غنا كثيرا وكنزا مخبوا نجده في
حقل مدفونا. فالحقل افهمه الكتب المقدسة الالهية لا غير
اي الكنز المخبو في هذا الحقل تجده. وعند وجدانك
له بع كلما لك وابتع ذلك الحقل. اي تبه فهم الكتب
الالهية المخبو فيها الابن الوحيد الجنس وكلمة الله الاب
الحقيقية. ذاك الذي وجدته نصب مبسوطا مطويا
كما هو مكتوب. الطوبى لمن قد وجد الحكمة. افحص الكتب
يا ايها الحبيب وابحث عنها ان كنت امرا فقيرا عبدا كنت ام
حرا ذكرا ام انثى. فتش الكتب الالهية فانها خزانة كافة
الخيرات انتها. فلنعد الى موضوع كلامنا السابق الذي هو
مبني على انتها العالم وعلى الانبيا الكذبة والمعلمين الكاذبين
والاراطقة الضالين الذين هم كالبير المملوة حماه تجري منها
السيول المتراكمة فتغطي وتضل الاكثرين. نرى من اين
اتفق هذا الامر ومن اين منشاه وحدوثه. فهذا ظاهر
انه معلوم من جهل الرووسا وعدم معرفتهم بكنه حقيقة
الايمان. لانه اينما وجد رعاة غير عارفين فهناك تجتمع
الذياب الخاطفة وتفني الاغنام وتمزقها. نرى من اي موضع

ابتدى

ابتدى اولا. اعني انتهابنا امر عن بيان اراء الاراطقة الضالين
الدنسة المفسدة. حقا يا اخوتي انه لو كان لي وقت ممكن [illegible]
بتحقيقه او بالاسهاب في بيان اعتقادات الاراسيس الضالة
المضلة. الا ان الجهاد عظيم والقول متشعب جزيل في تكذيب
ارائهم وبيان نتن اعتقادهم الدنس. ولكن الضرورة الان
علينا هو ان نظهرهم بانهم اعدا المسيح من دلايل الكتب المقدسة
وانهم ذياب خاطفة. وقد اغاروا على حظيرة الاغنام. ولهذا
يلزمنا ان نطردهم عن اغنام السيد المسيح ونخرجهم منها
وبالحق قد دعوا من الانبيا انهم ذياب خاطفة. حتى ومن السيد
المسيح نفسه. ومن افواه الرسل المطوبين. ولا يكفي انهم ذياب
فقط بل ومنافقون ومستهزيون بالحق ومضادون الحق
ايضا. وغاشون ومجدفون ومراوون. وسراق ولصوص ومهملون
الانبيا وانبيا كذبة ومعلمون مكرون. وقادة عميان وضالون
مضلون. واشرار واعدا المسيح ونفس الشوك وبذور المحال
الذي هو الزوان ازلا الاه كذونه. فهم اعدا الروح الذي
جدفوا عليه. حقا انه لا يهملهم ها هنا اعني في هذا الزمان
الحاضر ولا هناك اعني في المستقبل لكونهم اضلوا الحيدين
عن طريق الحق وسنته. فهولاء هم المدعون اولاد الشيطان
الرجس حسب ما يقول فيهم الرب الاله. انكم انتم من ابيكم
الشيطان. ويقول لنا ولغيرنا ايضا ان سبل الشيطان
ظاهرون البتة. واذا كان هولاء الاجناس هكذا فيجب
علينا ان نفحص عنهم اولا. ثم بعد ذلك نشرع في كيف انتها
الزمان. اقول قال الرسول الالهي. ابتدا انتها الاقوال الصعبة

بالحدوث ولترت معها مخالفة النواميس وقلت المحبة من
الاكثرين ويكثر التايهون واكثرهم الضالون فهلم
يا اخي نفتح الكتب الالهية التي بها نجد الحدود المقدسة
الشرعية ونشرع في الخطاب والمحاورة والامر الانبيا ثم
من الرسل لئلا نضل بضلالتهم لئلا نستلب مع كل ريح من تعليم هولا
الاشرار المضلين بالغش في منهج الضلالة ولئلا نغادر
اسفلا فلنصعد مع الرسل الاطهار الى قمة الجبل المغبوط
ونسمع معلمنا الصالح قايلا انظروا واحرصوا ان تضلوا
ان لا تضلوا ابدا ويوصا يقول ايضا انظروا وانكم لئلا تبيدوا
بما تصنعون وبولس الرسول كذلك يقول احذروا الاكلت
الكلبة وتنبوا طريق سلكهم وما معنى قولهم انظروا
واحرصوا يا اخوتي معناه هو ان نهرب ونحترص من اوليك
الذين يضلونا عن الحق وهم لابسون جلود الحملان وكفوف
الذيب الخاطف ضمنها ويضلون خبثهم المتها وبين والوابين
فلهذه الصورة تقول الكتب الالهية في كل موضع احرصوا
واجتهدوا واسهروا مع ذلك مصلين ليس عن ذاتكم
فقط بل وعن الرعية باسرها انظروا الكتاب الالهي كيف
انه لا يهمل عن شي هو مخصوص لخلاص ربنا حقا يا اخوتي
انه ليتملني البكا والنا لمي لما اسمع عن بعض ابنا كنيستنا
انهم يقولون ان هذه الاقوال ليست هي من الكتب الالهية
ولن اسمع هذا الكلام المفسد من بعض اعوام جهلة فقط
بل ومن اصحاب مراتب يدعون بانهم رعاة الاغنام الناطقة
وهم في مناصب الرسل والانبيا واما طرايقهم فليست علي المنهج
القديم

القديم فلاجل هذا اوجه خطابي نحوهم قايلا الويل لكم
يا قادة العميان وعديمي المعرفة ويا ايها المتزينون بالملابس
البهية وقد اهملتم اقوال الله وانتم تخدمون البطون التي
هي لكم وتحدكم وتمتصون البان الرعية وتاكلون لحمانها
ولا يهمكم بشي من اجلهم مع انكم مزمعون ان تودوا الجواب
عنهم بيوم الدينونة فلن يمكنكم ان تهربوا من الدينونة وقد
اهملتم خلاص الانفس فلهذا انا استشهد في مقالي وخطابي
واتي بشهادات وكبيرة لا تحصى من الكتب الالهية والاناجيل
المقدسة ومن الانبيا والرسل الاطهار واستعين على ذلك
باشفاق السيد المسيح لسد افواه المتكلمين بالظلم واما
السامعون الى هذه الاقاويل الروحانية فتنور قلوبهم وتبتهج
افيدتهم ممن ابتدا ابتدا بالمقصود فليس الامر القايل
اني انا هو الاول وانا هو الاخر ولكن فليجمع كل احد منكم
افكاره ويضم حواسه الى ذاته ويغادر المهمات العالمية
ويقبل الى بكليته ويصغي اصغي مستفيد لكي يفهم المقولات
على حليتها قال الله تعالى احرصوا احذروا لئلا تضلوا لان
كثيرين يأتون باسمي قايلين اني انا هو المسيح ويضلون
بذلك الاكثرون ويقول ايضا احذروا متيقظين من الانبيا
الكذبة الذين ياتوكم بلباس الحملان ومن داخلهم
ذياب خاطفة ومن ثمارهم تعرفونهم يعني من كلامهم وتعاليمهم
الكاذبة ومن ذيابهم وعقايدهم الفاسدة ونستنوهم
من تجديفهم وافترايهم لانه لا يمكن لشجرة ردية ان
تثمر ثمرة صالحة لكونها من ثمارها تعرف الشجرة فهلذا انتم

فهذا انتم تتوسموهم من نتايج اثمارهم اعني اعرفوهم من فحوى
اقوالهم وافعالهم ∴ ولا تدخلوهم منازلكم ولا تجيبوهم بالسلام ∴
لانه لا يجوز ان يقال لمثل هولاء السلام عليكم ∴ ولا تجاوزوهم
بسوال وجواب كما قد قيل لا تلقوا جواهركم تجاه الخنازير
يعني مثل هولاء ∴ بل احترصوا من خميرهم اعني من اقوالهم
الفاسدة واراطقتهم النجسة ∴ ولا يتثاقل احد مني يا اخوتي
لكون المقولات الالاهية هي ∴ اسمعوا يا ايها الرعاة
صوت رسلكم ∴ واحرصوا على ذواتكم وعلى رعيتكم ∴
واحذروا الكلاب النهمة ∴ واستيقظوا لئلا يسطو عليكم
اللصوص بغتة ∴ لان من لم يدخل من الباب الى حظير الخراف
بل يتسور من الحايط فذاك لص وسارق ∴ ويقول ايضا
في شانهم من ليس معي فهو علي ∴ ويقول نحوهم ايضا
انتم من الشيطان ابيكم ∴ وايضا الويل لكم اذا تغلقون
ملكوت السما فلم تدخلونها ∴ ولا تدعوا الغيران يدخلها ∴
ويقول ايضا انكم لستم من غنمي واكبشي ∴ اشاهدتم السيد
المسيح كيف انه في كل موضع يفضح المنافقين ∴ ويشهر
الاراطقة المعاندين ∴ فيا للنفاق محبته للبشر ويا للعظم
تنازله الذي لا يباح بوصفه ∴ ويا للجلالة صلاحه الذي
لا ينعت ∴ فماذا نكافي الرب عما نلناه من كل ثمره
الخيرات الوافرة ∴ وهذا قليل من كثير ما تلوناه يا ايها
الرعاة ∴ وسمعتم قول السيد كيف انه يامرنا في كل موضع
ان نحرص على ذواتنا ∴ حيث انه يهتف بالاناجيل المقدسة
قايلا ∴ احرصوا واجتهدوا واسهروا وصلوا ∴ ولكي امره هذا

هذا

هذا لنا في الاناجيل فقط ∴ بل وعلى السن ابنايه المتالهة
عقولهم وعلى افواه رسله المتكلمين بالالهيات ∴ لكونه
يتكلم في افواه الجميع بكلمته بشاويريد ∴ وتشهد لصحة
ما اقوله بولس الرسول ∴ فانه يقول في اثناء تعليمه ∴ ان المسيح
هو المتكلم في ∴ ثم انا نحضر الى الوسط اقوال الرسل
المتفوهين بالالهيات ∴ ونسمع ماذا يوصونا به من جهة
الاراطقة الملحدين ∴ هات الان يا بطرس فقل لي انت
الذي طوبك الرب يسوع المسيح ∴ من اجل هولاء المضلين ∴
الذين يزعمون ان يضلوا رعية المسيح التي سلمها في يدك ∴
واقامك عليها رئيسا للرعاة ورئيسا على انفسنا ∴ ونمجد
هبة الروح القدس على انك تقوي رعيتك على الذياب
الخفية وتعلم كما علم ربنا يسوع المسيح الذي هو معلمك ∴
فيجيب بطرس الطوباني قايلا ∴ اعلموا اولا انه ياتي
في الايام الاخيرة اناس مكرة يتصرفون بحسب اقتضا شهواتهم ∴
وايضا انه سيصير منكم معلمون كذبة ويخترعون اراء
فاسدة واراطقة مهلكة ∴ ويجحدون السيد الذي ابتاعهم
بدمه ويتبع ضلالتهم اناس كثيرون ∴ ولكن جزاهم لا
يبطي وهلاكهم لا يتاخر اذ هم بنون اللعنة ∴ لكونهم
اهملوا الطريق المثلى ∴ وسعوا في ظلام ضلالة عقولهم ∴
فهذه الاقوال قالها بطرس الطوباني ∴ فحقا يا اخوتي ان
بطرس صخرة الايمان التي بنا عليها يسوع المسيح بيعته ∴
حقا ان بطرس هو ضابط مفاتيح ملكوت السما ∴ حقا ان
بطرس هو الذي يمشي على الما ∴ حقا انه عاشق السيد المسيح ∴

حقا انه هو الاله الحاري في امانة حقا انه هامة الرسل
القديسين ومريحهم الذي اهلك سمعان الساحر الذي هو
اول اللصوص والسراق وتلميذ الشيطان في البدع والارطقات
ويوحنا الانجيلي يقول افعال الشيطان ظاهرة الاستعلان
اعرفتم الان كيف ان المسيح يتكلم في افواه الجميع اليس هو القايل
في الانجيل المقدس عن المرتدين انكم انتم من ابيكم الشيطان
واني لاعرف ان كثيرين يقولون لي ان الله خلقهم وخلوا من
ارادته لا يمكنهم ان يعملوا شيا واقول لكم ماذا تقولون يا اخوتي
فانكم لا تحققون شيا اصلا فنقول لكم ان الله خلقهم حقا وانا اقول
هكذي ولكن خلقهم لان يعملوا اعمالا صالحة حتى اذا اشهروا
سيرتهم نشعهم فيها وينصرنا الله بواسطتهم مع الايمان
المستقيم ولنعد الى ما كنا فيه قايلين قال يوحنا الرسول
فالان قد صار سيكون كاذبون كثيرا ويقول ايضا احفظوا ذواتكم
لكي لا تضيعوا شيا من التي تعبتم لها انفا لان المضلين قد كثر
ظهورهم في العالم ويقول ايضا يا احبائي لا تومنوا بكل روح يعني
لا تومنوا بكل تعليم بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبيا
الكذب قد ظهروا في العالم ويقول ايضا كل من جاكم بغير هذا
التعليم فلا تقبلوه ولا تسلموا عليه سلاما لان من سلم عليه قد
شاركه في اعماله الشريرة ويقول ايضا كل من يتعدى تعليم
المسيح ولا يثبت فيه فلن يكون له السيد الاها فهذه الاقوال
كلها قالها يوحنا ابن زبدي الموصوف اكثر من جميع القديسين المنته
الكلمة من اقاصي الارض الى اقاصيها هذا يوحنا الذي سد
افواه الاراطقة المبتدعين بتكلمه في اسرار اللاهوت واما
يعقوب

يعقوب الرسول فانه يقول من اراد ان يصادقه ويصافيه
الورار فتلزمه الضرورة ان يكون لله عدوا اسمعوا اهل من
تصادقون الاراطقة وتواكلونهم وتاملوا هذا القضا المر الشديد
وهو انكم تكونون اعدا المسيح لا محالة لان يوحنا الذي يصادق
اعدا الملك ويصافيهم الود لا يمكنه ان يكون صديقا للملك بل
ولا يوهل للحيوة بعدها بل يبار ويتلاشى مع اعدايه واما
يهوذا فانه يقول كما قال يعقوب اخيه بانه قد ظهر اناس مذكرون
قد كتب عنهم سابقا في هذا الحكم بانهم اشرار منافقون يحولون
نعمة الله الى الطفاشه وينكرون الرب يسوع المسيح وحده ويقول
ايضا انه في الزمن الاخيرة يظهر اناس يسيرون على حسب شهوات
نفاقهم ويجيزون حياتهم كلها بغير خوف ويكونون كالسحب
التي لا ما فيها وتجاريها الرياح العواصف فتمزقها او كالنجوم
الضالة ومهيا لهم ظلام الظلمة المدلهمة الى ابد الدهور فهذه
وامثالها يعلمنا ها الرسول المفضل يهوذا الكلي الحكمة فهلم الان
الي يا بولس البليغ وهات ما عندك يا ايها الاناء المصطفى وقول
لنا بحسب ما تقتضيه النعمة التي اعطيت لك من الله واخبرنا عن
فساد هذا الزمان الشرير الكاين واظهر لنا سنة الدياب الخفية
وافضح مكر اللصوص واشهر سرقتهم لرعية المسيح الاهنا
وابن لنا غش تعاليمهم الفاسدة فيصيح ذلك السعيد المبجل
بولس البليغ قايلا اني لاعرف ان من بعد انحلالي تدخل فيكم
دياب رديه ولا تشفق على رعيتي اشاهدكم يا اخوتي تذكروا
اقوال الرسل القديسين والانبيا الاطهار كيف انه محكم
بالاستقرا والتتبع في هذا الصدد وتاملتم اقوال المتكلمين

بالالهيات كيف انها تماثل بعضها بعضا في امر الاراطقة الضالين
الذين يسمع بهم تارة كلابا وتارة ذيابا حتى انما يقول بولس الرسول
في موضع اخر احترصوا من الكلاب احترصوا من فعلت السوء احترصوا
من ان يطغيكم احد بالفلسفة الباطلة احترصوا اي ان تكون
تستشيرون بالاحتفاظ والتيقظ لان الاباركسية هي فاي
جواب ترك يكون لذلك الذي يسمع مثل هذه الوصايا ويتوانا
منها وثانيا اسمعوا كيف يقول الرسول ايضا لا تتعلقوا اقوالا
متلونة ولا تعاليم ردية ويقول ايضا ان الرجل المضاد بعد ان
تنصحه مرة واثنتين ولم يقبل اهرب منه ويقول ايضا هو اشرار
وسحارون ينجحون في الاكثر ولكنهم الضالون المضلون
فليسمع هذا من له ادنى محبة معهم ولا شي يظهر المتجنسين بهم الا
الفرار من الرجل الذي لو اقيتهم فيا ايها المتدنسون معهم في
الماكل والمشارب ان امكنكم ان تتناولوا اسرار المسيح الالهية
الرهيبة اما تسمعون بولس الطوباني قايلا انكم لا تستطيعوا
ان تاكلوا من مايدة ربنا ومايدة الشياطين اهربوا من بينهم
يقول النبي ولا تمارسوا النجس ليت شعري هل تسمعون شاما
بقوله او لعلنا نتعلم بهذا اما انا تعب باطلا كانا نصفر
في الهوى والا لا اجل المجتهدين النشيطين والتايقين الى
استماع المقولات الروحانية لا يعملوا بها اكلوا ذاتي
ان لا اكف عن التكلم باقوال بولس البلبل الصدوح واقول
ايضا ما يقوله وهو ان لا تصيروا معا ومن للامة الموسة ولاي
شركة للنور مع الظلمة اين هم المتكلمين بالاباطيل اين
الافواه المفعمة شرا ونفاقا القايلون ان الاقوال ليت هي من
الكتب

الكتب الالهية اوليك الذين الههم بطونهم ومجدهم قباحتهم
التايقون الى الارضيات والمتوكلون عليها دايما فهذه الاقوال
كلها قالها بولس الطوباني فم البيعة وانا الروح القدس
المنجذب لدعوة العلوية الكثير الجد والاجتهاد الشجاع الشهم
والاسد الهصور اعني به بولس ذاك القيثارة الملحنة الهزار
المندر بالمسيح طومار الاعتقاد الصحيح والنموذج الايمان الالهي
صافور الكلمة الانجيلية خطيب العبادة الحسنة احبولة الامم
وقناص الشوارد وكذلك الرسل المطوبين والمتكلمون بالمقولات
الالهية فان الذي قالوه في شان الاراطقة المضلين والردئي
سوا اعتقادهم اكثر من ان يذكر واما الانبيا المحقون فاستبقوا
ذلك سابقا ولكن يلزمنا الاسراع لحصرهم الى الوسط ونسمع
مناجاة ادلتهم قال داود ان ليس في افواههم صدق وقال
ايضا ابغض يا رب الذين يبغضونك وعلى اعداك كنت اذوب
حنقا وبغضا تاما ابغضهم وصاروا لي اعدا قال سليمان الحكيم
الحكمة ان المنافقين يخادعون بارجاسهم الاستقامة وقال
ايضا يا ابني لا تسلك الرجال المنافقون ولا تمضي معهم في
الطريق قال اشعيا النبي بل الله ينطق على لسانه قايلا اولاد
بنين ورفعتهم واما هم فجحدوني وقال ايضا ليس يوجد للمنافقين
سلام ارايتم كيف تكلم هذه الادلة الباهرة ام نايتكم ببراهين
الانبيا كلها فردا فردا لكن على حسب ظني ان هذه المقولات
كافية لمن يرغبون في فهمها وامتثالها لان ما لا يدركه
المرء بشاهد لا يدركه المئتين ولو بالوف شاهد ولكن
فلنورد لكم من البراهين ما تطلبونه من اقوال النبيين قال داود

النبي موخا الاولي الحب والمدركا شفا غشهم بقوله ان لبس بي
افواههم صدق وقلوبهم باطله هي الاعظم فهم النبي كموانه
يوضح غشهم ويكشف لنا كل نقاب تلبسهم الردي العقيده لئلا
نضل بمكورهم. استمعوا هذا يا ايها المستفهمون الذي ولا تختلطوا
بالاراطقه يا اصحاب الايمان الصحيح. واستمعوا انتم يا ايها
الرعاة المنزووسون. وارتعدوا من استماع هذه النصوص
خوفا وفرقا. واكشفوا غش ضمايرهم وضلالتهم لرعيتهم. ولا
تمحوا الشيطان فتحه. ولا تفتحوا بابا امام الذياب الخاطفه
لئلا تبلع عليكم فتفسدكم. وما تلوا بطرس المطوب. الذي لما سمع
تجديف سيمن الكتلت اللعنه في مدينة روميه. حين ادعا الشقي
بانه قوة الله لم يحتمل بطرس تجديفه ولا ساعه واحده. بل انه
وبخه علي الفور واظهره كاذب مفتريا. ولما شا رقا ولكنه
حاربا فكردريشه من علو تساميه. واسلمه في يد الهلكه. وكذلك
ابنه سطانس بل ابن الشيطان النجس الذي ادعا انه له يسوع
راسيه فوبخه الرسول الطوبان بكيتا. واظهره عيانا انه
عديم الاله محور. وابانه مسيحا كاذبا وسياحيا. والكمه
حالا. وسدمه النجس باسم يسوع المسيح ولم يطل انا ندعليه.
ولا احتمل عظم تجديفه وافتراه ساعه واحده. هكذي افعلوا
يا ايها الرعاه. ولا تشاركوا افعال الظالم المذمومه الخزي بل
الاولي بكم ان تلدغوه وتوبخوه. كما فعل الرسل القديسون
واب الاله داوود العظيم الشان. فانه تعب في
شانهم كثيرا. وجاهد الجهاد الحلي. واستصار ابيهم موبخا
لهم وفاضحا. وصرخ عليهم بالغيرة الالهيه نحو الله قايلا. الي متي
يارب

يارب تفتخر الخطاه. تشتتهم باقتدارك وحاربهم كاقمعا لهم يارب.
وارذل تما لهم في مدينتك. لان الذي اصلحته فهم هدموه. وكان
داوود يتضرع الي الله متوسلا لين ياتي ويكمل مسالته بقوله طا طي
اللهم السموات وانزل. وايضا لا تتباطا يارب. وايضا فلتدركنا
رافتك سريعا يارب. واما الله الواد الانام ذاك الذي يحب الناس
جميعا ان يخلصوا والي معرفة الحق يقبلوا. الذي هو قريب من كافة
المستغيثين به في الحق. ولم يهمل طلبت قديسيه ولا رفض تالتهم
بل بارك السموات وانحدر وبر خلاص جنسنا. واظهر لنا تعاليمه كلها
كلما وعملا. وفيما بعد لما اراد بسابق علمه ان يظهر لنا اولئك المزمعين
ان يدووشوا علي الكنايس انه يلزمهم ان يطردوا الاراطقه
المبدعين من كنيسته وبين رعيته. صنع محصره من حبل واخرج
بها من الهيكل كافة الذين يبيعون ويبتاعون. وطردهم قايلا
ان بيتي بيت الصلوه وانتم صيرتموه مغارة للصوص. اسمعوا هذا
يا من هم متقدمون في الكنايس ومصدرون في التدبير الكهنوتيه.
واعلموا ان هذا ما جعله الا نموذجا لكم لتقتدوا باثاره وتقلدوه
من بعده. ولتحرصوا مجتهدين علي طرد الذياب الخاطفه. وتحفظوا
الاغنام وتصونوها من غير ضرر ولا تشويش. وعندما اخرج السيد
جميع البايعين والمبتاعين خارجا. اشار اشعيا النبي عن الخراب
والدمار المزمع ان يكون عليهم جيلا فجيلا لاجل خلفهم وسفادتهم
واشار نحوهم قايلا. هوذا يترك بيتكم خرابا. فنفهم هذه
النصوص كلها. ونتيقن ان الاعدا والمضادين اعني
بهم الاراطقه يدفعون في كل جيل بيد الهلاك والبوار حسب
قول الله تعالي ان غرسه لا يغرسها ابي السماوي تقلع.

ثبت حجما فعله هولا :. ثم بعد صعوده الى السما ايضا انشا الحرب
العظيم رسله المطوبون مع هولا المضلين :. ثم بعدهم عملوا
البيعة المقدسة والمجامع الالهية الذي حدث في نيقيا انهم تكلموا
كلمن لم يثبت عن ضلاله :. واسلموهم للهلاك كما هو مكتوب :. ان
تهلك جميع من يتكلم بالكذب :. وها هم الان قد بادوا جميعا وهلكوا
من جرى كفرهم وانا اسالهم هات الان ماري اوليك الذين
حاربوا الكنيسة في ذلك الزمان :. فاين الملوك المقتدرون :. اين
الحكما وجمهور الفلاسفة :. اما ابتدروا جميعهم واضمحلوا ومضوا
عابرين كانهم ما كانوا في الوجود :. اين قساوة اليهود الجبا
وتعصبهم :. اين هو سيمن الساحر مقدام الاراطقة واولهم
وابن الشيطان :. وتلميذ اليهود المضاد دين السيد المسيح :. اين هم
ابيه منضانوس الشردا الخليقة النجسة وبداري المجدلون
والطغاسية :. وراس الشرور والفجور زناتية :. فاين افعالهم
تلك المرذولة الدنسة :. التي لا يحل لنا ان نسبها سقطة لنجاستها :.
ويلي ما قاله الرسول عنهما ان الاشيا الصايرة منهم في سر تسبيح :.
فلا ينبغي لها ان تكون تذكر :. اين هو مركيون :. اين هو والنس
اين هو ماني :. اين هو فاليديوس :. اين هو بارن :. اين هو بوليانوس :.
اين هو اريوس :. اين هو مقدونيوس :. اين هم محاربوا الكنيسة الذين
قال عنهم داوود النبي هو ذا قد احاط بي كلاب كثيرة :. اما قد
كتهم الاعصار وطاف عليهم كاس الحمام :. فاهلكهم جميعا :.
وبادوا كالدخان من جرى اثامهم :. بعد ان طردوهم منفيين
كالذياب المفسدة :. اذ الذين طردوهم كانوا محاربين اقويا :. وهم
الرعاة الشجعان المتقدمون على الكنايس في ذلك :. اوليك

الزمان

الرجال

الرجال المطوبون :. واما الان فاني ارى فرقا بينا بين اوليك الرعاة
الاقدمين :. وبين رعاة زماننا هذا لان اوليك كانوا محاربين وهولا
هاربين متطمانين :. اوليك كانوا اشدا مجاهدين وهولا اكلين
مترفهين :. اوليك كانوا يتزينون بالنسك والعقايد المستقيمة :.
وهولا يتزينون بالملابس ويستعملون الضحك :. اوليك كانوا
ينصبون ذواتهم كالهدف في مقام الجهاد عن الرعية :. ويماثلون
ذلك الراعي الصالح يسوع المسيح :. وهولا يغادرون الرعية
والخراف الناطقة :. مباحة للذياب الخاطفة ويهربون :. وما ذاك
الا لانهم متاجرون وليسوا باصحاب الاغنام :. فيا لشان
اوليك الرجال المطوبين الذين رسمت اسماوهم في مصحف الحيوة :.
اوليك ارتعدت منهم جماهير الشياطين :. وارتجفوا منهم كراريس
الاراطقة وانذهلت :. الذين سطعوا اكل فم يتكلم بالتجديف :.
وابكموا الالسن الظالمة :. فيحق لي ان يا اخوتي ان اقول مقال
داوود وهو نايح :. اين هي رحمتك القديمة يا رب :. فلذلك انا
ايضا اقول باكيا منتحبا :. اين هو ذاك المصاف المطوب :. اعني
صفوف اوليك الاساقفة والمعلمين :. الذين اشرقوا في هذا العالم
كالكواكب المشرقة المزهرة :. وابانوا اقوال الحيوة :. واظهروا
محجة الاهتدا :. ولكن ما المانع عن الحضور الى الوسط بعضا
من هولا المشرقين الذين بواسطة ذكرهم تنتعش الانفس
القديسين اين هو العمود نور
عن الكنيسة الذهبية :. وخليفة الرسل القديسين ومضاهيهم :. اين
هو اغناطيوس مسكن الاله وخدره :. اين هو ديونيسيوس البلبل السماوي :.
اين هو ابوليطس المشهي الحلاوة والبارع في الذكاوة :. اين هو باسيليوس العظيم

المساوي الرسل الاقليلا: اين هو اثناسيوس دايم انف الاراطقه
ومدبرهم: اين هو اغريغوريوس الثاني من اللاهوتيين: وصدي المسيح
الذي لا يقهر: اين سميه الاخر الروحاني: اين هو هو ارام المعترف
الحرانا والمرشد الشان والمهذب التايبين: الذي هو على
الاراطقه كسيوف ذي حدين كنار الروح القدس خزانة
الفضايل: اشاهدتم يا اخوتي هذا الفرق الواضح: وتاملتم
هذا الفضل المميز بين اوليك الرجال السعدا وبين اهل
زماننا هذا: واني لا اعرف معلمين متاخرين سوى المذكورين اللابسين
اللاهوت للذين بلغوا ما ذكرناه للمعز هولا الافاضل الذين نصبوا
انفسهم عن الاقتنا كما قد قلنا: خلافا لهولاي الذين يتركون الرعية
ويهربون سعيا. ان اوليك كانوا اتوا الشدايد ولا ونهلا. وهولاي
يتعطرون بالقنايات والاملاك والخيل والابغال: ويحتفلون بالقطعان
من الماشية والطباخين والموايد البهيه الثمينة من اجل هذه كلها
يهتمون اهتماما جزيلا ليلا ونهارا: واما لاجل الرعية الناطقة الذين
لاجلها سيعطون لله جوابا عنها يوم الدينونة والموقف المهول فلا
اهتمام لهم بها اصلا: فان سالهم سايل عن كتب ورسايل ونصايح هل
هي موجودة عندكم يجيبونه قايلين: انا انا فقرا وليس عندنا ما نقتنيه
صحفا: وتراهم يتظاهرون بعد هذا بالغنا والثروة: وبالاثواب الفاخره
البهية: يمرضون اجسامهم ويطولونها ويجمعون خداما الوان وخاصة
امر الطباخين العجيب فيا له من خزي شديد ويا لها من سيره رديه
ويا له من حسة نغصة مره هايلة: ويا له من بطن عديم الشبع والقناعه
من هذا حقيقة تاتي الشكوك وتنشو الدمدمه والتعيير وترد الشتايم
والاضطرابات: وان استفهم منا احدهم عن هذه الاحوال الكاينة

فيجيبك

فيجيبك قايلا اني لم اظلم احدا: وانما هذا مالي ولي
سلطان عليه ان افعل به ما شيت: فقل لهم يا ايها السايل
هكذي: فاذا ما لي اراكم تتظاهرون بالمسكنه عندما يظهر احد
الاراطقه الظالمين: الذين يتكلمون كلمات معوجة: ولا
يوجد منكم احد يقاومه ويضادده: بل ترى الجميع يصيرون فقرا
مفتقرين الجميع تراهم شاكين الجميع يلعنون نهارين مقهورين
اذله وجهل فضيع: وتعشا له واصل شر اعني به حب
الفضة الذي هو جرثومة الشرور فاذا ما جهلنا وغباوتنا
لما ننطق ونحن اغنيا متمولون بانا نخلص: وقد بلغنا النص
الالهي وهو ان دخول الجمل في سم الخياط لاسهل من دخول غني الى ملكوت
السموات: العلكم تظنون وانتم في الترفه والنعم والسكر واللهو
ان تغلبوا الاراطقه وتبددوهم: حقا ان الذين يسكرون الان
ويتنعمون لا ينفعون البتة في شي اصلا: فليعلمكم يا هولاي
وانتم في حال الغنا ان تنظروا الفقير حسن فقر المسيح الذي اتى
لاجلنا: الذي اوصى تلاميذه ان لا يحملوا شيا في سفرهم حتى
ولا نحاسا: فالحقيقة انكم في ظلام مبين ولم تفقهوا الكتب
المقدسة: ولا سمعتم الرب قايلا: الطوبا للمساكين بالروح: وقوله
ايضا لا تكنزوا لكم في الارض غنا لكم: فها هو زاملا بسكم
قد فسدت واكلتها الارضه: وانتم ستعطون عنها الجواب
للسيد المسيح الذي هو رييس الرعاة: اما تعلمون يا هولاي
ان كل احد سيودي لله جوابا عن ذاته: اما تعلمون يا ايها الرعاه

آلهم تستعبدون لان تعطوجوا ما عليكم وعن غنمكم وعن الالهة
وتبررونها الكهنة والشمامسة وعن كل فرد فرد افراد عايلتكم
فاحرصوا الاشياء والوزنات احرصوا فيما يخصكم ونفي اغنامكم
احرصوا ان لا ينقص من شعر رؤوسكم خاروف واحد وانتم تعلمون
بذلك التجلي انه اذا بقي خارج الصيرة خاروف واحد يكون من
اهمالكم وتوانيكم وان لا اكلته الوحوش الضارية فتغنا معه
حياتكم باسرها لكون الديان يطلب دمه من ايديكم فانتبهوا يا رعاة
متيقظة وانظروا بعقول الحق والصواب وعادوا المهمات
العالمية واجتهدوا في ان تكون تستنيرون بالحرص
والجهاد احرصوا من الاكاذيب الكلية واقول لكم احرصوا ولا الكف
عن خطاكم فايلا احرصوا احرصوا من الذياب المفترسة احرصوا
من اللصوص والسراق احرصوا من القوم المظلين المفسدين
لان الذين خرجوا الى فساد العالم فلتنبرون احرصوا وانتبهوا
ساهرين يا ماقت الذين احدهم الغنايا الشديدة احرصوا وارتعبوا
يوم حضور المحتوم عندما يوافي حسابكم وعندوينا قتلتم
على ما لتروقل ذا ال الذي يحكم الوزنة الملكانية فان
رزختم باحياء الهدى المعقولات بعقولكم فارعوا عن الله
التي اعطيتموها كما يقول الرسول لا بالاغتصاب والاكراه
بل بالاختيار والارادة لا بالربح الردي بل بالشوق والاهتمام
ولا كالمتسلطين على الاكليروس بل لتصيروا رسما ونموذجا
صالحا للرعية لننا لو ادرك اكليل المجد الذي لا يذبل ولا

يضمحل

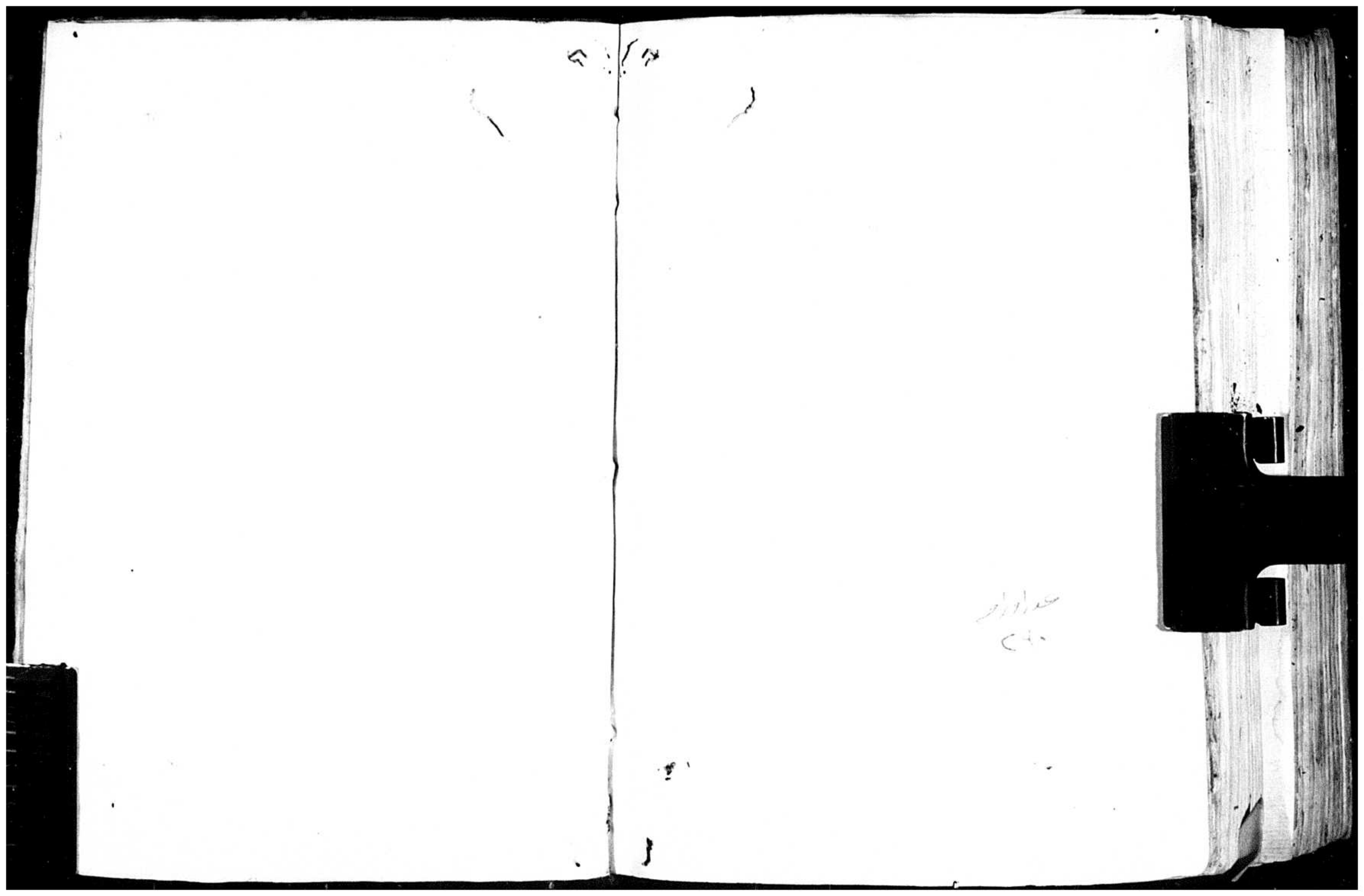
يضمحل عند ظهور رئيس الرعاه واقول ايضا انتبهوا يا الهية
الرب وملوك الشعوب الروسا وجميع قضاة الارض الاحداث
والعذارى الشيوخ مع الشبان انتبهوا يا قاطني المسكونة
باسرها الكبار مع الصغار الذكور مع الاناث والغني مع الفقير
فاني اضرع اليكم بان تسمعوا المقولات اصغا تفهم للوريد
اليوم انتعلموا ما ابينه لكم من الكتب المقدسة فان ليس كل من يتسمى
حق له التسمية بالمسيحي بل انا ارى كثيرين يتسمون بهذا
الاسم دون المسمى لكونهم ظالمين وتايهين فلكثيرين هم
الذين يطلق عليهم اسم المسيح لفظا واما الذين بالفعل
فقليلون فمنهم من حيث الشكل والهية كانهم تلاميذ
المسيح واما من حيث الفعل والطريقة فكانهم يهود من الذائع
واما من حيث الاقوال والدعوى فكانهم حنفوا العباده
ويتفوهون واما من حيث الفعل والسيرة كاليونانيين الحنفا
بالاسم يتسمون واما بالفعل فوثنيين لقول النبي الكرم
انهم امتزجوا بالامم واخذوا من اعمالهم وها قد صحت نبوته
فيا حقا فاي مسيحيين هم الذين يحفظون الخرافات
اليهودية واليونانية ويترقبون طالع المولود ويعتنون
بالسحر والتنجيم والرقا والتعاويذ ويحتفظون من بعض
الايام والشهور والسنين ويتطيرون من المنامات واصوات
الطيور ويسرحون المصابيح في مجرى المآتم يسمحون بذلك

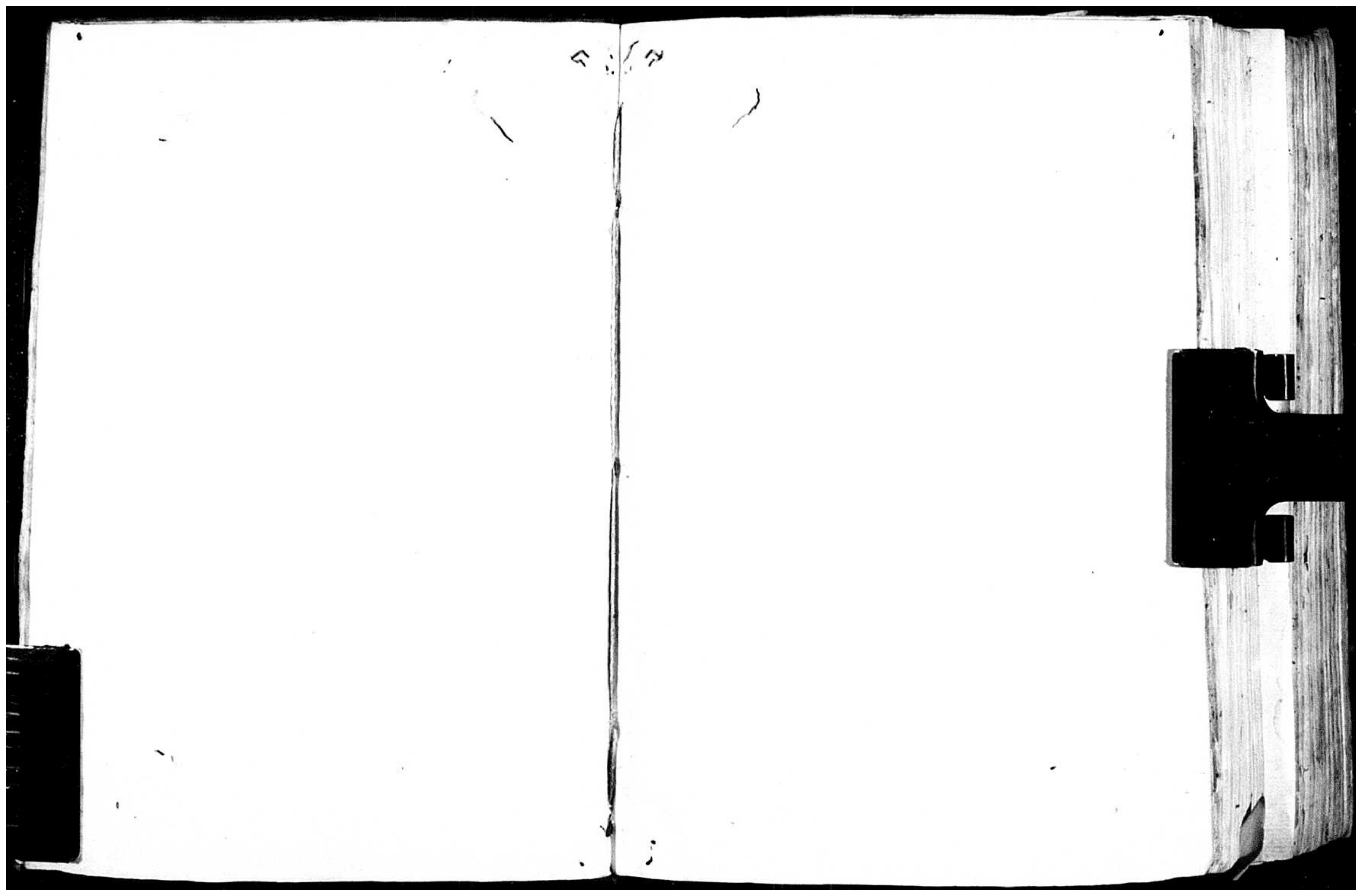
وبحترشون من ملاقات البعض ومصادفتهم. والذين ياكلون
ذبايح الاوثان وفريسة الوحش والحيوان. واشيا اخر مثل هذه
جميعها. فان لا يسوغ لنا ان نكني مثل هولاء باللقب الشريف
اعني مسيحيين. وباي داله يجسر مثل هولاء الذين يعملون مثل
هذه الاعمال ان يسموا مسيحيين. ام كيف يجترون ان يتناولوا
الاسرار الالهيه وهما شرس العرسين. واي مسيحيين
هم الذين يتخلعون بزي الامم. ويغيرون وجوههم
ويقلبون اصواتهم ويرقصون ويصفقون بايديهم
خاصة اوليك الرجال الذين يبرزون بملابس النسا. كل الذين
يفعلون هذه الافعال ويرغبون الى قبولها لا يليق بهم ان
يفعلون هذه يدعوا مسيحيين. فكالجارية العذرى مثلا. فانها
طال ما هي محافظة على بكوريتها فمن الواجب الضروري بان
تلقب بعذري. محافظة على بكوريتها من الواجب
استحقاقها. واذا ذهبت بكوريتها فلا يبقى لها حينيذ
ان تسمى عذري. فهكذا هم الذين يدعون مسيحيين. متى ما
نقضوا العهود وخطوا الوصايا الناموسية. وفعلوا افعال
الامم الغريبه. فلا يجب بعدها ان يدعوا مسيحيين. افهموا
هذا يا احباي جميعكم. واعلموا ان تلك الكلمات الوجيزة
انفصلنا بفصل كلي عن هذه الرجاسات المذكورة باسرها.
اعني بقولك قد رفضت الشيطان وجميع اعماله. والا فهذه
الافعال ما هي الا اعماله [illegible] الله. فاني اسالك يا حبيبي
ان تصغي بناظر عقلك الى ما قد وعدته. واعلم انك ما وعدت
ملكا

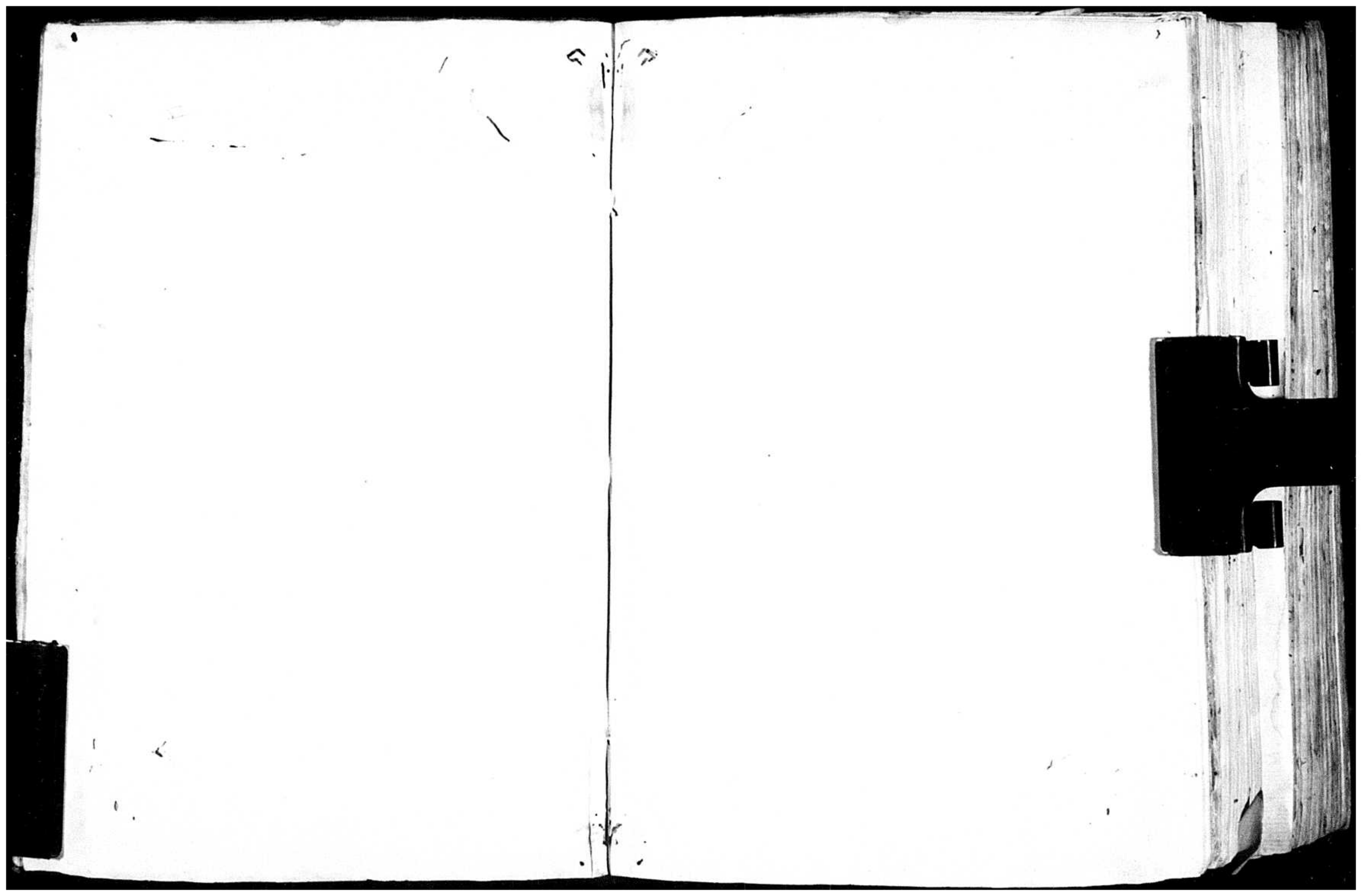
[illegible] وده [illegible] وتعرفون له [illegible]
قل لنا ما هي الدرجات الصالحه. قل لنا ما هي القلوب والكل [illegible]
بالمبادي والمقاييس. قل لنا يا مطلعا على الاشيا قبل حدوثها. قل لنا
قل لنا يا ابا الدهور الشائعه. قل لنا ما هي علامات حضور ربك و[illegible]
هذا الدهر الحاضر [illegible] الحضور [illegible] الحيا[illegible]
متى كانت المنازلة. او متى يحل [illegible] باسمه وسلطانه. او متى [illegible]
لك [illegible] مثل السماويين والارضيين. والذين هم تحت الثرى [illegible]
قل لنا ما هي [illegible] الا انه فاجابهم ما يلي. [illegible]
[illegible] وها هو [illegible] الان [illegible] يامرون باسمي [illegible]
انتم [illegible] احترصوا لئلا يطغيكم احد وها هو [illegible]
الذي حدده [illegible] وهو الذي نراه الان [illegible]
[illegible] ان هذا هو الزمان الذي اشار اليه المخلص بقوله. اذ هو في ذلك
الزمان قال المخلص ان الوقت [illegible] الان [illegible] على ما [illegible]
فانظروا [illegible] هذا الاحتياط الذي [illegible] السيد المسيح في اسرار
[illegible] والمعلمين الصالحين. [illegible]
[illegible] للجميع [illegible]
عن السوال في شان علامات الانقضا [illegible] الاميد [illegible]
[illegible] ولربوا [illegible] السيد المسيح [illegible]
[illegible] على باقي الامور [illegible] وقال انه [illegible]
واضطرابات. [illegible] وعلامات [illegible]
الان ونحن لا [illegible] ليتقول [illegible] اخوتي. كيف [illegible]
[illegible] اما التي [illegible] وعلامات [illegible]
وكما قال [illegible] وها هو [illegible] الان [illegible]
الى [illegible] قال [illegible] الا [illegible]
[illegible] الى [illegible] هذه [illegible] الان [illegible]

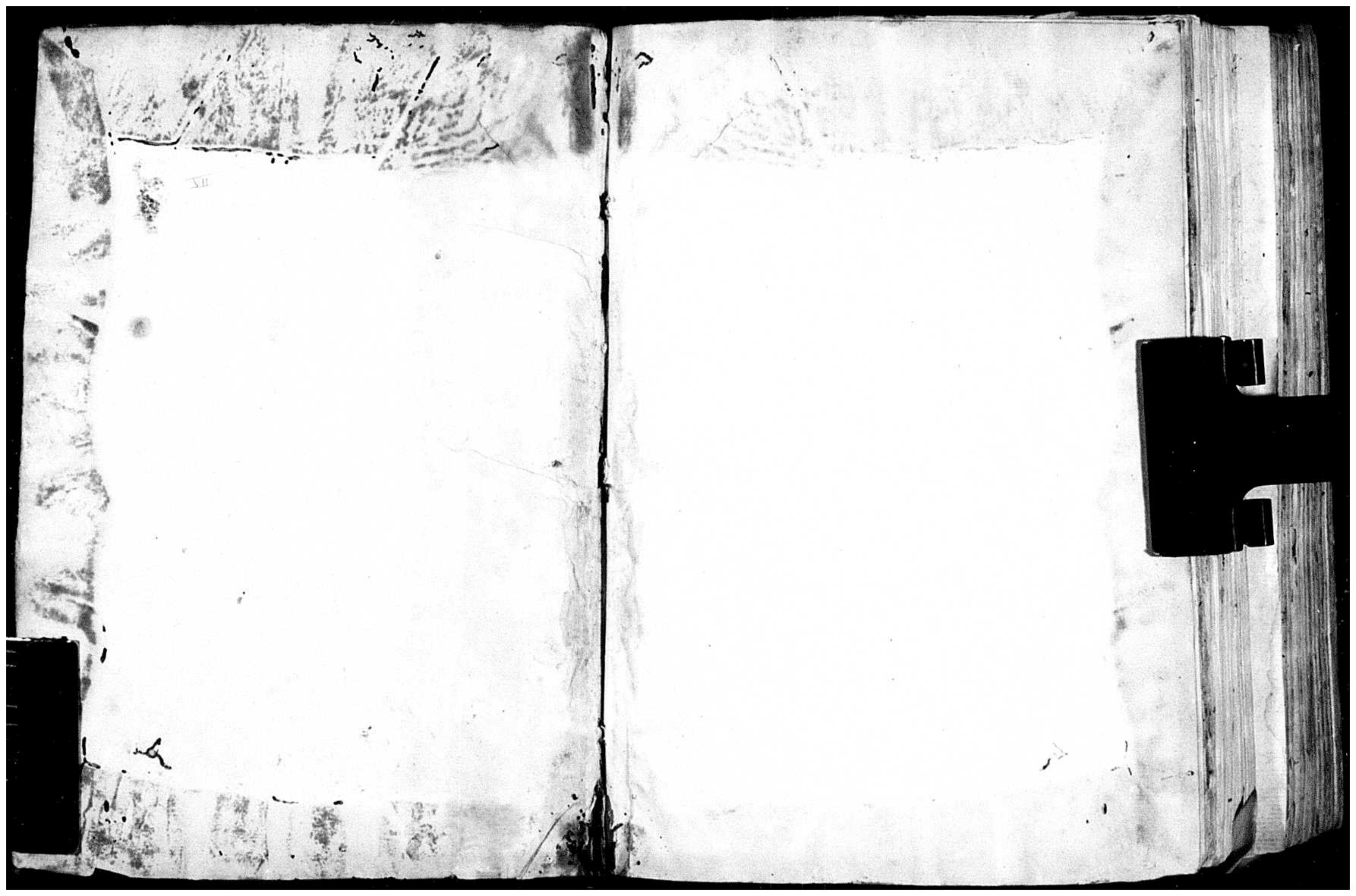
ⲡⲉⲑⲏⲕⲓ
ⲙⲓⲭⲁⲏⲗ ⲡⲉ
ⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ
ⲡⲓⲑⲣⲟⲛⲟⲥ
ⲥⲓⲱⲟⲩⲧ

وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً على الكنيسة لا تستغنيه بشرط نعلم ... واقفنا عليه
ان ليس لاحد سلطان ان يخرج هذا الكتاب الطاهر من خزانة الكتب المقدسة ليبيع
او يرهن او غير ذلك لوجه من وجوه التلاف يكون حفظه وتعبه مع يهودا
الدافع وتيمن الناحر ودنعلاديا نوبش الحاكم ومن حفظه وصانه يصونه
الرب من جميع اعداه ويرفق الرب من خطاياه وعلى نعم الطاعة نحل
البركة والنعمة لله دايماً ابداً امين











END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 23

ITEM



PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

19